خطب الجمعة

الشعراوي

توثيق وتحقيق

المجلد الثامن
الجزء الثاني

١٤٣٣هـ - ١٤٣٤هـ

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات

العنوان:خطب الجمعة / توثيق و تحقيق/ المجلد الثامن/ الجزء الثاني
النَّاشر: العتبة العبَّاسية المقدَّسة – مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات
الإعداد: قسم الموسوعات و المعجمات
التدقيق اللغوي: أ.د.عادل عباس النصراوي
التحقيق: عباس صباح مرشد- علي عباس صالح
المتابعة و التنفيذ: رضوان عبد الهادي السلامي
التصميم و الاخراج : أحمد نعمة – علي عبد الحليم
عدد النّسخ: ٥٠٠
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢٦١١
الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة:٥٦٠٠١
صندوق البريد (ص.ب) :٢٣٢حقوق النَّشر والتَّوزيع محفوظة للعتبة العبَّاسية المقدَّسة
مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.

بسم الله الرحمن الرحيم
سورة الجمعة ٦٢
يا أيها الذين آمنوا
إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة
فاسعوا إلى ذكر الله
صدق الله العلي العظيم

العتبة العباسية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية. مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات. قسم الموسوعات والمعجمات
خطب الجمعة. المجلد الثامن. الجزء الثاني : توثيق وتحقيق لسنة (١٤٣٣-١٤٣٤هـ) /
اعداد مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، قسم الموسوعات والمعجمات.-الطبعة الاولى.-
كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، ١٤٤٤ هـ.
= ٢٠٢٣.
مجلد ؛ ٢٤ سم
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
ردمك : ٩٧٨٩٩٢٢٦٠٤٠٨٤
١. خطبة الجمعة. ٢. الخطب الدينية الإسلامية--الشيعة. ٣. الوعظ والإرشاد. أ. العنوان.

LCC : BP183.6 .A8365 2023 VOL. 2
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
الفهرسة اثناء النشر

الترقيم الدولي المعياري للكتاب
ISBN:٩٧٨-٩٩٢٢-٦٠٤-٠٨-٤

لشهر

تموز
٢٠١٢م

شعبان
رمضان
١٤٣٣هـ

الجمعة ١٥ شعبان ١٤٣٣هـ
الموافق ٦ تموز ٢٠١٢م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٢٢ شعبان ١٤٣٣هـ
الموافق ١٣ تموز ٢٠١٢م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٩ شعبان ١٤٣٣هـ
الموافق ٢٠ تموز ٢٠١٢م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٧ رمضان ١٤٣٣هـ
الموافق ٢٧ تموز ٢٠١٢م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١٥ شعبان ١٤٣٣هـ
الموافق ٦ تموز ٢٠١٢م

بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

نصّ الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه ابي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين اللهم لك الحمد كلُّه ولك المنُّ كلُّه ولك الفخر كلُّه ولك البهاء كلُّه ولك النور كلُّه ولك العزة كلُّها ولك الجبروت كلُّها ولك العظمة كلُّها ولك الدنيا كلُّها ولك الآخرة كلُّها ولك الليل والنهار كلُّه ولك الخلق كلُّه وبيدك الخير كلُّه وإليك يلجأ الأمر كلُّه علانية وسرا اللهم لك الحمد حمد أبدا.

إخوتي الأفاضل وسادتي الأعزاء، أخواتي المؤمنات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم -إخوتي، أخواتي- ونفسي الجانية بتقوى الله تبارك وتعالى والهروب إليه (جل شأنه وتقدس) والفزع إليه والرهبة إلى ما عنده وترك ما بأيدي الناس، أسعد الله أيامكم بهذا اليوم المبارك، ولادة الإمام المهدي المنتظر(عجل الله تعالى فرجه) ورزقنا الله تعالى وإياكم النظر إلى طلعته البهية.

أودُّ أيها الإخوة الأعزاء ونحن في رحاب سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام الحديث عن الإمام المهدي عليه السلام بشيء من الإيجاز-طبعاً- هذه العقيدة، عقيدة الإمام المهدي مرّت كغيرها من العقائد بمجموعة من القيل والقال والأخذ والرد والتشكيك، لكن مسألتنا مفروضة أننا نتحدث مع الذين يؤمنون بأن الإمام المهدي(عجل الله تعالى فرجه) حي

يرزق قد ولد في سنة ٢٥٥ هـ وأبوه مُشخَّص وهو الإمام الحسن بن الإمام علي الهادي بن الإمام محمد الجواد إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فكلامنا الآن هو كلام الحق، وبالنتيجة نحتاج أن نصحح أو نوضح علاقتنا بالإمام المهدي عليه السلام بعد أن آمنّا بأنه يمثل هذه السلسلة من أئمة الحق، وهو حي غائب عن أبصارنا وهذا العمر الطويل هو عمر حقيقي له نحتاج ان نوضح العلاقة التي بيننا وبينه وهذه مسألة أعتقد أنها مهمة عند شيعة أهل البيت عليهم السلام.

فما هي وظيفة الإمام المهدي؟، تعلمون أن العلاقة بين إمام ومأموم تحتاج إلى قناعة من المأموم بأهلية الإمام عليه السلام أن المأموم عنده قناعات فلا بدّ أن يكون هذا الإمام له أهلية لهذه القناعات والسبب في ذلك أن هذه العلاقة ليست علاقة لتنظم أمور الدنيا فقط -أرجو من الإخوة الالتفات لهذا الرابط- يعني بيننا وبين الأئمة الأطهار عليهم السلام ليس علاقة تنظم أمور الدنيا، وإنما هي علاقة تنظم أمور الآخرة بمعنى أن هناك أسراراً وهناك تأكيداً وهناك فكراً وهناك كتاباً وهناك حوزة وهناك مرجعية وهناك وهناك شيئاً نُظِّم وأُسِّس لغرض ترتيب وتنظيم وتوضيح هذه العلاقة بيننا وبين الأئمة الاطهار عليهم السلام هذه العلاقة هي علاقة نعتقد أنها تمتد الى علاقتنا مع النبي صلى الله عليه وآله وبالنتيجة الى العلاقة بين العبد وبين الله تبارك وتعالى. ان تنظيم هذه العلاقة يحتاج منا أن نكون على بيِّنة من صحة وسلامة وقدرة ما نعتقد به على إيصالنا الى تنظيم أمورنا الدنيوية والى أن نصل إلى الآخرة إلى المكان الذي يرضى الله تعالى فيه علينا.

الله تبارك وتعالى خلقنا وحاشاه أن يتركنا بلا راع، وحاشاه أن يتركنا بلا علم وحاشاه أن يتركنا بلا توجيه، وهذا الراعي وهذا العلم والتوجيه شُخِّص عن طريق النبي صلى الله عليه وآله بشخصه وباسمه وتأريخ ولادته المعروفة ووالده المعروف وأمه عليها السلام وهذا الطريق أيضا شُخِّص بعده بشخصية معلومة أيضا أمير المؤمنين عليه السلام بشخصه واسمه وولادته وأمه وأبيه وهكذا بقية الائمة الاطهار عليهم السلام.

من جملة الشخصيات التي نعيشها شخصية الإمام المهدي(عجل الله تعالى فرجه) وهي من الشخصيات المهمة وهو شخص مهم حتى في أدبيات غير المسلمين أو أدبيات غير مدرسة أهل البيت -نوعاً ما- لأن لا بد من وجود شخصية لها القدرة على أن تُحدث

تغييراً، نحن نعتقد- إخواني الاعزاء- اعتقاداً راسخاً أن الإمام المهدي هو عبارة عن ذلك الإمام الذي ورث جميل ما عند الآنبياء وورث الائمة الاطهار ﷺ، وبالنتيجة هو قادر على أن يملأ الأرض عدلاً وقسطاً وهذه قدرة عندما يستطيع الإنسان أن يملأ الأرض، لا يملأ بقعة واحدة، وإنما يملأ الأرض كلها عدلاً وقسطاً، هذه الشخصية- قطعاً - لا بد أن تكون فيها صفات، أن تكون فيها ملكات، أن تكون فيها قدرات خاصة.

الإمام الرضاﷺ بينه وبين الإمام المهدي مدة زمنية، وكان يوصي احد اصحابه يونس بن عبد الرحمن[1] وهو من الشخصيات الموالية لأهل البيتﷺ وله شأن مهم، فقد روى: ((أَنَّ الرِّضَاﷺ كَانَ يَأْمُرُ بِالدُّعَاءِ لِصَاحِبِ الأمر بِهَذَا اللهمَّ ادْفَعْ عَنْ وَلِيِّكَ وَخَلِيفَتِك))[2]، لاحظوا الإمام الرضاﷺ يدعو له في وقت كان الإمام المهدي لم يولد بعد، بل النبيﷺ له بشارات عن الإمامﷺ والإمام لم يولد، بمعنى أن الإمام المهدي – واقعاً- هو رجاءه حتى الآنبياء وهو رجاء الائمة الاطهارﷺ، ولذلك الإمام الرضا وغيره من الائمة يهتمون به، ليس لإثبات العقيدة في وجود الإمام المهدي فقط وإنما بطريقة التعامل معها.

لاحظوا بعض ما نريد أن نبيِّنه الآن، أن الإمام الرضا يبيِّن مجموعة من الصفات التي تكون عند الإمام المهدي(عجل الله تعالى فرجه)، أذكرها حتى ارجع الى ما لدينا من دعاء، يعني من كلام طويل،الإمام يقول: ((اللهمَّ اشْعَبْ بِهِ الصَّدْعَ وَارْتُقْ بِهِ الْفَتْقَ وَأَمِتْ بِهِ الْجَوْرَ وَأَظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ وَزَيِّنْ بِطُولِ بَقَائِهِ الْأَرْض))[3]، الإمام الرضا ﷺ يقول ليونس : ادعوا لصاحب الأمر (عجل الله تعالى فرجه) بهذا الدعاء.

إذن، الإمام هو الذي يُميت الجور، الإمام ما يُبين الجور أين يكون؟ في مدينة في بقعة، مطلق الجور، ثم قال: (وَأَظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ) أيضا الإمام(عجل الله تعالى فرجه) قادر

١- هو مولى علي بن يقطين بن موسى، مولى بني أسد، أبو محمد: كان وجها في أصحابنا متقدما، عظيم المنزلة، ولد في أيام هشام بن عبد الملك، ورأى جعفر بن محمدﷺ، بين الصفا والمروة ولم يرو عنه، وروى عن أبي الحسن موسى والرضا ﷺ، وكان الرضا يشير إليه في العلم والفتيا، وكان ممن بذل له على الوقف مال جزيل، فامتنع من أخذه وثبت على الحق. معجم رجال الحديث: ٢١ / ٢٠٩.

٢- مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: ١/ ٤٠٩.

٣-م. ن: ١/ ٤٠٩.

على أن يُظهر العدل -وطبعاً إخوتي- العدل معلوم، لكن العدل قد لا يظهر، تقرأون في دعاء الافتتاح أن من جملة وظائف الإمام عليه السلام كما في قوله: ((حَتَّى لَا يَسْتَخْفِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ مَخَافَةَ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ))[1] هناك عدل وهناك إظهار الى العدل - قطعاً - إظهار العدل يحتاج إلى تمكين والتمكين له يحتاج إلى سلطة، يحتاج إلى قوة، يحتاج إلى منعة، يحتاج إلى عصمة، هذه كلُّها يمتلكها الإمام المهدي(عجل الله تعالى فرجه).

إذن النظر باتجاه الإمام المهدي لابُدّ ان يستوعب هذه المسألة، والإنسان عندما ينظر إلى النبي صلى الله عليه وآله ويجلس عند النبي صلى الله عليه وآله ماذا يريد منه صلى الله عليه وآله - قطعاً - النظر إلى وجه في نفسه ذو فائدة، لكن ليس هو مناط كلّ الأمل، هناك ناس جلسوا مع النبي وكانوا من المنافقين وكان النبي صلى الله عليه وآله يريد أن يأخذ بيده إلى ما اراده الله تبارك وتعالى.

إذن، نحن عندما نذكر الإمام المهدي(عجل الله تعالى فرجه) لا يكون ذكراً لسانياً فقط، وإنما نتعامل مع وجودٍ مشخصٍ باسمه ونفسه ورسمه وولادته وهذا الوجود هو امتداد من النبي إلى أن يصل الأمر له، فإذا حصرنا طريق المعرفة وطريق الهداية وطريقة اظهار العدل وموت الجور بهذه الشخصية، فماذا يتحقق من ذلك؟ تتحقق طريقة علمية واقعية واعية لمسألة الأنتظار، هذه من الشبهات التي يقع بها الإخوة، فمسألة الأنتظار ليست مسألة ليس لها مداليل، عادة الإنسان ينتظر الإمام يقول: "جعلك الله من المنتظرين" ليست مسألة خالية عن المداليل وانما المنتظر لابد ان تكون فيه علامات يميز هذا عن هذا.

أول شيء لابد أن نركز عليه هو عمق وسلامة وصحة العقيدة في نفس هذا المنتظِر، لا بد أن أعرف أن هذا الشخص الذي انتظره هو قادر على ان ينقذني، على أن يخلصني، على أن يدفع عني، لأنه شخص له علاقة بالله تبارك وتعالى، والله تعالى لا يرسل رسلاً ولا يجعل أئمة ما لم يأخذ منا ومنهم عهوداً، لابُدّ أن نسمع ونطيع الله، كي يُضمن طريق الحق والجنة، ومنهم لابد أن يُبلِّغوا وبَلَّغوا الإمام المهدي(عجل الله تعالى فرجه) البشارات الواردة فيه من النبي صلى الله عليه وآله ومن أمير المؤمنين عليه السلام وحتى الزهراء كثيرة جداً، والإمام الرضا عليه السلام يوضح لهذا الرجل يونس كيف يتعامل مع هذه الشخصية؟.

١- مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد، الطوسي، محمد بن الحسن(ت: ٤٦٠هـ)، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت١٤١١هـ، الأولى: ٢/ ٥٨١.

لاحظوا، يقول ادعوا له في كل يوم، إذن، وظيفتنا - أيها الإخوة - أن ندعو للإمام عليه السلام بالأدعية المذكورة -حتى أمرُّ على الأمور بشكل سريع- ثم قال من جملة الدعاء: ((اللهمَّ طَهِّرْ مِنْهُمْ بِلَادَكَ وَاشْفِ مِنْهُمْ عِبَادَكَ وَ أَعِزَّ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَحْيِ بِهِ سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ وَدَارِسَ حُكْمِ النَّبِيِّين))[1]، إذن الإمام عليه السلام ليس شيئاً بعيداً عن امتدادات النبوة، وإنما هو منه، قال: (أَحْيِ بِهِ سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ)، وكم سُنة لم يُعمل بها؟ وكم سُنة تحولت الى بدعة؟ وكم من بدعة تحولت الى سُنة؟ وليس لها أساس، نحتاج شخصية تنتمي إلى الله تبارك وتعالى بعنوان يقول: "أنا من الله" وهذه الشخصية لا يجرأ أحدٌ أن يتفوه بها - فعلاً - من يكون له هذا النحو من الارتباط بالله لا بد أن تكون وراءه مهمة شاقة ومهمة نبيلة، وهي: أحيي به سنن المرسلين ودارس حكم النبيين والأمور التي اندرست وانمحت يحييها الإمام، يتحدث الإمام الصادق عليه السلام عن بعض أصحاب أبيه الإمام الباقر عليه السلام يقول: ((لَوْ لَا هَؤُلَاءِ انْقَطَعَتْ آثَارُ النُّبُوَّةِ وَانْدَرَسَت))[2] أي أنها عفت وذهبت وزالت، الإمام عليه السلام -لاحظوا- يقول يحيي به ما دُرِس من حكم النبيين - فعلا - حكم النبيين كثير منه الآن دارس وغير موجود، لذا نحتاج إلى شخصية لها القدرة على أن تبيِّنه.

هذا مقدار وممكن للإخوة أن يتأملوا به كثيراً، بالنتيجة ماذا أريد أن أعرض لحضراتكم؟ - لاحظوا إخواني- كل عقيدة قد تمر بحالة من التشويش وحالة التشوه إذا وقعت بيد غير أهلها أو إذا وقعت بيد الجهال وبالنتيجة ليس يوجد في هذه الأزمنة أحد يُعذر في خطئه في تشويش هذه العقيدة مطلقاً، وإنما الحق واضح وطريقة التعامل مع الإمام عليه السلام واضحة.

الآن كثير من الإخوة قد يتعب نفسه في غاية، والغاية هي أن يرى الإمام عليه السلام في رؤيا أو في منام أو في يقظة، نعم الرؤيا نفسها مهمة، لكن ليس هذا هو منتهى المطلب، إنما العبرة - إخواني-بالعمل، فالإنسان عندما يقع عمله من الإمام موقع القبول معنى ذلك لا بد أن يكون فعلاً عمله وفق المنهج الذي جاء به الإمام عليه السلام والمؤمن الواعي

١- مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: ١/ ٤١٠.
٢- وسائل الشيعة: ٢٧/ ١٤٢.

الملتزم لا يبحث عن هذه الاشياء، وإنما يعلم علم اليقين بحسب المعطيات التي عنده بأن هذا العمل يشبه من كان في زمن الإمام الصادق عليه السلام، يشبه في زمن مَنْ كان مع الإمام الهادي عليه السلام يشبه مَنْ كان في زمن الإمام المهدي عليه السلام، لا نحاول أن نجزئ ونضيِّق ونحدد هذا المشروع الكبير الذي هو للإمام المهدي عليه السلام.

لاحظوا الإمام الرضا عليه السلام عندما يأمر يونس أن يدعو، يدعو بهذه المراتب، يقول له: افهم وظيفتك اتجاه الإمام عليه السلام ولذلك –إخواني– يكثر مدعو الرؤيا والكذابون والوضاعون بشكل عجيب غريب وهؤلاء لا يمكن ان ينتشروا إلا عن طريق السذج من الناس، وحاولوا –إخوتي– كل من يسمع الكلام أنا اقول: لا يوجد أحد معذور الآن، كل من يدعي هذه الدعاوي جزافاً يدعي الرؤيا والعلاقة بالإمام وكذا وكذا، هذا الكلام يدل على أن هؤلاء من سقط المتاع ولا يحق لأحد منكم أن يصغي إليهم، هذه أمور كلُّها ليس لها دليل وليس لها برهان وإنما تشويش لهذه العقيدة.

أنا لا اقول : أن وراءها أصبع، لا بل وراءها أيدي، وراءها جهات مع خفض النظر ولكن أقول: هذ الاعتقاد خاطئ، الإنسان هنا أما جاهل او يُجِّهل الآخرين.

نسمع الآن ما شاء الله من الدعاوي وهذه ليست إلا عبارة عن سراب بقيعةٍ يحسبه الظمآن ماء، عقيدة الإمام المهدي عليه السلام عقيدة علمية، وعقيدة دقيقة، وعقيدة واعية، فلا تظلم الإمام المهدي عليه السلام من خلال الاصغاء إلى هؤلاء الناس، أُعيد هذه العبارة إخواني، أقول لا تظلموا الإمام المهدي من خلال الاصغاء لهؤلاء مهما كانوا، هذه الطريقة باطلة والطريقة خاطئة ومحاولة تشويش وتشويه واقرأوا التاريخ كم وكم من دعوى حصلت؟ وكم من جاهل؟ وكم من إنسان أراد أن يعتاش على هذه العقائد وهذه الفتن.

الإنسان المريض يحاول ان يعيش على السذج من الناس، يحاول ان يعيش على البسطاء من الناس، يدغدغ مشاعرهم عن طريق الإمام المهدي عليه السلام فلا يوجد أحد معذور –إخواني– كل إنسان بسيط عليه ان يكون واعياً ليس هناك اي عذر، هؤلاء إذا لم يسمعوا احداً يصغي إليهم لولّوا وتركوا هذه الخزعبلات التي لا اساس لها من الصحة.

إخواني - واقعاً -هذا يوم مبارك يوم ولادة الإمام المنتظر(عجل الله تعالى فرجه)، لكن هناك ممارسات خاطئة وممارسات سخيفة لا تنتمي إلى المناسبة بأي شكل من الاشكال، هناك بعض الشباب بعض الصبية يحاولون ان يخفوا المناسبة ويمارسوا بعض الوان الغناء والرقص بدعوى الفرح لولادة الإمام المهدي(عجل الله تعالى فرجه)، أنا اقول: "هذه التصرفات يبرأ منها الإمام المهدي(عجل الله تعالى فرجه) ولا تنتمي بأي نحو إلى الإمام المهدي(عجل الله تعالى فرجه)" لكن هذه تصرفات تحتاج إلى وصف، تحتاج الى توضيح، تحتاج إلى معرفة فضلاً عن هذه الدعاوي التي هي أخطر التي تحاول ان تُلبس المسألة لباساً علمياً والعلم منها براء والإمام المهدي منها براء، لا تظلموا الإمام المهدي(عجل الله تعالى فرجه) بالنظر الى هذه الدعاوي يأتي بعض الإخوة يقول: "انا ذهبتُ إلى فلان وجلستُ ورأيته يتكلم جيداً وقال لو جئتني قبل دقائق لرأيتَ الإمام المهدي يجلس جنبي"، هذا كلام فارغ وباطل وعاطل فلا تصغوا لأمثال هؤلاء.

إخواني – طبعاً- هذا الكلام يبدأ ولا ينتهي دفاعاً عن الحق، إخواني- التفتوا إلى قضية الإنسان-نحن عندما نعتقد بالنبي صلى الله عليه وآله، ماذا نريد من الاعتقاد؟، نريد من الاعتقاد فضلاً عن الدنيا أن النبي صلى الله عليه وآله قادر يوم القيامة أن يكون له شفيعاً، الله تعالى جعله خاتم الرسل، الله تعالى جعله خاتم الآنبياء، الله تعالى جعل له ألوية الحمد وما أ شبه ذلك في يوم القيامة، وبالنتيجة فإن النبي صلى الله عليه وآله عندما يأمر ويقول:((عَلَيْكُمْ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب عليه السلام فَوَ اللَّهِ لَقَدْ سَلَّمْنَا عَلَيْهِ بِالْوَلَايَةِ))[1] وكذلك ((عَلَيْكُمْ بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فَإِنَّ جَدَّهُمَا رَسُولُ الله))[2] ((الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُمْ إِمَامَانِ إِنْ قَامَا أَوْ قَعَدَا))[3] بالنتيجة هؤلاء أيضا لهم هذه القدرة والذي له هذه القدرة لا يمكن ان يأتي بشخص سخيف، لا يعقل كيف يتطهر ولا يعقل كيف يتلفظ ولا يعقل كيف يتكلم، وبالنتيجة أعيش في الحياة مرة واحدة وأضع ديني عند شخص لا أعرفه، هل يعقل هذا من عاقل؟.

١- الإحتجاج على أهل اللجاج، للطبرسي: ١/ ١١١.
٢- بشارة المصطفى لشيعة المرتضى :٢/ ١١٥.
٣- كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثنى عشر: ٣٨.

أنت الآن عندما تريد ان تشتري حاجة تسأل عنها أهذه مزورة؟ وهل هذه صحيحة ام مزيفة؟، والحاجة قد لا تساوي أكثر من خمسة آلاف دينار، واذا جئت بها، الناس تستهزئ بعقلك وتقول: لماذا لم تسأل الناس، تُسخِّف الإنسان الذي لا يسأل ويشتري كيف ما اتفق، فكيف بالدين كيف بالآخرة، إن الإنسان مجرد أن رأى شخصاً يتكلم بشكل جيد، أنت لا تعرف الكلام الجيد من الكلام غير الجيد، أنت لا تعرف الكلام المعسول من الكلام الواقعي، لذا تقع في الفخ.

إخواني - لاحظوا كما قلت-هذا حديث يبدأ ولا ينتهي، لا أحب أيضا أن أتحدث عن مؤامرات وما اشبه ذلك، لكن الائمة الأطهار﵈ – قطعاً- جعلوا حصناً لنا في زمن الغيبة، هذا الحصن الذي لنا واضح ولائح ألا هم العلماء الأعلام والمراجع العظام -رحم الله الماضين ومتعنا الله تعالى بطول أعمارهم- لاحظوا هناك مشترك بين هذه الدعاوي الفاسدة وهو عزل الناس عن العلماء، جربوا ذلك، لماذا ؟، لأنك اذا أصغيت إلى العالم، فإن العالم سيقول لك هذا فاسد وهذا باطل، وهذا يحاول أن يعزلك عن العالم حتى لا تأخذ إلّا منه وبالنتيجة تقع أسيراً بين يديه وتخسر الدنيا والآخرة.

أعتقد بهذا الايجاز الذي لابد منه وفي هذا اليوم العظيم يوم ولادة الإمام﵇ كان لا بد منه إخواني-أطال الله أعماركم- مرت هذه السنة وتمر السنة القادمة ومرت السنون الماضية، لكن بالنتيجة لابُدّ للإنسان ان يدافع عن عقيدته، أنا الآن عندما أصلي يأتي أحد يشكك فيها، أنا ادافع عن صلاتي لأن هذا معتقدي ومؤمن أن هذه الصلاة صلاتي تنفعني في الدنيا، تنفعني في الآخرة، فكيف يأتي شخص يشككني في عقيدتي أو يزوِّر عقيدتي أو يدعي ما ليس له في وظيفتي الشرعية، من الجهة الشخصية لأني أحب أن أدافع عن عقيدتي وتوضيح الحقائق للآخرين من جهة، وبالنتيجة لا يكون الإنسان بسيطاً لا يكون الإنسان ساذجاً، رأيت مرة أحد الاشخاص جاء الى كتاب مفاتيح الجنان مجلد قبَّله ووضعه على عينيه وقال : هذا قرآن، ماذا؟ طبعاً مفاتيح الجنان كتاب محترم، كتاب أدعية ولكن ليس قرآن، هذا له فضله والقرآن شيء آخر، ما الذي أوقعه في ذلك؟ شكل هذا الكتاب فضلا عن جهل هذا الشخص، إذ تبيّن أنه لا يقرأ ولا يكتب.

لاحظوا العملية التي صنعها عملية مقدسة، لكن اشتبه عليه في المصداق، يفترض أن يقدس القرآن، اشتبه في الكتاب لأنه لا يقرأ ولا يكتب بمعنى انه كان جاهلاً، هذه العقيدة تمر بهذه الطريقة، أن الإنسان يقدس ويقول: إني نيتي سليمة - غير صحيح- النية السليمة عندك، ولكنك مسؤول عن عمل، انت مسؤول عن تجنّب فتنة، انت مسؤول عن عقيدة صحيحة، الذي لا يقرأ ولا يكتب يجب عليه أن يسكت أو يسأل، يقول: هل هذا قرآن أو كتاب آخر؟ فيقال له: هذا قرآن فيقدسه، أما أن يأتي ابتداءً سيكون سخرية للآخرين هذه العقيدة عقيدة خطرة، وعقيدة محددة وديننا ندافع عنه إلى آخر لحظة، وأشر ابتلاء ان الإنسان يبتلى بدينه -والعياذ بالله- أجارنا الله وإياكم وحفظ ديننا.

يدافع الإنسان عنه حتى يكون حجة عليه وعلى الآخرين، أقول للمرة الثالثة والرابعة: لا تظلموا الإمام المهدي عليه السلام بالإصغاء لهذه الخزعبلات ولا تعتقدوا بهذا الاعتقاد، فهؤلاء مدعون مزيفون يفشلون في مواطن محددة يلجؤون إلى هذه المسألة يضحكون على ضعاف النفوس ويؤخذون هذه القلوب الطرية المتعلقة بمحبة النبي صلى الله عليه وآله يحاولون أن يسيِّروها على وفق مشتهياتهم، الحذر الحذر الحذر من هؤلاء وعليكم بدعاء الإمام الرضا عليه السلام الذي علّمه ليونس بن عبد الرحمن، والدعاء موجود في مفاتيح الجنان ويتعلم الإنسان ما وظائف الإمام حتى يقول: إن الإمام عليه السلام يضع سره عند أمثال هؤلاء الذين هم سقط المتاع.

على كل حال – إخوتي-نسأل الله تعالى بحق هذا اليوم ان يجعل يومنا وايامكم كلُّها في طاعته تبارك وتعالى، وان يجنبنا الفتنة وان يبصرنا بأمورنا وأمور ديننا، الإنسان لابد أن يكون على بصيرة من أمره - لاحظوا - على الإنسان أن يسأل، عليه ان يتعب ويقرأ ويتعلم خصوصاً في أمثال الأمور التي فيها مصير الإنسان أبدياً في الدنيا والآخرة.

أخذ الله بأيدينا جميعاً لما فيه خير الدنيا والآخرة وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ في دينِ اللَّهِ أَفْواجاً * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ اسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ١٥ شعبان ١٤٣٣هـ
الموافق ٦ تموز ٢٠١٢م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي أعرض على حضراتكم بعض الأمور:

الأمر الاول: طبعاً الزائر الى العراق – قطعاً – يأتي اما عن طريق المنافذ الحدودية البرية او عن طريق الجو، أي المطارات، واقعاً هنا عندي بعض الملاحظات واعتقد ان هذه الملاحظات يمكن معالجة بعضها اذا لم تكن كلُّها– طبعاً–المنافذ الحدودية للعراق تمثل الواجهة للبلد وهذا امر عام غير مختص بالعراق، أحدكم عندما يتوفق للسفر إلى اي دولة براً –قطعاً– عندما تكون هذه الدولة غير معروفة عنده بشكل واضح سيلاحظ من خلال المنفذ الحدودي أمورا وستتكون عنده فكرة ايجابية او فكرة سلبية، حقيقة منافذنا الحدودية – اعتقد يعني – وضعها الآن بشكل لا يرقى الى مستوى البلد، لا أحب ان استخدم الفاظاً قاسية في حق المنفذ الحدودي لكن يمكن الآن لأي انسان أن يهتم بهذا الشأن ان يذهب على الارض ويرى طريقة خدمات البناء في هذا المنفذ، سبق وذكرنا قبل خطبة – إذا يتذكر الإخوة–نحن عندنا في البلد مشكلة وهذه المشكلة هي عبارة عن عدم احترام الناس – طبعاً– الإنسان الذي يحترم الناس يحاول قدر الامكان ان يفتش عن جميع الوسائل التي تهيئ أجواء مناسبة الى الناس اما الذي لا يحترم الناس قطعاً لا يكترث بذلك، وأعتقد شبهنا بقضية المجسرات التي الى الآن لم تُنجز، – يعني– لا أعتقد هناك تفاعلا حقيقيا معها، الإنسان عندما يجعل طريقا رابطا مؤقتا– لاحظوا

الآن طريقة التنفيذ في العراق، لا يكلف نفسه لا الجهة الحكومية ولا المقاول ان يشترط ان يجعل هذا الطريق المؤقت هو طريق مكسي بالأسفلت لأنه سيبقى اكثر من سنتين أو ثلاثة والناس تعتبره مؤقتا،هذه الثقافة غير موجودة عندنا للأسف يعني لا نملي على المقاول شرطاً فيه راحة الناس، فعندما نأتي الى المنافذ الحدودية وعندما تُقارن بين المنفذ الموجود في البلد والمنفذ المجاور الموجود في دول الجوار سترى الفرق شاسعاً جداً،ما هو السبب؟، طبعاً للعلم إن هذه المنافذ تأتي بجباية للبلد، يعني بعض الارقام يومياً قد يصل الرقم الى اكثر من ٨٠٠ مليون دينار، في حين المبلغ لا يكلف ١٠٠ مليون كي نُظهر هذا المنفذ بشكل يتناسب مع البلد.

هذه المسألة ان كانت تشريعية أو كانت تنفيذية، المرجو من الإخوة المعنيين ان يخصصوا مبالغ لهذه المنافذ التي فيها واردات لتحسين المنفذ، المنفذ للدول وليس لشخص.

فضلاً عن المسألة الثانية، وانا لا أعمم وانما أيضا اقول بعض الجزئيات عن طريقة التعامل مع الوفود بطريقة رخيصة تحتاج الى وقفة من المسؤول الآن عندنا ارقام حول المنافذ في طريقة الاتاوات والرشاوى التي يتفاجأ فيها الزائر عندما يأتي شخص ضابط او جندي ويصغر نفسه ويجعل نفسه ذليلة جداً امام مبلغ زهيد جداً بعنوان رشوة او بعنوان تسهيل الأمور–طبعاً–للأسف هذا الكلام ذكرناه كثيراً والكلام واقعاً اذا لم يجد آذان صاغية لا قيمة له لكن لعل بعض المسؤولين لم تكن عنده كهرباء وكان جهاز التلفاز عند عاطل لم يسمع او انه كان في سفر وأيضا لم يسمع أو لعله الآن في البلد، اقول: هذه المسألة أصبحت مسألة يضج منها الوافد وتعطي انطباعا سيئاً عندما يكون هناك فساد مستشر، ومن غير المعقول الإنسان الزائر يأتي الى العراق يفاجأ بالرشوة فبعد – بسم الله – أن وضع قدمه بالحدود يواجه بالرشوة، فماذا سيكون انطباع هذا الزائر على البلد ؟ أرجوا اتخاذ إجراءات صارمة وواقعية لأمثال هؤلاء المفسدين.

الأمر الثاني: استمعنا إلى مجموعة من الإخوة قبل أيام لمسألة جزئية من جهة ومسألة عامة من جهة أخرى، جاءنا مجموعة من الإخوة وهؤلاء الإخوة من محافظة كركوك في

قضاء داقوق، وكانت شكواهم كالآتي: "إن كثيراً من أبنائهم أصحاب سيارات أجرة يستأجرهم بعض الناس من بغداد إلى منطقة، ثم يختفي السائق بعد ذلك"، اكتشفوا أن هؤلاء السواق كلُّهم يُقتلون وبطريقة بشعة جداً وفي قرية مشخصة، والأنكى من ذلك أن الأجهزة الأمنية أيضا تعلم بذلك، لكن أتعلمون ما طلب هؤلاء؟ يقولون: طلبنا أن تُسلم لنا الجثث، وأكثر من هذا لا نريد، حتى وصل اليأس بهؤلاء من أن يظفروا بجثث أولادهم، والقضية لم يحدث لها أكثر من سبعة أشهر، أنا اناشد بضرورة تحسن الوضع الأمني، فأين الاستخبارات وأين المخابرات؟.

هذه عملية منظمة، الإنسان عندما يُقتل بدم بارد وبهذه الطريقة معنى ذلك انه مطمئن! أما مِن قانون يحميه أو مطمئن من المسؤول، أو هو مسؤول أو مطمئن من القضاء أو مطمئن من الأجهزة الأمنية، وبالنتيجة هذه العملية تدل على اطمئنان، أين الأجهزة الأمنية، أين تحسّن الوضع الأمني، أين الحفاظ على أرواح الناس ؟، هذه مسألة في غاية الخطورة أنا أضم صوتي الى هذه العوائل الكريمة ونطالب الجهات المسؤولة لا بتسليم الجثث فقط - هذا مطلبهم-لكن بالجناية والقصاص من هؤلاء الأوغاد، هؤلاء القتلة، هؤلاء المجرمون، لا يمكن إخواني ان تكون الضحية هي القاتلة ويكون القاتل هو الضحية، بالنتيجة سنتعذر عن هؤلاء انهم يمرون بظرف لا يستطيعون أن يسلموا الجثث اعذروهم، هكذا تنقلب الموازين عند الإنسان عندما تغيرت الصورة عنده.

هذه مسألة خطرة جداً أضعها أمام أنظار المسؤولين واذا يجب اي مسؤول أيضا ان يلتقي بهؤلاء الإخوة، ليتخذ إجراء حازماً وحاسماً للنيل من هؤلاء القتلة.

الأمر الثالث: أنتهت الزيارة والحمد لله، الله تبارك وتعالى يتقبل من الجميع وينجّي جميع المؤمنين إن شاء الله تعالى، أنا – واقعاً-بعد أن أسجل شكري لكل من ساعد في نجاح هذه الزيارة في توفير الخدمات الأمنية والخدمات الصحية، العتبات المقدسة، النقل، الوزارات الأخرى -لا أذكر خوفاً من نسيان بعضهم- لكن أحبّ أن أنوّه إلى مسألة – طبعاً-بعد الزيارة الاربعينية الماضية حدث أجتماع من دوائر الدولة هنا في كربلاء وطرحت كل دائرة مشاكل الزيارة وما الإجراءات اللازمة للزيارات القادمة حتى نتجاوزها؟.

حقيقة هناك بعض المشاكل تتكرر في كل زيارة، هي مشكلة النقل بالدرجة الأساس، أتحدث عنها حتى أصبح نقل الزائرين بطريقة لا تتناسب مع احترام ووقار الزائر، طرحنا موضوع في وقتها والإخوة وافقونا في ذلك ورُفع الاقتراح إلى الجهات العليا، ملخص الاقتراح – قطعاً- هو أن دوائر الدولة في مدينة كربلاء لا تتحمل، ان تجند كل طاقاتها ودوائرها الخدمية وتجعلها في حالة استنفار،لماذا؟ لأن هناك أنشطة أخرى لهذه الدوائر قد تتزامن مع الزيارة طبعاً هذا ليس عذراً وإنما هذا تمهيد لطرح بديل لأجل الزائر عندما يفد إلى كربلاء نتمنى أن يكون في أقرب نقطة تصل المركبة به إلى الحرم المطهر وأن تتوفر له الخدمات – إذا كان في الشتاء له خدمات معينة، واذا كان في الصيف له خدمات ايضا- أن تهيئ له الاجواء الأمنية المناسبة لأداء الزيارة، أن يتوفر له أيضا الوسيلة الجيدة لنقله إلى مدينته تشجيعاً للزائرين واحتراماً لهم.

في الوقت نفسه- هذه المسألة في حدود المدينة-بعض الدوائر تشتكي وتقول ليس لي قدرة على ذلك سواء قدرة مالية او قدرة بشرية.

أتفقنا مع الإخوة ان ننتهي من هذه المسألة فشكلوا هيأة خاصة بالزيارات يكون لها صلاحيات كبيرة وتتولى هذه المسائل كلُّها كي لا نُتعِب دوائر الدولة الأخرى، وهذه الدوائر تعتذر لأنها مشغولة بواجب آخر.

الآن هذا الكلام اما حقيقة او أعتذار أو هروب من المسؤولية، لكن بالنتيجة حتى ننتهي من هذه المشكلة يجب أن نكوّن هيأة تنفيذية لا تحتاج إلى تشريع وإنما هذه الهيأة تحتاج إلى صلاحيات، هي تتولى هذه الأمور برمتها، أذكر مثلاً الآن طرحنا مع الإخوة قضية توفير سيارات والسيارات من القطاع الخاص على أمل هؤلاء الإخوة يساعدونا في نقل الزائرين، والجهات الأمنية قالت: لا مشكلة، الجهات الأخرى قالت ايضا: لا يوجد لدينا رصد مالي لاستئجار السيارات، وبالنتيجة الرصد المالي حرم الزائرين من ان ينتقلوا بسيارات مكيفة وبدلاً من ذلك صعدوا في سيارات الحمل التي لا تتناسب معهم، وهذه المسألة تتكرر في كل زيارة – كما قلت-قد المسؤول فعلاً ليس له صلاحية لكن أقول: المسؤول الأعلى لا يحب أن يرى، لا يحب أن يسمع أو – لا واقعاً-هو ليس

الأمر بيده، الأمر بيد مَنْ؟أنا أقول: زائر عندما يأتي في زيارات مليونية كبيرة أو أمثال هذه الزيارة، هؤلاء من أين جاءوا ؟، من خارج البلد يعززون ويكرمون، من داخل البلد يعززون ويكرمون.

أصبح الوضع الأمني واهتمام المسؤولين بالوضع الأمني عائق امام راحة الزائر والوضع الأمني من الشأن الأمني، لكن بالنتيجة الزائر لا يحتاج إلى الوضع الأمني فقط بل يحتاج أن يُرحَّب به والترحيب ليس بالكلام مع قسوة بعض القوات الأمنية بالتعامل السيىء مع الزائرين، وهذه ملاحظة أسجلها وأبينها للإخوة أيضا، هذه الطريقة تتكرر لا بد ان يأتي إنسان يحترم الزائر وإلّا عليه أن لا يأتي، لا تستقدموا شخصاً لا يحترم الزائر ولا يحترم نفسه ويتكلم بكلام سيىء مع الزائرين ويتكرر أيضا هذا المشهد في كل وقت.

هذه الطريقة عندما تكون غير منظمة - حقيقة - سنفقد السيطرة على كثير من المفاصل التي تربك الزائرين وتربك حركة الزائرين.

على كلٍّ أدعو الآن الى دراسة الموضوع بجدية على ان لا بد من توفير جهة واحدة تتبنى هذه المسؤوليات، أعطوها صلاحيات، النقل، الخدمات، الأمن وتكون هي مسؤولة أمام البلد.

أسأل الله تعالى أن تكون هناك آذان خالية من وضع القطن-هذه مشكلة- وأسأل الله تبارك وتعالى أن يرينا في هذا البلد كل خير وأن يبارك بجهود جميع الإخوة ويحفظ بلاد المسلمين وان يحفظ الإخوة جميعاً، ويحفظ البلد الحبيب في هذا الشهر، وان يبقيكم جميعاً إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة بحق النبي وآله وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٢٢ شعبان ١٤٣٣هـ
الموافق ١٣ تموز ٢٠١٢م

- بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
- نصّ الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه البشير النذير أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله خالق السماوات والأرض، ومالك البسط والقبض ومدبر الابرام والنقض الذي أظهر قدرته ببديع صنعته وخلق عباده لما كلفهم من عبادته وهداهم بكرم فضله الى سبيل طاعته وأشهد إن لا إله الا الله عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم، وأشهد إن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وصفوته من خلقه وخيرته من أنبيائه وأمينه على دينه صلى الله عليه وآله وعلى آله مهابط الوحي وخُزّان العلم ومنتهى الحلم.

أوصيكم عباد الله تعالى وأوصي قبل ذلك نفسي المملوءة بالغفلة والسهو والمبادرة إلى الخطيئات بتقوى الله تعالى والاتعاظ بمواعظه والاستعانة به على طاعته واجتناب معاصيه والعمل بما شرعه من حقوق للناس فإنه لا قوة إلّا به ولا عزيمة إلّا منه.

أيها الإخوة والأخوات سلام عليكم جميعاً ورحمة منه وبركات.

ما زلنا في رسالة الحقوق للإمام السجاد عليه السلام ونتعرض في الخطبة الاولى الى بيان حق المستشير، وأود أن أتعرض من خلال مقدمة إلى بيان ما أهمية المشورة في حياة الإنسان، وهل أن المشورة لها ضرورة كبيرة في حياة الفرد والمجتمع، أبيِّن هذه المقدمة ثم أذكر هذا الحق الذي بيَّنه الإمام السجاد عليه السلام.

أيها الإخوة والأخوات، إن طبيعة الحياة معقدة ومتشابكة في مختلف مجالاتها وقصور الإنسان لوحده اذا ما استقل عن الآخرين في الرأي من جهة، وجهة أخرى محدودية مداركه العقلية وقصور نظره عن الأشياء وعدم إحاطته بها في بعض الأحيان من تكدر الخاطر والوقوع في القلق او الخوف او الارتباك او الهم والغم يجعل رؤيته وموقفه في كثير من الاحيان ناقصاً ويعرضه الى الوقوع في الزلل والخطأ والعثرات لذلك احتاج الإنسان الى عقول الآخرين ومشورتهم والاطلاع على آرائهم، لأنك اذا استشرت الآخرين ضممت عقولهم الى عقلك ونظرت بعينهم كما أنك تنظر بعينيك فحين تستشير الآخرين أنت تنظر بعينين الآخرين أيضاً، ينظرون بعيونهم فحين ضممت عقولهم ضممت تجربتهم وخبرتهم بالحياة الى تجربتك وخبرتك في الحياة، لذلك يقولون: "إن الإنسان ناقص طالما استقل عن الآخرين في أَخْذ آرائهم ومشورتهم" هو يصل الى الكمال والكرامة والرأي السديد اذا ما شارك الرجال في عقولهم، من هنا جاءت أهمية الاستشارة في حياة الإنسان وكلما كان للإنسان موقع مهم في المجتمع – كما هو حال الملوك والرؤساء والقادة والأمراء والمدراء– كانت حاجته الى المشورة من اصحاب الرأي العقلاء أصحاب الدين والورع كانت الحاجة اكثر وضرورتها اكبر، من هنا – أيها الإخوة الأخوات – يتضح لنا مدى أهمية المشورة وكذلك وردت في كثير من الآيات القرآنية وكثير من الأحاديث التي تأمر الإنسان باستشارة الآخرين، وفي الوقت نفسه في قبال ذلك الاستبداد في الرأي والاعتداد به، هذا في مختلف مجالات الحياة سواء أكانت الاجتماعية الاخلاقية النفسية التربوية السياسية الادارية حتى في القضايا الحياتية العامة، فالإنسان الذي ينفرد برأيه ويستبد به ويعتدّ به يكون اكثر عرضة للوقوع في الخطأ والزلل والعثرات وربما يندم على ما صدر منه من رأي او موقف او قرار لأنه لم يطلب من الآخرين مشورتهم والأخذ برأيهم.

من هنا نلاحظ ان كثيراً من الملوك والأمراء والرؤساء انما هلكوا بسبب هذا الاستبداد والطغيان او انهم جعلوا اهل المشورة لديهم ممن لا يُؤخذ برؤيتهم اما لفقدهم الدين او انهم ليسوا بذي عقل ورجحان في العقل.

من هنا تأتي أهمية المشورة في حياة الإنسان، وأنا سأذكر بعض الأحاديث والآيات القرآنية التي تعرضت إلى هذا الأمر: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُم﴾[1]، ﴿وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[2] وكذلك الأحاديث التي وردت عن النبي صلى الله عليه وآله والائمة الاطهار تأمرنا جميعاً ان نستشير الآخرين في جميع أمور الحياة فربما يكون لدى الآخرين تجربة غنية وخبرة في الحياة، أنت حينما تستشيرهم تأخذ محصلة تجاربهم وخبرتهم في الحياة لتأخذها بنظر الاعتبار في قرارك او في موقفك او ما يصدر منك من حكم ورأي، ونلاحظ هنا ان النبي صلى الله عليه وآله كان يستشير اصحابه لا لأنه مفتقر ومحتاج الى رأي اصحابه ابداً، فهو المعصوم المسدد من السماء بالوحي وهو لا يحتاج الى أحد في اي أمر ولكن لكي يعلمنا نحن كيف علينا ان نستعين بالآخرين ونستشيرهم في أمور حياتنا لكي يكون ذلك نظام وقانون في حياتنا كذلك امير المؤمنين عليه السلام كان يستشير اصحابه وهو المعصوم والمسدد وايضاً لكي يعلمنا ان نأخذ بهذا المبدأ المهم لكي نجنِّب انفسنا الخطأ والزلل والعثرة لأننا في عقولنا في ادراكنا في نظرتنا للأمور محدودة تجربتنا في الحياة، لذلك جاءت قضية استشارة الآخرين وعدم الاعتداد بالرأي والتفرد به مسألة ضرورية ومهمة في الحياة، ومن هنا وضع الإمام السجاد عليه السلام نظاماً وقانوناً لكيفية المشورة فعندنا مستشير وعندنا مشير، شخص يأتي يطلب المشورة وهو مستشير وشخص يعطي المشورة هو مشير.

هنا أيها الإخوة والأخوات اذا جاءك احد يستشيرك في امر، فما الحقوق التي تترتب على هذا الشخص المستشير في حقك يأتي الإمام السجاد عليه السلام هنا لكي يبيِّن هذا الحق فيقول: ((وَأَمَّا حَقُّ الْمُسْتَشِيرِ فَإِنْ حَضَرَكَ لَهُ وَجْهُ رَأْيٍ جَهَدْتَ لَهُ فِي النَّصِيحَةِ وَ أَشَرْتَ عَلَيْهِ بِمَا تَعْلَمُ أَنَّكَ لَوْ كُنْتَ مَكَانَهُ عَمِلْتَ به))[3] قبل ان اشرح تفاصيل هذه الحقوق. أبيِّن هنا -أيها الإخوة والأخوات- بعض الأحاديث التي وردت في بيان أهمية الاستشارة التي تدعونا إلى عدم التسرع والاستعجال في اتخاذ الآراء والمواقف والاحكام فإذا كان الإنسان يريد التجارة أو الشراكة او الزواج او صداقة او امراً او قراراً ادارياً او حكماً

١ - الشورى: ٣٨.
٢- آل عمران: ١٥٩.
٣- تحف العقول: ٢٦٩.

او غير ذلك من الآراء في الحياة ومن المواقف لا بد ان يبتدأ اولاً بالاستشارة من أناس لهم مواصفات خاصة كما سيذكره الإمام عليه السلام في هذا الحق فيقول النبي صلى الله عليه وآله: ((مَا حَارَ مَن اسْتَخَارَ وَلَا نَدِمَ مَنِ اسْتَشَار))[1] وفي حديث آخر: ((اسْتَرْشِدُوا الْعَاقِلَ وَلَا تَعْصُوهُ فَتَنْدَمُوا))[2] وفي حديث آخر للإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام: ((مَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا))[3] لذلك تلاحظون الكثير من الحكام بسبب استبدادهم واعتدادهم بآرائهم يهلكون إضافة الى طغيانهم وظلمهم حتى الإنسان العادي في الكثير من الاحيان حينما يعتد ويستبد برأيه ويستبد به فيخطأ في اتخاذ القرار او الرأي الصحيح فيندم ندماً شديداً وربما يؤدي به الى الهلاك، لذلك يقول أمير المؤمنين عليه السلام (مَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا)كأنك حينما تشارك الآخرين تجعل لنفسك عدداً من العقول تفكر بها وتحكم بها وتتخذ الرأي بها، عددٌ من العقول بدل من أن تفكر بعقل واحد، لذلك يقول أمير المؤمنين عليه السلام :(وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا) وربما يكون لهؤلاء الرجال مدارك اكثر نضجاً ووعياً منك وبالتالي تأخذ منهم هذا الادراك وهذا الفهم وهذا الوعي ثم يقول عليه السلام: ((الِاسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ وَقَدْ خَاطَرَ مَنِ اسْتَغْنَى بِرَأْيِه))[4] الإنسان الناقص اذا استغنى عن الآخرين حينئذ خاطَرَ بهذا الرأي المفرط لذلك يقولون : استكمال الإنسان من خلال عدم استغنائه عن الآخرين وقد أمرنا الشرع الحنيف بالتكافل والتضامن والتعاون في كل شيء.

أيها الإخوة والأخوات، لا نتصور أن الاسلام يأمر بالتكافل والتضامن والتعاون في الأمور المادية فقط بل هذا التكافل والتضامن والتعاون حتى في مجال الرأي ومشاركة الآخرين بعقولهم وتجربتهم وخبرتهم لذلك يقول الإمام عليه السلام: (الِاسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ وَقَدْ خَاطَرَ مَنِ اسْتَغْنَى بِرَأْيِه) ثم يبين الإمام الصادق عليه السلام إذا أردت استشارة أحد فما هي مواصفات هذا الذي يستشيره، يقول: ((اسْتَشِرِ الْعَاقِلَ مِنَ الرِّجَالِ الْوَرِعَ فَإِنَّهُ لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِخَيْرٍ وَإِيَّاكَ وَالْخِلَافَ

١- الأمالي، للطوسي: ١٣٦.
٢- الأمالي، للطوسي:١٥٣.
٣- شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٣٨٢.
٤- م. ن: ١٩/ ٣١.

فَإِنَّ خِلَافَ الْوَرِعِ الْعَاقِلِ مَفْسَدَةٌ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا))[١] ثم إذا طرح عليك رأيه. ما هو حق المستشير الذي يأتي ويستشير ويطلب رأيه؟ يقول ولو حضر لك وجه رأيه وجاءك أحد يستشيرك - ايها الإخوة والأخوات رجالاً ونساء- قد يأتي المستشير، قد يأتي رجل، قد يأتي شاب، قد تأتي امرأة تستشير لا تتسرع في إبداء الرأي لأن هذا المستشير انما جاءك يستشيرك باعتبار انه وثق بك بأنك رجل عاقل متفهم مدرك للأمور لا تتسرع في بيان الرأي بل تمهل تأمل إذا توصلت إلى رأي وجيه ووثق بهذا الرأي ووجاهته ومناسبته لهذه الحالة التي يستشيرك فيها حينئذ بيِّن له رأيك، يقول عليه السلام: ((فَإِنْ حَضَرَكَ لَهُ وَجْهُ رَأْيٍ جَهَدْتَ لَهُ فِي النَّصِيحَةِ وَأَشَرْتَ عَلَيْه))[٢] ورأي فيه وجاهة وفيه حصافة فيه سلام بيِّنه، إن لم يكن كذلك انتظر تمهل قل له انتظرني قليلاً يوم أو يومين أنا أبحث أفكر ثم بعد ذلك بيِّن له الرأي لأنه حينما جاءك إنما جاءك على ثقة منه بك وبعقلك وتجربتك وانك صاحب رأي سديد جهدت له بالنصيحة واشرت عليه بما تعلم، انك لو كنت مكانه عملت به، وهو يعلم ويعي هذه العبارة من الإمام، يقول انت الذي تشير على الآخر المستشير تصور انك مكانه وانك جئت تستشير فما ستعرض على نفسك من رأي هل تقبل بهذا الرأي وتعمل به فان وجدت نفسك انك حينما تعرض الأمر هذه المشورة على نفسك وتقبل بها حينئذ بيِّن هذا الرأي، اجعل نفسك مكانه مكان هذا المستشير فحينئذ إن وجدت هذا الرأي انك نفسك تقبل به حينئذ بيِّن له هذا الرأي وإن وجدت نفسك لا تقبل به اسكت عن هذا الرأي وتمهل ولا تبدي رأيًا وليكن ذلك منك في رحمة ولين.

أيها الإخوة والأخوات يشير الإمام عليه السلام إلى حالة اجتماعية اخلاقية ونفسية عند البعض حينما يأتي شخص مستشير وانت ربما اكثر منه عقلاً وحصافة بالرأي وسداداً حينئذ ربما يطلب منك رأياً هو واضح جداً بالنسبة اليك ولكنه ليس بواضح عنده، أنت توبخه وتعنفه وتأنبه، يقول الإمام عليه السلام هذا خلاف حق المستشير حتى لو كان هذا الأمر بالنسبة اليك من اوضح الواضحات، لكن هو بحاجة إليه ولا يعلمه ولا يدركه، انت تكلم معه برفق باحترام أشعر هذا الرجل بانه جاء يطلب رأياً من صاحب حكمة وعقل

١- المحاسن: ٢/ ٦٠٢.
٢- تحف العقول: ٢٦٩.

واخلاق لا تستعمل هذا الاسلوب كأنك تبيِّنله انت انسان جاهل انسان لا تفهم ليس لديك تجربة في الحياة هذا الأمر واضح كيف خفي عليك وهكذا من اسلوب التوبيخ والتأنيب له يقول الإمام عليه السلام: هذا منافٍ لحق المستشير بل عليك ان تتكلم معه بلين برفق باحترام وتبيِّن له الرأي وانت في هذا الحال وليكون ذلك منك في رحمة ولين فان اللين يؤنس الوحشة، ولكي يعمل برايك وينالك الثواب وتنال رضا الله تعالى عليك ان تجعل في نفسه الأنس الاستئناس بهذا الرأي كيف يأتي استئناس المستشير برأيك إلّا اذا كنت معه ليِّناً اذا كنت معه رفيقاً اذا كنت معه رحيماً تبيِّن له رأيك ومشورتك في هذه المشاعر فان اللين يأنس الوحشة وأن الغلظة يوحش موضع الأنس وان لم يحضرك له رأي لم تتوصل بعد تفكيرك وتقلّبك في هذا الأمر ومحاولتك الوصول الى رأي سديد لم تتوصل الى الرأي لا تبدي رأياً طائشاً متسرعاً فانك ستوقعه ربما في خسارة، في هلاك، في ظلام بل توقف وربما تصل الى شخص آخر ذو عقل ورجحان في الفكر وتجربة وخبره في الحياة قل له اذهب الى فلان انني لم اتوصل الى رأي ينفعك اذهب الى ربما فربما تجد عنده رأي سديد وان لم يحضرك له رأي وعرفت له من تثق برأيه وترضى به لنفسك الى من تشير اليه بالذهاب الى اي شخص اجعل نفسك مكانه وانت اردت المشورة الى من تذهب لتستشير ارشده الى ذلك الشخص.

اما الشخص الذي لا ترضى ان يكون لك مشيراً لا تدله عليه بل توقف وتأنّى في ذلك، وإن دللته عليه وأرشدته اليه فكنت كأنّك لم تدله خيراً ولم تذخره نصحاً،حينئذ انت تكون ممن تحب الخير للآخرين كما تحبه لنفسك وتكره الضرر والهلاك للآخرين كما تكرهه لنفسك، كن كهذا الميزان، اجعل نفسك ميزاناً في هذا الأمر فما ترضاه لنفسك ترضاه للآخرين وما تكره لنفسك تكرهه للآخرين ولا حول ولا قوة إلّا بالله.

يبيِّنُ الإمامُ عليه السلام ما ذكرنا في أول الأمر أن لا يستطيع الإنسان ولا يتمكن أن يعمل بهذا الحق وببقية الحقوق، لاحظوا إخواني ان الإمام السجاد عليه السلام – نحن تصورنا عن الحقوق تصوراً ضيق الافق–الإمام عليه السلام حتى في الاستشارة يضع حقوقاً للناس، المستشير له حق والمشير ايضاً له الحق فلذلك يقول الإمام عليه السلام أنت أيها الإنسان لا تتمكن ان تعمل بهذا

الحق وتفي حقوق الناس إلّا بقوة واستعانة بالله تعالى ولا تتحول عن المعاصي او مخالفة الحقوق إلّا بحول من الله تعالى وقوته لذلك دائماً في آخر كلِّ حق من هذه الحقوق يرشدنا الإمام عليه السلام الى هذا المضمون العقائدي وهو ان نستعين بالله تعالى في أداء هذه الحقوق فانه لا قوة لنا ولا طاقة على أدائها إلّا بقوة الله لذلك يقول ولا حول ولا قوة إلّا بالله، وأذكر هنا حديثاً اختم به الخطبة الأولى وهو من أروع ما جاء من حكم الإمام الحسن عليه السلام في الشورى قوله عليه السلام: ((الرجال ثلاثة: رجل ذو رأي وعقل ورجل إذا حزبه أمر أتى ذا رأي فاستشاره ورجل حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا))[1] فالرجل الذي هو رجل من كان ذا عقل اولاً واستشار ذوي العقول هو الذي له عقل ومع ذلك لا يكتفي بعقله في ان يستصدر رأياً او حكماً او موقفاً بل يضم عقول الرجال الى عقله لكي تتسع وتتعمق مداركه ونظرته للأمور فالرجل الذي هو رجل من كان ذا عقل واستشار ذوي العقول والذي هو نصف رجل من كان ذا عقل واستبد بعقله واستبد برأيه يتفرد برأيه دائماً هو الأفضل هو الأصوب هو الرأي السديد أما آراء الآخرين وان فاقوه إدراكاً وعقلا وتجربة وخبرة بالحياة فيعتبر آراءهم دون رأيه.

هذا المستبد بالرأي وهو الذي نصف رجل والذي هو ليس رجل من لم يكن ذا عقل ولم يستشر ذوي العقول، فلينظر الواحد منا من أي صنف هو من اصناف هؤلاء الرجال ولينتفع بقول الإمام عليه السلام وما ذكرناه في الأحاديث.

نسأل الله تعالى ان يوفقنا للوفاء بحقوقه وحقوق عباده انه سميع مجيب، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾ صدق الله العلي العظيم.

١- شرح نهج البلاغة: ١٢/ ١٥٨.

الجمعة ٢٢ شعبان ١٤٣٣هـ
الموافق ١٣ تموز ٢٠١٢م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات أود أن أبيّن الأمور الآتية:

الأمرالأول: مع اقتراب شهر رمضان المبارك تتكرر ظاهرة ارتفاع الأسعار للمواد الغذائية الاساسية التي يحتاج اليها المواطن خصوصاً الصائمين منهم في هذا الشهر المبارك والذي يؤدي الى ارهاق كاهل المواطنين خاصة من ذوي الدخل المحدود وحرمان الطبقات الفقيرة التي لا تملك المال على توفير هذه المواد الغذائية الأساسية أما لقصور ذات اليد أو لأن ربَّ العائلة ليست لديه فرصة عمل وبالتالي تكون هناك معاناة اكبر، ومن هنا نتوجه بتوصيتين: التوصية الاولى، نتوجه بها الى تجار هذه المواد الغذائية الاساسية ونقول لهم : إن هذا الشهر المبارك هو شهر دُعِيَ فيه العباد الى ضيافة الله تعالى هو شهر نزول الرحمة الالهية شهر البركة والرحمة الشهر الذي دُعِيَ فيه الصائمون والعباد الى انبعاث الرحمة من القلوب والرحمة بعباد الله – خاصة الفقراء– الشهر الذي جعله الله تعالى ميداناً يستبق فيه العباد لنيل فضله ورحمته.

وفي الواقع استغلال هذه المناسبة وهذا الموسم باعتبار أن الكثير حينما يسألون عن سبب ارتفاع هذه الأسعار يقولون إن التجار لهم دور في ارتفاع هذه الأسعار– على وفق قانون العرض والطلب – يزداد الطلب يؤدي بالنتيجة الى ارتفاع الأسعار وبالتالي هم يتحكمون بهذه الأسعار ولكن العلاج هل يقتصر على توجيه التوصيات للتجار فقط؟ لا، لدينا توصيتان الأولى للتجار والثانية للحكومة والجهات المعنية في الدولة فنقول

لهم: "إن استغلال هذا الموسم الذي يكون فيه المواطنون – خاصة الطبقات الفقيرة وذوي الدخل المحدود – محتاجين الى المواد الغذائية، هذا استغلال نابع عن القسوة وعدم الرحمة والجشع والطمع واستغلال هذه المناسبة الإلهية للثراء على حساب الفقراء وعلى حساب الصائمين وبالتالي فإن مقتضى استنزال الرحمة الإلهية سيكون ضعيفا"، نقول لهم: "اجعلوا تجارتكم مع الله تعالى" لا تجعلوا تجارتكم هذا الربح التافه الحقير الذي سيزول سريعا بزوالكم من هذه الحياة الدنيا، لا بد أن تستثمروا هذا الشهر المبارك لكي تستنزلوا الرحمة الإلهية فان الله تعالى – كما ورد في بعض حكم تشريع الصوم – إنما شرعه لكي يتحسس الغني آلام ومعاناة الفقير الجائع هذا الاحساس بالألم والمعاناة الذي يدفع بانبعاث الرحمة من القلوب، انبعاث الرحمة التي تؤدي الى تحرك الإنسان تحركاً فاعلاً لكي يرحم الفقيرَ الجائعَ وهذا يخالف هذا الأمر الذي ينبع من رفع الأسعار الذي يؤدي الى هذا الاستغلال وهو مخالف لهذه الحكمة ولا يؤدي الى تحقيق الغرض.

إذن، إذا أراد الإنسان أن يستنزل الرحمة الإلهية – وقد أوصى الله تعالى في هذا الشهر المبارك أن يرحم الإنسانُ أخاه الإنسان – فاذا أراد نزول الرحمة الإلهيةوعدم تعرضه للغضب الإلهي عليه ان يكون في موضع مستعداً فيه لنزول هذه الرحمة وانما يكون ذلك اذا رحم أخاه الإنسان، ونقول لهم : إن التجارة الرابحة الدائمة الباقية انما هي تلك التجارة التي تكون مع الله تعالى تنشأ من رحمتك ايها التاجر من رحمتك لهذا الإنسان المحتاج.

الأمر الثاني: الذي نتوجه اليه هو للجهات الحكومية المعنية، لا بد ان تضع آليات معينة للتحكم والسيطرة على أسعار هذه المواد الاساسية لان هذه الظاهرة موجودة منذ عدة سنوات وليست هذه السنة الأولى لها، منذ عدة سنوات والمواطنون يعانون من هذه الظاهرة وتتكرر منذ عدة سنوات في الاسواق، لذلك المطلوب من الجهات المعنية في الدولة – وخصوصاً وزارة التجارة – أن تضع آليات محددة تستطيع من خلالها ان تتحكم ولو بعض الشيء لا نقول التحكم الكلي والسيطرة الكلية ان تتحكم بعض الشيء بأسعار هذه المواد خصوصاً في هذا الشهر، إضافة الى انه قد دعونا سابقاً ومراراً وتكراراً وندعو الآن الى ضرورة توفير مواد البطاقة التموينية.

ذكر المسؤولون أن الأموال المخصصة لا تكفي وهي تكفي لتسعة اشهر، نقول : نعم وفروا المواد كاملة في سلة البطاقة التموينية لتسعة اشهر والباقي يمكن ان يحل بطرق أخرى، لا بد أولاً جزء من الحل أن توفر مواد هذه البطاقة التموينية، ويمكن ان يكون هناك حلاً آخر أحياناً بعض الحكومات ماذا تفعل ازاء قانون العرض والطلب في السوق تسعى لتوفير المواد الاساسية بوسائل أخرى نقول : إذا كان بالإمكان لوزارة التجارة - اضافة الى تأكيدنا ضرورة توفير مواد البطاقة التموينية للعراقي،ان تكون هناك وسائل أخرى تُوفَّر من خلالها بوسائل متعددة هذه المواد الأساسية للسوق لكي توازن بين حالة العرض والطلب الذي يتزايد في هذه الايام وبالتالي فأن هذه الجهات المعنية مطالبة في هذه السنة والسنوات القادمة- حتى لا تبقى هذه الظاهرة- أن تكون هناك معالجات على مستوى توفير مواد البطاقة التموينية ومحاولة العثور على آليات أخرى تحاول ان تحقق من خلالها التوازن من خلال الطلب والعرض حتى يمكن ان تستقر الأسعار على نمط معين.

الأمر الثالث: نحن ايضاً مع اقتراب شهر رمضان المبارك هناك توصية للمواطنين الصائمين وتوصية لقادة البلد ومسؤوليه وسياسيه، من جهة نتكلم مع المواطن نحن نقدر ونتفهَّم معاناة المواطن الصائم خصوصاً في فصل الصيف القائض وعدم توفر خدمة الكهرباء بالمقدار الذي يتمكن فيه المواطن الصائم أن يؤدي الصوم بالوجه الذي يتمكن منه وبحسب القدرات التي لديه - ولكن هذا واقع الحال الذي نعيشه - لذلك نأمل من أرباب العمل والشركات واصحاب العمل والذين يعملون وهم يصومون ان يكيِّفوا نمط عملهم واوقات عملهم كي يتمكنوا من أداء الصوم، نحن وجدنا بعض الشركات وأرباب العمل من خارج العراق يكيفون عملهم في شهر الصوم بطريقة تمكن هؤلاء العمال وغيرهم ممن يعملون في هذه المواقع الشديدة الإجهاد على العامل الصائم يكيِّفون اوقات العمل كي يتمكن الصائم من الصيام، لاحظنا شركات اجنبية تؤجّل بعض ساعات العمل الى الليل أي يؤدّون بعض ساعات العمل في الصباح الباكر في ساعات العمل عند الظهيرة والعصر، يؤجلون الى الليل أو يؤجلون العمل

بتمامه الى الليل ولذلك المأمول من الجميع خصوصاً من بيده هذه الاعمال ان يكيِّفوا ساعات العمل كي يتمكن جميع المواطنين الصائمين من اداء الصيام، وكذلك نحن تكلمنا كثيراً عن مسألة الكهرباء وبقية الخدمات ودعونا كثيراً الى الحاجة الى الإعادة مرة أخرى بدعوة الجهات المعنية الى توفير هذه الخدمات الاساسية خصوصاً خدمات الكهرباء بأسرع وقت وتوصياتنا الى المسؤولين الى قادة البلد الى سياسييه هذا الشهر هو شهر مراجعة الذات مراجعة النفس مراجعة الاداء،الإنسان عليه ان يراجع نفسه وخصوصاً المخاطب بهذه المراجعة – القادة والمعنيين بإدارة شؤون البلد–ان يراجعوا أداءهم خلال المدة الماضية ان يتحسسوا بالذات، هذا الشهر المبارك في جزء اساسي من حكمته ان يتحسس الإنسان معاناة وآلام وهموم الآخرين خصوصاً المواطنين المستضعفين والفقراء واصحاب الاحتياجات المهمة ندعوهم ان يستثمروا فرصة هذا الشهر المبارك لكي يتحسسوا من اعماق قلوبهم معاناة المواطنين في العراق وهمومهم وآلامهم تحسس المعاناة الذي يجعلهم يضعون برنامج عمل لتقدم اداء الخدمات وتقدم الاداء في جميع المجالات السياسية والاجتماعية والتربوية والتعليمية والصحية، هذا الشهر حكمته أريد منها ذلك، فنحن ندعوهم وهم في هذه المواقف ان يتحسسوا ما يعيشه ابناء العراق خصوصاً وان وسائل الاعلام الآن والفضائيات تعرض كثيراً من حالات مؤلمة وبائسة للكثير من ابناء الشعب العراقي، ندعوهم ان يراجعوا أداءهم في المدة الماضية، هل كان هذا الاداء يرضي الله تعالى، هل هذا الاداء يرضي ابناء الشعب العراقي الذي اوصلهم الى هذه المقاعد ؟، وهذه ليست منه هذه مسؤولية لا نقول هذه منه من ابناء الشعب العراقي هذه المسؤولية على المواطن ان ينتخب ويختار من يراه أهلاً لهذه المواقع ومسؤولية عليهم ان يكونوا عند حسن ظن من انتخبهم وان يكونوا موضع ثقة عند هؤلاء الناخبين ان يتحسسوا هذه الالام هذه الهموم ويعملوا بتحسين واصلاح أدائهم في جميع المجالات حتى يتمكنوا من ارضاء الله تعالى وارضاء المواطنين الذين وضعوا ثقتهم بهم.

الأمر الرابع: الذي أود بيانه وهو حديثي مع الإخوة رؤساء العشائر لا شك - أيها الإخوة والأخوات - ان للعشائر دوراً اجتماعياً مهماً والعشيرة تمثل كياناً اجتماعياً مهماً وفاعلاً في حياة الشعب العراقي، ومن المعلوم حينما نستعرض التاريخ للعشائر في العراقودورها في الحفاظ على استقلال العراق وسيادته والدفاع عن وحدته والحفاظ على التماسك الاجتماعي لهذا البلد، إذ كان لها دور ايضاً مهم في الحفاظ على تماسكه وتآلفه ومنعه من الانجرار الى الاقتتال الطائفي وايضاً القيام بإصلاح ذات البين وفض النزاعات والخلافات بالطرق السلمية وقضاء حوائج ابناء العشائر من داخلها وكذلك من غيرها، وهذا أعطى للعشيرة كياناً جعل للعشيرةكياناً اجتماعياً فاعلاً مهماً حساساَ في العراق، ولكن كلامي هنا - مما يؤسف له-أن بعضهم - اقول بعض أبناء العشائر- يحاولون استغلال هذا الموقع الاجتماعي هذا التأثير الاجتماعي هذا الموقع المتميز للعشيرة - موقع الاحترام لدى المجتمع العراقي-يحاولون ان يستغلوا هذا الكيان الاجتماعي المهم لفرض احكام او اعراف او دفع اموال على بعض شرائح المجتمع في مواقف وربما مخالفات بنظرهم هي مخالفات تستحق ان يدفع بإزائها اموال او يصدرون احكاماً او مواقف اجتماعية غير خاضعة للضوابط الشرعية خارج عن حدود القانون، هناك شكاوى كثيرة البعض من ابناء العشيرة يحاولون ان يستغلوا بفرض نوع من العرف يفرض احكاماً يفرض قرارات يفرض على البعض دفع اموال بإزاء ما يعتقد هو، انها مخالفة، فيفرض على ذلك الشخص دفع مال او يفرض عليه موقفاً اجتماعياً معيناً ولكن هذا العمل الذي صدر من الآخر اذا جئت الى القانون ليس فيه مخالفة قانونية اذا جئت الى الشرع واحكام الشرع ليس فيه مخالفة الى الشرع وانما هو من أمزجته وأهوائه واستغل موقع العشيرة لكي يفرض هذا العرف ويفرض هذا الحكم ويفرض هذا الموقعويفرض هذا الموقف ويفرض دفع المال بإزاء شيء لا يعتبر، لا مخالفة قانونية ولا مخالفة شرعية، ومن نتائج ذلك ان يغيب دور القانون ان لا يبقى للقانون هيبة وان تسود الفوضى بل ربما يؤدي الى نقص في مكانة ومنزلة العشيرة لدى المجتمع العراقي،

وهناك شكوى بعض المدرسين يشتكون اذا ما عوقب طالب اذا ما اتخذ بحقه القرار بعض افراد العشيرة يحاول ان يستغل العشيرة لكي يفرض رأيه وان كان خلاف القانون، وبعض الاطباء يشتكون ربما انسان توفي قد يكون هناك خطأ من الطبيب وقد لا يكون هناك خطأ اصلاً من الطبيب توفي بقضاء الله وقدره، فهناك قانون نرجع اليهونرجع الى التعليمات المتبعة ثم بعد ذلك يصدر القرار ويصدر الموقف والحكم الذي يتطابق مع القانون واحياناً اصلاً هذا خلاف الشرع،

أيضاً هناك حالات من الاختلاف او حالات تصدر من بعض الناس خارج هذا اطار الشريحتين يأتي البعض ويفرض رأياً معيناً وهو خارج اصلاً عن ضوابط الشرع وخارج عن تعليمات القانون.

لذلك ندعو الإخوة الاعزاء رؤساء العشائر بما للعشيرة من كيان اجتماعي مهم وفاعل في المجتمع العراقي ان يضبطوا مثل هذه الأمور ويراقبوا تصرفات البعض ويحكِّموا القانون والشرع في مثل هذه الأمور لأن الإنسان ربما صدر منه هذا الشيء فيحاسب عليه.

من اجل ان نبني مجتمعاً قادراً على النهوض بأعباء مهامه لا بد ان نحكِّم له القانون ونجعل له الهيبة لا بد ان نجعل ضوابط الشرع هي التينعملها في مثل هذه الأمور حينئذ نستطيع ان ننهض بأعباء المسؤولية وإلّا ستسود الفوضى ولا يمكن للمجتمع ان يعمل ولا يمكن للشخص ان يعمل على وفق النظام والقانون وبالتالي هنا ندعو الإخوة رؤساء العشائر ان يلتفتوا الى هذه القضية وهم جزاهم الله خير على الأمور التي يقومون بها ولكن مثل هذه الأمور بدأت تستفحل بدأت تستفحل وتكثر وتنتشر فلا بد من ضبطها.

الأمر الخامس: طلب البعض بان أن نتكلم مع الإخوة خارج العراق نعم من حقهم ذلك الآن مع ازدياد عدد المسلمين المغتربين خارج العراق وبدأت اعدادهم تتزايد خلافاً لما كان عليه في الماضي، نقول : إن المسؤولية في اوربا وامريكا واستراليا في اسيا في افريقيا خصوصاً في هذه الدول الغربية وغيرها من هذه الدول، أن المسؤولية اصبحت مضاعفة عليهم فالمطلوب منهم هنا مجموعة من الأمور:

أولاً: الحفاظ على هويتهم وثقافتهم لان هذه الهوية والثقافة في تلك البلدان ربما تتأثر بهوية وثقافة الآخرين فعليهم ان يحافظوا على هذه الهوية والثقافة وان يحرصوا على تربية اولادهم وتنشئتهم على وفق التربية والتنشئة الاسلامية.

ثانياً: هذا أمر مهم ان يضبطوا تصرفاتهم وسلوكهم بما يؤدي الى الحافظ على سمعة ومكانة الاسلام والمذهب في تلك الدول لأنه - ايها الإخوة والأخوات - العراقي مثلاً المسلم الذي يتصرف تصرفاً خاطئاً في العراق لا يحسب هذا التصرف الخاطئ على الاسلام او المذهب بعكس ما لو كان تصرفه وسلوكه خاطئ في تلك البلدان فان هذا التصرف والسلوك الخاطئ ينعكس على سمعة الاسلام لان اولئك القوم انما انطباعهم يتشكل على الاسلام ويتحدث ويرتسم على وفق تصرفات وسلوك ومنهج المسلمين في تلك البلدان لذلك عليهم ان يحذروا وينتبهوا اكثر فان مسؤوليتهم في تلك البلدان مضاعفة واكثر من مسؤوليتهم في داخل بلدانهم، من هنا عليهم ان يتحلوا بالصبر والامانة والاخلاص والمعاشرة الحسنة مع الجميع حتى مع اصحاب الديانات الأخرى وحتى مع الاقوام الذين لا دين لهم ان يتعاملوا بهذا الخُلُق الاسلامي وايضاً ان يحترموا قوانيين تلك البلدان وان لا يتعاملوا مع الاموال في تلك الدول سواء اكانت للجهات الحكومية او غيرها تعاملاً لا يقبل به الشرع ولا يرضى به الاسلام وهناك الكثير من الفتاوى التي صدرت من مراجع الدين تنظم كيفية التعامل حتى مع اموال وما يتعلق بتلك البلدان لذلك ندعوهم - خصوصاً الآن وهم بهذه الاعداد الكبيرة-ان يلتفتوا إلى مثل هذه الاحكام ويعملوا على تطبيقها لكي يكون انطباع تلك المجتمعات عن الإسلام انطباعاً حسناً.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه وان يجنبنا معاصيه انه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٢٩ شعبان ١٤٣٣هـ
الموافق ٢٠ تموز ٢٠١٢م

بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

نصّ الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه البشير النذير أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله رب العالمين الحي الذي لا يموت والقائم الذي لا يتغير والدائم الذي لا يفنى والملك الذي لا يزول والعدل الذي لا يغفل والحكم الذي لا يحيف واللطيف الذي لا يخفى عليه شيء والواسع الذي لا يعجزه شيء، والمعطي ما يشاء لمن يشاء، إخوتي أهل الفضائل والمكرمات أخواتي العفيفات بناتي النجيبات أمهاتي المربيات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم إخوتي أخواتي ونفسي الامارة بالسوء بتقوى الله تبارك وتعالى ونحن نستقبل شهر الله الكريم شهر رمضان شهر الطاعة والمغفرة أعاننا الله وإياكم على أنفسنا كما أعان الصالحين على انفسهم وأخذ الله بأيدينا جميعاً لما يحب ويرضى انه مجيب الدعاء.

نبارك للإخوة الاعزاء حلول شهر رمضان الكريم هذا الشهر الذي فتح الله تبارك وتعالى فيه أبواب الرحمة وغلَّ الشياطين اسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعل هذه الأبواب مفتوحة أبواب الجنان والرحمات وأن يجعل أيادي الأبالسة مغلولة وان يبقي أبواب جهنم مغلقة موصدة ونسأله التوفيق لما يحب ويرضى.

واقعاً الحديث عن شهر رمضان عن هذا الشهر الشريف ونحن ما زلنا في حالة التهيؤ لاستقباله، واقعاً هذا الشهر الشريف نِعمَ الصاحب ونِعمَ الضيف، عندما يحل علينا - وإن ابقانا الله لما بعده - يخرج منا وهو حامل ذنوبنا وخطايانا، وجعل هذا الشهر الشريف من اهم الاسباب لغفران الذنوب وما احوجنا الى هذه الرحمة الالهية التي تستنزل في هذا الشهر الشريف.

طبعاً الروايات الشريفة بالاضافة الى الآيات الكريمة تعطي اهمية لهذا الشهر الشريف وكأن شهر رجب الأصب وشهر شعبان مقدمة روحية لاستقبال هذا الشهر وهو شهر القرآن وهو شهر ليلة القدر وهو شهر الهروب الى الله تعالى وهو شهر التعرض الى رحمة الله تبارك وتعالى وهذه التهيئة النفسية مطلوبة لنا جميعاً حتى نتحسس قيمة هذا الشهر، بعض الأحاديث تقول: ((لَا يَكُونُ يَوْمُ صَوْمِكَ كَيَوْمِ فِطْرِكَ))[1]، إن الإنسان في يوم الصوم تتغير عنده بعض الحالات وفي يوم الفطر تتغير عنده بعض الحالات، يوم الصوم شهر الصوم شهر فيه جذبات خاصة وفيه تعرض لرحمة الله تبارك وتعالى لكن هنيئاً للذي يتعرض للرحمة ويحصل على هذه الرحمة.

أنا أعرض لحضراتكم بعض الأحاديث وأقف عند بعض الفقرات من بعض الأحاديث الشريفة، الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام طويلة نأخذ منها مورد الحاجة، قال عليه السلام: ((إِنَّ الصِّيَامَ لَيْسَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَحْدَهُ إِنَّمَا لِلصَّوْمِ شَرْطٌ يُحْتَاجُ أَنْ يُحْفَظَ حَتَّى يَتِمَّ الصَّوْمُ وَهُوَ صَمْتُ الدَّاخِلِ أَ مَا تَسْمَعُ مَا قَالَتْ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾[2] يَعْنِي صَمْتاً فَإِذَا صُمْتُمْ فَاحْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ عَنِ الْكَذِبِ وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ وَلَا تَنَازَعُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَغْتَابُوا وَلَا تَمَارَوْا وَلَا تَكْذِبُوا وَلَا تَبَاشَرُوا وَلَا تَخَالَفُوا وَلَا تَغَاضَبُوا وَلَا تَسَابُّوا وَلَا تَشَاتَمُوا وَلَا تَفَاتَرُوا وَلَا تَجَادَلُوا وَلَا تَتَأَذَّوْا وَلَا تَظْلِمُوا وَلَا تَسَافَهُوا وَلَا تَضَاجَرُوا وَلَا تَغْفُلُوا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ وَالْزَمُوا الصَّمْتَ وَالسُّكُوتَ وَالْحِلْمَ وَالصَّبْرَ وَالصِّدْقَ وَمُجَانَبَةَ أَهْلِ الشَّرِّ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ وَالْكَذِبَ وَالْفَرْيَ وَالْخُصُومَةَ وَظَنَّ السَّوْءِ وَالْغِيبَةَ وَالنَّمِيمَةَ وَكُونُوا مُشْرِفِينَ عَلَى

١- الكافي: ٤/ ٨٧.
٢- مريم: ٢٦.

الآخرة مُنْتَظرينَ لِأَيَّامكُمْ مُنْتَظرينَ لِمَا وَعَدَكُمُ الله مُتَزَوِّدينَ لِلقَاءِ اللَّهِ وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ وَالْخُشُوعَ وَالْخُضُوعَ وَذُلَّ الْعَبيدِ الْخُيَّفِ مِنْ مَوْلَاهُ خَيِّرِينَ خَائفِينَ رَاجينَ مَرْعُوبينَ مَرْهُوبينَ رَاغبينَ رَاهبينَ قَدْ طَهَّرْتَ الْقَلْبَ مِنَ الْعُيُوبِ وَتَقَدَّسَتْ سَرَائِرُكُمْ مِنَ الْخَبَث))[1]

الطعام والشراب- وحده الطعام والشراب –على الإنسان أن يبتعد عنهما في شهر رمضان وهذا من الواجبات، مقومات الصوم ان الإنسان يبتعد عن الطعام والشراب، الإمام يقول: ليس الصوم الابتعاد عن الطعام والشراب وحده وإنما للصوم شرط يحتاج ان يُحفظ حتى يتم الصوم، ما هو؟قال:وهو صمت الداخل.

لاحظوا تعبير الإمام الصادق قال: وهو صمت الداخل اما تسمع ما قالت مريم بنت عمران ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾، الإمام يقول يعني صمتاً، الإمام ﷺ يقول: صمتا، ثم يبدأ الإمام ﷺ بوصايا (فَإِذَا صُمْتُمْ فَاحْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ عَنِ الْكَذِبِ) ثم قال - هذا موطن الشاهد إخوتي الاعزاء-قال : (وَكُونُوا مُشْرِفِينَ عَلَى الآخرة مُنْتَظرينَ لِأَيَّامكُمْ مُنْتَظرينَ لِمَا وَعَدَكُمُ الله مُتَزَوِّدينَ لِلقَاءِ اللَّهِ وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ وَالْخُشُوعَ وَالْخُضُوعَ وَذُلَّ الْعَبيدِ الْخُيَّفِ مِنْ مَوْلَاهُ خَيِّرِينَ خَائفِينَ رَاجينَ مَرْعُوبينَ مَرْهُوبينَ رَاغبينَ رَاهبينَ قَدْ طَهَّرْتَ الْقَلْبَ مِنَ الْعُيُوبِ وَتَقَدَّسَتْ سَرَائِرُكُمْ مِنَ الْخَبَث) الى اخر ما ذكر ﷺ، طبعاً الحديث طويل موجود في كتاب البحار أنا أقف عند هذه الفقرات الشريفة من كلامه ﷺ وكلامه نور قال : وكونوا مشرفين على الآخرة.

أيها الإخوة، الله تبارك وتعالى - قطعاً - كلفنا بمجموعة من التكاليف ولكل تكليف أثر، الصلاة لها أثر الحج له أثر الحقوق المالية لها أثر الصوم له أثر وهذه الآثار تحتاج الى التفاتة منا، وبتعبير آخر نحتاج اليه مع التوجه ومع الالتفات حتى نلتذ بطبيعة التكليف مثلاً بعض الروايات تقول : لما كتب الله الصوم تبيَّن مضمونه حتى يتحسس الغني – مثلاً- بجوع الفقير - مثلاً طبعاً - هذا تطبيقها يختلف، كيف يختلف؟واذا تحسس الغني بجوع الفقير ماذا يحصل ؟، قطعاً الرواية الشريفة لا تريد للغني فقط ان يجوع وانتهى المطلب، وبعض الاغنياء يجوع لكنه يحاول ان يعوض ذلك في وقت

١-بحار الأنوار: ٩٣/ ٢٩٢-٢٩٣.

الافطار، قطعاً الحكمة لم تتحقق عند هذا الإنسان لا يكتفي ان يتحسس ألم الفقير وإن تحسس ألم الفقير لا بد من وجود خطوة قبل ذلك، الرواية توجز – اعتماداً على فلسفة الصيام– وإلّا الإنسان قد يجوع في شهر رمضان ويحاول قدر الامكان ان يعطل كل وظائفه وينتظر ساعة الافطار واذا جاءت ساعة الافطار وثب على ما كان محروماً منه خلال النهار، بالعكس قد نجد بعض الناس يأكل أكلات خاصة في شهر رمضان لم يأكلها خارج رمضان، فاين التحسس؟، الحديث الشريف قطعاً يريد ان يشير الى مطلب الى نكتة، نحن عندما نتعامل مع بعض التكاليف بأسلوب خاص نحدد نحن التكليف بطريقة خاطئة، قطعاً لا نلتذ بالتكليف، كيف يكون الصوم جُنَّة من النار ؟ كيف كيف يكون كل عمل ابن ادم يكون له كذا إلّا الصوم، فان الحديث القدسي يقول لي وانا اكافئ عليه مجرد أن يمنع الإنسان نفسه عن الاكل وعن الشرب، هذا طريق قد يصيب او قد لا يصيب لكن لا بد ان يلتفت الى النكتة التي شرعها الله تبارك وتعالى، فالإمام الصادق عليه السلام من جملة ما يقول هنا : (وَكُونُوا مُشْرِفِينَ عَلَى الآخرة) كيف الإنسان يشرف على الآخرة؟ لاحظوا هذا التعبير الشريف مر عندنا سابقاً في بعض الأحاديث أن الإنسان الذي يشرف على الآخرة يحتاج قابيلة على أن يشرف هو مشرف، وهناك شيء أشرفنا عليه، الحديث يقول: (مُشْرِفِينَ عَلَى الآخرة) اشرافا على الآخرة او الإشراف على الآخرة او وقوفنا وكأننا نتربص بشيء نشرف عليه، كأننا نعاين ذلك الشيء معناونتحسس هذه الفريضة اللذيذة فريضة الصوم، إن الآخرة لا تحصل الا بترك اللذائذ المادية وكلما ترك الإنسان لذة مادية وحصل على لذةِ معنوية حصل على خطوة للامام الى الآخرة، إن الإنسان يحب ان يشرف على الآخرة، الآخرة ليست فقط محل لذائذ مادية وانما الآخرة فيها شيء اكبر من ذلك والقرآن الكريم في بعض الحالات عندما يعطي للذي يدخل الجنة بعض النعم ويقول: (رضوان من الله اكبر) الرضوان من الله الاكبر قطعاً هذا مطلب ليس مادياً وانما مطلب معنوي هذه اللذة التي يشرف عليها الصائم يتحسس عمق واهمية ترك اللذائذ المادية عندما يتناول اللذائذ المعنوية الروحية وقطعاً هذه فلسفة تحتاج الى تأمل فمن غير الصحيح ان نحاول ان تتبدل اخلاقنا في نهار شهر رمضان بحجة اني صائم.

إخواني لاحظوا هناك حالة ان الإنسان في شهر رمضان شهر الصوم يجعل هناك درعاً واقياً من ان يثب على مطالب الدنيا بحيث عندما يريد ان يثب يقول اني صائم، فلا يجتمع الصوم مع هذه الوثبة نحن نقلب المعادلة اخلاقنا تتبدل لاننا صمنا وتجد احدنا عصبي المزاج لا يمكن ان يتكلم معه أحد، فالعائلة تُترك في انذار لان الأب المحترم صائم ويدخل شهر رمضان بحالة من التشنج، في بعض العوائل قطعاً هذه المعادلة قلبناها لم نفهمها، الصوم يمنع الإنسان من ان تسيء اخلاقه، لا أن الصوم يشنج الإنسان ويجعله عصبي المزاج، اللذة الروحية نحو من انحاء التربية، الإنسان عندما يصوم لا بد ان يتربى والإنسان عندما يمنع عندما تنازعه نفسه يحاول ان يمنع يحاول ان يشغلها يرى نفسه انه يستطيع ان يمتنع عن الاكل وعن الشرب لكذا ساعة إذن يمكن ان يجاهد نفسه في بقية الشهوات الله تعالى لم يكلفنا اكثر من طاقتنا بل كلفنا اقل من طاقتنا الواجبات اقل من طاقتنا، إن طاقتنا ممكن ان تشمل الواجب والمستحب والمباح فعندما لا نفهم طبيعة التكليف نقع في مشكلة ولا نتحسس هذه اللذة، لماذا، كان شهر رمضان

هو شهر الله تعالى حتى بعض الروايات تنهى أن يسمى رمضان مجرداً، لا تقل رمضان وانما قل : شهر رمضان تعظيماً لهذا الشهر الشريف، قطعاً شهر نزل فيه القرآن فيه ليالي القدر -هذه البركات والقرآن-ايضاً يقول : إن فم الصائم - هذه الرائحة- أو ((لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ، فَأَوْحَى الله عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَا مُوسَى لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدِي مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ))[1] لاحظوا هذا التشجيع على الصيام، - قطعاً - الله لا يحتاج الى صومي ولا صومك ولا صوم الخلائق لكن عندما يتقدم الإنسان خطوة الى التربية التي ارادها الله تبارك وتعالى تتحقق بعض فلسفة الصوم ولذا الصائم الملتفت الواعي يشعر بلذة في كلِّ سنة، في كلِّ سنة يرتفع معدل الجذبات الروحية واللذائذ الروحية عنده اكثر بحسب الاستفادة من بركات هذا الشهر الشريف.

١- الكافي: ٤/ ٦٥.

إذن، الإمام عليه السلام قال: (مُنْتَظِرِينَ لِمَا وَعَدَكُمُ الله مُتَزَوِّدِينَ لِلِقَاءِ اللَّهِ) طبعاً الإنسان يحتاج الى زاد – إخواني – وهذا الزاد يوم القيامة يتمايز الناس به،واقعاً يوم القيامة قد تكون في بعضها صورة من صور الدنيا من اختلاف في طبيعة التفاخر واختلاف في طبيعة التنافس، الآخرة تحتاج الى زاد غير زاد الدنيا ولذلك فتزودوا ثم يقول: ﴿إِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى﴾[1] الزاد ما هو المؤونة ؟، الإنسان عندما يقدم على الله تعالى يسأل ما هو زادك ؟ الجنة تحتاج الى ثمن، ما هو الثمن الذي جئت به هذا الزاد الجنة تحتاج الى ثمن ما هو الثمن؟ الإمام الصادق يقول : تزودوا، الإنسان أمامه رحلة طويلة كالمسافر، مسافر يقطع الفيافي وطريق موحشة وطريق خطرة لا يوجد فيها ماء ولا يوجد فيها بائع ولا يوجد فيها أكل وعليه ان يقطع المسافة من ألف الى باء، العاقل ماذا يصنع الذي يراه يذهب مجرد من كل شيء يقول هذا مجنون أقدم الى خطر وسيهلك على الاخير والذي يحمل الزاد معه يقول هذا تحسُّب لهذا الطريق نحن مع الآخرة.

إخواني الدنيا هذه نقطة الف والآخرة هي نقطة باء نحن الان في رحلة نحن الان في رحلة واقعاً الان نمشي ونسير، أي مولود يولد انتهى يوم منه وبدأ يمشي الى الآخرة بالنتيجة ما هو زاد الآخرة؟إخواني هذا الموضوع في غاية الاهمية، ما هو زاد الآخرة وهل تزودنا لآخرتنا أم لا ؟ زاد الآخرة للإنسان ان يعمل بما أراده الله تعالى ان يتجنب ما يُسخط الله تعالى ان يخرج من مظالم العباد ان يحسن الظن بالله تعالى ان يبتعد عن جميع المحرمات، نحن لم نطلع على الآخرة بشكل حسي، الايات الشريفة والروايات الشريفة عندما تصور الآخرة صور الجنة وصور النار– واقعاً – المؤمن يتشوق الى الجنة وفي عين الوقت يرتعد من النار ما حسبك بالنبي صلى الله عليه وآله وبأمير المؤمنين بالإمام زين العابدين هؤلاء الائمة الاطهار لهم حياة اخرى عندما يقفون بين يدي الله تعالى – وضع خاص– الإمام عندما يتكلم معك شيء وعندما يقف بين يدي الله تبارك وتعالى شيء آخر، مشهورة القصص عن أمير المؤمنين اخراج النصل واخراج السهام من جسدة الشريف في وقت الصلاة، لماذا لا يتحسس بشيء غير الصلاة ؟ حتى أن هذا أبا الدرداء تصور أن أمير

١ – البقرة: ١٩٧.

المؤمنين عليه السلام قد توفي ونعى أمير المؤمنين عليه السلام الى الزهراء عليها السلام توفي أمير المؤمنين، كيف؟ قال: كان يجهش الى ان انقطع نفسه قالت هذه الخشية تأتيه من الله، الإمام السجاد عليه السلام يصفروجهه في الوضوء، قال جاء وقت امانة عرضها الله تعالى على السماوات والارض واشفقن ان يحملنها ولا أعلم أحمل هذه الامانة والطريق موحشة، الإمام عليه السلام يقول: (مُتَزَوِّدِينَ لِلِقَاءِ اللَّهِ) لا بد ان نتزود ما هو زاد الآخرة.

لاحظوا بعض المفاهيم قد تكون مخطوؤة عند الناس من حلال او حرام بعضهم يبني بيتاً ضخماً ثم يأتي بكتابة وخط أنيق (الملك لله) يكتب هذه الكتابة او يأخذ من القرآن فقط ايات التعوذ ويعلق المعوذتين، يخاف من الحسد مثلاً، واقعاً في بعض الحالات نشوب الدنيا بالآخرة وترتبك الموازين عندنا، افرض المال من حلال لا نتكلم بالحلال قطعاً هذه الرغبة التشبثية في الدنيا لا نفهم ما معنى الملك لله لا تجعلنا نتحسس الملك لله فنثب على الدنيا، لو فرضنا من حلال، - وعادةً إخواني - الدنيا الذي يثب عليها من حلال تجره بعد ذلك الى الحرام ثم يبدأ يستسهل الحرام شيئاً فشيئاً الى ان لا يلتفت الى نفسه واذا هو - والعياذ بالله - في وسط الحرام ولا يلتفت حتى الى التوبة او الخروج من الذي هو فيه.

الإمام عليه السلام ينبه في رمضان ليس الصوم من الاكل والشرب وحده وانما هناك شيء وهو صمت الداخل نظافة الداخل يقول عليه السلام :(وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ وَالْخُشُوعَ وَالْخُضُوعَ وَذُلَّ الْعَبِيدِ الْخُيَّفِ مِنْ مَوْلَاهُ)، لاحظوا الخيف غير الخائف عبدٌ يخشى من مولاه كيف يكون يرتعد انت الان تذنب ذنباً تأتي الى والدك الكريم وهو يعلم بالذنب - واقعاً - تحاول ان تكثر من الدعاء ان يجنبك الله تعالى هذه المسألة مع ان الوالد مهما تكن شأنيته هو عبد من عباد الله تعالى وسطوته محدودة كيف بمن مَلكَ السموات والارض كيف لمن ملك الدنيا وما فيها وملك الآخرة وما فيها كيف بالذي اذا اراد شيء﴿قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُون﴾[1].

إخواني هذه من أصعب الاشياء حقيقة لا حاجز لنا من هذه إلا والتزود فان خير الزاد التقوى ثم قال عليه السلام: (خَيِّرِينَ خَائِفِينَ رَاجِينَ مَرْعُوبِينَ مَرْهُوبِينَ رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ)

١ - آل عمران: ٥٩.

لاحظوا هذه اسماء الفاعل الإمام يكثره دائماً (خَائِفِينَ رَاجِينَ مَرْعُوبِينَ مَرْهُوبِينَ رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ قَدْ طَهَّرْتَ الْقَلْبَ مِنَ الْعُيُوبِ وَتَقَدَّسَتْ سَرَائِرُكُمْ مِنَ الْخَبَث) الإنسان مأمور ان يطهر قلبه من العيوب فما هو عيب القلب ؟ القلب له عيوب البدن له عيوب والقلب له عيوب عيوب الابدان غير خاضعة للعقوبة والمثوبة، الإنسان عيبه في بدنه، هذه غير مهمة الله تعالى لا يحاسب على عيب في البدن، العيب في القلب هوالمشكلة، عيوب القلوب هي العيوب التي عليها المساءلة، الله تعالى جعل القلوب لا بد ان تكون محلاً له تعالى وهذا المحل له ليس فيه إلا الله ومن اذن الله، القرآن يقول: ﴿ما جَعَلَ الله لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِه﴾[1] القلب واحد فلا بد هذا القلب ان يتطهر ولعله من افضل مواسم تطهير القلوب هو الشهر الشريف هذا الشهر العظيم شهر البركات والإمام عليه السلام يحض على ان هذه الخصوصية يستغلها العبد.

عرضنا بخدمتكم في بعض الاوقات السابقة -لاحظوا إخوتي- شهر رمضان الكريم فيه أدعية، ومن نفائس الأدعية أدعية شهر رمضان سواء في دعاء الافتتاح، دعاء ابي حمزة الثمالي بعض الناس قد يقول بعض الأدعية طويلة لا استطيع ان اقرأها سلمنا لا تقرأها كلها اقرأ كلها لا تتركها لا يسوّل لك الشيطان ان هذا دعاء طويل وانا عندي مشاغل اقرأ بعضها تقرب إلى الله تعالى، تحبب إلى الله تعالى، عرض نفسك إلى رحمة الله تعالى فيه أدعية فيه حالة من التوجه الخاص الى الله تعالى فيه أدعية بداية شهر رمضان حتى نهايته، ذكرنا بخدمة الإخوة في بعض الحالات الإنسان عندما يقرأ دعاء في ختام شهر رمضان هو يتحسر يقول مع الاسف كل هذه البركات في شهر رمضان وانا لم استفد منها الان ابدأ قراءتها قبل شهر رمضان تفطن لبعض ما في هذا الشهر من بركات حتى تتوجه له توجهاً خاصاً.

إخواني تطهير القلوب يحتاج الى توفيق من الله تعالى يحتاج الى تأمل يحتاج الى هدوء اجعل هناك وقتاً لك، وصدقني الآن مهما اقول لك او تقل لي انت مذنب انت عاصي ستدافع وادافع واحاول ان اظهر بالمظهر اللائق وتحاول ان تظهر بالمظهر اللائق، لكن

١- الأحزاب: ٤.

عندما تجلس لوحدك ستتبين الأمور من بكى ممن تباكى ستظهر هذه الحقيقة جلية ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾[1] نحن مأمورون بتطهير القلوب، متى نتطهر؟ إذا كنا من دنيا إلى أخرى، ومن لذة إلى أخرى، ومن مشكلة إلى اخرى، متى الإنسان يجاهد نفسه؟ متى الإنسان يجلس بينه وبين نفسه؟ هذا الشهر الشريف فرصة - إخواني - لتطهير هذه الحالة طبعاً حتى لا اطيل عليكم هذا مطلب من خلالكم اتوجه به، هذا الشهر الشريف له حرمات وعلى الجميع عليه ان يحترم هذا الشهر الشريف الذي يصومه والذي لا يصومه، واقعاً نحن نبتلي في كل سنة بمشكلة وهي هتك حرمة هذا الشهر الشريف بطريقة أو باخرى ناشئة عن عدم التورع ومن قلَّت الرقابة اما الرقابة الذاتية أو رقابة الدولة، سمعنا ان الدولة قررت الاهتمام بالشهر هذا وحده غير كافٍ لابد من وجود تنفيذ حقيقي لهذه المسألة لا نسمح لاحد ان ينتهك حرمة هذا الشهر، معنى ذلك ان هذا دينه وهذا الدين مقدس عندي وعندك ولا يسوغ لأحد ان يقدح بهذه المقدسات عليه ان يحترم هذا الشهر، عليه ان يتعامل معه تعاملاً حقيقياً هذا شهر الله تعالى الإنسان المعذور نعم له حكمه والمعذور من حقه ان يفطر في خلوة لا أمام الملأ، يتجنب هتك حرمة هذا الشهر الشريف، هذه مسألة ابتلينا بها في العام الماضي وقبله ونرجو من الإخوة سواء كان الإخوة الصائمون لعذر ان يلتفتوا فضلا عن الجهات الرسمية ان حرمة هذا الشهر الشريف يجب ان تعطى، ويجب ان تصان هذه الحرمة كبقية الحرمات ولا يحق باي حال هتك حرمة هذا الشهر الشريف.

جعلنا الله واياكم من الذين يتمتعون بهذا الشهر ويتزودون من بركات هذا الشهر اخذ الله تعالى بايدينا وايديكم لما فيه الدنيا والآخرة ولا تحرمونا من خالص دعائكم وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد﴾. صدق الله العلي العظيم.

١- القيامة: ١٤.

الجمعة ٢٩ شعبان ١٤٣٣هـ
الموافق ٢٠ تموز ٢٠١٢م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي الأعزاء أخواتي الفاضلات أعرض على حضراتكم الكريمة بعض الامور. الأمر الاول: طبعاً العراق ليس بمعزل عن متغيرات العالم سواء كانت الاقليمية او العالمية وبالنتيجة عدم العزلة فيها استحقاق للإخوة المتصدين للعملية السياسية، قطعاً اختلاف وجهات النظر وكثرة هذه الاختلافات وبقاء بعض الأمور معلقة ليس في مصلحة البلد ونحن لا نريد ان ندخل في تفاصيل يعلم بها الإخوة بقدر ما نركز على نقطة مهمة ألا وهي بذل المزيد من الجهد في رص الصفوف والحفاظ على وحدة البلد والسعي من اجل تخفيفالخطابات المتشنجة وهذا ليس بالقول فقط وانما الرغبة الحقيقية الصادقة المنبعثة من محبة البلد الى انعكاس هذه الأمور على المواقف العامة وهذه المسألة ليست مهمة فقط وانما أهم مسألة.

لعل اختلاف وجهات النظر بمقدار ان لا يؤثر على طبيعة الصف الوطني لا بأس به والحفاظ على وحدة البلد الحفاظ على الجنبة الشاملة التي يعيش فيها الجميع، قطعاً هذا أمر لا بد منه هذا الشهر الشريف شهر رمضان قطعاً الساسة لا بد ان يتأثروا به تأثراً ايجابياً ليسوا هم في معزل عن هذا الشهر، قلنا في الخطبة الأولى شهر بركات وشهر محبة وغفران وطاعة الى اخرة وبالنتيجة هذا الشهر الشريف يصلح أن يكون نعم الشفيع ونعم الواسطة ونعم الصاحب في سبيل ان يجتمع الإخوة قدر المستطاع وتوضيح

الأمور والخروج من بعض الازمات التي يعاني منها البلد، أقول لا بد من وجود رغبة حقيقية صادقة منبعثة من قرارت النفس نحو عملية التلاؤم وعملية التفاهم وعملية الجلوس وعملية الحوار من اجل ان يخرج البلد من هذه الأزمة ويلتفت للمهام الملقى عليه واعتقد ان هذا الشهر الشريف هو نعم الشهر ونعم الواسطة ليجتمع الإخوة فيه علي موائد شهر رمضان، ما شاء الله موائد كثيرة وكبيرة فلتكن مائدة من الموائد هي مائدة مفتاح خير لهذا البلد يبدأ بها الإخوة الساسة، هذا الأمر على نحو الايجاز.

الأمر الثاني والثالث: سأدمجهما في نقطة واحدة، طبعاً الدول عادة توجد مسؤولية ملقاة عليها نعبر عنها مسؤولية تربوية، كلّ دولة – انا اتكلم عن دولة يعني مؤسسات دولة – لا بد من وجود نحو من المسؤولية الملقاة على عاتقها في النهوض بمستوى تحضّر البلد وبالنتيجة توجّه الشعب نحو الإمام في عملية تحضر، أقول وهذه عملية التحضر لا بد ان تتبناها مؤسسات الدولة، ماذا أقصد من هذه العبارة ؟ لاحظوا في العراق مررنا بأمور بعضها لا زال عالقاً في الذاكرة انما اذكره لغرض ايجاد معالجات له او عندما تترك الدولة مسؤولياتها ماذا يحصل، لاحظوا تعوَّد العراقيون بسبب الظروف السابقة ان يركضوا ركضاً على السيارات العامة انا اتحدث عن المرحلة السابقة إذ أصبحت هناك طبيعة في كل الكراجات ما يصطلح عليها المرآب أن لا بد أن يركض ويسبق أحدنا الآخر في سبيل ان يحصل مقعد في السيارة حتى يذهب من محافظة الى اخرى، وطبعاً تلك الدولة كانت غير مكترثة بمعاناة المواطنين وتكونت وتولدت حالة من التعب والإعياء بسبب هذه المشاكل او تعوّد المواطن ان يقف على طابور واسع من أجل أن يحصل على بعض الأمور الغذائية البسيطة وامثال ذلك لا اريد ان أعدِّد، الذي أريد أن أبيِّن من هذا الأمر – بخدمتكم – أن الدولة تتصدى لتغيير بعض الطباع الناشئة من وضع سابق، وهذه الطباع ينقاد لها الناس لأنهم يريدونها لكنهم يحتاجون ايضاً إلى من يشجعهه عليها، وفي بعض الحالات لا يأتي التشجيع من خلال شخص وإنما التشجيع يأتي من خلال قانون وهذا القانون هو الذي يخدم المواطنين –لاحظوا– الان من المسائل البسيطة عندنا وقد يستغرب الإخوة لبساطة الموضوع الذي احب ان اذكره وهو

موضوع إشارات المرور، إنصافاً أتكلم، إن شرطي المرور من الاشخاص المجاهدين والذين يبذلون جهداً كبيراً في وظيفته، المشكلة عندنا بعض السائقين يحاولون قدر الامكان ان ينتقصوا من شرطي المرور لسبب او لآخر، طبيعة طريقة أدائه مبنية على عدم الاكتراث بهذا الشرطي، واقعاً هو ينتقص من نفسه لا من الشرطي - أنا أريد أن أكمل - أقول إشارات المرور في البلد هل الاشارات المرورية مسألة تحضرية ام لا؟ قطعاً مسألة تحضرية والدليل كلّ من سافر إلى خارج العراق يحاول ان يثني على تلك الدولة- لاحظوا - أن هذا السائق في نصف الليل لا يوجد أحد فبمجرد ان تكون الاشارة حمراء يقف، ما أجمل النظام وأحسن النظام، لكن عندما يأتي إلى العراق يخالف نفسه الذي يقيم تلك التجربة ويستحسنها، يأتي - وإلى الآن - يخالف لماذا؟ لان الدولة كمؤسسة لم تحترم اشارات المرور، كم تسمعوعن خط الطوارئ، هل فكر المسؤول ان يجعل خط طوارئ خاصاً لاشارات المرور حتى يعلّم الناس على الانضباط، أتسمعون هكذا، أيجلس مجلس محافظة فلانية ويعطي هذه المسألة من الاوليات ان يكون خط طوارئ لاشارات المرور، لا نسمع، لكن هذا المجلس يجلس لساعات ان يعطي خط طوارئ لشخص من المرتبة الثالثة او الرابعة، المفهوم مختلف هذا المفهوم مبني على استفادتي قدر الامكان من موارد الدولة وهذا المفهوم الآخر الذي لا يعمل به مبني على قدر الاستفادة من خدمة المواطن، قطعاً هذا مفهوم وهذا مفهوم، أعتقد ان الكل الان يوافقني، يقول قضية النظام قضية مطلوبة، كم حادث من حوادث المرور زهقت فيه أرواح لأن الناس لا تنضبط بقواعد المرور، طرق بكاملها أصابها العيب لان سيارات الحمل لا تتقيد بوزن الحمولة، مَن يحاسب؟ وان ترى بأم عينيك اتلاف شوارع صرفت عليها اموال كثيرة، إزهاق ارواح بسبب عدم الانضباط، هذه المسألة إخواني ليست مسألة سياسية، أنا الذي أحب أن أقوله، أقول : ما هي طبيعة تفكير المسؤول، قبل مدة تكلمنا عن قضية قلنا بعض الأمور لا تحترم المواطن، أنا الآن أبحث عن أمور تحترم المواطن، أنت دلني على بعض التشريعات او اللوائح او القوانين التي نريد ان نحترم فيها المواطن، من خلال ماذا من خلال أن نبنيه بناء متحضراً من خلال جهد الدولة، قطعاً هذا ليس جهداً

خاصاً لا يمكن أحد منكم الآن أن يتبرع باشارات مرورية في معزل عن الدولة وانما هذا الجهد لا بد ان يكون للدولة، بعض صناعاتنا الوطنية المهمة جداً التي كانت فيها اشارة ايجابية جيدة، ذكر لي بعض الإخوة واذكره لأنها مسألة عوائل متعددة، مثلاً بعض معامل الاسمنت – هو ذكر معمل اسمنت الكوفة – أنا سألت اكثر من طرف أشادوا بنوعية اسمنت الكوفة، لماذا هذه المعامل لا يفكر في إعادتها والاستفادة منها او نحاول ان نعمل جاهدين على تطوير الكثير من صناعاتنا الخاصة بنا؟، أنا أتحدث عن تطوير بلد اتحدث عن تطوير الإنسان الذي تكون الدولة مسؤولة عنه، وهذا جهد إخواني، هذا جهد دولة يعني عندما يكون شرطي المرور يؤدي واجبه وهذا السائقالجاهل يتجاوز عليه لا بد من ردعه حتى نعطي هيبة لقوانيننا التي نحب ان تكون سارية في البلد، لماذا في بعض البلدان تطبق؟ لأن المسؤول، المسؤول لا المواطن المسؤول، يحترم تلك القوانين ويقف، والمسؤول عندمايأتي الى العراق يشجع على مخالفة القانون، واقعاً أنا لا أتحدث عن أمور ولكن اقول وطنية الإنسان مهمة جداً في انبعاث جميع تصرفاته وهذه نحتاجها نبدأ من اصغر شيء الى اكبر شيء، صدقوني إخواني – وهذا الكلام انا مسؤول عنه–الوطنية الصادقة لو كانت موجودة عند اغلب المسؤولين كان وضعنا بحالة اخرى ولو كانت هذه الوطنية لجعلوا هناك مساحة واسعة لتربية الناس عليها، الناس الآن لا تتربى على القوانين التحضرية للدولة بالعكس الأمور مبنية على نحو من الاهمال، شارع فيه مشكلة مشروع كذا فيه مشكلة بناية فيها مشكلة ودائماً الآن عندنا مشكلة، ماذا صنع المقاول وكيف اتفق المهندس وماذا أخذ المهندس ولماذا المقاول لم ينفذ ولا يحاسب أحد؟ أموال هائلة تصرف والبلد ينخر بابسط الاشياء طبعاً بعض الإخوة قد يقول هذه مسائل ليست من شؤونك، إخواني هذه أمور منبعثة من الوطنية التي نحبها لا يوجد انسان لا يحب وطنه بعض الإخوة يقول : شعرنا واقعاً بمحبة أوطاننا الآن كسبنا حريتنا خرجنا من التهديد من الملاحقات من السلطات من الانظمة، هذا وطننا لكن هذا الوطن يحتاج الى بناة يحتاج الى هذه المحبة الخاصة، في سبيل ان نحب بلدنا من اين تأتي المحبة ؟نعلّم أبناءنانعلّم اولادنا قلنا مسؤولية الاستاذ الجامعي مسؤولية المدرس

مسؤولية الموظف لكن هناك مسؤولية في الشارع هذه المسؤولية في الشارع تعطي كسباً لنا كثيراً، كلكم الآن بحمد الله أغلبكم سافر وإن شاء الله جميعاً يذهبون الى الحج يذهبون الى بعض البلدان للزيارات للسياحة المحللة قطعاً تأتون منبهرين بأمور، واقعاً لا تمثل شيئاًبالنسبة الى ثروات العراق وبالنسبة الى ما عند العراق، لماذا لا نعمل بها، لا نعلم واقعاً،هذا الكلام - الآخرون يسمعون - لا جوابمسؤول، نعم فعلاً لا بد ان نعمل.

إذن، لماذا لا تعمل - أنتصاحب قرار-لماذا لا تعمل، من يقف في وجهك شرعوا الآن يقولون اذا الكهرباء ان شاء الله تتحسن على فرض ان لن تتحسن لا قدر الله شرعوا الان يقولون يريدون ان يخدموا وطنهم يعلمون المواطن على النظام ونجعل هذه خطوط الطوارئ لما فيها خدمة الى الناس.

أنا عندما ذكرت اشارات المرور من باب المثال عشرات الأمور من هذا القبيل، الناس تبدأ تتعلم انا اسمع من بعض المسؤولين كلمة - والله الإنسان يستحي ان يعيدها -تسمعونها يا عراقيون، لا يمكن ان ينفع معهم اي شيء اذا كان المسؤول بهذا العقل الضحل يتكلم كيف يبنى البلد، انت ممن أنت ألست عراقياً ؟ لماذا هذه النظرة على شعب قاسى انواع الظلم والاضطهاد والذنب ليس ذنبه ذنب سلطة غاشمة ارادت ان تجعل العراق تحت التراب، يجب الآن ان ننظر الى الأمور بشيء آخر، اذا المسؤول يتحدث بهذه اللغة يجب ان ينظرالى الأمور بعين حقيقية واقعية يحاول ان ينهض بهذه الناس، ماذا يختلف؟بالعكس طاقاتنا بحمد الله أكثر، كفاءاتنا أكثر، تحتاج من يربيها تربية دولة، أقول على النظام وهذه مسؤولية مؤسسات الدولة وليست مسؤولية اشخاص ولا مسؤولية خطاب وانما هذه تحتاج الى قرار واعتقد ان المسألة ليست سياسية بقدر ما هي ادارية تحفظ فيها حالة التقدم لهذا البلد.

أسال الله سبحانه وتعالى أن يرينا في هذا البلد كلَّ خير وأن يكتب لنا ولكم في هذا الشهر الشريف إن شاء الله تعالى صالح الأعمال وان يوفقنا لها، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٧ رمضان ١٤٣٣هـ
الموافق ٢٧ تموز ٢٠١٢م

- بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
- نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه البشير النذير أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله خالق السماوات والأرض، ومالك البسط والقبض ومدبر الابرام والنقض الذي أظهر قدرته ببديع صنعته وخلق عباده لما كلفهم من عبادته وهداهم بكرم فضله إلى سبيل طاعته وأشهد إن لا إله الا الله عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم، وأشهد إن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وصفوته من خلقه وخيرته من أنبيائه وأمينه على دينه صلى الله عليه وآله وعلى آله مهابط الوحي وخُزّان العلم ومنتهى الحلم. أوصيكم عباد الله تعالى وأوصي قبل ذلك نفسي المملوءة بالغفلة والسهو والمبادرة إلى الخطيئات بتقوى الله تعالى والاتعاظ بمواعظه والاستعانة به على طاعته واجتناب معاصيه والعمل بما شرعه من حقوق للناس فإنه لا قوة إلّا به ولا عزيمة إلّا منه، أيها الإخوة والأخوات سلام من الله عليكم جميعاً ورحمة منه وبركاته.

ما زلنا في بيان الحقوق التي بيَّنها الإمام السجاد عليه السلام في رسالته المعروفة برسالة الحقوق ومنها حقوق الناس، فمن جملة هذه الحقوق حقُّ الصاحب حقُّ الصديق، ما هو حق صديقك عليك؟ ما هو حق صاحبك عليك؟ يقول الإمام السجاد عليه السلام: ((وَأَمَّا حَقُّ الصَّاحِبِ فَأَنْ تَصْحَبَهُ بِالْفَضْلِ مَا وَجَدْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَإِلَّا فَلَا أَقَلَّ مِنَ الْإِنْصَافِ وَأَنْ

تُكْرِمَهُ كَمَا يُكْرِمُكَ وَتَحْفَظَهُ كَمَا يَحْفَظُكَ وَلَا يَسْبِقَكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ إِلَى مَكْرُمَةٍ فَإِنْ سَبَقَكَ كَافَأْتَهُ وَلَا تُقَصِّرَ بِهِ عَمَّا يَسْتَحِقُّ مِنَ الْمَوَدَّةِ تُلْزِمُ نَفْسَكَ صِيحَتَهُ وَحِيَاطَتَهُ وَمُعَاضَدَتَهُ عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِ وَمَعُونَتَهُ عَلَى نَفْسِهِ فِيمَا لَا يَهُمُّ بِهِ مِنْ مَعْصِيَةِ رَبِّهِ ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِ رَحْمَةً وَلَا تَكُونُ عَلَيْهِ عَذَاباً ﴿وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ﴾[1]))[2].

في هذه الخطبة الأولى من صلاة الجمعة لهذا اليوم أودُّ ان أعرض مجموعة من الأمور أجد أن لها من الأهمية بحيث تستحق ان تذكر كمقدمة لبيان هذا الحق ولعلّ تفاصيل هذا الحق نذكره في الخطبة القادمة – إن شاء الله تعالى– الأمور التي أودُّ ان أذكرها، ما هي ضرورة وأهمية الصحبة والصداقة في نظر الإسلام؟ –هذا أولاً– وما الضوابط والمواصفات والمعايير التي وضعها الإسلام في حسن الاختيار للصديق الذي من خلاله تصل الى الهدف والنتيجة من وراء الصحبة والصداقة، وما الأضرار التي تتولد من سوء الاختيار للصديق والصاحب، وما الأضرار الناشئة من صاحب السوء ؟ أولاً أبيِّن أهمية الصداقة أو الصحبة التي اعتنى بها الإسلام.

أيها الإخوة والأخوات، الإنسان كائن ذو طبع اجتماعي لا يستطيع ان يعيش منعزلاً عن الآخرين وتوجد لديه حاجات نفسية لإقامة شبكة من العلاقات مع الآخرين فأنت تجد أنك بحاجة الى الصديق والصاحب لكي يضفي على حياتك الانس والالفة والمحبة ومن دون ذلك يمكن ان يصاب الإنسان الفاقد للصديق والصاحب بأزمات نفسية، الإنسان لوحده غير قادر على ان يؤدي وظائفه في الحياة فهو بحاجة – حينما يواجه الكثير من الشدائد والمصاحب والملمات – بحاجة الى من يعينه، بحاجة الى من يقف الى جانبه، بحاجة الى من يرشده ويدله على الطريق الصحيح، بحاجة الى من يقف معه في طريق الحياة، بحاجة الى من ينصره اذا كان في موقع ضعف فهذه الأمور لا يتمكن من تحصيلها الإنسان إلا من خلال إقامة روابط وثيقة تتمثل هذه في الصداقة والصحبة.

فإذن، هناك حاجة ماسة الى الصحبة والاختلاط والصداقة، نعم هناك ظروف استثنائية قد تدعوا الى العزلة في حالة اذا احتاج الإنسان في الحفاظ على دينه، حينئذ

١– الكهف: ٣٩.
٢– تحف العقول: ٢٦٧.

يكون في عزلة من بعض من يكون خطراً على دينه ولكن بصورة عامة الإسلام دين تجمُّع، دين إلفة، دين اختلاط أيضا.

لذلك حثَّ الإسلام على الكثير من العبادات والأمور التي لا تقام الا من خلال هذه الالفة كهذه الصلوات صلوات الجمعة والجماعة صلة الأرحام زيارة الإخوة عيادة المرضى تشييع الجنائز وغير ذلك من هذه العبادات والأمور التي ندب اليها الشرع ولا يمكن ان تحقِّق الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر وإغاثة الملهوف- وهكذا هذه العناوين- لا يمكن ان تتحقَّق إلا من خلال علاقات الصحبة والصداقة والإخوة، وورد في بعض الأحاديث: ((الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَعْظَمُ أَجْراً مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُمْ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُم))[1]، هذا الحديث ينفع للإخوة الذين يهربون أحياناً من الآخرين بسبب ما يلاقونه من أذى منهم، ربما تجد - أحياناً من أصدقائك من أصحابك من إخوة لك في الدين تجد منهم أذى، هل أن المؤمن يهرب من هذا الأذى أم يواجهه من أجل أن يؤدي مهامه الدينية والدنيوية؟

انظروا إلى هذا الحديث: (الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَعْظَمُ أَجْراً مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُمْ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُم) هنا إذن اتضح ضرورة وأهمية الصحبة في نظر الإسلام ولكن هل أن الإسلام ترك هذه الدعوة الى الصحبة من دون ضوابط ومواصفات للصديق؟ ومن دون هذه المواصفات والضوابط لا يتحقق الهدف للإنسان الذي ذكرناه في هذه المقدمة، كلا لا يجوز للإنسان بإزاء هذه الدعوة ان يقيم علاقات صحبة وصداقة مع أي إنسان، وسأذكر الأسباب بذلك لأن الإنسان الصالح يقودك الى الفوز والنجاح في الدنيا والآخرة والإنسان السيئ والصاحب السيىء يقودك الى الهلاك والخسران والندم في الدنيا والآخرة.

إذن لابُدّ ان تكون هناك ضوابط ومواصفات في الصديق الذي نختاره وعلينا ان نتأنى ولا نتسرع في اختيار الصاحب والصديق بل لابد ان نتعرف على هذه المواصفات، وعلى ضوئها نقوم علاقات الصحبة والصداقة.

١- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ١٩٢.

الأسباب اذكرها: أولاً إن الإنسان -هذا قانون طبيعي وهو يجري في جميع افراد البشر- الإنسان الصاحب يؤثر في صاحبه ويتأثر به الإنسان مولع بالتقليد كما تلاحظ ان الإنسان يقلد الآخرين في ازيائهم في عاداتهم في تقاليدهم كذلك يقلد الآخرين في اخلاقهم وسلوكهم وسيرتهم فاذا كان الذي يصاحبه على خير قلَّده بالخير وإذا كان الذي يصاحبه بشر وانحراف قلَّده بالشر والانحراف وبالتالي هذا التأثر والتأثير قانون طبيعي يسري بالإنسان.

لذلك لاحظوا، نبَّه النبيﷺ إلى خطورة هذا القانون وتأثيراته الايجابية والسلبية من خلال ما ورد في حديثه: ((الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ وَ قَرِينِهِ))[1] فانظر مَنْ تخالط ثم أيضاً في حديث لأحد الحكماء يبيّن هذا المعنى (نبئني من تصاحب أنبئك من أنت) بمعنى آخر أنا ممكن ان اتعرف عليك أنك إنسان خير وصلاح وفضيلة أم على العكس من خلال صاحبك، استطيع ان انبئك صفتك وسجيتك، نبِّهني مَنْ تصاحب انبئك من انت، ولذلك هناك -ايضاً- أمر ثالث مهم نلتفت اليه، هو أنه كما أن هناك قانون للعدوى للأجسام والأمراض، الجسم يتأثر بجسم المريض وبعض الأمراض تنتقل وهناك قانون كذلك في الأخلاق هناك قانون للعدوى، بمعنى صاحب الأخلاق الطيبة ايضاً يصيبك بالعدوى منه فتكتسب أخلاقه الطيبة وصاحب الخلق السيىء ايضاً تتأثر به فأيضا تحصل العدوى منه اليك وتكون ايضاً صاحب أخلاق سيئة بل العدوى في السيئات وفي الشهوات وفي الرذائل وفي الشر يؤثر تأثيراً وانتقالاً وأشد فتكاً من عدوى الحسنات، بمعنى آخر انك تجد الصديق السيىء تتأثر به اسرع من الصديق الصالح، وبناءً على ذلك حذرت الآيات القرآنية من هذه المسألة وبيَّنت ان هؤلاء الأصحاب والأصدقاء والاخلّاء قد ينقلب هذا الصديق ويكون عدواً لك حيث يأخذ بك الى الخسران بالدنيا والآخرة كما نبأت بذلك الآية القرآنية الكريمة:﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾[2]، هذا صديقك صاحبك الذي كنت تحبه وتألف

١- الكافي: ٢/ ٣٧٥.
٢- الزخرف: ٦٧.

بعشرته وتألف بلقائه وتأخذ الكثير منه ستجد أنه يوم القيامة هذا هو من أعدى الأعداء لك لأنه أدّى بك الى الهاوية ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ هذا الإنسان الصالح هذا الإنسان المستقيم في دينه واخلاقه أخذ بيدك الى الفوز بالنعيم الدائم الا المتقين يا عبادي هؤلاء المتقون ﴿يا عِبادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[1] كذلك في الآية القرآنية التالية، الإنسان يتمنى يوم القيامة لو ان فلاناً لم يتخذه صاحباً وصديقاً له ويعض على اصبع الندم ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يا وَيْلَتى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلا﴾[2] لماذا ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِي وَكانَ الشَّيْطانُ لِلْإِنسانِ خَذُولا﴾[3]، بعض الأصدقاء بعض الأصحاب عبارة عن شياطين في كلماتهم وفي سلوكهم وفي تصرفاتهم، احذر ايها المؤمن ايتها المؤمنة، بعض هؤلاء الأصدقاء والأصحاب هم عبارة عن شياطين يلازمونك في كل حركة وتصرف وسلوك وقول يصدر منك وربما يأتي يوم تشعر بالندم الشديد والخيبة على هذه الصداقة والصحبة.

لذلك - أيها الإخوة الآباء الامهات - حذَّر الإسلام كثيراً - هنا المطلوب - هم أولاً مخاطبون الكلام الكبار وفي الوقت نفسه المطلوب منهم ان يربّوا أولادهم في كيفية اختيار الصديق والصاحب خصوصاً من هم في عمر المراهقة في المدرسة في الدائرة في موقع العمل في الصحبة العامة، هذه الأمور أمور مهمة لأن مصير الإنسان - مصيرك مصير ابنك مصير ابنتك- مرهون بالدقة واختيار الصديق والصاحب الصالح الذي تتوفر فيه المواصفات التي سنذكرها الآن.

نبيِّن ايها الإخوة ما مواصفات الصديق الصالح، ما مواصفات صديق السوء؟نتنبه الى هذه المعاير التي وضعتها الآيات القرآنية وكذلك الأحاديث الشريفة، أول صفة هو ان يكون الصديق متديناً مطيعاً لله تعالى، هذا لا يكفي ان يكون صاحب اخلاق حميدة وصفات حسنة، لذلك وردت هذه الآية القرآنية التي تدعو الإنسان الى أن يصادق

١- الزخرف: ٦٨.
٢- الفرقان: ٢٧-٢٨.
٣- الفرقان: ٢٩.

ويصاحب مثل هؤلاء ويصبر على صحبتهم صحبة المؤمن ليس بالأمر السهل واليسير تمر بسبب صحبتك للمؤمن بالكثير من الابتلاءات والأزمات والمحن والمشاكل وربما هذه المحن والأزمات تستغرق سنين طوال، والمطلوب من المؤمن ان يصبر على هذه الصحبة التي تولد مثل هذه الأمور لذلك جاءت الآية القرآنية تقول: (واصبر) ليس صابر صاحب واصبر نفسك مع ﴿وَلا تَطْرُدِ الَّذينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَالْعَشِيِّ يُريدُونَ وَجْهَهُ ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَما مِنْ حِسابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمينَ﴾[1]، كما يحلو للبعض من الناس ان يختار من الأصدقاء من هو منغمس في أمور اللهو والدنيا والفساد والانحراف، ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[2] ثم ايضاً سُئِل رسول الله صلى الله عليه وآله: ((أَيُّ الأصحاب أَفْضَلُ قَالَ مَنْ إِذَا ذَكَرْتَ أَعَانَكَ وَإِذَا نَسِيتَ ذَكَّرَكَ))[3] لاحظوا هذه المواصفات من اذا ذكرته أعانك واذا نسيت ذكَّرك، قد تذكر أنت الله تعالى ولك أعمال تحتاج فيها اليإعانة الآخرين الذي يقف معك عوناً ويساعدك ويؤازرك ويشجعك للمزيد من الاعمال الصالحة وطاعة الله تعالى، هذا هو الصديق والصاحب الذي تختاره، وقد تمر بحالة من السهو من الغفلة من النسيان من الخضوع للأهواء والشهوات والانزلاق الى ما يؤدي الى الانزلاق في مهاوي الدنيا يأتي هذا الصديق ويذكرك ويزجرك عن هذه الأمور التي فيها معصية، هذا هو الصديق الذي تختاره، وفي حديث آخر قال أمير المؤمنين عليه السلام:((مَنْ دَعَاكَ إِلَى الدَّارِ الْبَاقِيَةِ وَ أَعَانَكَ عَلَى الْعَمَلِ لَهَا فَهُوَ الصَّدِيقُ الشَّفِيقُ))[4].

إخوتي قد تكون الدعوة إلى الدار الباقية فيها صعوبات فيها محن فيها مشاكل فيها خسارة لبعض من أمور الدنيا، وقد يدعوك صديق إلى زيادة حظ من الدنيا فأي صديق تختار؟ يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (مَنْ دَعَاكَ إِلَى الدَّارِ الْبَاقِيَةِ وَ أَعَانَكَ عَلَى الْعَمَلِ لَهَا فَهُوَ

١- الأنعام: ٥٢.
٢- الكهف: ٢٨.
٣- تحف العقول: ٣٥.
٤- عيون الحكم والمواعظ: ٤٣٧.

الصَّدِيقُ الشَّفِيقُ)، ثم ايضاً في حديث آخر في وصية لرسول الله ﷺ: ((يَا أَبَا ذَرٍّ، لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِناً، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ، وَلَا تَأْكُلْ طَعَامَ الْفَاسِقِينَ))[1]، أودُّ أن أقف عند هذا الحديث، بعض الأصدقاء هو بين بين لديه طاعات لله تعالى ولديه معاصٍ، انتبهوا ربما أنت لأجل بعض هذه الطاعات تصاحبه ولكن قد تتأثر بعض الشيء بما يرتكبه من المعاصي فانتبه الى هذه الحالة، الدور الذي عليك ان تنصحه وتعظه وتزجره فان نفعت معه الموعظة فأدم هذه الصداقة وان لم تنفع معه الموعظة ووجدت نفسك تتأثر بعض الشيء بمعاصيه -هناك افراد يجمعون بين الأمرين- فان وجدت نفسك تتأثر بعض الشيء بمعاصيه ابتعد عنه لأنه ربما في يوم من الايام تزداد هذه المعاصي لما يفقد هذا الإنسان إيمانه ثم ايضاً أسعد الناس من خالط كرام الناس، و في حديث آخر: ((مَنْ عَامَلَ النَّاسَ فَلَم يَظْلِمْهُمْ- وَ حَدَّثَهُمْ فَلَمْ يَكْذِبْهُمْ وَوَعَدَهُمْ فَلَمْ يُخْلِفْهُمْ- فَهُوَ مُؤْمِنٌ كَمَلَتْ مُرُوَّتُهُ وَظَهَرَتْ عَدَالَتُهُ- وَوَجَبَتْ أُخُوَّتُهُ وَحَرُمَتْ غِيبَتُه))[2] هذه مواصفات الصديق الصحيح ايضاً في حديث لأمير المؤمنين عليه السلام: ((لَا تَصْحَبْ إِلَّا عَاقِلًا تَقِيّاً وَلَا تُخَالِطْ إِلَّا عَالِماً زَكِيّاً وَلَا تُودِعْ سِرَّكَ إِلَّا مُؤْمِناً وَفِيّاً))[3].

أيها الإخوة والأخوات، أقف عند هذا المقطع الأخير، الصداقة والصحبة لا تستدعي بالضرورة ان تبث جميع أسرارك إلى صديقك وصاحبك -انتبه- بعض هذه الأسرار قد يكشفها هذا الصاحب والصديق الذي وثقت به وائتمنته على سرك وقد يكون الافشاء بهذا السر مضرٌ لك لذلك حتى الذين تخالطهم وتصاحبهم كن على حذر منهم، ليس كلّ ما عندك من أسرار تفشيها الى هذا الصاحب والصديق لأنه من الممكن ان هذا الصاحب أو الصديق يفشي ببعض هذه الأسرار لذلك الإمام عليه السلام قال: لا تودع سرك إلا عند مطلق المؤمن، قال: إلا مؤمناً وفياً يفي لك بهذا الحق بان يجعل من قلبه صندوقاً مغلقاً لهذه الأسرار التي أودعتها عنده، ايضاً في حديث للإمام الصادق عليه السلام: ((لَا تَكُونُ الصَّدَاقَةُ إِلَّا بِحُدُودِهَا فَمَنْ كَانَتْ فِيهِ هَذِهِ الْحُدُودُ أَوْ شَيْءٌ مِنْهَا فَانْسُبْهُ إِلَى

١- الأمالي، للطوسي: ٥٣٥.
٢- صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ٤٧-٤٨.
٣- عيون الحكم والمواعظ: ٥٢٠.

الصَّدَاقَةِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهَا فَلَا تَنْسُبْهُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الصَّدَاقَةِ فَأَوَّلُهَا أَنْ تَكُونَ سَرِيرَتُهُ وَعَلَانِيَتُهُ لَكَ وَاحِدَةً))[1] هذا أولاً.

ثانياً: ((وَالثَّانِي أَنْ يَرَى زَيْنَكَ زَيْنَهُ وَشَيْنَكَ شَيْنَه))[2] ايضاً فيحاول ان يدفعها عنك لا ان يقف موقف اللامبالاة وعدم الاكتراث اتجاه الأمور التي تضرك، وزينك زينه وشينك شينه ((وَالثَّالِثَةُ أَنْ لَا تُغَيِّرَهُ عَلَيْكَ وِلَايَةٌ وَلَا مَال))[3]، هكذا بعض الأصدقاء من تبوَّء منصباً موقعًا مهماً وحصل له مال حصل له شيء من حظوظ الدنيا واذا بك تراه قد أدار بوجهه عنك وصار شيئاً آخر ونسى عهد وزمن الصداقة والصحبة التي بينك وبينه، هذا ليس بصديق، اترك صداقة هذا الإنسان الذي تغيره المناصب والوجاهات والأموال وان لا يمنعك شيء تناله مقدرته وان لا يسلمك عند النكبات، ايضاً واذا تفضَّل الله تعالى عليه بنعم ايضاً أغدق عليك شيئا من هذه النعم والفضل فحينئذ هذا هو الصديق الذي ينبغي مصاحبته.

الأمر الثالث: الحذر من أصدقاء السوء - ننتبه ايها الإخوة - الإنسان السيىء الصديق السيىء الصاحب السيىء هذا الإنسان البعيد عن الله تعالى صاحب الأخلاق السيئة صاحب الانحرافات، أصحاب البدع أصحاب المقامات الدينية الكاذبة، هؤلاء لا بد ان يكون الإنسان منهم على حذر فان الإنسان أسرع تأثراً - كما بينا -بالسيئات وبالانحرافات من تأثره بالفضائل والأخلاق الحسنة، لذلك حذرت الآيات القرآنية والأحاديث من هذا الإنسان الذي يزين لك الشر يزين لك الرذيلة يزين لك الشهوات يزين لك الأخلاق الفاسدة فتتأثر به، فان لم تتأثر به - ننتبه الى هذه النقطة-قد أحياناً الإنسان لا يتأثر بصديق السوء ولكن سمعته ذكره سيتشوه بسبب مصاحبته لهذا الإنسان فاذا ذكر ذلك الصديق السيىء وكان له صديق ربما صالح ذكر بالسوء هذا الصديق الصالح فعلى الأقل أصابه شيء من تشويه السمعة والذكر بسبب مصاحبته لصديق السوء لذلك يقول أمير المؤمنين : صحبة الاشرار تكسب الشر كالريح اذا مرت بالنتن

١- الكافي: ٢/ ٦٣٩.
٢ - م. ن: ٢/ ٦٣٩.
٣- م. ن: ٢/ ٦٣٩.

حملت نتناً،نفس الريح قد تمر بالأزهار تحمل ريح طيبة تمر بالنتن والجيف تحمل ريحاً نتنة، كذلك الصديق الذي يصادق صديق السوء، كذلك في هذه الأحاديث التي تحذر من قرناء السوء اياك وقرين السوء فانك به تعرف هذا التأثير تشويه السمعة بالنسبة الى صديق السوء لا تصحب همازاً فتُعدّ مغتابا ايضاً بعض الإخوة للأسف كثيراً من كلامه غيبة طعن بالآخرين انتقاص بالآخرين هذا الواجب عليك ان تنصحه وتردعه وإن لم ينفع اترك صحبة هذا الإنسان، لأنك وان لم تقع بالغيبة واللمز والهمز والطعن ربما ستحاسب لأنك سكت عن نصرة اخيك الذي تم اغتيابه والطعن فيه لذلك ينهى امير المؤمنين عليه السلام عن هذه الصحبة: ((لا تصحب همازاً فتعد مرتاباً ولا تخالط ذا فجور فترى متهما))، ايضاً في حديث عن الإمام السجاد عليه السلام:((وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْقَاطِعِ لِرَحِمِهِ فَإِنِّي وَجَدْتُهُ مَلْعُوناً فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ))[١] ايضاً في حديث عنه عليه السلام: ((وَإِيَّاكُمْ وَصُحْبَةَ الْعَاصِينَ وَمَعُونَةَ الظَّالِمِينَ وَمُجَاوَرَةَ الْفَاسِقِينَ احْذَرُوا فِتْنَتَهُمْ وَتَبَاعَدُوا مِنْ سَاحَتِهِم))[٢] ايضاً الابتعاد عن اهل البدع والضلالة ((لَاتَصْحَبُوا أَهْلَ الْبِدَعِ وَلَا تُجَالِسُوهُمْ فَتَصِيرُوا عِنْدَ النَّاسِ كَوَاحِدٍ مِنْهُم))[٣] في حديث آخر: ((صَاحِبْ بِمِثْلِ مَا يُصَاحِبُونَكَ بِهِ تَزْدَدْ إِيمَاناً وَلَا تُصَاحِبِ الْفَاجِرَ فَيُعَلِّمَكَ مِنْ فُجُورِهِ وَشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ))[٤] ايضاً في حديث اخر: ((إِيَّاكَ وَصُحْبَةَ الْأَحْمَقِ الْكَذَّابِ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ نَفْعَكَ فَيَضُرُّكَ، يُقَرِّبُ مِنْكَ الْبَعِيدَ، وَيُبَعِّدُ مِنْكَ الْقَرِيبَ، إِنِ ائْتَمَنْتَهُ خَانَكَ، وَإِنِ ائْتَمَنَكَ أَهَانَكَ، وَإِنْ حَدَّثَكَ كَذَّبَكَ، وَإِنْ حَدَّثْتَهُ كَذَّبَكَ، وَأَنْتَ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ السَّرَابِ))[٥] هذا الكذاب يضلك عن الحقائق يصور لك الباطل حقا والحق باطلا والشر خيراً والخير شرا والفضيلة رذيلة والرذيلة فضيلة والأحمق فانك لست منه على شيء فانه يريد ان ينفعك فيضرك والبخيل فانه يقطع بك أحوج ما تكون اليه والجبان فانه يسلمك ويفرّ عند الشدة والفاسق فانه يبيعك بأكله او اقل منها.

١- الكافي: ٢/ ٣٧٧.
٢- م. ن: ٨/ ١٦.
٣- م. ن: ٢/ ٦٤٢.
٤- تحف العقول: ٣٧٦.
٥- الأمالي، للطوسي: ٣٠٢.

أختم حديثي هذا – أيها الإخوة–بتنبيه الى الآباء والأمهات ما يتعلق بأبنائهم وبناتهم وخاصة الطلبة في المجالس والشباب ممن هم في عمر المراهقة هؤلاء انتم مسؤولون عنهم في تعليمهم ضوابط الاختيار للصديق هذا الشاب هذه الشابة في هذا العمر أغرته الدنيا لم يتحصل بعد على التجربة الكافية لتحديد هذه الضوابط في الصاحب الذي يأخذ به الى النجاة او يأخذ به الى الهلاك، اسأل ابنك من يصاحب،ابنتك من تصاحب حينما يخرجون في السفرات حينما تكون هناك دعوة اليهم الى اي مكان يذهبوا من هم هؤلاء أصدقائهم وأصحابهم هل انهم يأخذون بأيدي أبنائكم وبناتك الى النجاة والخير وتهذيب الأخلاق ام انهم يأخذونهم الى مهاوي الهلاك هؤلاء في هذا العمر لا يعرفون شيئاً من هذه الأمور بل هؤلاء ربما أَخَّرتهم الحياة الدنيا وأَخَّرهم صاحب السوء، واذا بك تتفاجئ ان ولدك قد انحرف انحرافاً لا يمكنك ان تعيده إلى الخير والحق وجادة الصواب ننتبه إلى هذه الأمور فهي مسؤوليتكم اتجاه أنفسكم، ايضا مسؤوليتكم اتجاه أولادكم فحينئذ لات حين مندم، نسأل الله تعالى ان يوفقنا لمراضيه ويجنبنا معاصيه وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٧ رمضان ١٤٣٣هـ
الموافق ٢٧ تموز ٢٠١٢م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات أودّ أن أبيِّن الأمرين الآتيين:

الأمر الأول: مع استمرار تعرض الضباط والمسؤولين في الأجهزة الأمنية إلى عمليات الاغتيال، فان هذا الملف يحتاج إلى مجموعة من الإجراءات المهنية والسريعة لتدارك الآثار السلبية التي يمكن ان يشكله استمرار هذه العمليات، لا شك أن له اثاراً سلبية على أداء بعض مفاصل الأجهزة الأمنية، أودّ أن أوضح كيف وما هي بعض هذه الاثار؟لا شك أن استمرار عمليات الاغتيال هذه تولد الشعور بالقلق والتوجس النفسي لدى نفس هؤلاء المسؤولين والضباط في الأجهزة الأمنية ولدى عوائلهم.

هذا القلق النفسي يؤدي إلى حالة من عدم القدرة على التفكير واتخاذ القرار السريع والصحيح في أداء هذا الضابط او المسؤول لمسؤولياته الأمنية، بالتالي يمكن ان يؤدي ذلك إلى عدم القدرة على التفكير والتركيز الناتج من هذا القلق، وكذلك عدم القدرة على اتخاذ القرار الصحيح، وعدم القدرة على التحرك بحرية، يمكن ان يؤدي الى شيء من الشلل في أداء هؤلاء الضباط والمسؤولين في الأجهزة الأمنية وبالنتيجة يؤدي الى شيء من الضعف في أداء هذه الأجهزة في الوقت الحساس والظرف الأمني الذي يمر به بلدنا وهذه العمليات مستمرة وتطال في بعض الأحيان بعض كبار الضباط في هذه الأجهزة، لذلك المطلوب هو اتخاذ مجموعة من الإجراءات المهنية والسريعة لحد من هذه الظاهرة وإيقافها ومن جملته نطرح هنا بعض الأمور التي يمكن أن تحدَّ من هذه الظاهرة على رأسها:

١- تطهير الأجهزة الأمنية من العناصر التي اخترقتها، ولها ارتباطات مشبوهة سواء بجهات خارج العراق أو داخل العراق، فلابُدّ من تشخيص هذه العناصر وعدم السماح بالبقاء وايضاً عدم السماح حاضراً ومستقبلاً من دخول عناصر لها ارتباطات مشبوهة في الأجهزة الأمنية، هذا تحذير مهم كما ان من الضروري معرفة هذه الثغرات، كيف وهناك اختراق يحصل في الأجهزة الأمنية لا بد ان لا يكون هناك سماح في الوقت الحاضر ولا في المستقبل من ان تدخل عناصر لها ارتباطات وولاءات مشبوهة إلى هذه المواقع الحساسة ويمكن أن تشكل خطراً على أداء الأجهزة الأمنية.

٢- المطلوب هو دعم الجهاز الاستخباري فيما فيها الكفاية من اختراع هذه المجاميع المسلحة التي تقوم بهذه العمليات وتوجيه الضربات الاستباقية لها وكشفها وإحالتها الى القضاء، لابدّ من التشخيص الدقيق للأسباب وأيضاً وضع الحلول الصحيحة والفعالة والناجعة، أما أن يقول البعض - يذكر هذا الأمر ولعله له واقع - ربما ان هناك أجندات إقليمية وان هناك جهات مرتبطة بأطراف اقليمية تقوم بعمليات الاغتيال، -البعض هكذا يذكر- هذا لا يكفي لكي نعالج هذه الظاهرة بل لابد من دراسة الأسباب ووضع العلاج المهني لغرض معالجة هذه الظاهرة التي هي مستمرة ويمكن ان تساهم في إضعاف الأجهزة الأمنية، ولابد من اتخاذ الاجراءات الوقائية الصحيحة للحد من هذه الظاهرة أو ايقافها.

الأمر الثاني: مع اقتراب بدء العام الدراسي الجديد - أيها الإخوة والأخوات - هناك مجموعة من الأمور لا بد ان نعتني ونهتم بها جداً سواء أكان على مستوى اهتمام الدولة او اهتمام المواطن العراقي لأنها من الأمور الجوهرية والأساسية التي تسهم في بناء البلد والشعب والمواطن وتؤدي الى تطوره وازدهاره ورقيه ألا وهو العملية التعليمية والتربوية.

لم تتقدم الأمم والشعوب إلا من خلال التعليم والتربية لذلك علينا ان نولي هذه العملية الاهتمام الذي تستحقه وعلى الإخوة المسؤولين ومن جملة ما يقع من مسؤوليات على عاتق الآباء والأمهات والأسر من الأمور التي لا بد من اتخاذ الاجراءات بصددها

حتى يكون هناك نقلة نوعية في العملية التربوية والتعليمية في العراق ومعالجة الخلل والحالات السلبية في هذه العملية التربوية التي ترافقها الآن والكثير منا يشاهدها.

أولاً: كثير من العوائل العراقية وخاصة أصحاب الدخل المحدود يستغيثون في هذه المسألة، الآن عدة ملايين من الطلبة في العراق يتوجهون الى المدارس هذه العوائل تشكوا بسبب تأخر توفير المستلزمات الدراسية، هذه العوائل تضطر الى أن يوفروا هذه المستلزمات لأبنائهم من خلال الشراء من الأسواق وهذا يثقل كاهل العائلة العراقية خاصة أصاحب الدخل المحدود الذين يمثلون الأكثرية من أبناء الشعب العراقي فكثيراً من هذه العوائل تستغيث وتطلب من الجهات المعنية اتخاذ الاجراءات من أجل الإسراع لتوفير هذه المستلزمات الدراسية، لا نعني بها القرطاسية فقط بل احتياجات الطالب والطالبة في شؤون دراستهم، هذا متوقف على اجراءات المسؤولين والمعنيين في التربية وفي مديريات التربية والمدارس بتوفير هذه المستلزمات بأسرع وقت وتلبية أكبر قدر ممكن من هذه الاحتياجات.

ثانياً: النقص الكبير في أبنية المدارس الذي أدى الى اضطرار مديريات التربية وإدارات المدارس الى الدوام الثنائي والثلاثي يعني في بعض أبنية المدارس هناك ثلاث مدارس في هذه البناية الواحدة او أن هناك دوامين، هذا أثَّر تأثيراً سلبياً على مستوى التعليم في هذه المدارس، إضافة الى اقتضاض الصفوف بالكثير من الطلبةوعدم أخذ الطالب حقه من المستوى التعليمي وكذلك عدم استطاعته المناقشة وتوجيه الأسئلة والفهم من المعلم وعدم مقدرة المعلم على أن يعطي المادة العلمية حقها، هذا أدى الى هبوط المستوى التعليمي في هذه المدارس، ما هو المطلوب؟، قد يقول البعض إنَّ المطلوب للعراق آلاف المدارس وليس بإمكانية ميزانية الدولة ان توفر التخصيصات لبناء هذا العدد، أقول : نعم هذا صحيح، ولكن من الممكن ان نوجه الاهتمام ونعطى الأولوية للحاجات الأساسية للمجتمع العراقي كمسألة الكهرباء كمسألة التعليم والتربية والمدارس والمسائل والقضايا الصحية والخدمات العامة، فهناك صرفيات في أبواب الميزانيات، أما لا حاجة ضرورية لها في الوقت الحاضر - نقول في الوقت الحاضر

لا حاجة ضرورية لها اصلاً-أو أن مقدار الاحتياج اليها بمقدار يمكن ان يكون اقل مما يصرف عليه، هذه من الممكن ان توجه هذه التخصيصات لبناء المدارس، إذ أن الكثير لو تشاهدون في بعض المواقع الخبرية هناك الكثير من المدارس، مدارس طين مبنية من الطين وفيها الآلاف من الطلبة.

إذن هنا لا بد أن تعطى الأولوية لهذه المسائل ويوجه اليها الصرف المالي بحسب أهمية الحاجة اضافة الى هذا لا بد من معالجة حالات الفساد التي نسمع عنها احياناً في مقاولات الترميم او البناء للمدارس بحيث لا تكون لتلك المواصفات التي تلبي الحاجات العلمية والتربوية للطالب في هذه المدارس، هذه حالات الفساد تؤثر سلباً على مستوى المواصفات في أبنية المدارس بحيث لا تلبي هذه الحاجات، هذا ايضاً له تأثير سلبي على مستوى الكفاءة لهذه الابنية لأداء هذه المهام.

ثالثا: أوجهه الى إدارات المدارس الى المعلمين الى المدرسين الى التربويين ضرورة استثمار الوقت وتوظيف كل الجهود والطاقات والامكانات في سبيل النهوض بالواقع التعليمي لطلبة العراق، نحن - إخواني واخواتي- نسأل الدول الأخرى متى يبتدأ الدوام في مدارسكم، يقولون في اليوم الفلاني، نجد في العراق يتأخر، كم العطل لديكم، ما عدد أيام العطل ؟ نجدها أقل عدد ساعات الدوام في كل يوم، نجدها أكثر صحيح، أن نقص الأبنية المدرسية يؤثر على عدد ساعات الدوام ولكن هذه المشكلة اصبحت مشكلة أزمة لدينا ليس فقط في المدارس بل حتى في الدوائر وفي مواقع العمل في العراق بينما نجد نسأل بعض الدول دوام الطالب يمتد من الساعة الثامنة الى الساعة الرابعة ونحن كلنا في الاعدادية كنا نداوم دوامين دوام في الصباح ودوام في المساء ربما في بعض الحالات هذا لا يمكن لكن بعض الحالات فيها ضرورة من أجل أن نعطي للدروس العلمية حقها نعطي للمادة العلمية حقها من المتانة والرصانة وايصالها الى ذهن الطالب، الكثير من الدول نسألهم عدد ساعات الدراسة أكثر، عدد أيام الدرس أكثر، عدد ساعات وحصص الدرس واعتناء ادارة المدارس والمعلمين والمدرسين بالحضور في أول الوقت استيعاب الحصص الدراسية، بينما نجد في العراق كل هذا أقل من ما هو

مطلوب في الحفاظ على المستوى التعليمي الرصين والمتين للطالب في العراق، وما أكثر العطل لدينا نحسب الان في العراق، هذه ظاهرة لا بد من معالجتها ومن دون معالجتها لا يمكن للعراق ان يتطور ويتقدم ويزدهر بالمستوى الذي يؤمله، مئة وخمسون يوم عطل في العراق، كم سيبقى من أيام العمل، وحتى أيام العمل ما عدد ساعات العمل التي نجدها في دوائر الدولة، هذا في الواقع سيأخر كثيراً مستوى التقدم والازدهار الذي نأمله للوصول اليه لذلك لا بد ان يكون هناك تثقيف بصورة عامة وخاصة في هذه المواقع على أهمية استثمار الوقت وايام السنة وشهور السنة في النهوض بالوظائف والمهام الملقاة على عاتق الجميع ومنه المجال التعليمي والتربوي.

رابعاً: الاهتمام بالجانب التربوي والتعليمي معاً، بناء الشخصية التربوية الشخصية الحضارية بناء المواطنة الصالحة غرس القيم والأخلاق في نفسية الطالب لا تقل أهمية عن الاعتناء بالجانب التعليمي التخصصي لدى الطلبة لذلك نوجه عناية الإخوة المسؤولين جميعاً ومديريات التربية وإدارات المدارس على يكون لديهم الاهتمام الكافي ببناء الجانب التربوي والأخلاقي والديني والحضاري وبناء قيم المواطنة الصالحة لدى الطالب، كما أن هناك اهتماماً بالجوانب التعليمية التخصصية.

خامساً: اتساع ظاهرة الدروس الخصوصية، هذا في الواقع مع اتساع هذه الظاهرة له آثار تربوية اجتماعية نفسية من جملتها أن أهالي الطلبة المتمكنين مادياً يستطيعون ان يوفروا دروساً خصوصية لأبنائهم وبالتالي هؤلاء الأبناء ينالون حظوظا من العلم أكثر من أبناء العوائل التي لا تتمكن من توفير الدروس الخصوصية، يشعر هذا الطالب ان هناك تمييزاً أن هناك تفرقة ان هناك طالباً وطالبة مثلهما لم يتمكنا من تحصيل نفس حظهما في العلم، هذا الطالب الذي نال وحصل على الدروس الخصوصية سيتمكن من ان يصل الى الجامعات والكليات والمعاهد الراقية بينما ابن العائلة الفقيرة لا يتمكن من ذلك، هذا له آثار تربوية ونفسية على المجتمع، يضاف الى هذا ان المدرس والمعلم الذي يعطي الدرس الخصوصي سوف لا يعتني كثيراً بإعطاء المادة العلمية حقها في اثناء الدرس وبالتالي يؤدي الى انخفاض المستوى التعليمي بصورة عامة لدى الطلبة وبالتالي

نحن نحتاج الى معالجة هذه الظاهرة في الواقع، لعل الكثير مما كان سابقاً قد درس في المتوسطة والاعدادية، لم تكن هذه الظاهرة موجودة، لم يكن لها وجود أصلاً ثم بعد ذلك بسبب الظروف التي مرَّ بها العراق بدأت هذه الظاهرة وبدأت تتسع شيئاً فشيئاً فلا بد من إيجاد معالجات لهذه الظاهرة.

سادسًا: هو الاهتمام بتطوير المستوى الأدائي المهني للمعلمين والمدرسين من خلال ادخالهم في دورات واطلاعهم على ما توصلت اليه الدول، في الواقع الدول المتقدمة وصلت الى مستوى من الأداء التعليمي واتخاذ الوسائل الحديثة لإيصال العلوم الى الطلبة بمستوى أكثر بكثير مما هو في داخل العراق نحن نحتاج ايضاً للكادر التعليمي والتدريسي ان يتدرب ويتطور في أدائه على هذا المستوى ايضاً نحتاج الى الاعتناء بالمستوى المادي والمعيشي للمعلم والمدرس حينما يتوفر مستوى من العيش الكريم والدخل الذي يوفر العيش الكريم للمعلم والمدرس حينئذ هذا المعلم والمدرس سيكون له عطاء كبير ولا يضطر او يلجأ الى اعمال اخرى تؤثر على أدائه وأعماله في المدرسة.

سابعًا: هو القضاء على ظاهرة الغش وتسريب الأسئلة الامتحانية هذا مما يؤسف له، لا بد للإخوة المعنيين ان يتخذوا منذ بداية العام الدراسي الاجراءات المطلوبة لكي يقضى على هذه الظاهرة التي بدأنا نسمع عنها كثيراً، هذه الظاهرة كان لها وجوداً في السابق لكن وجود بسيط أما الآن هذه الظاهرة بدأت أسمع عنها الشيء الكثير لا بد ان نعزز ونرسخ ثقافة القيم والمبادئ الصالحة للطالب كذلك لا بدَّ للمسؤولين ان يتخذوا الاجراءات لوضع حدّ لظاهرة الغش في الامتحانات وتسريب الأسئلة الامتحانية احياناً خاصة في الصفوف المنتهية.

نسأل الله تعالى ان يوفقنا لمراضيه ويجنبنا معاصيه وان يأخذ بأيدينا لما فيه خير بلدنا وتطوره وأن يمنَّ على جميع بلدان المسلمين بالأمن والاستقرار وان ينصر المظلومين منهم ويعينهم وينصرهم على ظالميهم ويفرج عنهم فرجاً عاجلاً انه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

لشهر

آب

٢٠١٢م

رمضان

شوال

١٤٣٣هـ

الجمعة ١٤ رمضان ١٤٣٣هـ
الموافق ٣ آب ٢٠١٢م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٢١ رمضان ١٤٣٣هـ
الموافق ١٠ آب ٢٠١٢م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٨ رمضان ١٤٣٣هـ
الموافق ١٧ آب ٢٠١٢م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٥ شوال ١٤٣٣هـ
الموافق ٢٤ آب ٢٠١٢م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١١ شوال ١٤٣٣هـ
الموافق ٣١ آب ٢٠١٢م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١٤ رمضان ١٤٣٣هـ
الموافق ٣ آب ٢٠١٢م

بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، اللّهُمَّ لَكَ الحَمدُ على حلمِكَ بَعدَ علمِكَ، ولَكَ الحَمدُ على عَفوكَ بَعدَ قُدرتِكَ، ولَكَ الحَمدُ على نعمَتِكَ عَلَينا، ولَكَ الحَمدُ على فَضلِكَ عَلَينا. اللّهُمَّ لَكَ الحَمدُ لَن تُعدّ نعمُكَ ولا يُحصيها غَيرُكَ، اللّهُمَّ لَكَ الحَمدُ كما ظَهرَت نعمَتُكَ ولا تَخفى، ولَكَ الحَمدُ كما كَثُرَتْ أياديكَ فَلا تُحصى، ولَكَ الحَمدُ كما أحصيتَ كُلّ شيءٍ عَدَداً، واحَطتَ بكُلّ شيءٍ عِلماً، وانفذتَ كُلّ شيءٍ بَصراً، وأحصيت كُلّ شيءٍ كتاباً.

إخوتي الصائمون، أخواتي الصائمات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته أوصيكم ونفسي الآثمة بتقوى الله تبارك وتعالى والتفكر في صفاته وفيما أعدَّ من جنته ومن ناره وجعل لكل واحدة منهما أهلاً فلا نكونن من أهل ناره بعد ان اتضح لنا نير برهانه، متعنا الله وإياكم بدنيا لا معصية فيها وأسعد الله أيامكم بولادة الإمام الحسن عليه السلام سبط النبي الأكبر وسيد شباب أهل الجنة ورزقنا الله تعالى واياكم زيارته وشفاعته في الآخرة وتقبل الله إخوتي اعمالكم في هذا الشهر الشريف شهر الله الأعظم شهر رمضان المبارك، طبعاً لا يخفى على مسامعكم الكريمة وحضراتكم ان هذا الشهر -واقعاً - يكون الإنسان في ضيافة الله تعالى وتحدثنا فيما مضى ان الله تعالى أعطى أهمية كبيرة لهذا

الشهر الشريف إذ جعل مرغِّبات كثيرة لأجل ان الإنسان يقترب رويداً رويداً من هذه الرحمة أي ان الرحمة عُرِضَت وأن الله تعالى فتح أبواب الجنان وغلق أبواب النيران، ويبقى نحن الذين نسعى لهذه -لا سمح الله- أو نسعى للآخرة.

أحاول الآن ان استعرض بعض المراتب التي يرقى الإنسان لها من خلال ما يتمتع في هذا الشهر الشريف من صفاء ذهني ومن جذبة روحية خاصة، لاحظوا إخواني أن الإنسان المؤمن - عادة - يهرب من المعصية ويلوذ بالله تبارك وتعالى ويجعله ملاذن ويجعله معاذن من المعاصي ولذلك الإنسان يتعوذ بالله من المعاصي.

تستطيع الآن ان تقول: أعوذ بالله من المعصية، أعوذ بالله من الفحشاء، أعوذ بالله من الضر، أعوذ بالله من الكفر إلى آخر هذه المعوذات، ودعاء أبي حمزة الثمالي بمقتضى تشوق الإنسان لرحمة الله تعالى يبدأ يبحث عن أمور أرقى من ذلك ويحاول ان يستحضر دائماً الله بارك وتعالى في كل صغيرة وكبيرة ولذلك هذا الدعاء يوجّه نظرنا الى مسألة الاستعاذة ان الإنسان يتعوذ من المعصية الإنسان يتعوذ بالله تعالى من الفحشاء، لكن هل يتعوذ الإنسان من الدعاء، التفتوا معي هل يتعوذ الإنسان من الدعاء المؤمنُ دَعّاءٌ أي كثير الدعاء والقرآن الكريم يقول عزوجل: ﴿قُلْ ما يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْ لا دُعاؤُكُم﴾[1] الإنسان دائماً يتجه في أموره الصغيرة والكبيرة إلى الله تبارك وتعالى فهل يمكن الإنسان ان يتعوذ بالله تعالى من الدعاء كما يتعوذ بالله من المعصية، يعني ان يكون الدعاء والمعصية بمرتبة واحدة، الإنسان يتعوذ بالله منهما، هل يمكن هذا أو لا يمكن؟، من النظرة الأولى لا يمكن، المعصية الابتعاد عن الله تعالى والدعاء حالة من الارتباط بين العبد والله تبارك وتعالى، لكن المؤمن -نعم- يقول في بعض الحالات: نعم أن أتعوذ من الدعاء، كيف يتعوذ الإنسان من الدعاء؟ في الدعاء الشريف دعاء أبي حمزة الثمالي ينبه ويوقظ فينا هذه الحالة، لأن المطلوب من الإنسان ليس هي كلمات يتفوه بها وإنما ما وراء الكلمات هناك حالة من الارتباط والانقطاع الحقيقي ما بين الإنسان وما بين الله تعالى، بل في بعض الحالات الدعاء عبارة عن استخفاف بالله -والعياذ بالله- إن الإنسان يدعو بهذه الكلمات لكنها ترجع إلى الاستخفاف بالله تبارك وتعالى.

١- الفرقان: ٧٧.

ومن أكبر الكبائر ان يستخف الإنسان بالله تعالى، هذا الكلام الذي ذكرناه أين محله من الدعاء؟ نعم محله من الدعاء في فقراته الأخيرة، أنا أذكر مجموعة ثم أقف عند بعضها، لاحظوا قال: ((اللهمَّ إنِّي أعوذ بكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْفَشَلِ وَالْهَمِّ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْغَفْلَةِ وَالْقَسْوَةِ وَالذِّلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ وَالْفَاقَةِ وَكُلِّ بَلِيَّةٍ وَالْفَوَاحِشِ ﴿ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ﴾[1]))[2] هذا كله مطلوب يتعوذ الإنسان بالله سبحانه وتعالى من هذه الأشياء، البخل صفة مذمومة والفواحش كذلك ﴿ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ﴾، الإنسان – واقعاً- يتعوّذ من الجبن من الكسل من كلٍّ ذلك، وهذا صحيح، ثم يقول هذا موطن الشك، قال: ((وَأعوذ بِكَ مِنْ نَفْسٍ لَا تَقْنَعُ وَبَطْنٍ لَا يَشْبَعُ وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ وَعَمَلٍ لَا يَنْفَع))[3]، نبقى مع الإخوة في هذه الفقرات المختصرة، إن الإمام عليه السلام جعل هذه المعوذة في عرض المعوذة من الفواحش وهذا مطلب -إخواني- في غاية الأهمية، الإمام يريد ان ينبه، قال: (وَأعوذ بِكَ مِنْ نَفْسٍ لَا تَقْنَعُ)، طبعاً كلٌّ منا يحب نفسه، لا أحد منا يقول: لا أحب نفسي، ويحاول ان يوفر لهذه النفس حالة الطمأنينة، المؤمن يضغط على نفسه في الدنيا ويكبلها بالمعاصي لا يجعلها ترتكب أي معصية، لماذا لأنه يخاف على نفسه، غداً لا تتحمل هذه النفس عقوبة الآخرة او يخشى على نفسه ان يهتك الحجاب الذي أنزله الإمام عليه السلام، أو لا يريد لنفسه ان تكون كافرة بل شاكرة إزاء النعم التي اعطانا إياها الله تبارك وتعالى، لكن هناك نفس تعصي وتأبى وتحاول هذه النفس أن تجر صاحبها إلى الهاوية ولذلك الإمام عليه السلام يقول: من الداء للنفس ان تكون غير قنوعة، ولذلك الإمام عليه السلام يتعوذ من هذه النفس التي لا تقنع لان النفس التي لا تقنع عندها طموح وهذا الطموح غير منظم وإنما هذا الطموح يوردها موارد الهلكة، ولذلك النفوس تُشبَّه بالفرس تارة يقول: هذا فرس ذلول - يعني يقبل الترويض - وهذه فرس شموس -يعني تأبى الترويض- الإمام عليه السلام يتعوذ من هذه النفس، أي نفس؟ النفس التي لا تقنع.

١- الأنعام: ١٥١.
٢- مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: ٢/ ٥٩٧.
٣- م. ن: ٢/ ٥٩٧.

بعض الأمراض تدب الينا دبيب النمل لا نشعر بها والإمام عليه السلام يريد ان ينبه، أنت قبل قليل دعوت الله، أنك تتعوذ منه من البخل - البخل واضح - من الفاحشة ايضا واضحة -فجأة يلتفت التفاتة أخرى- ان التعوذ بدأ بقول ما عندي وإذا الإمام يقول: (أعوذ بِكَ مِنْ نَفْسٍ لَا تَقْنَعُ)، وبالنتيجة نفوس الآخرين ليست لها علاقة بالآخرين، النفس لا تقنع لا علاقة بها، وإنما هذه النفس التي بين جنبي لا تقنع إن أعطيت شيئاً كفاف أرادت المزيد، وإن أُعطيت كثيراً أرادت المزيد ايضًا، لا تقف عند حدٍّ -لا تقنع- وهذه الإمام عليه السلام يتعوذ منها، جعلها حالة فاحشة، وقد الإنسان عندما يرى بحسب المنظور الخارجي ان الفاحشة عليها حدّ شرعي اما النفس التي لا تقنع قد لا يرى عليها حدّ شرعي، لكن بالنتيجة هي توصلنا إلى - لا قدر الله - ما يستوجب هذا الحد، فالإمام يحاول ان يحصن النفس، أنا يا إلهي أعوذ بك جعلت هذه النفس التي لا تقنع حالها حال السرقة حالها حال الفاحشة، أي ذنب — طبعاً- هذه تربية في غاية الأهمية ولذا الإمام عليه السلام يبقى معنا في بعض فقرات الدعاء، والتي لها أهمية في تربيتنا تربية ذاتية.

أيها الإخوة، إن الإنسان عندما يتعوذ يلجأ إلى الله من هذه النفس، في التعوذ يلجأ الإنسان الى الله كأن هناك شيئاً يطالبنا ونحن نهرب منه إلى الله نلجأ إلى الله نعوذ به نتمسك به نجعله ملاذا وكهفاً، هذا معنى التعوذ، إن أنا استعين بالله تعالى من خطر محدق، ما هو الخطر؟ الفاحشة، ما هو الخطر؟ النفس التي لا تقنع وهذا في منتهى الجانب التربوي سواء علم نفس الاجتماع العام او علم النفس الشخصي او التربية الاخلاقية التي نحن بصددها، ثم قال عليه السلام: (وَبَطْنٍ لَا يَشْبَع) البطن لا تشبع، لاحظوا هذه ايضاً دخلت في حريم التعوذ، ان يتعوذ الإمام من بطن لا يشبع، وهذه البطن مدعاة كما في حديثه صلى الله عليه وآله: ((مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرّاً مِنْ بَطْنِه))[1] بالنتيجة إن هذه البطن لا تشبع لا تكتفي عند حدود معينة وهذه كناية عن حالة الشره وحالة الجشع، وكلّ حالات الأمراض بالنتيجة تأتي من محبة الإنسان إلى للأكل، كما قال بعض القائلين: (والله ما شبعت ولكن كلّت أسناني)، وذُكِرَ أَنَّهُ أَنْفَذَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله ابْنَ عَبَّاسٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ لِيَكْتُبَ لَهُ فَقَالَ: ((إِنَّهُ يَأْكُلُ ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ وَلَمْ يَفْرُغْ مِنْ أَكْلِهِ

١ - المجازات النبوية: ٣٩٣.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا أَشْبَعَ الله بَطْنَه))[1]، الإمام عليه السلام - إخواني لاحظوا- يتعوذ من هذه الحالة وطبعاً كلّ بصير على نفسه، الإنسان عندما يجلس إلى المائدة ويبدأ في حالة الشره في طبيعة الأكل، افرض لا يزاحمه أحدٌ، الإناء له وحده كلّ في إنائه، لكن طريقة تناول الطعام طريقة يشمئز منها ومدعاة إلى حالة الاستئثار وحالة السطو على الآخرين، الإنسان الآن يسرق لماذا؟يقتل لماذا؟ بالنتيجة كل هذه الاشياء ترجع إلى أنه يرى نفسه ولا يرى الآخرين.

الإمام عليه السلام الآن يريد ان يبني جداراً صلباً ما بين الفواحش وما بين الإنسان وما بين النفس التي لا تقنع والبطن الذي لا يشبع، الإنسان يقدم على فاحشة يقدم على تصرف سيء من حيث لا يعرف، تأملوا في هذه الفقرات، هذه لم ترد في هذا الدعاء وإنما وردت في موارد أخرى تأكيداً على ذلك وأرقى من ذلك، ثم قال عليه السلام: (وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ وَعَمَلٍ لَا يَنْفَع) حقيقة لذة الإنسان لذة العبودية في خشوع القلب، الإنسان عندما يخشع تكون حالة من حالات معرفة النفس بينه وبين الله تعالى، هناك قلوب أقسى من الحجر لا تتأثر بكل شيء.

إن خشوعَ القلب -التفتوا إخواني- سدٌّ منيعٌ لنا أن لا نظلم لأن الإنسان يتأذى فإذا أردت ان تظلم أحداً وتصورت حالة المظلوم ببابك يخشع قلبك لها فلا تعمل عملاً يولد حالة القسوة، أما إذا كان القلب لا يخشع، القلب لا يلتفت كالحجارة سواء سرق مئة أو سرق مليوناً أو قتل نملة أو قتل شعباً بكاملة لا يتأثر، كما قرآنا وسمعنا قلوب ميتة والإمام عليه السلام يريد أن يربّي يتعوذ، هذا القلب الذي لا يخشع حاله حال الفاحشة كما تعوذنا من الفاحشة، في نفس السياق نتعوذ من هذا القلب الذي لا يخشع، ولاحظوا أساليب التربية عند الأئمة عليهم السلام أن هذا حالة من الثقل عند الإنسان بل يغير الإنسان الى كائن آخر، وكم رأينا إنساناً شكله الظاهري إنسان وواقعه ذئب، لماذا؟ لأن هذه الجوارح التي أودعها الله تعالى فينا رباها هذا الشخص تربية أخرى فتحول هذا القلب الذي هو مستودع لهذه الرحمة والشفقة، تحول الى إنسان من الصخر وبالنتيجة يخرج من إنسانيته ويفعل ما يفعل.

١- بحار الأنوار: ٢٢/ ٢٤٨.

ثم قال عليه السلام: ودعاء لا يسمع، هذه مشكلة نعاني منها نحن ندعو الآن في دعائنا نستعيذ بالله تعالى من الدعاء الذي لا يُسمع، لماذا لا يسمع الدعاء؟، هل المشكلة عند الله تعالى، يعني يمكن ان الله تعالى لا يسمع لوجود مشكلة عنده -والعياذ بالله- قطعاً لا، لأنّ الله تعالى لا تخفى عليه خافية ولا تغلّطه الأصوات، لو يدعوا الآن مليون في آن واحد، الله تعالى يسمع لكن الدعاء عندما لا يُسمع يوجد خلل، التفتوا إخواني اما خلل في الدعاء فقد يدعو الإنسان أدعية لا يفهم معناها - يريد شيء- اللهم انتقم لي من فلان وفلان قد يكون إخوه قد يكون ابن عمه لكن بمجرد مشكلة صغيرة بينه وبينه يحاول أن يجند كل الأدعية في سبيل ان ينتقم من فلان، طبعاً هذه الأدعية لا تُسمع، دعاء ناشئ من إنسان حاقد، هذا خلاف تعاليم أهل البيت عليهم السلام، وتارة المشكلة ليست في الصياغة المشكلة في الداعي، هو الداعي إنسان بعيد عن الله تعالى يأكل الحرام ويدعو الله ويظلم الاخرين ويدعو الله وينسى الله في مورد الرخاء ويذكره في مورد الشدة محباً لنفسه، لا قيمة للدعاء عنده أصلاً وبالنتيجة يكون عبارة عن كلمات ببغائية لا يعقل معناها ولا يرى فيها أي أثر قطعاً، الإمام عليه السلام يقول هذا الدعاء، أنا سأقضي وقتاً فيه وبالنتيجة لا قيمة لهذا الدعاء، والإنسان يجب ان يستغل كل ثانية وكل دقيقة من وقته بما ينفع فإذا توقف الإنسان من أن يدعو لم يجن شيئاً، تعلمون بعض الناس -واقعاً- لا تأتي كلمات الدعاء على لسانه أصلاً، صلاته أسرع من نقر الغراب وقلبه ساهي ولسانه لم يتعود على ذكر الله تعالى، تعود على كلمات سيراها يوم القيامة وبالنتيجة لا يفهم شيئاً، لو فرضنا أن الإنسان تفرغ وسمع موعظة وتفرغ للدعاء ثم ان هذا الدعاء لا يسمع فهل جنى الإنسان غير التعب لاتهمنا لله تعالى - والعياذ بالله - الله لا يتهم في قضائه ولا بعدله، ولكن المشكلة فينا، وهذا الدعاء نبحث عن أسبابه، أما القلب في غير الله تعالى والناس كثيراً – أيها الإخوة - يقرأون القرآن بشكل حسن، يدعون حسناً، لكن واقعاً يغفل الإنسان فتأتيه فكرة من الطفولة قبل سنتين أو قبل عشرة سنوات تستحوذ على مخيلته وهو يقرأ القرآن وبعد ذلك يلتفت كأنه أسقط فرضاً، قطعاً المسألة ليست كذلك، هذا فهم خاطئ، نعم هذه الفكرة عندما تستحوذ اطردها ثم ارجع وافهم أن هذه ليست كلمات بلا معنى.

إخواني الدعاء توفيق من الله، الإنسان يدعو الله تعالى هذا توفيق وطاعة يوفق ((اللهمَّ ارْزُقْنَا تَوْفِيقَ الطَّاعَةِ))[١]، وفي بعض الأدعية يُوصف المؤمن -كما قلنا- بأنه دعّاء أي كثير الدعاء، ادعوا ولو على شسع نعلك -كما في بعض الروايات- الدعاء توفيق اما ان يكون الدعاء لا يسمع، فالإمام يتعوذ ويقول: لا أريد هكذا دعاء، لاحظوا إخواني المقارنة حالها حال الفواحش في مسألة التعوذ، هذا أعلى حالات التربية ان الإنسان يريد دائماً ان يكون طريقه على الصراط طريقه مستقيماً طريقه واضحاً وهذا الامر تحت منال الإنسان نعم يحتاج الى مجاهدة وهذا الشهر الشريف من أفضل الأشهر في هذه المجاهدة، إن الإنسان ممكن ان يتنظم وقته أكثر فيحصل على ساعات إضافية في الوقت، فلم يشغل نفسه في المأكل هذا وقت او في الخروج في حالة من حالات التنزه هذا وقت، لكن عندما يكسل عن الذهاب ينشط من جه' أخرى، إن البدن يكسل لكن القلب ينشط الإنسان يتفكر بينه وبين نفسه ان هذه الكلمات ناشئة من مصدر وحي وبالنتيجة مصدر الوحي مطلع على حقائق الأشياء، لماذا لا يستقبل الإنسان ؟ نعم، يبدأ مرة فيأتيه الشيطان ويبدأ مرة ثانية فيأتيه الشيطان، يحاول جاهداً الى ان يتركه الشيطان، وأضعف شيء -إخواني- كيد الشيطان، يقول تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطانِ كانَ ضَعِيفا﴾[٢] لكن يحتاج الى مؤمن يحتاج الى وعي يحتاج الى إدراك، وهذه كلها تحت المنال لم يكلفنا الله تعالى بشيء مستحيل، نعم يحتاج منا إلى خطوة للأمام، يحتاج منا الى نية صادقة، يحتاج منا الى قلب – فعلاً- متعلقاً بينه وبين الله تعالى، وهذه الأمور تُبقي أسرار العبد بينه وبين الله تعالى، واعتقد أن الإنسان لو أخلص النية بينه وبين الله تعالى لنجا، طبعاً الله لا يريد له النار الله خلقنا لا لكي يعذبنا -والعياذ بالله- الله تعالى كله خير، في بعض الحالات تذكر الرواية: ((وَيْلٌ لِمَنْ غَلَبَتْ آحَادُهُ أَعْشَارَه))[٣] مقصود الآحاد يعني السيئات، الله تعالى يقول السيئة بسيئة، لكن الحسنة بعشرة الله تبارك وتعالى جعل مصادر رحمته كثيرة.

١- البلد الأمين والدرع الحصين: ٣٤٩.
٢- النساء: ٧٦.
٣- معاني الأخبار: ٢٤٨.

لاحظوا وصل الحال الآن في مقام التربية أن الإمام﵇ يريد ان يربي، تقرأون فقرات دعاء أبي حمزة الثمالي-قلنا في غيره ايضاً- الإنسان عليه ان يلتفت ان يتكلم بكلام يفترض ان يتعوذ منه، قطعاً هذه حالة من حالات الرقي إلى الله تعالى لا يحتاجها نحن نحتاجها، وأهل الأرض من اول ما خلق الله تعالى الناس على الأرض لا يهمه لا يضره شيء، فالنتيجة نحن مساكين لا نعلم ما يحل بنا غداً ولا نعلم إلى اين الخطوات القادمة جهلاً، ضَحك من فلان، تفكَّهَ مع فلان، قالت فلانة تكلمنا على كذا، والإنسان حقيقة يمشي والركب يسير والملائكة تكتب ويوم القيامة هناك الحسرة التي ما بعدها حسرة، ثم قال﵇ ختامه، قال: (وعمل لا ينفع) هذه ايضاً من الطامة الكبرى -والعياذ بالله- عمل بمعنى ان هناك جهداً بُذِل، لكن هذا العمل لا ينفع اين ينفع؟ وأين مورد النفع؟ في تلك اللحظة التي ﴿ يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَلا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1] ولا جاه ولا سلطة لا ينفع شيء بالنتيجة إذن في تلك اللحظة، أنا عملت وأقسم أنني عملت، نعم يقولون أنت صادق أنت عملت لكن هذا العمل لم ينفعك لا نجد له أثراً كما يعبر بعضهم : كمن يحرث الماء هل رأيت عاقلاً يحرث الماء ؟ ماذا يجني منه عمل العمل لا ينفع وجهد وبذل ووقت، لكن الآن يرى عاقل يقول له : ماذا تصنع؟ أنت مجنون، لماذا أنا أعمل قال هذا الماء لا يحرث فاذا حرث ساعة ساعتين يوم يومين عشرة، ما النتيجة؟ كأنه لم يصنع شيئاً.

العمل لله تبارك وتعالى يحتاج الى مقومات، ليس كثرة العمل هو المعيار بمقدار ما كان لله تعالى هذا العمل ينفع ان عملته لله، الله تعالى أراده فأنا عملته لان الله أراده، الإنسان الآن يعمل لأن أباه يريد هذا العمل، يقول أنا عملت هذا العمل وأنا غير مقتنع لكن والدي له حق عليَّ وعملته، الكثير من الناس قد يفعل هذا لأن أخي الاكبر أستاذي معلمي عمل هذا العمل فعملت هذا العمل له، لا بد ان يكون عملنا بهذه الحالة او أشد فليس المشكلة في قناعتي في العمل، ولكن هي لله تعالى عملت هذا العمل لان الله يريد في هذا الصيف اللهاب إضافة الى كوني صائماً اذهب واتصدق على الناس مشقة، أقول:

١- الشعراء: ٨٨-٨٩.

الله تعالى يريد ذلك، يقول النبي ﷺ:((صَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ))[١] قطعاً أنا أريد ان أطفئ غضب ربي عليَ، الإنسان عنده ذنب عنده هنا وهنا يفعل ويقول هذا لله وتبقى صدقة السر الى ان يموت، قل هذا عملته لله، الله يريد -لاحظوا هذه العبارة إخواني- الله يريد فعملته لأن الله يريده، لا لأني أريده، أنا أريده لا قيمة له، عمل قد لا ينفع قد إرادته تعارض إرادة الله، المهم ان الله تعالى هو الذي يريد وانت عملت له، كما في بعض الروايات: ((أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ أَحْمَزُهَا))[٢]، أحمزها يعني أشقها على الإنسان ثقيلة عليه، ولكن الله تعالى يريد.

فإذن إخوتي نحن في هذا الشهر الشريف -مع كونه في غاية الاهمية- أن نلتفت أينَ محلنا في هذا الشهر من هذه الدنيا؟ ما بعد ما قبل هذه الفقرات تأملوا فيها كثيراً تحفز الإنسان على ان يكون ملتزماً منتبهاً غير غافل والغفلة بيت من بيوت الداء الإنسان غافل، الموتُ لا يغفل، عزرائيل عليه السلام اذا حل بأحدنا لا يخطأ الطريق وإنما هو يعلم ماذا يفعل؟ فاذا غفلنا غيرنا لا يغفل والغفلة تخسرنا كثيراً بعض الخسائر لا يمكن ان تجبر- نستجير بالله-، وبعض الخسائر يمكن ان تجبر.

على كلِّ حالٍ إخواني نسأل الله سبحانه وتعالى بمن نحن بجواره وهو سيد الشهداء باب من أبواب الله تعالى ورحمة من رحماته وفي ليلة النصف من شهر رمضان قلنا سابقاً ونكرر هناك عمل خاص عند الحسين عليه السلام وهي صلاة عشرة ركعات احرصوا على أدائها بقدر المستطاع، احرصوا على أدائها فان فيها رحمة كبيرة وفيها فوز والذي يستجير بالله تعالى من النار في هذه الصلوات فإن الله تعالى يجيره -كما في الخبر- نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظكم وان يبارك بجهودكم وان يخرجنا واياكم من هذه الشهر الشريف ونحن مغفورو الذنب وآخر دعوانا ان الحمد لله ربِّ العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم

١- الكافي: ٤/ ٧.
٢- مفتاح الفلاح في عمل اليوم والليلة من الواجبات والمستحبات: ٤٥.

الجمعة ١٤ رمضان ١٤٣٣هـ
الموافق ٣ آب ٢٠١٢م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي الافاضل أخواتي المؤمنات أودّ أن أعرض على مسامعكم الكريمة أمراً هو أنّ كلّ إنسان من حقه ان يحب بلده، ومحبة البلدان لعلها - ايضاً - من المواطن التي إن دافع الإنسان عن بلاده - في بعض الروايات- يكون شهيداً لأهمية الوطن البلد في حياتنا، هذا الجانب أحب أن أذكر فيه شقين، البلد يتكون من أناس يصطلح عليها شعب يصطلح عليها جمهور، ومن حالة عمرانية البنايات الشاخصة الدور الطرقات الى آخره.

بإيجاز أتحدث عن الجانب الأول وعن الجانب الثاني، أما الجانب الاول: أعتقد أن تربية الإنسان في غاية الأهمية، والشرائع السماوية - لمن يؤمن بالشرائع السماوية- تبنَّت هذه التربية على مراحلها المتعددة الى خاتمها الدين الاسلامي الحنيف الذي يؤمن بالشرائع السماوية ويلتزم بها عقيدة وسلوكاً - قطعاً - يكون في طور البناء وهذه الشرائع كفلت ذلك وضمنته، وبالنتيجة الإنسان يبنى وكذلك الشرائع الأخرى غير السماوية ايضاً بدأت تنظم حياة الناس على وفق معايير اتفق العلماء فيما بينهم عليها وأسسوا مجموعة من القوانين وبدأوا في تطبيقها على شعوبهم، كلاً بحسب إمكانياته وطاقاته ومنهجه، بالنتيجة حالة من البناء موجودة سواء قلنا في الشرائع الإلهية أو في غير ذلك، نحن الآن في البلد يحق لنا ان نسأل سؤالاً هادئاً، ما مشاريع البناء في هذا البناء بناء الإنسان، ما الخطوات التي يفترض ان تقع على عاتق القوانين التي تمثلها المؤسسات

الدولة في سبيل ان نبني هذا الإنسان ؟، بمعنى آخر قطعاً هناك خطر ينشأ من الإنسان لا من المخلوقات الأخرىالمخلوقات الأخرى عندها اخطار لكن اخطارها مقدور عليها الكوارث الطبيعية فيها اخطار لكن اخطارها لا يُتَّهم فيها أحدٌ، الله سبحانه وتعالى أراد أن يكون هناك زلزال – العياذ بالله–فيضان، الكلام ليسبهذا لكنْ هناك أخطار تنشأ من الإنسان من كونه غير ثقة من كونه يتأمر من كونه يفسد من كونه لا يهتم بالبلد من كونه مستعد ان يبيع البلد، بالنتيجة هذه أخطار في تركيبة الإنسان، سؤال هذا السؤال ماالجهود الكثيرة التييفترض أن تتبناها مؤسسات الدولة لبناء الإنسان؟ لا تقول لي: منبر ووعظ، أنا لا أتحدث عن هذا الجانب، أتحدث عن الجانب الملقى على مؤسسات الدولة، كم فاسد أصلحنا وكم كاذب جعلناه صادق وكم إنسان يغش جعلناه تائباً وكم إنسان يضحي بالوقت الذي هو للمؤسسة جعلناه يجعل الوقت للمؤسسة لا لنفعه وكم إنسان جعلناه ينصح النصيحة التي فيها خدمة البلد، هذا كله للإنسان، كم حالة حصلت بعد أن سُحِقت هوية الإنسان وتحولت الطبيعة الإنسانية الى طبيعة ثانية الى طبيعة لا تعرف إلّا الغش والخداع والتزوير والاحتيال وما أشبه بعد أن ولّى ذلك الزمن الى غير ذي رجعة، ماالوسائل الأخرى لإرجاع وإصلاح الإنسان؟، ما انا أحب البلد وأنت تحب البلد وتريد أن تسأل أسألة مشروعة، فهل هناك فعلاً تربية للإنسان أو لا توجد تربية للإنسان؟، كثير من مواردنا يحتاج الى تطوير، هل ربينا الإنسان على أن يتعلم علماً نافعاً ليخدم البلد؟ مع احترامي لجميع الدول والله اسمع بعض الكلام – واقعاً الإنسان يتألم – ان مجموعة من الطراز الجيد في البلد تذهب دورة تعليمية الى دولة فقيرة تقتاد على موائد العراق – مع احترامي لكل الدول – لكن دورة للتطوير هناك، دورة لأن نبني أذهب الى دولة فقيرة، وأبني جيداً هناك دورة للاطلاع ايضاً، تذهب الى دورة تتطلع على الجبال على الأنهار على الأرض، تارة دورة لأن نطور القابليات – قطعاً فاقد الشيء لا يعطيه–بالنتيجة هناك مال صُرِف وهناك مال أُنزِل في جيوب من لا يستحق، وهناك وقت وهدر في هذا الوقت لأن هذه المدة مدة خارج العراق وبقت المؤسسة شاغرة تنتظر الخبرة والكفاءة التي ستقدم والتي عندما جاءت الخبرة كانت

خبرتنا أفضل بكثير، لكن المال صُرِف والقرار نُفِّذ والوقت ذهب، فمن المسؤول؟ وعشرات من ذلك، أين بناء الإنسان المحب لوطنه طبعاً هذا السؤال إخواني شابك، أنا متيقن لا إجابة أو الإجابة منمقة أو إجابة خجولة، نحن أبناء البلد والأمور أمام أعين الجميع لبناء الإنسان هذا البلد.

نأتي الأن الى بناء آخر قطعاً الجميع يحتاج الى بنى تحتية يحتاج الى مؤسسات دولة تنهض نحتاج الى شارع جميل نحتاج الى بناية نظيفة نحتاج الى مدن بهيجة تُوجِد البهجةَ في نفوس الزائرين وفي نفوس أهل المدينة، بالنتيجة إعمار الأرض فذاك إعمار الإنسان وهذا إعمار الأرض، أين نحن من هذه الحفنة من السنين اين نحن من ذلك ؟.

إخواني هذا مطلب غير سياسي نعم تقول هناك أجندة سياسية - كلام فارغ - من هذا القبيل هذا عُهدَتُهُ على القائل بالنتيجة هذا كلام إداري وحقّ من حقوقنا المشروعة أنا إنما أذكر بعض الأمثلة لا اقصد منها شيئاً وانما أمثلة تقفز للذهن تحتاج الى سؤال، كم من شارع لم يكتمل، كم من شركة جاءت تبني مستشفى وانسحبت وهربت، وكم من عمل أُحيل لأكثر من سنة وسنتين وثلاثة أُعلِن عنه ولا زال أرضاً قاحلة وكم وكم وكم ؟، ماالسر في ذلك ؟، حقيقة هناك بعض الأسرار في العراق لا نعرفها، درجة الحرارة في العراق عالية مع أنه ليس على خط الاستواء تماماً لا نعلم، البعض يقول منطقة جافة عدم وجودرطوبة بالنتيجة العراق دولة حارة، أسرار في العراق لا نعرفها الى الان هناك سرٌّ – واقعاً- أنا قلته وأقوله للامتعاض، سرٌّ في العراق لا نعرف لماذا عندما يجعلون هناك شارع تُصرَف له أموال بعد أسبوع يبدأون يحفرون لماذا لا نعرف لا بد من وجود سر واقعاً، وإلّا أي مجنون لا يفعل ذلك وهذا الموضوع وعيناه منذ أن كنا أطفالاً الى الان نفس العمل، ماالسر في ذلك؟لا نعلم شركات يعلن عنها ومشاريع حيوية للبلد، لماذا تُهزَم هذه الشركات تنهزم، لا أقول تُهزَم تنهزم الشركات، لماذا تنهزم الشركات أي قانون وضعه ذلك الواضع فجعل هذه الشركة تنهزم، ومشروع حيوي كالمستشفى، قلت من باب المثال كالمستشفى الذي نحتاجه يومياً والجديد لا يشتغل لعمل القديم والقديم انهزم ولا نعلم مصيره وبقت هذه الكتل الكونكريتية على الأرض عبارة

عن أشباح لماذا يحدث هذا عندنا ؟ من حقي أن اسأل ومن حقك ان تسأل، أما أن تكون هناك إرادة اقليمية دولية على تعطيل هذه المشاريع، يمكن هذاوأغلب الناس قد لا يستسيغ هذا الكلام، بعضهم قد يميل الى أن القوانين التي وضعها واضع يريد ان يعطل من خلالها عمل البلد، شخص ليس قرآن منزل وليس كتاب سماوي وانما شخص وضع بعض القوانين تُعطِّل أمام مرمى ومسمع جميع المسؤولين ولا يجرؤ أحد من المسؤولين على مخالفة ذلك، هذا قانون البلد بدء ينضب والمشاكل تبدأ تتراكم هذا قانون، والقانون بيدك أنت تستطيع ان تغيره،الأفضل سلطة تشريعية عندنا الآن سلطة تنفيذية عندنا الآن سلطة قضائية عندنا الآن محاكم موجودة مجالس محافظات موجودة كم جهة من الجهات تستطيع ان تغيِّر، لكن في الواقع لا يتغير شيء، وأما نفوس كَبُرت على المرضوجُبلت على خيانة هذه التربة بطريقة أو بأخرى جُبلت أصبحت طبيعة لها ان تتأذى من اسم البلد فلا بد أن تشد من أجل تحطيم هذا البلد بطريقة او بأخرى، أو غباء مستفحل وهذا لا نقبله قطعاً.

العراق ليس بلد الاغبياء بل العراق بلد الاذكياء هل هناك نقص في المعلومة عند المسؤول؟ هل هناك خلل لا يمكن اصلاحه؟ هل هناك صدق بين المسؤول والناس؟ لماذا لا يُكشَف عن هذه الأشياء لإصلاح الإنسان؟ سعينا له ونجحنا ولا اصلاح عندنا في أن نبني، نقول: "استفيدوا من العقول العراقية في الجامعات" -يذهب قصداً على الكلام- يُؤخَذ وفدٌ الى بعض الدول الفقيرة التي لا تعقل شيئاً حتى لا يستفيد من العقول العراقية نقول هذا المشروع تأخر سنة يقول : آخرون اكثر من سنة، كيف تفسر هذه المسألة؟ أنا أعرف ان السياسي الذي يريد ان يخدم شرط السياسي الذي يخدم يستأنس بالمعلومة الجيدة ويستأنس بالنصيحة بل هو يبذل جهداً في سبيل ان يحصل على المعلومة الجيدة يقول هذا المشروع تلكأ، أموال صُرِفت ميزانية بالمليارات أين تذهب أين مشاريع البلد التي يجب ان يرقى البلد بها هل من المعقول هذا الذي يحصل، إخواني اقول أمر إداري مؤسسات الدولة بناء الذات بناء الإنسان وبناء ما يمكن ان يخفف عن معاناة الإنسان، كم مرة – بربك- ونحن في هذا المكان تكلمنا عن هذه المواضيع،

صدقوني لا إجابة، وبعض المسؤول بدأ وبمجرد ان يسمع يحاول ان يحاول ان يخدع نفسه، كم نعامة تدفن رأسها في التراب؟ والكلام لك أيها المسؤول لا عليك، ولكنك لا تعقل لكنك لا تفهم، أرجو ان تلتفتوا وتهتموا بالبلد، أنا استثني دائماً المخلص الشجاع النزيه كلامي قطعاً ليس مع هؤلاء، أنا أُقبِّل أياديهم لكن أنا أتحدث عن هذه التخمة في مفاصل معشعشة هنا وهناك وهي ترصد الأعمال الجيدة لتبدأ بمحاربتها، ما السبيل للقضاء عليهم؟ هذه مسؤولية الدولة حاسبوا وتابعوا ودققوا وفتشوا بشكل جيد، كي لا يقع فيها المسكين النزيه الفقير، ابحثوا عن هؤلاء عن هؤلاء الذين يعيثون في الأرض فساداً، هؤلاء الذين لا هم لهم إلّا تدمير البلد ابحثوا عنهم، بعض المسؤولون بدأ يتألم لأنه نزيه ومخلص لكنه مكبل يقول لا استطيع أن أفعل شيئاً أمامي هؤلاء السراق أمامي هؤلاء الخونة أمامي هؤلاء الذين لا يحبون البلد لكن لا استطيع ان اتكلم معهم يخرج فلان وفلان يحاول ان يجعل هؤلاء أشبه بالملائكة وانا اقع الضحية نعم تدور الدائرة بالنتيجة عليَّ، وهذا واقع على المسؤول ان يكون له العيون التي تخلص له تنقل له حقائق الأمور أمام هدر هذه المشاريع، الناس تنتظر واذا الشركة الفلانية انسحبت، الشركة الفلانية على القائمة السوداء، النتيجة ماذا استفدنا؟ ويكرر ويُعاد الخلل في القوانين، لذلك نرجو معالجتها.

إخواني، القوانين أوْجِدوا ثقة فيما بينكم حتى يشعر المواطن حتى يشعر المسؤول حتى يشعر من له علاقة أن هذا البلد بلده فعلاً، يريد أن يبدأ بالدرجة الأساس، قد يكون هذا الكلام إخواني مؤلماً لكننا لا نستطيع ان ندخل بأعمق مما دخلنا فيه لكن هذه واقع والإنسان عليه ان ينظر الى الواقع لا ان يغض النظر عن الواقع، المشكلة لا بد ان نعرفها حتى نتوجه بحلها اذا لم نعرف المشكلة لا يمكن ان نحلها ولو بقينا سنين.

أسأل الله تعالى بحرمة هذا الشهر الشريف ان يرزق إخوانا المسؤولين الأعزاء ما يمكن ان ينهض به بالبلد من خلاله نهضة الخدمة نهضة واقعية وان الله تعالى يرينا في هذا البلد كل خير بحرمة هذا الشهر الشريف وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٢١ رمضان ١٤٣٣هـ
الموافق ١٠ آب ٢٠١٢م

- بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
- نصّ الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي شخصت الأبصار اليه بالآمال وخشعت الألسن لعظمته بالسؤال وامتدت الأكف اليه بالضراعة والابتهال وأمَّتهُ الأشياء بمقاصدها تنزل به فقرها وتستكشف به ضرها فلم تعيه الطلبات ولم تغلطه الحاجات ولم تلتبس عليه اللغات ولم تشتبه عليه الأصوات وأشهد أن لا اله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من نصَّ لعباده وجاهد فيه حق جهاده صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الكواكب المنيرة بالهدى والمشعة بالتقوى.

أوصيكم عباد الله تعالى وأوصي قبل ذلك نفسي المملؤة بالغفلة والسهو بتقوى الله تعالى فأنها الوصية العظمى التي أمركم بها ربكم والوسيلة الكبرى التي تدركون بها إرْبَكُم وتداركواأنفسكم واضمنوا نجاتكم واستعينوا على ذلك بحول الله وقوته فانه معينكم وتوسلوا اليه لبلوغ مآربكم وغاياتكم ممن جعلهم الوسيلة اليه محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أيها الإخوة والأخوات في هذا اليوم ذكرى استشهاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عظَّم الله أجورنا وأجوركم باستشهاد يعسوب الدين وسيد الوصيين وإمام المتقين سيدنا ومولانا أبي الحسن والحسين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأودّ أن

أتعرض بهذه المناسبة في الخطبة الأولى إلى بيان ما يأتي:

لقد أودع الله تعالى في عليعليه السلام مجموعة من الأسرار الربانية والكمالات الإلهية حتى أن عليعليه السلام جمع جميع الفضائل والمناقب والمقامات الروحية والملكوتية التي اشتمل عليها القرآن الكريم، وأود أن أذكر سراً من تلك الأسرار وهو أن عليّاًعليه السلام سر القرآن الكريم، ما المقصود بهذا السر؟ وقبل أن أدخل في هذا الأمر وبيانه أود ان أبين الغرض من التعرض الى بيان أن عليّاًعليه السلام هو سر القرآن الكريم لا شك أن هذه الأسرار تمثل تجليها في نفسية عليعليه السلام، تمثل جانباً من جوانب العظمة لهذه الشخصية القدسية والملكوتية والمقتبسة من الحقائق النورانية للنبيصلى الله عليه وآله ومن العظمة الإلهية قبل ذلك وهذا أمر يرتبط بالجانب العقائدي والغرض منه ان نبين شيئاً من استحقاقات عليعليه السلام على هذه الأمة، حينما نذكر ان عليّاًعليه السلام قد أودع الله فيه مجموعة من هذه الأسرار ثم بعد ذلك نبين ما المقصود أن عليّاًعليه السلام يمثل سر القرآن الكريم، لا شك ان القرآن الكريم قد اشتمل على كثير من الحقائق النورانية والمضامين والأسرار الربانية والمقامات والكمالات الروحية والنفسية وليس هناك من أحد بعد النبيصلى الله عليه وآله ممن أحاط بهذه الأسرار الربانية المودعة في القرآن الكريم وجسدها في حياته إلّا عليٌّعليه السلام ومن بعده الائمة من أوصياء النبيصلى الله عليه وآله وبالتالي هنا حينما نذكر المسألتين:

المسألة الأولى، الإحاطة بهذه الأسرار الربانية وتجسيد هذه الأسرار والمقامات المذكورة في القرآن حينما نستطيع ان نتوصل الى من هو الشخص الذي يمثل مقام النبيصلى الله عليه وآله عدا منزلة الوحي للنبيصلى الله عليه وآله وما هي استحقاقات أمير المؤمنين على الأمة نأتي الى هذين الأمرين:

الأمر الأول: وهو إحاطة عليعليه السلام بهذه الأسرار الربانية، لقد ذُكِرت كثيرٌ من الأحاديث والروايات وسنذكر بعض منها من مصادر إخواننا السنة ونكتفي بها دون ان نتعرض الى هذه الروايات من مصادر أتباع اهل البيتعليهم السلام، إن الذي أحاط بخفايا وأسرار الوحي ودقائقه ومعرفة الآيات القرآنية في تفسيرها وتأويلها والإحاطة بغوامضها وما هو المحكم والمتشابه والعام والخاص وكل تفصيل يتعلق بالقرآن الكريم تثبت الأحاديث أن عليّاًعليه السلام وحده هو الذي أحاط بهذه العلوم والأسرار.

فإذن الاحاطة العلمية إنما هي لعلي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله لذلك هذا لم يحصل، إلّا ان الله يعلم ان النفس القدسية والملكوتية المؤهلة التي وصلت الى أعلى مراتب التقوى - وهو الهدف الاساسي من القرآن - هو تجسد بالنبي صلى الله عليه وآله أولاً وعلي ثانياً، وحده دون غيره لذلك في قول النبي صلى الله عليه وآله العناية الشديدة والاهتمام البالغ لعلي عليه السلام في احاطته لهذه الأسرار ودعا له، دعا الله له أن يجعله حافظاً فاهماً للقرآن الكريم بكل أسراره عاملاً بجميع ما فيه، ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وآله علي عليه السلام بجمع القرآن، وورد في بعض الأحاديث ان الذي جمع القرآن الكريم كما أُنزل هو الإمام علي عليه السلام وحده، ونذكر هنا شيئاً من هذه الأحاديث لكي نبين ما لمراده وما معنى أن عليّاً عليه السلام هو سر القرآن الكريم، وهذه الإحاطة العلمية التي ثبتت لعليّ عليه السلام نذكر هنا هذه الآية القرآنية وهو قوله تعالى ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتاب﴾[1].

هنا نحاول ان نستقصي من خلال بعض مصادر التفسير عند إخواننا السنة أولاً، هذه الآية القرآنية جعلت الشاهد على صدق الرسالة في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ شهادة الله تعالى، وموضع الشاهد أن الله تعالى جعل شهادة علي عليه السلام في عرض شهادة الله تعالى، وحيث أن القرآن الكريم هذا الكتاب الكامل والشامل الذي جعله الله تعالى منهجاً للحياة يحمل صفة القداسة والعظمة من الله تعالى فلابد من أن يكون الشاهد عليه بنفس المستوى من هذه الصفات ولابد ان يكون الشاهد موضع الدلالة لابد ان يكون الشاهد وهو علي عليه السلام محيطاً بجميع تفصيلات وأسرار القرآن الكريم وإلّا كيف يكون شاهداً على القرآن وشهادته في عرض شهادة الله تعالى، لولا أن لديه الإحاطة التامة.

وهنا من هو الذي عنده علم الكتاب كما ورد في هذه الرواية من طرق إخواننا السنة عن أبي سعيد الخدري[2] قال: ((سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ-: ﴿قالَ

١- الرعد: ٤٣.

٢- سعد بْن مالك بْن شيبان بْن عبيد بْن ثعلبة بْن الأبجر وهو خدرة بْن عوف بْن الحارث بْن الخزرج أَبُو سَعِيد الأنصاري الخدري وهو مشهور بكنيته. اسد الغابة، ابن الاثير: ٢/ ٤٥١.

الَّذي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتاب﴾[1] -هذه (من) تبعيضية يعني عنده بعض علم الكتاب- قَالَ ذَاكَ وَصِيُّ أَخِي سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَقُلْتُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ: ﴿قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ﴾[2]))[3] من هو هذا الشخص الذي جعلت شهادته على صدق الرسالة وصدق دعوى النبيﷺ على هذه الرسالة وانها في عرض شهادة الله تعالى من هو؟ قالﷺ: ((ذَاكَ أَخِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام))[4] وقد حاول الأعلام الاموي المغرض المبغض لعلي بن أبي طالب عليه السلام ان يصرف المناقب عنه بان يجعل المراد ﴿مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ﴾ هو عبد الله بن سلام[5]، وهذا أمر مردود لأن عبد الله بن سلام قد أسلم بعد الهجرة وهذه الآية مكية وليست مدنية وعلى ضوء ذلك موضع الشاهد هنا نستطيع ان نستدل بها على ان الإمام علي عليه السلام قد أحاط بجميع الأسرار والعلوم التي تضمنها القرآن الكريم.

ثم ايضاً في حديث عن العلامة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب -لاحظوا هذا الحديث- الذي ورد عن النبيﷺ: ((إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ مَا مِنْهَا حرف إلا له ظهر وبطن وان عليا بن أبي طالب عليه السلام عنده منه علم الظاهر والباطن))[6] لم يذكر غيره من أصحاب النبيﷺ وعنده علم الظاهر والباطن وأن عليّاً بن طالب عنده علم الظاهر والباطن، وفي حديث آخر ايضاً: ((يَا مَعْشَرَ النَّاسِ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي هَذَا سَفَطُ الْعِلْمِ هَذَا لُعَابُ رَسُولِ اللَّهِ هَذَا مَا زَقَّنِي رَسُولُ اللَّهِ زَقّاً زَقّاً سَلُونِي فَإِنَّ عِنْدِي عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ ثُنِيَتْ لِي وِسَادَةٌ فَجَلَسْتُ عَلَيْهَا لَأَفْتَيْتُ أَهْلَ التَّوْرَاةِ بِتَوْرَاتِهِمْ حَتَّى تَنْطِقَ التَّوْرَاةُ فَتَقُولَ صَدَقَ عَلِيٌّ مَا كَذَبَ لَقَدْ أَفْتَاكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيَّ وَأَفْتَيْتُ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِإِنْجِيلِهِمْ حَتَّى يَنْطِقَ الْإِنْجِيلُ))[7] وفي حديث آخر أيضاً قال علي عليه السلام:

١- النمل: ٤٠.
٢- الرعد: ٤٣.
٣- ينابيع المودة، القندوزي الحنفي(ت: ١٢٩٤هـ)، دار الكتب العراقية- الكاظمية، الثامنة ١٣٨٥هـ: ١٠٣.
٤- م. ن: ١٠٣.
٥- عَبْد اللهَّ بْن سلام بْن الحارث الإسرائيلي، ثم الأنصاري كان حليفاً لهم من بني قينقاع، وهو من ولد يوسف بْن يعقوب عليه السلام، وكان اسمهَ في الجاهلية الحصين، فسماه رَسُول اللهَّ ﷺ حين أسلم عَبْد اللهَّ وكان إسلامه لما قدم النَّبِيّ ﷺ المدينة مهاجرًا. ينظر: اسد الغابة، ابن الاثير: ٣/ ٢٦٥.
٦- كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، الكنجي الشافعي(ت: ٦٥٨هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: محمد هادي، المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، الثانية ١٣٩٠هـ: ٢٩٢.
٧- الأمالي، للصدوق: ٣٤١.

((هَذَا كِتَابُ اللَّهِ الصَّامِتُ وَ أَنَا كِتَابُ اللَّهِ النَّاطِق))[١] معنى ذلك ان الذي يحيط بجميع ما في القرآن من علوم وأسرار وخفايا ودقائق وحقيقة المعاني التي اودعها الله تعالى في القرآن الكريم-علي يقول- انما أنا الذي أنطق بها، أنا الذي أبيِّنها لكم بعد رسول الله ﷺ وإنكم إذا رجعتم بأنفسكم فقط إلى كتاب الله بعد النبي ﷺ ستجدون هذا الكتاب صامتاً لا يمكن ان يبيِّن لكم شيئاً مما علمنا إيّاه رسولُ الله ﷺ، نعم في زمن النبي هو الذي جمع هذه الخفايا والأسرار وعلَّمها لعلي عليه السلام، يقول علي: "انا بعد رسول الله محيط بهذه الدقائق ومحيط بهذه الحقائق"، ثم ايضاً في بعض الأحاديث الآخرى ايضاً التي وردت عن الزهراء عليها السلام في مقام الاحتجاج على حقيقة علي عليه السلام: ((أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَعُمُومِهِ مِنْ أَبِي وَابْنِ عَمِّي))[٢] في حديث آخر ايضاً حول مسألة جمع القرآن، مَنْ الذي جمع القرآن كما انزل؟ مَنْ الذي أُمليَ عليه القرآنُ من قبل رسول الله ﷺ كاملاً بكل ما فيه من علوم؟، وهذا الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام: ((مَا ادَّعَى أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُ جَمَعَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ كَمَا أُنْزِلَ إِلَّا كَذَّابٌ وَمَا جَمَعَهُ وَحَفِظَهُ كَمَا نَزَّلَهُ الله تَعَالَى إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أبي طَالِب عليه السلام وَالْأَئِمَّةُ مِنْ بَعْدِه عليهم السلام))[٣]، ثم ايضاً في حديث مشهور ومعروف: ((أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِ الْبَاب))[٤] وقد ((عَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيّاً عليه السلام أَلْفَ بَاب يُفْتَحُ مِنْ كُلِّ بَاب أَلْفُ بَاب))[٥]، ايضاً في حديث آخر عن علي عليه السلام: ((إِنَّ عَلِيّاً مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنَ مَعَ عَلِيٍّ لَا يَفْتَرِقَانِ حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْض))[٦]، المعنى الثاني أن عليّاً يمثل سر القرآن الكريم، إن الوجود الواقعي للقرآن الكريم انما تجسد في علي عليه السلام بعد رسول الله ﷺ، ما معنى الوجود الواقعي؟

إخواني الآن، كلّ شيء له وجود، وهناك أربعة من الوجودات الوجود الذهني، الوجود الكتبي، الوجود اللفظي، والوجود الواقعي، كما أنه أنت أيها الإنسان، كل شيء له وجود صورة في الذهن في اللفظ، الماء مثلاً كتابة الماء وهذا الوجود الواقعي الحقيقي

١- وسائل الشيعة: ٢٧/ ٣٤.
٢- الإحتجاج على أهل اللجاج: ١/ ١٠٢.
٣- الكافي: ١/ ٢٢٨.
٤- صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ٥٨.
٥- الكافي: ١/ ٢٣٩.
٦- الأمالي،للطوسي: ٥٠٦.

نأتي الى القرآن الكريم وهذه نقطة مهمة، القرآن الكريم هو كبقية الأشياء له وجود ذهني وله وجود كتبي، هذه النسخة من القرآن الكريم تمثل الوجود الكتبي نتلفظ بآياته هو الوجود اللفظي الوجود الواقعي هو الغاية وهو التطبيق الكامل للقرآن الكريم بكل ما فيه من منهج يمثل المنهج المتكامل للحياة.

نأتي الآن، الإسلام كشريعة وعقيدة هو دين حقيقي له ايضاً وجود، هذا الذهني واللفظي والكتبي الذي يتمثل بنسخة الكتاب من القرآن الكريم وله وجود واقعي وهو الغاية الأساسية، أوضح هذه الفكرة – أيها الإخوة – أنت ايها الإنسان المسلم، لكي يقال انك مسلم حقيقة وتجسَّد فيك الإسلام، فهل يكفي أن تقرأ سور آيات القرآن الكريم ويقال بانك مسلم حقيقي ام انه من خلال قراءتك بالقرآن الكريم ومعرفتك بنظمه ومناهجه وتطبيق هذه المناهج في حياتك يقال الآن تجسد الإسلام الحقيقي فيك، وإلّا المسلم الذي يقرأ هذه الآيات ويكتفي بقراءتها فقط من خلال هذا الوجود الكتبي للإسلام، لا يقال أنه مثَّل الإسلام حقيقة وعليعليه السلام في سور القرآن الكريم قد جسد ما في القرآن من مقامات وفضائل ومنهج متكامل للحياة وهو وحده بعد النبي صلى الله عليه وآله دون غيره من جسَّد التجسيد الكامل والواقعي للإسلام من خلال تجسيد كل ما في القرآن الكريم من مقامات وفضائل ومراتب ومناهج للحياة، أين الدليل على ذلك هذه الدعوى ما الدليل عليه ؟ لاحظوا ايضاً مجموعة من الأحاديث الشريفة وحتى الآيات القرآنية التي تقول: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ﴾ الشاهد لا يمكن ان يكون صادقاً في شهادته إلّا من خلال أمرين معاً، الشهادة العلمية والاحاطة العلمية والتجسيد الواقعي لمبادئ القرآن الكريم لأن القرآن لم يُراد منه أن يكون صورة لألفاظ تُدوَّن في كتاب وانما أُريد منه ان يكون منهجاً متكاملاً للحياة، ونذكر هنا بعض الأحاديث التي تؤيد هذا المعنى (إِنَّ عَلِيّاً مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنَ مَعَ عَلِيٍّ لَا يَفْتَرِقَانِ حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ) ايضاً في حديث آخر: (عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنَ مَعَ عَلِيٍّ) لم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله هذين الحديثين وهذه المرتبة إلّا في حق علي، لم يذكرها في حق أيّ واحد من صحابته بل قالها مع علي عليه السلام وهذه المعية لا بد ان تكون شاملة وجامعة لكل ما في القرآن الكريم، وما الدليل على هذه المعية

التامة والشاملة؟ قول رسول الله ﷺ: (لَا يَفْتَرِقَانِ حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْض) ايضاً في معركة الخندق حينما برز الإمام علي عليه السلام قال: ((برز الإيمان كله إلى الشرك كله))[1] هذه الكلية الآن هذا الجمع ما كان لولا أن عليّاً عليه السلام قد أحاط بجميع ما في القرآن من علوم ودقائق وخفايا وجسد جميع ما في القرآن من مناهج ومقامات، ما كان يستحق أن يقول رسول الله ﷺ: (برز الإيمان كله) لأن القرآن يمثل حقيقة الإيمان كله لذلك نجد التجسيد الواقعي للقرآن بما فيهمن مناهج ومقامات وفضائل وقربات قد تجسدت لعلي عليه السلام، من هنا صار علي عليه السلام في بعض أسراره أنه سرُّ القرآن الكريم.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لأن ننهج منهج عليٍّ وان نقترب من عليٍّ أكثر حينما نطلع على أسرار العظمة في شخصيته ونبتعد عن المنهج الذي يخالف منهج عليٍّ إنه سميع مجيب، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ * الله الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

١- شرح نهج البلاغة: ١٩/ ٦١.

الجمعة ٢١ رمضان ١٤٣٣هـ
الموافق ١٠ آب ٢٠١٢م

نصّ الخطبة الثانية

أيّها الإخوة والأخوات سلام عليكم جميعاً من رب رحيم غفور ورحمة منه وبركات.
أودّ أن أبين الأمور الآتية:

الأمر الأول: دأبت بعض المواقع الخبرية بين الحين والآخر على ترويج أخبار كاذبة عن المرجعية الدينية العليا ونسبت لقاءات مزيفة لبعض الشخصيات العلمانية لأغراض خبيثة تستهدفها تلك الجهات. أقول: "ليس من دأب المرجعية الدينية ان تكذب كل خبر من هذه الأخبار وذلك لكثرتها وصدورها من جهات متعددة حيث دأبت بعض هذه المواقع التابعة لبعض الجهات التي لها أهداف خبيثة من ترويج هذه الأخبار الكاذبة على أن تروّج في كل مدة مجموعة من هذه الأخبار بحسب ما تمليه السياسات الخبيثة لهذه الجهات وبحسب ظروف العراق، ولذلك ننبّه المواطنين بصورة عامة إلى عدم الانسياق وراء هذه الأخبار بل لابُدّ من التثبت من خلال مكاتب العلماء ومراجع الدين العظام وهذه المكاتب هي الجهات التي يرجع إليها في استبيان آرائهم وفتاواهم".

الأمر الثاني: ما يطرح هذه الأيام من ورقة للإصلاح، أود أن أبيّن الأمور الثلاث الآتية بشأن هذه الورقة

أولاً: نحن لا نعلم ولا المواطن يعلم - خاصة من أهل الرأي والخبرة - بشيء من المبادئ الأساسية لهذه الورقة ونجد ان من الضروري ان تطرح المبادئ العامة لورقة الإصلاح على المواطنين وخاصة من له الرأي والخبرة في الشأن العراقي فان طرح هذه

المبادئ العامة وبيان آراء أهل الرأي والخبرة والحكمة في بعض مبادئها او في جميعها سيغني هذه المبادئ بما يعطي مقبولية أكثر وواقعية أكبر تتناسب مع الشأن العراقي، قد يقول البعض ان ذلك يتعارض مع ما هو مطلوب من وضع سقف زمني لهذه الإصلاحات وإقرارها نقول : نعم الطرح هو للمبادئ العامة ولا يضر ذلك فيما يكون هناك عِلْم للمواطنين وخاصة من أهل الرأي والخبرة حتى يمكن ان يكون هناك إغناء لهذه الورقة لآراء هذه الشريحة من المواطنين.

ثانياً: لا بد من اعتماد منهج آخر غير منهج المحاصصة الذي جرَّ البلد الى أزمات ومشاكل كثيرة والذي أَخذَ يتسع في الآونة الأخيرة وأخذ منحاً جديداً يهدد العملية الديمقراطية في العراق.

قبل أن أبيِّن هذا الاتساع وما تأخذه هذه المحاصصة من منحاً – أود ان أبين هذا الأمر– أن البعض قد يشكل على هذا الطرح يقول: إن التعددية في العراق هي تعدد الديانات والقوميات والمذاهب والطوائف وكذلك ما تفرزه نتائج الانتخابات من تعدد لآراء المواطنين في اختيار عدد من الشخصيات والكتل السياسية يفرض علينا ان المحاصصة أمر واقعي لا مناص منه، نقول للجواب عن ذلك: إن هذا الأمر يمكن حلّه فلو وضعت معاير وموازين وطنية في هذه المحاصصة لأمكن الخروج من هذه الإشكالية ولأمكن دفع الكثير من المحاذير، أما أن تكون المحاصصة عشوائية أن هذه المواقع لك وهذه المواقع لي ومن دون ذلك لا أرضى بشيء وأن تكون هذه المقاعد في توزيعها والصلاحيات وغير ذلك من هذه الأمور عشوائية لا يعتمد فيها مجموعة من المعايير والضوابط التي من خلالها يمكن أن يُوْضَعَ الإنسان المناسب والكفوء في الموقع الذي استحقه، هذه العشوائية على فرض وجود هذه الإشكالية هي التي أدَّت بالبلد الى هذه الأزمات والمشاكل، نعم إذا كان هناك واقع يفرض المحاصصة لكنْ ان تكون من غير ضوابط ومعايير تأخذ بالبلد الى الأمن والأمان والتطور والازدهار وتوفير الخدمات وهذه المعايير واضحة ومعلومة لكنها تحتاج الى التطبيق، هنا ستبقى المشكلة في العراق هذه المحاصصة التي بدأت تتسع حتى أن بعض الكتل السياسية حينما أريد

تشريع أحد القوانين في مجلس النواب طلبت تلك الكتلة أن تكون هناك محاصصة في أحدى مؤسسات الدولة المهمة بحيث انه حتى مواقع المدراء العامين والموظفين يتم تقاسمها بين الكتل السياسية، بدأت المحاصصة تأخذ منحى آخر خطيراً ونتيجته أن بعض الكتل السياسية صار لها المزيد من الامتيازات والهيمنة بغير الحق على الحياة في العراق كما في قضية التعينات حيث نجد ان كثيراً من المواطنين – نقول ليس جميع المواطنين – كثير من المواطنين يضطر اما ليجعل لتعيينه بواسطة أو يدفع رشوة او ينتمي لحزب او كتلة سياسية حتى يحصل على تعيين أو أمر آخر في دوائر الدولة وهذا يعطي منحاً خطير في العملية الديمقراطية في العراق، هنا توسع في هذه الامتيازات بغير الحق وتوسع في الهيمنة ليس في الحياة السياسية بل حتى في مناحي الحياة الأخرى في المجتمع العراقي.

ثالثا: الذي يتعلق بورقة الإصلاح لابُدّ من شمولية ورقة الإصلاح لتشمل جميع الميادين ولا يكتفى بالإصلاح في الميدان السياسي بل لا بد ان يمتد الإصلاح الى الإصلاح القانوني والاداري والاخلاقي والوطني، ما المقصود من ذلك الإصلاح القانوني؟ هناك كثير من القوانين التي تشلّ مؤسسات الدولة عن ان تعمل لتقديم الخدمات والتنمية والتطور وهناك بعض من مؤسسات الدولة ليس لها قانون ينظم عملها واذا لم يكن لها قانون تُشَلُّ حركتها وقدراتها وفعالياتها لأنها لا يمكن لها ان تعمل وإذا أرادت أن تعمل يقال لها عملك هذا ليس له غطاء قانوني فتحتاج الى تشريع القوانين ومنها منها ما يحتاج الى تعديل بعض قوانين الإصلاح الإداري، هذا الروتين القاتل هذه الإجراءات المعقدة التي شلّت البلد في تقدمه وتطوره وازدهاره بل كثير من الجهات التي تريد الاستثمار والعمل في العراق يقولون ليس الجانب الأمني هو الذي يعرقل عملنا، بل هذا الروتين القاتل والإجراءات المعقدة في دوائر الدولة بل حتى الكثير من المسؤولين يعاني من ذلك فنحن بحاجة الى الإصلاح الإداري بل ثم الإصلاح الأخلاقي والوطني وما أدارك ما هذا الإصلاح؟ ما أدراك ما أهمية هذا الإصلاح الأخلاقي والوطني؟ نحن بحاجة جميعاً وابتداءً من السياسيين وقادة البلد وجميع المعنيين بشؤون البلد بل حتى المواطن الاعتيادي نحن بحاجة ان نبني ونرسخ روح المواطنة الصادقة لدينا جميعاً، أن نطهر قلوبنا وأنفسنا

من دائرة الولاءات الضيقة بل المطلوب أن يكون ولاء كل واحد منا لبلده وشعبه لا أن يكون ولاءه لحزبه، لكتلته السياسية، لمنطقته، لقومتيه، لأصحاب دينه، لأصحاب مذهبه، متى ما بنينا ورسَّخنا روح المواطنة الصادقة وطهرنا أنفسنا من هذه الولاءات الضيقة أمكننا أن نسير نحو التقدم والازدهار وتحقيق العدالة لأبناء الشعب العراقي.

فإذن المطلوب هنا من الإصلاح أن يكون شاملاً وعاماً لجميع هذه النواحي لأن بعض أزمات العراق ومشاكله ليست مرتبطة بالإصلاح السياسي فقط بل مرتبط حلها بهذه الإصلاحات فلا بد ان تكون عامة وشاملة.

الأمر الثالث: هناك ظاهرة بدأت تزحف وتتسع داخل العراق ولابد من التصدي لها ومواجهتها ووضع الحلول العاجلة لها لأنها ظاهرة خطيرة تهدد الحياة في كل مجتمع إذ بدأت تزحف وتتسع في ذلك المجتمع ألا هي ظاهرة انتشار المخدرات وانتشار ظاهرة تعاطي الحبوب المخدرة، أقول هنا قبل ان أبين هذا المطلب ما تنقله ليس كلامنا فيما ينشر في وسائل الاعلام من بيان حجم ومدى اتساع هذه الظاهرة هل هو وصل مدى انه بات العراق في مصاف الدول السيئة في انتشار هذه الظاهرة، ليس كلامنا في هذا وليس كلامنا في ما تروجه بعض وسائل الاعلام من اتساع هذه الظاهرة في بعض المدن المقدسة وغايتهم من ذلك تسقيط هذه القدسية لدى المواطنين لذلك أرجو من الإخوة المواطنين جميعاً – خصوصاً نحن الآن في العراق وهذه الحرية للجميع– أن يكتب ما يشاء في المواقع الخبرية والانترنت ووسائل الإعلام الأخرى، وان لا يصدق كل شيء.

المطلوب من المؤمن من المواطن الصادق في انتمائه لبلده وشعبه ان يتثبت من الخبر والمقال الذي يُنشر او يسمعها في أي موقع ولابد ان يرجع إلى المصادر المختصة بالإحصاءات في هذا المجال، هل العراق وصل إلى هذا المدى؟ نحن لا نعلم، هذا أمر لابد من الرجوع فيه إلى المؤسسات التي تحصي بدقة هذه الظاهرة، لكن كلامنا انه مما لا شك فيه ان هذه الظاهرة بدأت تتسع وتزحف في داخل العراق وداخل المجتمع العراقي وتشكل هذه الظاهرة وباءً خطيراً يدمر ويقتل جميع نواحي الحياة لدى المتعاطين للمخدرات وكذلك الحبوب ما يسمى بالحبوب المخدرة او المهدئة، هذه ايضاً ظاهرة

بدأت تتسع وتنتشر ولها أسبابها وحيث أن خطر هذه الظاهرة بدأ يظهر في جميع مناحي الحياة.

لذلك -إخواني وأخواتي- نجد شعوب وحكومات العالم تتصدى بكل ما لديها من إمكانات متاحة من أجل معالجة هذه الظاهرة وتُصرف لها أموال طائلة لأنها تشكل خطراً كبيراً قبل أن أبدأ من ذكر مقترحات للعلاج أود او أبيِّن لكم حجم هذا الخطر حتى تنتبهوا - أيها الإخوة - ليس كلامنا فقط مع مؤسسات الدولة، ليس كلامنا فقط مع الحكومة، ليس كلامنا فقط مع الأجهزة القضائية كلامنا معكم - أيضاً أيها الآباء أيها المعلمون أيها الأساتذة؟ أنتم معنيون بهذه الظاهرة مما لا شك ولا ريب فيه وما نسمعه من بعض المسؤولين ان هذه الظاهرة بدأت تزحف وتنتشر في داخل بعض شرائح المواطنين العراقيين ما هي؟ اذكر بعض هذه الآثار - لاحظوا إخواني- أعدِّد الآثار الاخلاقية الاجتماعية الاقتصادية الثقافية التنموية الصحية الأمنية النفسية الأسرية، هذه بعض نواحي الخطر في هذه الظاهرة - تصوروا أيها الإخوة - قرأت في بعض المواقع ولا أستطيع ان اتحدث عن تفاصيل بعض ما قرأته من واقع الحياة لدى بعض الشباب في الانحطاط والتردي الأخلاقي للبعض ممن يمارس هذا الأمر، تعاطي المخدرات والحبوب ايضاً المخدر تصل بالإنسان أن يتردى اخلاقياً بحيث يفقد أبسط القيم الأخلاقية حتى إنني قرأت أن أحد الشباب الذي فقد عقله ووعيه بعد ان قتل جدته اعتدى عليها جنسياً، هكذا يصل الحال بالإنسان، أريد أن أبين هذا الخطر الكبير على المجتمع، وايضاً في الجانب الاقتصادي ما يصرفه هذا الإنسان من أمواله بدلاً ان ينفقها على عائلته وأسرته ينفقها على هذا المجال المدمر، الهدر في أموال الدولة، يجب معالجة هذه الظاهرة واستغلالها من الجانب الأمني.

أين الخطورة في الجانب الأمني؟ استغلال تجار المخدرات للشباب العاطلين عن العمل لغرض الاتجار بالمخدرات واستغلال بعض المجاميع الإرهابية هذه الوسيلة لتجنيد بعض الاشخاص وتنفيذ الاعمال الإرهابية من خلال استغلال هذا العمل للتمويل ايضاً، يتضح هذا الأمر وخصوصاً هذه الظاهرة تشكل خطورة إذ انتشرت

وسط الشباب، هذا الأدهى والأَمَرُّ إذا انتشر وسط الشباب، هذا فيه كثير من الخطورة لماذا؟ لأن الشباب يمثلون محور الطاقة محور الامكانات محور الابداعات لدى الأمة، هم أمل المجتمع في التطور والازدهار والتنمية في المستقبل، ثم ايضاً في الجانب النفسي والأسري وغير ذلك من هذه الجوانب القاتلة والمدمرة للمجتمع لذلك على ضوء هذا القلق والخوف من ان تزحف هذه الظاهرة من دون علاج هنا نطرح بعض المقترحات وهي مطروحة من الكثير من الإخوان، ولكن تحتاج إلى تفعيل.

أولاً: لابُدّ من ان يكون هناك برنامج وطني شامل للتصدي لهذه الظاهرة وهذا يشمل الجميع.

ثانيًا: وَضْعُ القوانين الفاعلة والمؤثرة للحد من هذه الظاهرة، لعله هناك بعض القوانين لكنها لم تصل إلى حدِّ الردع لهؤلاء التجار والمتعاطين لهذه الظاهرة، اتخاذ الإجراءات القضائية الرادعة أحياناً، المشكلة أنه لا يتمكن القاضي من اتخاذ إجراء قضائي رادع، تصوروا أن بعضاً ممن له نفوذ ولمجرد وجود علاقة مع شخص يتعاطى هذه الأمور أو يتاجر بها وهناك شخص نافذ في الدولة يتصل مع القاضي من اجل تخفيف الحكم عن هذا الشخص الذي ثبت في حقه انه يتاجر بهذه الأمور او يتعاطاها.

ثالثًا: محاسبة المتواطئين مع هذه الجماعات، هذه مشكلة أخرى ايضاً عن الكلام ليس من عندنا نحن نسمعه احياناً من قضاة ونسمعه من مسؤولين في الدولة أن بعضهم ممن يعمل بأجهزة معنية يتواطئ في هذه الظاهرة مع هؤلاء التجار والمتعاطين اما بإغراء مالي أو شيء آخر يحتاج إلى محاسبة هؤلاء المتواطئين.

رابعًا: وضع برامج إعلامية للتوضيح، وأنا أناشد الأجهزة الإعلامية جميعاً كما يجب ان تخصص كثير من البرامج للجانب السياسي - إخواني - خصصوا كثيراً من الوقت لمعالجة مثل هذه الظواهر فالمجتمع بأمَسِّ الحاجة لها، فانه اذا تُرِك الخطأ سيكون كبيراً في المستقبل.

خامسًا: ايضاً بذل الجهود من الحدِّ من ظاهرة البطالة، كثير من الشباب بسبب ما يعانيه من تأزم نفسي انعدام فرص العمل التي يستطيع من خلالها ان يوفر العيش الكريم له ولعائلته، يُستَغلُ من قبل تجار المخدرات أو حتى يهرب من هذا الواقع النفسي الصعب ماذا يقوم؟ يقوم بتعاطي الحبوب المهدئة هذه الحبوب المخدرة لا يقل خطرها على المخدرات

سادسًا: متابعة الآباء لأبنائهم -إخواني، أعزائي- أيها الآباء لا تتركوا شبابكم لا تتركوا أبناءكم للمستقبل المجهول والمدمر لا تتركوا أبناءكم لأصدقاء السوء تابعوا أبناءكم اعتنوا بتربية ابنائكم لاحظوا أبناءكم ماذا يتصرفون ماذا يسلكون اي اصدقاء يصاحبون، كثير من القصص التي قرأتها هي قصص واقعية، شباب انْتَهوا دُمِّروا انتهى مستقبلهم ماتوا وهم أحياء لان أباءهم اما منحرفون او انهم أهملوا أبنائهم فجاء هذا الشاب الذي ترك دراسته هذا الذي ذكرت اليكم هذه القصة عن هذا الشاب يتحمل المسؤولية فيها أبوه، لأنه هو منحرف كان وتركه مع ثلة من اصدقاء السوء حتى بلغ به الأمر ان يرتكب تلك الجريمة وكثير من هذه الحالات التي نقرأها يتحملها الأب، انتبهوا ايها الإخوة ستسألون يوم القيامة عن شبابكم، كثير من هذه الحالات التي نسمعها ونقرأها انما يتحمل فيها المسؤولية الآباء والأمهات لأنهم تركوا أبناءهم من دون رعاية من دون تربية من دون مراقبة لسلوكهم وتصرفاتهم، وتتأكد هذه المسؤولية في وقتنا الحاضر، لماذا إخواني؟، أولاً لاحظوا القنوات الفضائية وما فيها كل شيء مدمر للأخلاق لاحظوا مواقع الانترنت لاحظوا الحرية المعطاة هنا وكيف ان الشاب يمارس كل شيء ولا يجد من يحتضن هؤلاء الشباب حتى في مؤسسات الدولة لا يوجدمن يوجه هؤلاء الشباب.

لذلك إخواني وأعزائي المسؤولية تتضاعف عليكم، هذا الشاب الذي ينتهي به مصيره إلى هذا المسلك وهذا الوادي السحيق جزء كبير من المسؤولية تقع على عاتق الآباء طبعاً مؤسسات أخرى تتحمل جزء من المسؤولية. ولكن انتم ستقفون يوم القيامة تسألون عن ابنائكم إلى اين وصل هذا الشاب؟ الى اين وصل هذا الأبن؟ هل انتهى به

المطاف ان يكون شاباً صالحاً أم شاباً فاسداً منحرفاً؟ لذلك ألفت نظركم وعنايتكم الى أهمية هذه الجانب والاهتمام به فان المسؤولية لا نحملها للدولة والحكومة والمؤسسات ورجال الدين فقط، نعم هذه الجهات تتحمل شيء من المسؤولية، ولكن انتم ايضاً تتحملون فصلاً كبيراً من هذه المسؤولية.

نسأل الله تعالى ان يوفقنا لمراضيه وان يجنبنا معاصيه وان يمنَّ علينا وعلى بلدنا وعلى جميع بلدان المسلمين بالأمن والأمان انه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٢٨ رمضان ١٤٣٣هـ
الموافق ١٧ آب ٢٠١٢م

- بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي
- نصّ الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله مالك الملك مجري الفلك مسخر الرياح فالق الاصباح ديّان الدين ربّ العالمين، الحمد لله على حلمه بعد علمه والحمد لله على عفوه بعد قدرته والحمد لله على طول أناته في غضبه وهو القادر على ما يريد.

إخوتي أهل الإيمان والطاعة، أخواتي الصائمات المؤمنات السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أوصيكم إخوتي أخواتي ونفسي الأمارة بالسوء بتقوى الله تعالى في السر والعلن ورجاء الخوف منه سبحانه وتعالى، ألبسنا الله تعالى وإياكم لباس التقوى انه خير لباس.

ها قد وصلنا أيها الأحبة إلى ختام هذا الشهر الشريف، لم يبقَ منه إلّا ثلاثة أيام، منَّ الله تعالى على الجميع بقبول الأعمال وتقبَّلهُ الله سبحانه وتعالى منكم بأحسن القبول وأعادكم بمثله إن شاء الله تعالى، واعتقد كل منا عندما يفكر بهذا الشهر الشريف قطعاً يتحسر على ما فاته من الخيرات والبركات، كان يمكن أن يكون هناك عمل أفضل، كان يمكن ان يكون هناك دعاء أطول، كان يمكن ان يكون هناك توجّه أكثر، وكان يمكن ترك هذه المسألة والانشغال بأخرى، والمؤمنون فيما بقي من هذا الشهر الشريف ان الإنسان يتدارك بمقدار ما يمكن من هذا الشهر المعظم، والإمام السجاد عليه السلام له دعاء مختصر في الليلة السابعة والعشرين، تعلمون أن هناك مجموعة من الأدعية في الأيام والليالي، الإمام السجاد عليه السلام عنده دعاء مختصر ومقتضب وجمع فيه كمالات كثيرة.

أعرض بخدمتكم ما أفاد الإمام عليه السلام ما دعا وهو يقول -بحسب تعبير المؤرخين- كان يقول عليه السلام في هذا الدعاء ويتحدث به: ((لَيْلَةَ سَبْعٍ وَ عِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ يَقُولُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلَةِ إِلَى آخِرِهَا اللهمَّ ارْزُقْنِي التَّجَافِيَ عَنْ دَارِ الْغُرُورِ وَالإنابة إِلَى دَارِ الْخُلُودِ وَالاسْتِعْدَادَ لِلْمَوْتِ قَبْلَ حُلُولِ الْفَوْتِ))[1]، دعونا بعض دقائق نبقى مع الإمام السجاد عليه السلام ونحن نودع هذا الشهر الشريف - شهر رمضان المبارك- لعلنا نستفيد مع الإمام عليه السلام بعض النكات التي يمكن ان تعيننا على ما يأتي من الأيام، نحن - أيها الإخوة - ذكرنا مطلباً سابقاً بخدمتكم أن الإنسان عندما يوفق للدعاء لا بد ان يعرف بما يدعو خصوصاً إذا اجتمعت بعض الأمور التي تساعد على إجابة الدعاء مثلاً شهر رمضان ذكرنا في البدء شهراً خاصاً وميزة هذا الشهر هو الآنقطاع الروحي التربوي إلى الله تبارك وتعالى، لياليه ليست كبقية الليالي أيامه ليست كبقية الأيام فعندما يأتي الإمام السجاد عليه السلام وهو ليس بقية الناس يدعو في هذا الشهر وفي الليالي المتأخرة لا شك ان هناك نكتة خاصة ومطلباً عميقاً، الإمام عليه السلام قدمه بين يدي الله تبارك وتعالى وهذه مطالب الإنسان عندما يدعو الى أمهات المطالب التي تكون نافعة في الدنيا ونافعة في الآخرة الإمام أوجز هذه المطالب في فقرات ثلاثة.

الأولى: (اللهمَّ ارْزُقْنِي التَّجَافِيَ عَنْ دَارِ الْغُرُورِ) عرضنا بخدمتكم سابقاً مسألة الرزق غير المسألة المركوزة في أذهاننا التي تنصرف دائماً إلى المال وانما هناك رزق الله تبارك وتعالى يكرم به عبده بنوعية أخرى، مفهوم الرزق أشمل من أن يُحصر في مفهوم مادي ضيق، الإمام عليه السلام يقول: (اللهمَّ ارْزُقْنِي) ثم ذكر متعلق هذا الرزق كما نقول في بعض الأدعية: ((اللهمَّ ارْزُقْنَا تَوْفِيقَ الطَّاعَةِ))[2] نذكر متعلق الرزق، الإمام عليه السلام يذكر ايضاً اللهم ارزقني، نحن ايضاً نقول مع الإمام اللهم ارزقنا، الإمام ماذا اراد من هذا الرزق؟ قال: (اللهمَّ ارْزُقْنِي التَّجَافِيَ عَنْ دَارِ الْغُرُورِ)، النبي صلى الله عليه وآله له حديث: ((حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ))[3]، الإمام السجاد عليه السلام يقول: (اللهمَّ ارْزُقْنِي التَّجَافِيَ عَنْ دَارِ الْغُرُورِ) دار الدنيا هي دار تجافي وابتعاد الإنسان عن الغرور، عندما يقول فلان جفاني -اي فلان ابتعد-

١- إقبال الأعمال: ١/ ٢٢٨.
٢- البلد الأمين والدرع الحصين: ٣٤٩.
٣- الكافي: ٢/ ١٣١.

لكن ابتعد بقصد هو اختار أن يجفو في مقابل ان يذعن واختار أن يدنو، الإمام عليه السلام يدعو الله تعالى في هذه الليالي (اللهمَّ ارْزُقْنِي التَّجَافِيَ عَنْ دَارِ الْغُرُورِ)، لما قاله النبي صلى الله عليه وآله ولما بيَّنه الإمام والأئمة من بعده عليهم السلام، مشاكلنا عصياننا ابتعادنا عن الله تعالى ينشأ من التمسك والتعلق بدار الغرور، الإنسان إذا رُزِق التجافي عن دار الغرور الابتعاد عن دار الغرور حصل على بعض المكاسب، ان هذا القلب لا يتعلق بهذه الجذبات الوهمية، وانما يعرف القلب بمن يتعلق، هذه الأمور أمور وهمية لذائذها ان كانت لذائذ فهي وقتية ولذائذ زائلة، والإمام وفق في ليالي رمضان التي تكون لياليه ليست كباقي الليالي ان يدعو بهذا الدعاء.

إذن الإمام يصبو إلى هدف نبيل، وإلى هدف كبير عندما يدعو الله تبارك وتعالى ان يرزقه التجافي عن دار الغرور.

لاحظوا إخواني هذه المسألة تربوية رياضية، مقصودي رياضية اي تحتاج إلى ترويض النفس لأن الإنسان قناعته لا تتغير في هذا المعتقد -معتقد التجافي عن دار الغرور- كلُّنا قد ندعو بهذا الدعاء لكن لا نتعامل معه تعامل ما كان الإمام السجاد عليه السلام يتعامل معه، الإمام عندما يطلب من الله تعالى يطبق هذا المعنى - تجافي عن دار الغرور- لا يتشبث الإنسان في الدنيا كيفما اتفق، بعض الأدعية مرّت علينا الإنسان يدعو الله تعالى ان لا يكون عمره مرتعاً للشيطان دنيا ولكن نلاحظ اذا كان مرتعه للشيطان لا خير فيها، الإمام عليه السلام ايضاً يعبِّر عنها بدار الغرور إشارة الى بعض الآيات التي تعبّر عن هذه الدنيا ايضاً بهذه التسمية فهي دار إخواني محفوفة بمخاطر ومحفوفة بمهالك ومحفوفة بفخاخ هنا فخٌّ ينصبه ابليس هنا فخٌّ تنصبه النفس هنا فخٌّ ينصبه الهوى وأمثال ذلك، الإنسان كلما تجافى كلما ابتعد سيصل الى طريق معبدة سليمة من هذه المخاطر، الإمام عليه السلام لا يكتفي بهذا المقطع، يكمل فيقول: (وَالإنابة إِلَى دَارِ الْخُلُودِ)، يعني ارزقني التجافي عن دار الغرور وارزقني الإنابة الى دار الخلود، حقيقة دار الخلود هي الدار الآخرة وهذه الدار الآخرة - كما تعلمون - فيها صنفان صنف لأهل الجنة - جعلنا الله وإياكم منها- وصنف لأهل النار - أبعدنا الله تعالى وإياكم عنها- أهل الجنة خالدون فيها، أهل

النار – ايضاً – مجموعة، بعضهم يلطف الله تبارك وتعالى به ويخرجه من النار الى الجنة، والبعض الآخر يبقى في النار خالداً ابدا بل البعض يكون في مكان توقد النار له في هذا المكان، وهذه المسألة –واقعاً– الإنسان يتأمل ترتعد فرائص المتأمل في تعامل النار مع ساكنيها التي أعدَّها الله تبارك وتعالى لغضبه، الإمام عليه السلام في هذه الليالي يقول: (اللهمَّ ارْزُقْنِي التَّجَافِيَ عَنْ دَارِ الْغُرُورِ) رزقاً حقيقياً وعملاً –نعمل– ثم ماذا؟ الإنابة إلى دار الخلود، الإنسان يرجع الى دار الخلود، دار الخلود الجنة تحتاج الى أهل ولا شك ولا ريب.

إخواني أرجو الالتفات إلى هذه النقطة، كل منّا يمكن ان يكون من أهل الجنة، كلاً منا يمكن ان يكون من أهل الجنة، يعني ممن يدخل الى الجنة، ودخول الجنة ليس مستحيلاً لكنه يحتاج الى شرائط يحتاج الى سعي الى الجنة، هذا الشهر الشريف من أبواب الجنان، في بداية الشهر المبارك يقول النبي صلى الله عليه وآله: ((هُوَ شَهْرٌ أَبْوَابُ الْجِنَانِ فِيهِ مُفَتَّحَة))[1] ويقول النبي صلى الله عليه وآله أسأل الله تعالى ان لا يغلقها هذا الشهر الشريف، واقعاً أبواب الجنان مفتحة، مضى من الشهر الشريف أكثره ولم يبقَ منه ألّا الأقل فلنتقرب الى الله تعالى بعمل، إن هذا يقربنا يجعلنا نؤوب الى دار الخلود، وأعتقد أن هذه المسألة في متناول أيدي الجميع، كم من صائم يحتاج الى لقمة وهي عندك موجودة وهي عنده مفقودة، وكم فقير يحتاج الى كسوة وهي عندك موجودة وهي عنده مفقودة، وكم من دمعة تحتاج الى من يمسح هذه الدمعة وأنت بيدك يمكن ان تمسح هذه الدمعة وكم وكم وكم (إِنَّ الرَّحِمَ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ اللهمَّ صِلْ مَنْ وَصَلَنِي وَاقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِي وَهِيَ رَحِمُ آلِ مُحَمَّد))[2]، إخواني لا بد أن نخرج بمحصلة وكلاً بحسب قدرته هذا الشهر الشريف لا بد ان نقف حقيقة بين يدي الله تعالى تأتينا.

النقطة الثالثة: وعندما نقف بين يدي الله تبارك وتعالى قطعاً نحن في مسيرنا إليه، إن حكم الله تعالى لا يتغير في العباد كلنا سائرون الى نهاية معلومة للجميع لا يتخلف منا أحد وتلك الدار دار الخلود قوامها استعدادها، من هنا التجافي عن دار الغرور يسهل الإنابة والوصول الى دار الخلود وقطعاً هي بأيدينا، هذا الشهر الشريف ليس كبقية

١– فضائل الأشهر الثلاثة: ١٠٠.
٢– الكافي: ٢/ ١٥١.

الشهور، ولا شك إخواني ليس في قضية الصيام فقط مستحب ان يصوم الإنسان في كل اوقات السنة ما خلا العيدين، ليس قضية الإمساك عن الطعام والشراب فقط، هذا شهر له خصوصية أخرى شهر اختاره الله تبارك وتعالى لإنزال كتابه وجعل فيه ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[1] وجعل وجعل وجعل، هذا الشهر الشريف لا يمر علينا كما تمر بقية الشهور، لا بد أن نأخذ منه شيئاً لا بد ان نكسب منه شيئاً لا بد ان نستفيد منه شيئاً، ورب كلمة نستفيدها في هذا الشهر تعيننا على الدنيا وما فيها، وربَّ اعتقاد كان عندنا خاطئاً صححناه في هذا الشهر الشريف فأفادنا فائدة الإنابة الى دار الخلود، الإمام السجاد عليه السلام يطرق اسماعنا بكلام خاص من معدن العلم، إن الإنسان عليه ان يلتفت هو في اي محطة واين سيسير، ثم قال عليه السلام: (ارْزُقْنِي التَّجَافِيَ عَنْ دَارِ الْغُرُورِ وَالإِنابة إِلَى دَارِ الْخُلُودِ)، ثم ماذا قال: (وَالاِسْتِعْدَادَ لِلْمَوْتِ قَبْلَ حُلُولِ الْفَوْتِ) الاِسْتِعْدَادَ لِلْمَوْتِ قَبْلَ حُلُولِ الْفَوْتِ، ما معنى الإنسان أن يستعد للموت ؟، طبعاً نحن يُكشَف عن أبصارنا ولن نتصل بالملائكة ولم تكن لنا علاقة مع عزرائيل عليه السلام حتى يحاول ان يوصلنا نقطة او طريقة او علم - ستموت في الوقت الفلاني - ليس عند أحد منا هذه الحالة، هذه المسألة مجهولة لكنها متيقنة، الإنسان يتيقن او متيقن انه ميت حتى الملاحدة الذين لا يؤمنون بالمعاد لكنه يعلم ان الإنسان في الدنيا يموت فالموت مسألة ليس فيها جدل ليس فيها نقاش، الإمام عليه السلام يقول إن من جملة الرزق ارزقني الاستعداد للموت قبل حلول الفوت، فوت المنية إذا الإنسان نائم في أتمّ صحة وفَجَأَهُ شعورٌ بملك الموت ينعقد لسانه وحركته تشل ويده ورجليه كل شيء يعلم أن هذا آخر يوم له في الدنيا وأول يوم له بالأخرة يحاول ان يتشفع، اتركني خلصني أمهلني لا توجد مثل هذه الاستغاثات لا يجامل فاذا حلَّ الفوت يبدأ شريط الذكريات والالام والمصائب والآثام عند الإنسان، يا ليتني لم أذنب ذلك الذنب يا ليت تلك المعصية لم ارتكبها يا ليت ذلك الحق لم أسلبه يا ليت ذلك الحرام لم أفعله، ماذا حصل الآن ؟ كل اللذائذ ذهبت بقية التبعات صحف تنشر مسودة بخطاياي، الإمام عليه السلام يقول (وَالاِسْتِعْدَادَ لِلْمَوْتِ قَبْلَ حُلُولِ الْفَوْتِ) انه

١ - القدر: ٣.

لا بد ان اكون في كل يوم من التائبين في كل يوم أرجع الحقوق الى أهلها في كل يوم لا أقدم ولا أجعل نفسي معيناً للشيطان وفي كل يوم انتبه الى نفسي فاذا حل الموت انا كنت مستعد، لا ينام الإنسان وفي عنقه تبعات.

إخواني واقعاً ثقوا عندنا نحو من التربية اوصلنا الى الزهد في الآخرة والتمسك في الدنيا، الآن أسرنا الكريمة لا تحاسب ولا توجه على التكاليف، هناك مفهوم هذا لا زال شاباً، دعه يتمتع من الدنيا ما شاء ثم اذا كبر يذهب الى الجامع، هذا المفهوم لا اعلم واقعاً من الذي ذكره لكن بالنتيجة الناس ببغاء – أجل الله السامع –تلتقط وتسمع ما يقال وتردد بلا ان تعي، اللهُ أَذِن لكم ﴿آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾[1] الله الذي كلف هذا العبد، المكلف أنت تصد هذا التكليف وتقوم الآن، هو من حقه أن يتمتع بلذائذ الدنيا، وعندما تكبر تجعل قولك أنت، الأم اسمعي تجعلين قولكِ أمام قول الله تعالى، أنت الأب تجعل قولك أمام قول الله تعالى، الله سبحانه وتعالى يحاسبك حساباً عسيرً، من أين جئت بهذا المفهوم ثم من الذي اعطاك ضماناً انه عندما يكبر سيترك لذائذ الدنيا المحرمة، أين الاستعداد للموت، الإمام والائمة ﷺ يقول : اضربوهم في السبع ضرباً خفيفاً كي يتعود على الطاعة لأن هذا المسكين الولد، أنت الآن تشفق على ولدك من الحر من الصيام ولا تشفق عليه من نار جهنم، أنتِ – الأم – الكثير من الأخوات يسألنفي وقت البلوغ الوالدة كانت تخاف عليه، الوالد كان يخشى عليه،لا الوالدة متفقّة ولا الوالد متفقّه، المسائل الشرعية معلومة ومحددة بحمد الله تعالى يمكن الذي يحق له الافطار من أن يسأل والذي لا يحق له الافطار كذلك، لا تجتهدي لا تتدخلي ولا تطيلي وقوفك أمام الله تبارك وتعالى، الإنسان عليه أن يستعد للموت، الإمام ﷺ يقول رزق رزق، إخواني التفتوا الى كلام الإمام ﷺ رزق، الإمام يقول (وَالِاسْتِعْدَادَ لِلْمَوْتِ قَبْلَ حُلُولِ الْفَوْت) انت الآن تعال الى مكان الأدعية تعال الى سيد الشهداء ولو كُشِف لك عن سمعك عن أصوات من يدعون الله تعالى تجد أحدهم يدعو بهذا الدعاء : اللهم ارزقني الاستعداد للموت، طبعاً لا تجد الا القليل. اللهم ارزقني السيارة

١- يونس: ٥٩.

الفلانية وارزقني الموديل من الملابس وارزقني السكن هذا رزق، الإمام عليه السلام يقول : اللهم ارزقني - تأمَّلوا إخوتي في دقة - والإمام السجاد الذي أفنى عمره الشريف في هذا التراث الضخم الذي واقعاً الآن نحن نقتاد على فتات موائده.

إخواني الأعزاء أخواتي رفقاً بأنفسنا، أتحدث عني أول المتحدثين : اقول: رفقاً بأنفسنا بتلك الوقفة اذا حل الموت، وهو يحلّ لا مناص منه، بعض العوائل اذا ذُكِر الموت يتشاءمون، لاحظوا هذه التربية الفاسدة التربية المنحرفة التربية الخاطئة اذا ذُكِر الموت يتشاءمون، تفهم هكذا عوائل منحرفة، والإمام يقول (ارزقنا الاستعداد للموت) يعني أنا دائماً مستعد للموت، ضيف يحلّ بي الآن، تقولون : اللهم ارزقنا الاستعداد للقاء الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) قطعاً نعتز ان تكتحل عيوننا بالنظر الى طلعته البهية عليه السلام، رزق الإمام عليه السلام ايضاً يقوله هناك رزق آخر، بالنتيجة يحلّ بنا فإخواني ذِكْر الموت يجعل الإنسان يزهد يجعل الإنسان لا يظلم، هذا الذي يأخذ الأجرة من المستضعف وهذا الذي يظلم الموظف وهذا الذي يظلم العامل، لماذا ؟ لأنه غير ذاكر للموت، لو يذكر الموت يقول بمجرد ان آخذ منه هذا المال ظلماً سيحل بي الموت ثم بعد ذلك أوزر أُطوَّق بها انا ومن أكل معي، ذِكْرُ الموت منجاة للإنسان يجعل الإنسان متوازناً لا يطير، بعض الناس -الآن حقيقة- لا يعرفون أن يمشوا على الأرض، لا يعرفون كيف يمشون على الأرض من هول الغرور الذي هم فيه والتكبر الذي هم فيه، لا يتذكر الموت، لا تعتقد أن فرعون فقط قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى﴾[1] بل عشرات الفراعنة الآن يقولون: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى﴾ ولكن لم يفتح له الظرف الذي جاء لفرعون، يظلم ويقتل ويهتك ويفعل كذا وكذا، فرعون لماذا لم يذكر الموت؟ وهذه العائلة التربية الفاسدة لا تتحمل ذكر الموت تُنشِئ الولدَ والبنتَ على اللهو وعلى الدنيا الى ان يكون من العناصر الفاسدة والمفسدة.

١- النازعات: ٢٤.

صححوا -إخوتي- الأفكار، هذه عقائد وهذا كلام أهل البيت عليهم السلام، صححوا هذه الأخطاء وصححوا هذا المنهج، هناك منهج معوج -نعم- تربينا عليه والمشكلة بقاؤنا عليه، فعلى الإنسان أن يصحو لذلك ويقول هذا خطأ، إن أبي كان مشتبه - رحمه الله - إن أمي كانت مشتبه -رحمها الله- لكنها كانت على غير طريق تربية أهل البيت شفقة عليه في غير محلها، أنا الآن وعيت انتبهت يجب عليَّ أن أصحح.

على كل حال إخواني هذا ما احببت في هذه الجمعة الأخيرة من هذا الشهر الشريف ان نستمع سوية الى الإمام السجاد عليه السلام وللعبارات الموجزة البليغة المؤدية للغرض، اللهم ارزقنا - كما يقول الإمام عليه السلام - التجافي عن دار الغرور يا ارحم الراحمين والإنابة الى دار الخلود اللهم ارزقنا الاستعداد للموت قبل حلول الفوت.

أخذ الله تعالى بأيدينا وأيدكم الى خير الدنيا والآخرة وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٢٨ رمضان ١٤٣٣هـ
الموافق ١٧ آب ٢٠١٢م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي أعرض بخدمتكم على نحو السرعة بعض الأمور هناك مشكلة بالبلد لم تكن من المشاكل المعهودة وطبعاً هذه المشكلة تحتاج إلى حل من جميع الجهات، وليست الجهة الحكومية التنفيذية هي المعنية في ذلك وإنما جميع مؤسسات الدولة والناس تشترك في الحل، ألا وهي مشكلة الحبوب، انتبهوا رجاءً أيها الاخوة، مشكلة الحبوب المخدرة وما يصطلح عليه بالمخدرات بكل تفاصيلها وبكل ما تتفرع عليه هذه الآفة الجسيمة، طبعاً العراق لم يكن بلداً تتعاطى فيه هذه الأمور، ولعل جزءا كبيراً من سبب عدم وجودها هو- واقعاً - وعي الناس وابتعادها عن هذا الخطر الماحق، لكن للأسف في الآونة الأخيرة بدأت هذه الآفة تدخل رويداً رويدا وبشكل يحتاج الى وقفة ومسؤولية من الجميع، واقعاً أنا الآن كلامي في مقام التحذير من خطورة هذه الآفة لأن جميع المجتمعات التي أصابتها هذه الآفة الى الآن لم تشفى منها وتركت البلاد خربة وجعلت العباد يتحولون إلى أشلاء أحياء لكنهم أموات، هناك اشتهار لهذه الآفة الخطيرة لأكثر من سبب.

السبب الأول: هو حالة البطالة -التفتوا أرجوكم لبعض الأشياء التي يمكن أن نحلَّ بها هذه المشكلة- حالة البطالة وحالة البطالة دائماً مجلبة للفساد، إذا جلس الإنسان بلا أي عمل يكون مجلبة للفساد، الفراغ غير ممدوح، الإنسان ان يكون دائماً في فراغفهذا غير صحيح، حتى بالروايات نقرأ دعاء، اللهم إن جعلت لي فراغاً فاجعله فراغ سلامة،

الإنسان الفارغ تستهويه الكثير من الأفكار فيذهب الى أسهلها فهذه الآفة الخطيرة حقيقة تبدأ بطبقات المجتمع المختلفة يلجأ الى الشاب العاطل.

ثانياً: عملية عدم التربية مع الأسر الكريمة وهي ترك الأمور الى الشاب بدعوى او أخرى، يعني لا يوجَّه لا يحاسب، فجأة واذا نرى ان هذا الشاب أصبح من المدمنين على هذه الآفة الخطيرة.

ثالثاً : قضية الكسب السريع في تناول او بيع هذه المواد.

رابعاً:هنا الأشياء المهمة هي حقيقة غياب الرقابة الحكومية عن هذه المسألة ولذا هذا التحذير جزء منه نلقيه على الحكومة في قضية إضافة الى التقنين القانوني الذي يكون في عدة مجلس النواب، لكن القانون لوحدة اذا لم تكن هناك سلطة حقيقية لتنفيذه يكون حالة حال عدم التشريع.

أيضاً من جملة النقاط هي حالة الاستهانة في قضية دخول الناس للحدود وعدم تكليف المسؤولين بالتفتيش الدقيق، لاحظوا إخواني في بعض الحالات هناك غفلة تحصل هذه الغفلة قد تكون مميتة يغفل المسؤول عن الحدود تدخل قنابل،يغفل تدخل أشياء تهدم البلد، يغفل تدخل هذه الأشياء المخدرة، هذا إذا أحسنا الظن بالذي مسك الحدود، اما إذا لم نحسن الظن نقول له : لا لعله قد تواطأ أو اتفق من أجل حفنة من المال يستعد ان يبيع البلد.

إذن هناك أكثر من مشكلة لهذه الآفة لكن هذه المشاكل قطعاً تحتاج الى حل والحل اضافة الى الوعي الكبير من الجهات الصحية من الأسر الكريمة من الرقابة الذاتية لمتابعة الشباب يحتاج ايضاً الى ممارسة السلطة بشكل حقيقي إزاء هذا الخطر الكبير.

طبعاً انتم تعلمون -أيها الإخوة بعض الحالات- إن المجيء بهذه الآفة يهدف الى خراب البلد بعد عشر سنوات بعد عشرين سنة هناك جهات ممكن ان تفكر بطريقة شيطانية وتحاول ان تهدم البلاد شيئاً فشيئاً، جزء من الهدم هذا الجانب، أرجو من الجهات الحكومية المسؤولة ان تعطي هذا الموضوع اهمية كبيرة وبالغة وتفتيش دقيق للزائرين بخصوص هذه المادة بلا إزعاج غير مبرر، نحترم كل من يقدم الى البلد لكن

بنفس الوقت عليه ان يحترم البلد - كائناً من يكون - هذه الوسائل آفات وهناك أشبه بالعصابات - الآن - المنظمة للمتاجرة بهذه المادة الخطرة والدولة تعلم، لكن هذا عنده علاقة هذا عنده جماعة هذا عنده جهات هذا يمكن ان يرشي، وطبعاً الرشوة اذا بدأت في اي مفصل تسري الى جميع المفاصل وبالنتيجة على البلد السلام، حقيقة هذه غيرة المسؤول على البلد غيرة المسؤول على محبته لوطنه تجعله يندفع اندفاعاً ذاتياً لتجنب البلاد هذه الآفات، وهذه مسألة اعتقد في غاية الأهمية يجب ان يوضع لها الحل المناسب.

النقطة الثانية : لو الآن نريد ان نحصي عملية خسارة في اي شيء مثلاً سأضرب مثلاً بسيطاً فقهياً حتى ادخل في صلب الموضوع الإنسان الآن لو أراد ان يشتري منك حاجة يقول لك الآن هذه الحاجة الآن بألف لكن يمكن ان أبيعها بألفين على اي نحو او بالعكس على نحو التعبير عنه، عملية التقسيط الآن، انا لا أملك النقد يمكن ان تزيد النقد لكن تسهل عملية الدفع الآن آخذها بألاف لكن يمكن ان أبيعك بأكثر بعد شهرين فأنت في فسحة خلال شهرين ستقسط المال نعم سيكون أكثر المال تقسطه لكن البضاعة مبلغها قد ازداد،شرعاً المعاملة ما بها مشكلة، لكن لماذا تحصل الزيادة ؟ لأن الوقت له قيمة انا الآن أعطيه بعد شهر - الشهر وقت زمن له قيمة - فعندما نحسب معادلات اقتصادية في البلد نحسب معادلات استثمارية في البلد لا بد ان نحسب معها الوقت، الحاجة التي تنجز في سنة غير الحاجة التي تنجز في سنتين، قطعاً السنة تكون افضل من السنتين فاذا كان هناك تفاوت مال أحسب قيمة السنة، قد تكون أفضل مع زيادة المال من بعد سنتين وقيمة أقل، من خلال هذا المثل أريد أن أبيِّن أن هذه النقطة وهي قداسة الوقت عندنا غير مهمة، ونحن الآن - نعم - كشعب كأناس عندنا افراط في الوقت، لكن أريد ان أتعامل مع الوقت الرسمي نتعامل مع الدولة وهو عملية إفراطنا في قضية الوقت ولا نحسب للوقت أي حساب مع أن الوقت يعطى له الأولوية في جميع المقاسات، حقيقة نحن كرماء بالوقت الى أبعد الحدود مع إننا أُمرنا أن نكون بخلاء بالوقت - على عكس ذلك تماماً - أُمِرنا أن نجود بالمال لكننا بخلنا، أُمِرنا ان نبخل بالوقت لكننا جدنا بالوقت، الوقت إذا مضى لا يعود فلا بد أن يُصرَف في النافع هذا المقام.

ننتقل الآن الى سلم كبير في الوقت، الدولة على اختلاف مستويات المسؤولين- أتكلم عن المسؤول - الآن الوقت الذي يمكن أو يفترض – عفواً- الوقت الذي يفترض ان يُقضى في العمل للبلد - التفتوا الى العبارة - لا أقول الوقت الذي يُقضى في المؤسسة الوقت الذي يفترض أن يُقضى في خدمة البلد، ما هو، كم هذا الوقت؟، نفترض سبع الى ثمان ساعات أو ست الى سبع ساعات يومياً ما عدا العطل الرسمية، هذا الوقت يجب ان تخدم فيه البلد، حقيقة المسؤول يفرط في هذه السبع ساعات ولا ينجز منها إلّا ساعة واحدة للبلد في أحسن الظروف، لاحظ عملية الضيافة الصداقة التليفون الموبايل الشاي القهوة كل هذه الأمور فيها هدر للوقت، وطبعاً قطعاً هذا خلاف المتعاقد عليه بين الدولة والموظف، نريد سبع ساعات عمل بهذا المعنى، الآن أحوِّل الكلام الى الجهات الرقابية بتصنيفها برلمانياً نزاهة مفتش عام أي شيء، أقول هذه المسألة كيف تحسبوها، الهدر في الوقت، وقت يضيع الى ان تنجز يعني- بتعبير آخر- هذه المعاملة اذا كانت بمجرد ان أتوجّه اليها من الصباح تنجز بعشر دقائق لكن لا أتوجّه اليها عند الصباح بل أتوجّه بعد ساعة، هذه انتهت، أأتي ومزاجي متعب ويستقبلني العامل يأتيني بالشاي، فلان اتصل فلان لم يتصل، اشغل نفسي بأمور ليس لها علاقة بالعمل، اتصل فلان وجاء فلان ثم بعد ذلك أحسب الى نهاية العمل أحسب المنتوج الذي أنتجته للدولة من ساعات العمل.

أنا اسال الجهات الرقابية، طبعاً الهدر بالمال العام فساد الهدر بالوقت فساد او غير فساد لا نتعامل إخواني بطبيعة لا مسؤولة، صفقات كثيرة مشاريع كثيرة عقود كثيرة تؤجل تؤجل تؤجل، اليس هذا وقت ؟ لماذا تؤجل؟ يتعذر ولدي مريض عندي شغل عندي إيفاد سآتي بعد مدة، هذا العمل أَوْلى، أنت موظف لك ذمة ذمتك أمام الله أمام الدولة أمام القانون تبقى مشغولة، تفهم معنى تبقى مشغولة ماذا يعني ؟ أنت تسرق من الوقت، طبعاً الناس لا تسمي سارق الوقت سارقاً، لكن ماذا يترتب على ذلك، المال الذي تأخذه لا تستحقه لم تنجز عمل، السرقة أنواع، الآن القانون يحاسب على السرقة الظاهرية سرقة المال، لكن سرقة الوقت من يحاسب عليها ؟ نعم الناس عندما نتكلم مع

إنسان نقول : عمرك قُضي وأنت الآن شارفت على الستين تجلس على موائد القمار، الى اين تذهب؟ العمر فيه بَقية، نتكلم مع هكذا، لكن بالنسبة للموظف الشاب والموظف الكبير اقول لك هذا الوقت انت تسرق من الدولة وقتاً، والدولة لا تحاسب لماذا لا تحاسب الدولة ؟، هناك مشكلة لأن هذه المسألة الآن غير مكترثة عند أغلب المسؤولين لا يتحسس لها، هذا وقت انا أعطيته لإنجاز عمل، ما الدولة بَنَت، أنا في بعض الأمور - واقعاً - قد افتح المطلب كما نقول بشكل واسع، الآن لو نأخذ مجموعة من الإخوة ونذهب الى مطار بغداد مثلاً، نجلس هناك سنرى يومياً هناك وفد يذهب الى الخارج سواء كان من السلطات الاتحادية او سلطات المحافظات، وطبعاً هو يذهب لعمل، هذا كله لا نشكك فيه، الجدوى التي تحصل من وقت الإيفاد وانعكاسها على بناء البلد في معادلة رياضية، للأسف البلد خاسر يخرج والمعادلة تكون في صالح الموفد ليس في صالح البلد هذا لو أحسنّا الظن لا أحب أن أفتح موضوع الإيفادات ومشاكلها، لكن أتكلم عن هذه الزاوية فقط وتلك لها تتمة - إن شاء الله - هذه الزاوية فقط أقول الوقت الذي قضى أسبوع عشرة أيام هذا وقت يفترض أن يكون لصالح البلد، انعكاس هذا الوقت على بناء البلد ما هو؟، لاحظوا سبعة أيام في الساعات كلها، الدولة تتحمل يعني حتى الليل الدولة تدفع مال حتى في الليل للموفد من أجل ماذا ؟ يفترض هذا الوفد يدخل في دورة مهمة تنفع البلد، أقول هذا المال الذي دفع زائد الوقت الذي حسب حتى الليل معه عندما ينعكس على بناء البلد، هل هذا بمقدار العطاء او لا هدر في الوقت، يعني موظف عندما يتحدث مع زميل مع صديق ويقول : أنا مزاجي – حقيقة - غير جيد ممكن تبحث لنا عن إيفاد نغيِّر فيه الجو، هذه عبارة موظف يعني في شركة سياحية، أنت تجلس تسمع الى شركة سياحية لا تسمع الى موظف يتحمل مسؤولية الوقت، والوقت يذهب من بين أيدينا كما يذهب الماء للذي يمد يده وهذا هدر بالوقت.

إخواني سبب الضياع والضياع لا يعود عندما تأتي شركة رصينة - أنت ترصدها شركة رصينة -تجلس يوم يومين ثم تراك أنت عطال بطال، وهذه الشركة تريد أن تعمل بالنتيجة ترجع، أنا غير مستعد أن أسوغ أنا عندي وقت، صاحب الشركة يقول

عندي وقت، أنت لا تكترث لبلدك، وانت غير مكترث في العزائم سبع ساعات في المفاوضات، لا تستغرق ساعتين أنا اعتقد نحتاج الى ثقافة، إخواني في قضية احترام الوقت – يسمعوني الجهات الرقابية كما قلت كلها الرجاء – الاهتمام البالغ في قضية الوقت، لا أقول الوقت في المؤسسة، أعيد الوقت الذي يستثمر لبناء البلد ما هو الإنجاز قيمة كل امرء ما يحسن، ما هو الإنجاز ماذا انجزت انا خلال الست ساعات خلا الساعات التي قضيتها في هذه المؤسسة اعتقد أمراً بسيطاً، يمكن ان نصل الى نتائج لكننا للأسف لا نقدس الوقت ونحاول ان نهمل الوقت وهذا كله من بناء بلدنا ومن أعمارنا نحتاج الى ثقافة جديدة ثقافة احترام الوقت وهذه ثقافة شرعية، الشرع يحترم الوقت يقول لك هذا شهر رمضان فيه الصيام لا في غيره، أنا مشرِّع احترم الوقت لا يمكن لك ان تصوم لرمضان في شوال هذا له وقته، لا يمكن ان تصلي الظهر في نصف الليل تقول هذه صلاة الظهر الشرع يحترم الوقت، نعم هناك أعذار، الوقت محترم الشعوب المتطورة لم تتطور الا بحصر الوقت بشكل صحيح ولم يفوتوا فيه ولا ثانية إلّا لخدمة أوطانهم.

أسأل الله تعالى أن نوفق أن نحترم الوقت وأن نحترم بلداننا من هذه الجهة، هذا وقت للبلد لو كان العراق رجلاً أكيد وله لسان لقال: انقذوني من ضياع الوقت من كثير من المسؤولين، وأسال الله سبحانه وتعالى للجميع دوام التوفيق من الله علينا وعليكم بقبول العمل، غفر الله تعالى للمؤمنين والمؤمنات أينما كانوا ومتَّع الله المسلمين في شرق الأرض وغربها وطول الأرض وعرضها بنعمة لا تنسى نعمة الاستقرار والأمن، متَّع الله الشعوب الإسلامية بأخذ حقوقها، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٥ شوال ١٤٣٣هـ
الموافق ٢٤ آب ٢٠١٢م

- بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
- نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي انقطعت إليه كلُّ علَّةٍ، وله انتهت كلُّ قدرةٍ، ولإرادته خضعت كلُّ إرادةٍ، وبه تعلق كلُّ سببٍ، وإليه توجه كلُّ طلبٍ، ورجع كلُّ أمرٍ، فهو الله ربُّ العالمين، ومالك أزمتهم أجمعين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحدة لا شريك له، وأشهد إنَّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، بعثه بخير الأديان، وأيده بمعجزة القرآن، وصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله سادات الأنس والجن.

أوصيكم عباد الله تعالى ونفسي المملؤة بالغفلة والسهو، والأمارة بالسوء بتقوى الله تعالى والاستعانة به لبلوغ أمانيكم وتيسير أموركم، واتقو ما فيه إلى الله يوم تكشف فيه سرائركم وتنشر صحائف أعمالكم فأمَّا إلى نعيم مقيم أو إلى عذاب أليم.

أيَّها الإخوة والأخوات سلام من الله عليكم جميعاً ورحمة منه وبركات، سبق أن تعرضنا في خطبة سابقة إلى بيان بعض الحقوق، وسنتحدث الآن عن حق آخر هو حق الخليط أو النديم، هذا الحق الذي يعد من اهم الحقوق التي أكد عليها، إذ يقول عليه السلام: ((أَمَّا حَقُّ الْخَلِيطِ فَأَنْ لَا تَغُرَّهُ وَلَا تَغُشَّهُ وَلَا تَكْذِبَهُ وَلَا تُغْفِلَهُ وَلَا تَخْدَعَهُ وَلَا تَعْمَلَ فِي انْتِقَاضِهِ عَمَلَ الْعَدُوِّ الَّذِي لَا يَبْقَى عَلَى صَاحِبِهِ وَإِنِ اطْمَأَنَّ إِلَيْكَ اسْتَقْصَيْتَ لَهُ عَلَى نَفْسِكَ وَعَلِمْتَ أَنَ غَبْنَ الْمُسْتَرْسِلِ رِبًا وَ﴿لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾[1]))[2]

١- الكهف: ٣٩.
٢- تحف العقول: ٢٦٨.

لاحظوا تعبير الإمام عليه السلام كما أن الربا في المعاملة حرام وفي القرض حرام – وهو أَخْذُ زيادة على الحق – كذلك هذا الصديق، هذا الصاحب، هذا الشريك، هذا الجار الذي استرسل في الوثوق بك والاطمئنان إليك فأنت إذا صدر منك غبن له في معاملة او عمل او تصرف معه وادى الى عدم نفعه وقد وثق بك، ووثق بانصافك، وعدالتك معه وخطتك معه وصداقته وجواره لك، هذا يُعَدُّ عند الإمام عليه السلام ربا، لاحظوا كم من الآثار يُرتِب الإمام عليه السلام من هذا الأثر على مجابهة ومواجهة هذا الوثوق والاطمئنان إلى أمر سلبي، بل الإمام عليه السلام يقول: إذا وثق واطمئن إليك وسلمك إنسان لتأديبه او تربيته او طلب منك المشورة والنصيحة اعتماداً على ثقته واطمئنانه بك، فما المطلوب منك؟، أن تستقصي ما موجود فيك من جهد وكفاءة ومهارة ونصيحة وإرشاد في خدمة هذا الخليط، لا أنك تستغل هذا الوثوق والاطمئنان –كما يحصل عند الكثير– لترتيب مكاسب مالية ودنيوية أو أضرار بذلك الإنسان الخليط بحيث لا يشعر لذلك، قال الإمام عليه السلام: (وَإِنِ اطْمَأَنَّ إِلَيْكَ اسْتَقْصَيْتَ لَهُ عَلَى نَفْسِكَ وَ عَلِمْتَ أَنَّ غَبْنَ الْمُسْتَرْسِلِ رِبًا)، على ضوء ما بيناه، أوجِّه كلامي إلى الآباء والأمهات والمربين على ان المخالطة عامل مهم من عوامل التربية النافعة والمفيدة، إذن قد تكون المخالطة عاملاً كبيرًا وقوياً في تغيير الإنسان، قد تكون عاملاً في تحويل الإنسان الشرير إلى إنسان خَيِّر والفاسد الى إنسان صالح والذي لا يملك دين تحوله المخالطة الى إنسان يملك ديناً، وقد يكون الأمر بالعكس قد يتحول الإنسان صاحب الدين الى إنسان فاقد للدين بسبب المخالطة السيئة، قد يتحول الإنسان صاحب الأخلاق الحميدة الى صاحب صفات سيئة بسبب المخالطة وقد يتحول الإنسان صاحب الخير والمعروف الى إنسان صاحب شر وأذى على الآخرين بسبب المخالطة.

من هنا جاءت أهمية الاعتناء والاهتمام بنوع المخالطة وهذه مسؤولية تقع على عاتق المربين والآباء والأمهات لذلك هنا نوجّه مجموعة من النصائح الى عموم المربين والآباء والأمهات.

الأولى: فمن الضروري ان يطلع الأب والأم والمربي على نوع الخليط الذي يخالطه الإنسان مثل القنوات الفضائية مثل الراديو مثل الانترنت مثل جهاز الموبايل، هذه أمور قد تكون سلاحاً نافعاً مفيداً جداً وقد تكون سلاحاً هداماً ومضراً جداً، فمتى ما أحسن استخدامها كانت عاملاً نافعاً ومتى أسيئ استخدامها كانت عاملاً ضاراً، من هنا لا بد من الآباء والأمهات ان لا يتركوا الحبل على الغارب لأبنائهم وبناتهم بان يختاروا من يشاؤون ومن يرغبون ومن يشتهون من الخلطاء بل لابد ان يطلعوا يعرفوا هذا الابن هذه البنت مَنْ تخالط من البنات هذا الابن مَنْ يخالط من الأصدقاء والأصحاب والشركاء لأن هذا الإنسان ربما في لحظة ما تجده إنساناً تحول الى إنسان فاسد وإنسان شرير ونقص دينه او ذهب دينه بسبب هذه المخالطة السيئة فلا بد من الآباء والأمهات ان يطلعوا وان يراقبوا وان يتعرفوا وان يوجهوا أبنائهم وبناتهم الى مخاطر المخالطة السيئة ومنافع وفوائد المخالطة الصحيحة وهم أصحاب خبرة وتجربة في الحياة وهؤلاء الأولاد والبنات لا يمتلكون التجربة والخبرة في الحياة بل تسيطر عليهم الرغبات والشهوات والأهواء فربما يختاروا خلطاء فاسدين ويؤثر على دينهم وتربيتهم.

الثانية: خصوصاً هؤلاء الأولاد الصغار في العمر او في دور المراهقة والشباب، يجب منعهم من الذهاب إلى الأماكن العامة خاصة الأماكن التي تُفسِد الأخلاق ولا تربي على الدين والأخلاق بل لا بد ان يوجهوهم في الذهاب الى الأماكن التي فيها نفع في هذه الجوانب وينتبهوا ويسألوا الى اي مكان تذهبون وماذا يمارس في هذا المكان العام من أمور ربما تضر بتربية ودين هذا الفتى وهذه الفتاة، إذ كثيراً ما يذهب هؤلاء الشباب والشابات إلى أماكن عامة بحجة انها أماكن عامة لا يخاف عليها منهم واذا فيها من الأمور المفسدة ما لا علم للأب والأم بذلك فلا بد أن يراقبوا ايضاً هذه الأمور بالنسبة الى الفتيان والفتيات.

الثالثة: ذهاب الشباب والشابات الى الدراسة، كثيراً من الشباب والشابات يذهبون الى الكليات والجامعات في مدن ليست هي مدينة الأب والأم أو هي من البلدان البعيدة التي يكونون خاليين من الرقابة والمتابعة من قبل الآباء والأمهات ولا يعلمون ماذا يخالطون؟ وماذا يصاحبون في الكليات والجامعات خصوصاً وأن كثيراً من المدن التي فيها جامعات

فيها مخالطة سيئة تترك أثراً سيئاً على أخلاق ودين الشاب والشابة او فيها أماكن عامة تضر بدين وأخلاق هؤلاء الشباب والشابات، فحينما يذهبون -ليكملوا تعليمهم -وهذا شيء حسن- لكن في الوقت نفسه من الخطورة ان يتركوا في مكان وهم في هذه المرحلة من العمر من دون توجيه لاختياراتهم فيمن يخالطون وخصوصاً إذا كانوا في أماكن بعيدة فأنها ستكون خالية من المراقبة والمتابعة وليست تحت السيطرة، وفي تلك الأماكن الكثير من الاجواء المساعدة على الفساد ونقص الدين وبالتالي لابُدّ ان يكمل الأب والأم والمربي متابعة هؤلاء الشباب والشابات حينما يذهبون لتلك المدن لتأدية واجبهم التعليمي.

وفي آخر هذا البحث أذكر هذه الآية القرآنية التي بينت اتخاذ الصاحب والخليل وأهمية اختيار الخليط الصالح يقول الله تعالى في كتابه الكريم ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبيلاً يا وَيْلَتى لَيْتَني لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَليلاً لَقَدْ أَضَلَّني عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَني وَكانَ الشَّيْطانُ لِلْإِنسان خَذُولاً﴾[1] بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

١- الفرقان: ٢٧-٢٩.

الجمعة ١١ شوال ١٤٣٣هـ
الموافق ٣١ آب ٢٠١٢م

بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

نصّ الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي خشعت له الأصوات وضاقت عن تعريفه تصاريف اللغات وتفسخ دون بلوغ نعته الصفات، الرفيع في جلاله البهي في جماله العظيم في قدرته العليّ في قوته يملك حوائج السائلين ويقبل عذر التائبين

إخوتي الافاضل، أخواتي المؤمنات السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته اوصيكم إخوتي وأخواتي ونفسي الاثمة بتقوى الله تبارك وتعالى والاعتصام به والهروب منه إليه والعمل إليه والسعي إلى رضاه وفقنا الله واياكم لذلك انه سميع الدعاء تقبل الله اعمالكم -إخوتي- ووفقكم الله دائما للسعي إلى مرضاته وأخذ الله تعالى بأيديكم لما فيه خير الدنيا وسعادة الآخرة. وردت رواية عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام في رجل طلب ان يعلمه -هذه فقرة من فقرات الدعاء- أي أن الإمام الباقر عليه السلام يعلّم هذا الرجل الذي طلب منه. فقال له عليه السلام: ((قُلِ: اللهمَّ أَوْسِعْ عَلَيَّ فِي رِزْقِي، وَأَمْدُدْ لِي فِي عُمُرِي، وَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ تَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِكَ، وَلَا تَسْتَبْدِلْ بِي غَيْرِي))[1]، سبق وان ذكرنا -في خدمة الإخوة الأعزاء والأخوات الفاضلات- أن هناك مجموعة من الأدعية تجمع خير الدنيا وخير الآخرة وهذه من جوامع الكلم التي أنفرد بها النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام وكانت

١- الكافي: ٤/ ٥٦٩.

كلمات جامعة تجعل الإنسان امام مسؤولية في انه كيف يدعو؟ وماذا يدعو؟ والاطمئنان الذي يحصل عليه من الدعاء، قطعا الإمام الباقر عليه السلام عندما يرشد أحدا إلى كيف يدعو لابد ان تكون هناك – كما قلنا سابقا – مسائل مهمة أراد الإمام عليه السلام ان يركز عليها.

أعيروني بعض سمعكم أيها الإخوة حتى نلتفت إلى أن الإمام الباقر عليه السلام ماذا أراد من هذا القائل أو الرجل أن يقول؟ لاحظوا قال: (اللهمَّ أَوْسِعْ عَلَيَّ فِي رِزْقِي)، إذن هذا الدعاء هذا المقطع مرغوب إليه ان الإنسان يدعو الله تبارك وتعالى إليه بـ(اللهمَّ أَوْسِعْ عَلَيَّ فِي رِزْقِي)، وهو نحو من الاعتراف والتذلل ان الله تبارك وتعالى هو الذي بيده الرزق ومن أسمائه تعالى الرزاق الرازق والرزاق صيغه مبالغة من الرازق أي أن الله تبارك وتعالى لا يكتفي بالرزق وإنما هو رزاق الخير الذي يأتينا من الله تبارك وتعالى، فهذا الدعاء هذا المقطع إذعان واعتراف أن الأمر بيد الله تعالى، اللهم أوسع أنت يا اللهي عليَّ في رزقي وهذا حالة من حالات الانقطاع إلى الله تبارك وتعالى، وأيضا الدعاء يطلب السعة في الرزق التوسعة في الرزق إذا جاءت من الله تبارك وتعالى لا شك ان تكون خيراً، وقلنا سابقا لعل الرزق ينصرف الذهن ابتداء إلى المال، لكن المال بعض الرزق وإلّا الأرزاق لا تنحصر بالمال.

ثم قال عليه السلام: (وَأَمْدُدْ لِي فِي عُمُرِي) أرجو من الإخوة الأعزاء الالتفات في هذا المقطع– العمر هو عبارة عن الوقت الذي نقضيه في الدنيا ويُقال للإنسان منا: كم عمرك؟ يقول: ستون سنة تقريبا، بمعنى أن هذه الستين هي تلك المسافة الزمنية التي قدرت بالسنوات التي قضيناها بالدنيا، فالعمر عبارة عن وقت يمضي، وهناك عدّاد يسجل كم مضى من هذا الوقت، لا شك إخوتي إن الوقت هو الذي يحدد المسؤولية أمام الله تعالى ولذا في اكثر من رواية واكثر من دعاء هو الطلب في انساء العمر وتأجيل اكبر مدة ممكنة في الدنيا وهذا الدعاء يبين أيضا (أَمْدُدْ لِي فِي عُمُرِي)، ولا شك أيضا أن هذه المسافة الزمنية سيقابلها يوم القيامة، أما خلود أبدي في الجنة أو خلود أبدي في النار –والعياذ بالله– فهذا العمر عندما يدعو الإنسان أن يمد الله تعالى له فيه –قطعًا– لغاية، الوقت بما هو وقت وقد يكون مثقلا علينا يوم القيامة ولذا ورد ايضا في بعض الأدعية الطلب من الله تعالى أن يرد أجله قبل أن يستحكم غضب الله على الإنسان، العمر اذا كان بذله لا في

طاعة الله لا خير فيه، على العكس سيكون هذا الأمر وبال والإنسان قد يقدم على فعلٍ وهذا الفعل لا يستغرق منه بالحسابات الدنيوية دقائق، لكن هذا الفعل يكون أثره يوم القيامة أثراً كبيراً وقد يستحق عليه الإنسان الخلود، فالإنسان يجب أن يلتفت الى عمره والإنسان عندما يدعو إلى المدد في العمر لابد ان يحصي هذا الظرف الزمني الذي وقع في اليوم، ماذا كان الفعل؟ ماذا كان العمل حتى يطلب الإنسان فعلا المدد في العمر.

إخواني الأعزاء، والكلام لي قبل ان يكون لكم، العمر يجري بنا جريا سريعا والسرعة مما يلتفت الإنسان الى أنه قد تجاوز دور الشباب، قد تجاوز دور الكهولة قد بدأت قوته تضعف وبدأ جسمه يئن من الأمراض، ومع ذلك يبقى عنده أمل في ان يبقى في الدنيا ويعيش كما عاش، وهذه من تصنيفات الشيطان، العمر أمانة عندنا وهذا العمر لابد ان نحرص عليه أشد الحرص، أين نضع تلك اللحظات التي انقضت، عندنا بعض الكلام العرفي تكلّمنا على المستوى اللغوي، يقول نقضي وقتنا، تعال عندي حتى نقتل الوقت، المسألة بالعكس الوقت يقتلنا الوقت يقضي علينا نحن لا نقضي على الوقت هذه شبهة هذه فرية تكلم بها بعضهم وصدقنا ذلك، العمر أو الوقت هو يقضي علينا، ولذا لابد أن نتعامل مع الوقت تعامل الحريص، نتعامل مع الوقت تعامل الأمين لا نفرط به لا نبذله كيف ننفق الوقت، إخواني الوقت مدعاة لدخول الجنة فلا يكن مدعاة لدخول النار، والإنسان إذا وفِّق لساعة من غير المعلوم ان يوفَّق لساعات قادمة، فإذا وفِّق لشهر رمضان من غير المعلوم أن يوفق لشهر رمضان القادم، إذا وفِّق لهذه الجمعة من غير المعلوم ان يوفق للآتي من الجمع وآمثال ذلك، هذه الأمور الله تبارك وتعالى يعلم بها، نحن نعلم الشيء اليقين أن العمر لابُدّ ان نكون حريصين علية أشد الحرص، ولذا الإمام الباقر عليه السلام يُعلِّم هذ الشخص هذه المسائل ادعو الله تعالى أن يوسِّع عليك في رزقك هذا الدعاء مستجاب ومن موارد الحلال يعطيك رزقا جاها، يعطيك رزقا انتباها، كلها أرزاق الله تعالى والطافه.

ايضا يقول عليه السلام: (وَأَمْدُدْ لِي فِي عُمُرِي، وَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي) لاحظوا عدم الغفلة، الإنسان في الوقت الذي يدعو لسعة الرزق ويدعو ايضا للمدد في العمر لا يغفل عن

ذنبه ويدعو (اللهم اغفر لي ذنبي)، باعتبار أن الإنسان مدعاة إلى ان يذنب، هنا أحبُّ أن أقف على نقطة واحمِّل الجميع المسؤولية، والحقيقة اننا نتجرأ على الله كثيرا بحيث أصبح الأطفال والصبيان والمراهقين والشباب يتجرأون في السباب على الذات المقدسة بشكل كبير والعوائل لا تكترث بتربية أبنائها – طبعا لا أعمم- لكن انا اتحدث عن الأسلوب التربوي الذي يعطينا جيلاً نتعامل معه، مثل هذه الرواية هذه الذنوب وان حصلت في بعض الحالات فيها مغفرة الله قطعا أن رحمة الله أوسع، لكن إخواني بعض الذنوب تترك أثراً كثيرا، هناك من الذنوب ما يحبس الدعاء، تقرأون في دعاء كميل هناك من الذنوب ما يهتك العصم، هناك من الذنوب ما يحبس قطر السماء، هناك من الذنوب ما يمنع خيرات الأرض، هناك من الذنوب ما يجعل الأسعار عالية وغالية، هناك من الذنوب ما يقلل الخير، فكيف بهذه الذنوب التي تربّى عليها بعض الأطفال وكبروا وكبروا ولا يعرف من لسانه إلّا السباب، الأم من بيئة والأب من بيئة العائلة من بيئة وهذا الطفل المسكين يولد في بيئة نتنة، حقيقة تشم منها رائحة الذنوب من الأم والأب، قطعا هذا ليس مدد في العمر المدد في العمر مضرة على هؤلاء إلّا أن يتوب وإلّا الإنسان يوميا يذنب، أي عمر هذا؟ ولذا هناك مسؤولية تربوية علينا جميعا ان نتعلمها.

لعلنا نعطف الكلام على هذه النقطة في مدة قادمة إذا أبقانا الله تعالى، المسؤولية التربوية الأن في أخطر ما يكون والمسؤولية التربوية تحتاج إلى نهضة ليس في حدود الأسرة فقط تحتاج الى نهضة من جميع الجهات المؤثرة حتى الجهات الإعلامية، لكن أنا الآن اختص في دور الأبوين في تنشئة هذا الجيل، عندما تسمع أحداً في الشارع الآن يسب ويعتدي على الذات المقدسة لا تكترث الناس وكأنه لا يسمع شيئا نشازا لا يسمع شيئا منكرا، الشيء اذا شاع سهل مع ان هذا من أعظم الكبائر فرفقا أيتها العوائل المحترمة رفقا بأولادكم ورفقا بأنفسكم، الإنسان بمجرد ان يكون في حالة من الغضب في حالة من الضجر يتكلم بهذا الكلام السيىء الكلام الذي ينم عن عدم تربية اصلا، انا أحمِّل العوائل بالدرجة الأساس مسؤولية الالتفات إلى لسان أبنائها ولعل الابناء تعلموا هذه الطريقة من داخل البيت والمسألة تكون إذن أخطر، البيت الذي لا

تسمع إلّا هذه الكلمات، كلماتُ فحشٍ كلمات سباب كلمات تجريح بالآخرين، قطعا الولد يطلع بهذه التربية المعوجة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلا﴾[1] إخواني يوم القيامة يوم عظيم ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾[2] ويوم مهول لا يقولن أحد منا إني لا أعلم، لا يقولن أحد منا إني لا ادري، هيهات هيهات الحجة علينا جميعا الله تعالى له موازين وهذه الموازين لابد ان تحفظ سيكون موقفنا يوم القيامة صعباً وهذا الموقف الصعب يحتاج إلى وقاية، يحتاج الى تذرع ولا أفضل من تقوى الله لا افضل من الثقة من رحمة الله تعالى مع تهيئة جميع الأسباب لذلك، ولذا إخواني هناك حالة في الشارع حالة في البيوت حالة في المحافل العامة لا بد ان يُقضى عليها قدر الإمكان.

لعل من أبرع وأجمل وأفضل الفقرات هذه الفقرة. عندما يكمل ويدعو عليه السلام: (وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ تَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِكَ، وَلَا تَسْتَبْدِلْ بِي غَيْرِي)، إن الله تبارك وتعالى يوفق الإنسان أن يجعله ممن ينتصر به لدينه، دين الله تعالى ينسب الى الله وقطعا الله تعالى ينصر دينه بعباده بالوضع الطبيعي، الإنسان عندما يوفق ان الله تعالى ينصر دينه به معنى ذلك تجاوز حدود الماديات تجاوز حدود الدعاء في مواطن ضيقة خاصة وانما كان طموحة طموح الأنبياء لأن الدين وصلنا من الأنبياء، دين الله تعالى وصلنا من الأنبياء والأنبياء هم تلك الصفوة المختارة من الله تبارك وتعالى، الإنسان عندما يوفق ان الله تعالى ينصر دينه به حقيقة نعم التوفيق، ولعله قلما ندعو بهذا الدعاء في غفلة، إخواني الدعاء بحسب الداعي، الداعي تربيته تؤثر بالدعاء ولو كشف لنا غطاء السمع وسمعنا أدعية الداعين لرأينا العجب العجاب، الإنسان يدعو اللهم اهتك فلانا عذِّب فلانا وأمثال هذا الكلام الكبير أما مَنْ يدعو هذا الدعاء (وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ تَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِكَ) فقليل ما هم، لماذا؟ لأن هذه الفقرة تحتاج إلى وعي تحتاج إلى إدراك، إذن الإمام الباقر عليه السلام لم يفوت الفرصة لهذا السائل بعد أن أعطاه الأمور الطبيعية التي ندعو بها دائما في سعة الرزق ومدّ العمر وغفران الذنب دَخَلَ إلى مطلب في غاية الأهمية (وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ تَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِكَ)، ما

١- الإسراء: ٣٦.
٢- الطارق: ٩.

معنى تنتصر به لدينك؟ ما معنى ذلك؟ الله تبارك وتعالى -إخواني- له الحجة علينا - كما قلنا - والله تعالى أودع دينه عند الأنبياء والعلماء يعلمون الإنسان عندما يبينون معالم الدين، ويكون الإنسان حريصا أشد الحرص على بيانه وينصر دينه في مورد لا ناصر له ينصر الدين في مورد لا ناصر له، قطعا يكون هذا الإنسان من الذين جعلهم الله تعالى ينصرون دينه، نضرب مثلاً بسيطاً جدا، لو فرضنا الآن الإنسان يقعد في مجالس كثيرة، تعقد مجالس في الأرض بعضها مجالس البطالين ونفترض (ثلاثين، أربعين، خمسين) شخصاً وكلهم يمارسون الموبقات على شاكلتهم، هذا الذي يستغيب الناس هذا الذي يعني يجعل سمعه مملوءاً بالمعاصي هذا الذي يشبع نظره من الحرام -كلا على شاكلته- وهم في غفلة من هذا ثم يأتي هذا الشخص وينبه الجميع أن هذا الفعل فيه ما فيه من المسّ في أعراض الناس وأعراض الناس أمانة، هذه غيبة لم يأذن بها الله تبارك وتعالى، هذا البصر الذي تتوقع أن تريحه بنظرة حرام الآن ستكون رأس مال يوم القيامة عليه يحاسبه الناس، وهذه الأذن التي أعطاك الله تبارك وتعالى حتى تسمع الكلام الجيد وهذا اللسان الذي منحه الله تبارك وتعالى لك حتى تتكلم الكلام الجيد لم تستعمله هذا الاستعمال، إن دين الله تعالى بريء من هذه التصرفات، هناك الجو العام مظلوم وأنت تستطيع أن تنصره، نعم يجب عليك أن تنصر دين الله تبارك وتعالى نعم يحتاج إلى قدرة يحتاج إلى فهم يحتاج إلى وعي ويكون هذا الإنسان دائما هو ينصر دين الله ينصر تعاليم الله ينصر فقهه الذي جاء به النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت، ينصر العقائد الحقة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت، الإنسان حينما يكون بهذا المستوى لا شك ان هذا من موارد التوفيق الكبيرة التي يحرص عليها الإمام عليه السلام ولا يكون من ذيل القضية (لا تستبدل بي غيري)، الله لماذا يستبدل بي غيري؟ لأننا لا ننفع الله تعالى يقول: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾[1] الله تعالى إذا استبدلنا -التفتوا إلى معنى ذلك- اننا سقطنا من عين الله تعالى والإنسان إذا سقط من عين الله فالله لم يبالِ بأي وادٍ هلك كما في الروايات[2] وهذه منتهى الذلة والخذلان، ان الله تعالى يسقطنا من عين رعايته - والعياذ بالله -.

١- سورة مريم: ٥٩.
٢- ينظر: الكافي: ٢/ ٦٣.

الإمام الباقر عليه السلام يقول أدعو بهذا الدعاء: (وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ تَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِكَ)، أنت مسؤول، يوم القيامة تحتاج إلى زاد، مراتب القيامة تحتاج إلى ملاكات ان تكون بهذا المستوى و الدعاء يعلمنا شيئاً، إخواني ختامها يعلمنا الإنسان يجب ان يكون طموحه عاليًا جداً، الرجاء من الله تعالى غير محدود نحن لابد ان يكون لنا حسن ظن بالله تعالى غير منقطع، أحسنوا الظن بالله تعالى ما استطعتم، مَنْ أحسن الظن بالله كان الله تعالى عند ظن عبده به[1]، والإنسان عندما يدعو(اللهم انتصر بي لدينك) فإن بعضهم قد يقول: أنا رجل بسيط كيف الله ينتصر بي لدينه؟ ما معنى ذلك؟ لا، الله تعالى يجعل حكمة بلسانك، يجعل تصرفاً بلسانك، يجعل موعظة بلسانك، يمكن أن تمنع مفاسد كثيرة وكثيرة الله تعالى لا يستبدل بنا غيرنا، قلنا -إخواني- هذا سقوط من عين الله تبارك وتعالى - والعياذ بالله - طبعا الله تعالى لا يضره ذلك، الله تعالى لو أسقط الجميع من عينه لا يضره ذلك، الله لا يستعجل بعجلة العباد، نحن نستعجل، الله لم يعجل انما يعجل من يخاف الفوت، الإمام السجاد عليه السلام يقول: ((وَإِنَّمَا يَعْجَلُ مَنْ يَخَافُ الْفَوْتَ، وَإِنَّمَا يَحْتَاجُ إِلَى الظُّلْمِ الضَّعِيفُ، وَقَدْ تَعَالَيْتَ يَا إِلَهِي عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً))[2] نحن في عجلة لأن الأمر يفوتنا فنحاول ان نستعجل، الله تعالى لا يفوته شيء اليوم وغدا، الله دائم وأزلي، المشكلة إن سقطنا من عين رعايته تحل بنا الخسارة، والله إذا أوقع أحداً من عينه الى مَنْ يلتجئ؟ المشكلة هنا يقول: فروا من الله الي، الله إذن لا يرضى على أحد، فمن يستطيع أن يتدخل في ذلك إذا غضب الله تعالى على أحد، مَنْ يستطيع؟

فإخواني مادمنا في الدنيا نتواصى والوصية بين المؤمنين تكون أشبه بالواجب، واجب أخلاقي واجب عرفي، لابد ان نتواصى في ان نخرج من الدنيا ولا نمكِّن لإبليس والشيطان من رقابنا، وهذه الوصايا تحتاج إلى عمل تحتاج إلى مثابرة والمثابرة تحتاج إلى إرادة صلبة، نسأل الآن أكبر الموجودين سناً - أطال الله في عمره - سألناه كيف انقضت السنون؟ يقول: انقضت حلما وزال لم يبق إلّا التبعات إن كان خيرا، فهذا الرجل الكبير يندم يقول: لأن يمكن كان الخير أكثر وان كان - والعياذ بالله-يندم يقول يا ليتني لم

١- ينظر: الكافي: ٢/ ٧٢.
٢- الصحيفة السجادية: ٢٤٠.

أفعل، النتيجة الآن ذهبت كلُّ اللذائذ ولم تبق الا التبعات سرعان ما تنقضي الأيام والليالي وإن طالت الأعمار بنا والوقوف في عرصات يوم القيامة وقوف خطر، وقوف شديد، وقوف صعب، وقوف ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾[1] وقوف يهرب المرء فيه من أعز ما عنده ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾[2] هذا الذي عاش من أجلهم، يوم القيامة يفر من عندهم اتركوني، مسألة في غاية الخطورة، جعلنا الله وإياكم من الذين يأملون الاتكال على رحمة الله تعالى من الذين يعملون ويرجون الرجاء بلا عمل لا قيمة له، نأمل ونرجو عطف الله تعالى ورضوانه ونقول ايضا مع الإمام الباقر:(اللهمَّ أَوْسِعْ عَلَيَّ فِي رِزْقِي، وَامْدُدْ لِي فِي عُمُرِي، وَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ تَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِكَ، وَلَا تَسْتَبْدِلْ بِي غَيْرِي)، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

١- الحج: ٢.
٢- عبس: ٣٤-٣٦.

الجمعة ١١ شوال ١٤٣٣هـ
الموافق ٣١ آب ٢٠١٢م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي أود أن أتعرض إلى بعض الأمور:

الأمر الأول: لا يخفى على حضراتكم الكريمة ما يمر به البلد وما تمر به المنطقة عموما هناك مسألة في البلد موجودة تخفُّ وترتفع وتخفُّ وترتفع لكنها لم تختف بصراحة مسألة الاغتيالات المنظمة، وهذه المسألة اعتقد في غاية الأهمية والخطورة، استهداف عناصر محددة ولها مواقع ايضا محددة بطريقة الغيلة والغدر وطريقة الاغتيال بحيث كثرت في الآونة الأخيرة، والاعلام لم يكن منصفا في تغطيتها بشكل كامل لعل له عذر، لكن قطعا الواقع الخارجي لهذه الأعمال اكثر مما قد يقال وخصوصا في العاصمة بغداد، وهذه الطريقة عملية الاغتيالات في تشخيص القاصد لا تنم إلّا عن حالة من التنظيم الدقيق والمطمئن لعمله الذي لا يخشى لا يخاف، مؤطر بغطاء بغطاءين بعشرة، لكن الطريقة طريقة خطرة جدا وطريقة تحتاج الى وقفة جادة -طبعا تعلمون- الجهات الأمنية ليست من شانها ان تستنكر وتشجب أمثال هذا الكلام، الجهات الأمنية من شأنها أن تشخِّص المشكلة وان تعالج بعيدا عن الضوء او في الضوء، بالنتيجة لا بد من القضاء على هذه الظاهرة، هذه الظاهرة خطيرة جدا ظاهرة قد تكشف عن أمور ما بعد لا قدر الله، عمليات الاغتيال هذه الطريقة المنظمة تحتاج الى ردة فعل أقوى منها وأفضل منها وقدرة ايضا أكثر ولذلك لا أعتقد أن الجهات الأمنية معذورة في إبقاء هذه الحالة على ما هي علية، لابد من التصدي الجاد والحقيقي، بل سنُفعِّل سنُفعِّل القضاء للقضاء على هذه الظاهرة، أمر لابد منه وبأسرع وقت.

الأمر الثاني: إخواني هيبة الدولة أين تكمن؟ أقصد هيبة الدولة المؤسساتية -سبق وتطرقنا الى اكثر من موضوع متعلق بهذه المسألة- هيبة الدولة لا تكون بكثرة القوانين المشرعة -التفتوا حتى يفهم القصد - يعني القوانين عندما تُشرَّع هذا بنفسه مطلب جيد ويدل على أن هناك جهة مشرعة مهتمة، لكن هذا المقدار لوحده غير كافٍ، لابد أن يردف هذا التشريع قوة التطبيق، بمعنى ان الناس عموما في مجتمعاتنا تنظر الى الجهات التنفيذية أكثر مما تنظر الى الجهة التشريعية مع ان الجهة التشريعية هي الأساس، لماذا؟ لأن واقع التطبيق يكون بتماس مع الناس بخلاف واقع التشريع، واقع التشريع يكون في قبة البرلمان اما واقع التطبيق يكون في الشارع في الدائرة في الوزارة اي بتماس مع المواطن.

أنا أرغب الحديث عنه بشكل موجز، أرى أن هناك فجوة ما بين التشريع والتطبيق، بمعنى أن هذا القانون عندما شرعناه واكتسب الدرجات التي لابد ان يكتسبها ومرَّ بالأمور التي تنظر له وبعد أن تمَّت المصادقة عليه ونُشر في الجريدة الرسمية لا عذر من عدم تطبيقه، مَنْ يطبق هذا القانون؟ خرج الآن من الجهة التشريعية، مَنْ يطبقه؟ هناك قوانين تصب في مصلحة الناس، لست الآن في التعرض لها لكن الآن عندما نعمل إحصائية ونستخرج القوانين التي صُدِقَ عليها ونأتي الآن الى الواقع التنفيذي نرى قلة التنفيذ بالقياس الى عدد التشريعات، هيبة الدولة تكمن في قوة تطبيق، هذه القوانين - تكلمنا سابقا عن موضوع يتذكر الإخوة - متى نرى هيبة الدولة في نفوس الناس؟ قلنا: عندما يكون أقوى شخص في الشارع هو الشرطي، لأن هذا الشرطي يمثل جهة قانونية، أما عندما نرى ان الشرطي لا يُحتَرَم أو الشرطي لا يحترم نفسه، معنى ذلك أن هذه الهيبة مفقودة، وأمثال ذلك في كل مفصل من مفاصل الدولة، نرى أن هناك تطبيقاً لهذا القانون والقانون الذي ينطبق على الجميع، هناك بعض القوانين فضفاضة، قطعا المسؤول من حقه عندما تكون فضفاضة ان يجتهد وعندما يجتهد سيحرم الفقير المسكين ويثرى الغني المتكرش، القوانين التي فيها مساس، نقول لا بد من رعاية التطبيق ورعايته جدية التطبيق، إلزامية التطبيق، لأنها تصب في خدمة الناس يا ليت أن الإخوة المسؤولين عن تطبيق القوانين يلتفتوا الى أنا لا أعرف من المسؤول عنالتطبيق

جهة محددة، هناك لجنة في مجلس الوزراء هناك لجنة رقابية متابعة في مجلس النواب، لا أعرف، لكن في النتيجة لابد من وجود جهة تلاحظ تطبيق القوانين، ولماذا القانون لم يطبق أو طُبِّق بشكل خاطئ، وتطبيقه جزء من هيبة الدولة.

الأمر الثالث: -إخواني- تسمعون ونسمع هناك نية لمجلس النواب الموقر أن يصدر قانون العفو العام - أرجو ان تعيروني بعض أسماعكم- دول العالم المستقرة عندما تحدث فيها مشاكل لسبب ما و يُسجَن مَنْ يسجن ويُحاكم مَنْ يُحاكم او هناك مشاكل طبيعية في هذه البلد هناك مَنْ يسرق هناك مَنْ يعتدي على موظففتكون هناك حفنة من السجناء، الدولة ماسكة بزمام الأمور وتكون هناك مناسبة او شفاعة ترى الدولة هناك مصلحة أولا تربوية - التفتوا تربوية- وتعود بالنفع الى الدولة فتعفو عن السجناء، العفو عن السجناء ظاهرة جيدة في أصل القضية، أن هناك سجيناً، الدولة ترى أن أحد رعاياها قد أخطأ الطريق قد اشتبه مرَّ بظرف صعب، هذا جيد وترى أن مدة السجن كانت مدة فيها صحوة لهذا الضمير والدولة تطلق الصراح حتى يكون هذا المواطن عضوا مواطنا يبني مع بناء الدولة، هذا المطلب يُؤخَذ على هذا الظاهر جميل جدا، المشكلة عندنا بالعراق ليست هكذا المشكلة عندنا في العراقليست هكذا لماذا ؟ أولا: نحن نعيش مع أجندات وجهات إرهابيةوالجهات الارهابية لها مخطط ولها طريقة عندما تبدأ بقتل الطفل الرضيع والشيخ الكبير والمرأة المسكينة والسوق الشعبي وعندما يبدأ البعض بان يذبح العشرات بدم بارد، هذه المسألة ليست مسألة طبيعية أو عندما يكون فلان يسرق من أموال الدولة ما شاء يحتال على الدولة حتى يسرق الأموال حتى يُهرِّب الأموال وبالنتيجة فساد مالي سبَّبَ خسارة كبيرة للدولة، وهناك جهات أباحت الدم العراقي إباحة ومدة السجن لم يعلن أنها مدة توبة، لم يعلن أنها مدة رجوع عن هذا الحال، فضلا عن ان هذه الجرائم لا تختص بالدولة وحدها، هناك مئات الآلاف من العوائل تنتظر الآن القصاص العادل بالقتلة بالجناة، فمن غير المعقول أن هذه المرأة المسكينة التي ذُبِح أولادها أمامها ترى القاتل يخرج مرفوع الرأس، هذا من غير المعقول، -أنا أقول إخواني حتى تُفهم المسألة بشكل جيد- مسألة العفو، الدولة تعفو عن اقتدار، هذا جيد الدولة

تعفو عن اقتدار بمعنى أن أعفو عن فلان ويبقى تحت نظري بحيث إذا أساء آتي به، هذه الحالة موجودة، الدولة تعفو في مورد لا توجد حقوق الآخرين تعفو بما يتعلق بها فإذا شخص اعتدى على بناء للدولة مَنْ المسؤول عن البناء؟ الدولة صاحبة الحق تعاقب وتعفو، اما ان تكون هناك ضحايا وهناك ناس وأبرياء، والعوائل تنتظر والناس تنتظر بل هناك حالة من الهلع والخوف من طبيعة القتل وطبيعة الجرائم التي ارتكبت وهذه المسألة أضعها بشكل واضح أمام الإخوة أعضاء مجلس النواب ممثلي الشعب، عضو مجلس النواب لا ينسى هذه العبارة انه هو ممثل للشعب يحفظ مصالح الشعب ويسعى لبناء الدولة ومؤسسات الدولة وكل تصرف منه إذا لم يكن بهذا الموازين فهو خطأ.

نحن ندعو إلى عفو لمن ظهر منه أمارات التوبة، وعفو لمن كان الحق فيه للدولة، أما حقوق الآخرين هذه مشكلة، أمارات التوبة لم تظهر، مشكلة الرجوع إلى الصف الوطني، الدخول في عملية الاندماج مع أفراد الشعب جميعا لبناء الدولة، هذه كلها مسائل يجب ان تدرس بعناية ودقة وشروط محددة للعفو ايضا.

بدأ القاضي الآن يخاف بصراحة وهو على حق، أولاد المقتول بدأوا يشكِّكون بعدالة الدولة وهم ضحايا حقوق الإنسان، لا أعرف اين حقوق الإنسان؟ يجب ان يكون حقوق الإنسان قريباً من هؤلاء الضحايا، يجب ان يخفف من الآلام، أقول هذا الشيء - إخواني الأعزاء- بشكل واضح وصريح جدا يحتاج الى عناية مجلس النواب بشكل يتناسب مع طبيعة الوضع الذي يعيشه البلد ولذا نرى أننا مع العفو بشروط والشروط اعتقد بيَّنّاها بشكل واضح وصريح.

على كل حال، أسأل الله تعالى لهذا البلد ولبلاد المسلمين جميعا دوام التوفيق والتسديد وان الله تعالى لا يرينا الا ما نحب ويكون الإخوة جميعا -إن شاء الله- بمستوى المسؤولية، فرَّج الله تعالى عن الجميع وردَّ كيد الأعادي الى نحورهم ومتَّع الله الشعوب الإسلامية بالخير والرفاهية والأمان وأخذ حقوقها بمحمد وآله وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين وصلىّ الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

لشهر

أيلول
٢٠١٢م

شوال
ذو القعدة
١٤٣٣هـ

الجمعة ١٩ شوال ١٤٣٣هـ
الموافق ٧ ايلول ٢٠١٢م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٤ ذو القعدة ١٤٣٣هـ
الموافق ٢١ ايلول ٢٠١٢م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١١ ذو القعدة ١٤٣٣هـ
الموافق ٢٨ ايلول ٢٠١٢م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١٩ شوال ١٤٣٣هـ
الموافق ٧ أيلول ٢٠١٢م

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

نصّ الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء عمَّن ضرع إليه فناده ويحقق الأمل لمن انقطع إليه فرجاه راحم العَبْرَة ومقيل العثرة له العزة والقدرة للمنِّ الذي لا نفد أبدا والنعماء التي لا تُحصى عددا، وأشهد ان لا اله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبدُه ورسولُه الذي أوجب له الطاعة وحباه بالكرامة صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله سادات المتقين الذين اصطفاهم على علمٍ على العالمين.

أوصيكم عباد الله تعالى وأوصي قبل ذلك نفسي المبادرة الى المعاصي المملوءة بالغفلة والسهو بتقوى الله تعالى وخذوا من هدى نصيبكم أضيئوا بنور الله قلوبكم واستعيذوا بالله تعالى من الحسرة الكبرى والمصيبة الكبرى، وأشقى الشقاء وحرمان الثواب ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾[1]، أيها الإخوة والأخوات سلام عليكم جميعاً من ربٍّ رحيم غفور ورحمة منه وبركات، تعرضنا في الخطبة السابقة إلى مقدمة تمثل مجموعة من الأمور هي ما يتعلق بالصحبة والصداقة وما

١ - الفرقان: ٢٧.

هي ضرورة الصحبة في حياة الإنسان وضرورة اختيار الصاحب الصالح والصديق المؤمن المتدين والحذر من عواقب مخالطة ومصاحبة صديق السوء، وفي هذه الخطبة أتعرض إلى بيان مفردات هذا الحق الذي ذكره الإمام عليه السلام: ((وَأَمَّا حَقُّ الصَّاحِبِ فَأَنْ تَصْحَبَهُ بِالتَّفَضُّلِ وَالْإِنْصَافِ وَتُكْرِمَهُ كَمَا يُكْرِمُكَ وَلَا تَدَعَهُ يَسْبِقُ إِلَى مَكْرُمَةٍ فَإِنْ سَبَقَ كَافَأْتَهُ وَتَوَدَّهُ كَمَا يَوَدُّكَ وَتَزْجُرَهُ عَمَّا يَهُمُّ بِهِ مِنْ مَعْصِيَةٍ وَكُنْ عَلَيْهِ رَحْمَةً وَلَا تَكُنْ عَلَيْهِ عَذَاباً ﴿وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾[1]))[2].

أيها الإخوة والأخوات من أجل ان تحقق الصحبةُ والصداقةُ تلكَ الثمار والمنافعَ الدنيوية والآخروية لابُدّ من وضع أسس وقواعد وتصرفات سليمة يمكن من خلالها تحقيق هذه المنافق والثمار التي ذكرناها وإدامة هذه الصحبة والصداقة لما يحقق هذه الأهداف وعلى رأس الشروط هذه الأسس هذه القواعد بينها الإمام عليه السلام بتعبيره حق الصاحب، صديقك صاحبك له عليك حقوق، وأنت ايضاً لك عليه حقوق، إن راعيتما معاً هذه الحقوق كسبتما معاً الثمار والمنافع الكبيرة الدنيوية والأخروية وان لم تكن هناك مراعاة للحقوق كانت هذه صداقة عابرة تمر سراعاً لا تنتفع أنت ولا صديقك وصاحبك منها، من أول الشروط للوصول الى هذه الصداقة والنتائج وإدامة وإبقاء الصحبة ان تكون نقيةً خالية من الشوائب الدنيوية والمادية وبمعنى آخر ان لا تجعل الأساس في هذه الصحبة والصداقة مع أخيك هو تحقيق مصالح مادية ودنيوية ان لا يكون هدفك ان تحول الصحبة والصداقة الى عملية تبادل ومقايضة للمصالح الشخصية المادية الدنيوية بينكما وإلّا هذه الصحبة ستنتهي سراعاً بل ربما تكون ضرراً عليكما، لا بدَّ ان تُبنى وتُؤسَس هذه الصحبة على أساس الدافع لحبّ الله تعالى، النية الخالصة لله تعالى، صادق أخاك المؤمن صاحب أخاك المؤمن، صاحبه صادقه على هذا الأساس ليكون أساسك في هذه العلاقة وأسِّس بهذا الأساس في صحبتك الدائمة معه هو المحبة في الله تعالى، تحقيق رضا الله تعالى من خلال هذه الصحبة، هذا الأمر الأول.

١- الكهف: ٣٩.
٢- من لا يحضره الفقيه: ٢/ ٦٢٣.

والأمر الثاني: هو هذه المجموعة من الحقوق نأتي الى العبارة الأولى وهي عبارة مهمة وحق صاحبك (وَأَمَّا حَقُّ الصَّاحِبِ فَأَنْ تَصْحَبَهُ بِالتَّفَضُّلِ وَالْإِنْصَافِ) لاحظوا عندنا التفضل وعندنا الإنصاف، يعني ثلاث مراتب هنا بالصداقة الصحبة الأولى التفضل، والثانية الإنصاف والثالثة التي هي غير مرضية وهي الصحبة التي يتولد منها الايذاء والسوء، نأتي المرتبتين الأولى والثانية التي حث عليها الإمام ﷺ، الأول نُبيِّن بصورة عامة ما هذه الحقوق، ثم نذكر المرتبتين، الصحبة تكون في حقوق في المال والنفس واللسان والقلب، يعني صاحبك صديقك هذا الإنسان المؤمن الصالح بالمال، هذا أولاً بمعنى ان تقف معه حينما يكون محتاجاً الى المال إنما أن تمدّ اليه يدك بالمال فتعطيه من غير منٍّ ومن غير إفراط ما استطعت الى ذلك سبيلا وإلّا على الأقل ان تقرضه المال وهذه المسألة من المسائل التي بينتها الشريعة الإسلامية في مراتب ايضاً، لاحظوا إخواني هناك مراتب ثلاثة ايضاً في مسألة المال وهي ان تنزل صديقك - كما يقولون - منزلة العبد فتعطيه المال حين الحاجة، الثانية ان تنزله منزلة نفسك وحينئذ تعطيه المال وأنت تبادره الى إعطاء المال من غير ان يبتدأ هو بالسؤال، المرتبة الثالثة وهي الأهم والذين هم من يستطيع ان يطبق هذا المبدأ فهو مصداق لهذه الآية الكريمة: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[1] ان تؤثره على نفسك بأن تقدم حاجته على نفسك وما أقل من يتصف بهذه الصفات.

لذلك يقول الإمام ﷺ لرجل يُبيِّن ما صفات الشيعي الصادق الموالي الحقيقي، يسأل أحد شيعته يقول((أَ يُدْخِلُ أَحَدُكُمْ يَدَهُ كُمَّ صَاحِبِهِ فَيَأْخُذُ مَا يُرِيدُ قُلْنَا لَا قَالَ فَلَسْتُمْ إِخْوَاناً كَمَا تَزْعُمُونَ))[2] هذه الصفة موجودة اذا احتاج يدخل يده في جيبه ويأخذ من المال ما يحتاج اليه من دون أن يُبيِّن له ذلك ويستأذنه، قال له لا تتوفر فينا هذه الصفة قال (فَلَسْتُمْ إِخْوَاناً) لا تتصف فيكم صفات الإخوة على الأقل اذا لم يستطع الواحد منا ان يرتقي الى هذه المرتبة هو ان يبادر الى قضاء حاجة أخيه من المال.

١- الحشر: ٩.
٢- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ٢/ ١١٨.

الثانية: إعانته بالنفس في قضاء حاجاته متى كانت له حاجة، أنت تسعى أنت تبادر بأن تسعى في قضاء حاجته وربما تكون هذه الحاجة ليست حاجة مادية، أحياناً هناك حاجات نفسية هناك حاجات بالسعي بالجاه بالسعي من خلال الموقع هذا كله يدخل في قضاء حوائج الناس، هذه الإعانة بالنفس تقف معه في شدته في مصيبته في ضائقته التي يمرّ بها وأحياناً ربما يمرّ بظروف استثنائية أنت لا تتخلّى عنه بل تقف معه في هذه الظروف هذه هي الصحبة الإسلامية الحقيقية.

الثالثة: اللسان صاحبك الذي تعينه ايضاً وتكون صاحبه باللسان كيف ذلك أن تذكر صفاته الحسنة ان تذكر محاسنه ان تذكر صفاته الجيدة ان تمدحه ان تدعو له تتفقده بلسانك تزوره توجِّه له الكلمات الطيبة تُبيِّن له باللسان محبتك ومودتك لهذا الصديق تتجنب بذكر عيوبه ونقائصه وعثراته وزلاته أمامه او أمام الآخرين تدعو له بظهر الغيب او تدعو له أمامه وخصوصا هذه الصفة التي هي من الصفات المهمة بالمؤمن التي ورد فيها الحث الشديد كما في هذا الدعاء ((مَنْ دَعَا لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، نَادَاهُ مَلَكٌ مِنْ سَمَاءِ الدُّنْيَا: يَا عَبْدَ اللَّهِ! لَكَ مِائَةُ أَلْفِ مِثْلِ مَا سَأَلْتَ))[1] ولا شك ان هذا الدعاء مستجاب، في حديث آخر عن الإمام الباقر عليه السلام في مصاديق الآية القرآنية ((﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾[2] قَالَ هُوَ الْمُؤْمِنُ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ فَيَقُولُ لَهُ الْمَلَكُ آمِينَ وَيَقُولُ اللهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ وَلَكَ مِثْلَا مَا سَأَلْتَ وَقَدْ أُعْطِيتَ مَا سَأَلْتَ بِحُبِّكَ إِيَّاهُ))[3] هذا وعد من الله مضمون قطعاً بأن الله يعطيك مثل الذي سألت وطلبت من الله تعالى لأخيك (وَلَكَ مِثْلَا مَا سَأَلْتَ وَقَدْ أُعْطِيتَ مَا سَأَلْتَ بِحُبِّكَ إِيَّاهُ) هذا التعبير عن الحب بالدعاء الله تعالى يستجيب لك ويرفع بهذه الاستجابة، الخامس من الحقوق المهمة التي قلّما نجدها العفو عن العفوات والزلات والعثرات والإساءات في أحيانٍ كثيرة ربما تصدر من أخيك هفوة زلة عثرة إساءة تجاوز ما هو الموقف الإيماني الحقيقي، ما هي حقوق الصحبة هذا غير حقوق الإخوة الحقيقية

١- الأصول الستة عشر: ١٨٩.
٢- الشورى: ٢٦.
٣- الكافي: ٢/ ٥٠٧.

ان تعفو عنه تارة - إخواني وأخواتي - هفوة في حقوق شخصية هذا تعفو عن زلته وعثرته هذا من حقوقه عليك ان تقبل منه العذر وتعفو وتتجاوز عن إساءته، نحن نجد في كثير من الأحيان ربما مؤمن يصدر منه إساءة وتجاوز على أخيه المؤمن لا يقبل منه العذر نقول هذه من أقل حقوق الإيمان والصداقة والإخوة، عليك ان تقبل منه العذر وتتجاوز عن سيئاته وتبقي علاقة المودة والمحبة حتى يعفو الله عنك، أما إذا كانت الهفوة والزلة في الدين ما هو المطلوب ؟ أن تنبه تعظَ هذا الصديق هذا الصاحب تنبهه على هذه المعصية على هذه الغفلة وترشده الى ما فيه صلاحه في أمر دينه ودنياه.

كذلك من الأمور المتعلقة باللسان هو النصيحة الصحبة تترتب عليها مسؤولية وهي النصيحة والموعظة ايضاً، هذه نقطة مهمة ايها الأخوات نلتفت اليها الكثير من افراد البشر الذي يحبونه ان يكون هناك إطراء وثناء وقبول من الآخرين على تصرفاتهم وسلوكهم حتى لو أخطؤوا وزلّوا في أمور مهمة لا يقبل ان ينتقد لا يقبل ان يُبيِّن له أنك خاطئ، هذا الأمر الذي صدر منك خطأ لا يقبل ذلك، هذه الأمور التي تتنافى مع أسس الإيمان، ومن حقوق الصحبة والصداقة أن تقول لأخيك وصديقك وصاحبك أنت أخطأت ولكن بطريقة تحفظ له كرامته وشخصيته الاجتماعية لذلك قيل((صديقك من صدَقك لا من صدَّقك))[1] يعني كل شيء أنت تفعله يقول لك : نعم أنت مصيب أنت صحيح في تصرفاتك والى آخره، هذا خطأ كبير، المطلوب من الصديق الحقيقي ان ينصح ويضع ويُبيِّن الخطأ وفي الوقت الطرف الثاني أن يقبل هذا النقد يقبل هذه النصيحة طالما ان هذا التأشير لهذا الخطأ هو تأشير على حق وهو تأشير صحيح.

لذلك - أيها الإخوة الأخوات-متى ما جاء الصديق والأخ وقال لك أخطأ وأنت في العمل الفلاني وفيما ذكرته أنت خاطئ بهذا التصرف في هذا السلوك، هذا لا يصح شرعاً او قانوناً او أخلاقاً او غير ذلك أقبل منه هذا الكلام وقل له جزاك الله خيراً، إذا كان محقاً واذا كان مخطئا بَيِّن له ان هذه شبهة، إن هذا الأمر ليس بصحيح، إذن من الأمور المتعلقة بهذا الحق هو النصيحة من الأمور المهمة الوفاء والاخلاص، كن وفياً

١- الغارات: ٢/ ٧١٢.

لصديقك ولصاحبك، كن مخلصاً له متى ما مَرَّ بضائقة بشدة، مَرَّ بظروف استثنائية لا تتخلى عنه، متى ما كان نافعاً لك أنت معه، ومتى علاقة المنفعة منقطعة ولم يكن هذا القدر ومَرَّ بظروف لا تنتفع منه، أنت تتخلّى عنه، هذا في الواقع بعيد عن الإصناف بعيد عن الصحبة الحقيقية الوفية، كن وفياً كن مخلصاً لصديقك وصاحبك متى ما مَرَّ بشدة بمصيبة بضائقة بظرف استثنائي قف معه واثبت إخلاصك ووفائك له، بل يقولون إن الوفاء والإخلاص يتمثل مع الصديق بعد الموت ان تحافظ على تلك العلاقة مع أهله مع أولاده مع أصحابه وفاءً لتلك العلاقة التي كانت بعد حال الحياة، لذلك قيل الوفاء بعد الوفاء خيرٌ من كثير الوفاء في حال الحياة، نأتي الآن بعد ما بيَّنا هذه الحقوق، يقول الإمام﵇(فَأَنْ تَصْحَبَهُ بِالتَّفَضُّلِ)، ما معنى ذلك؟ إن أنت تبادر وتبتدئ بالإحسان والعطاء والهدية والمكافأة مع صديقك وصاحبك وهذا لا يقتصر على هذا التفضّل المادي بل هناك تفضل معنوي ايضاً بان تكون معه بهذه الظروف التي يمرُّ بها وإن لم تستطع ولم تحصل منك المبادرة وأنت لم تبتدئ بقضاء حاجته بالوقوف معه، على الأقل كن منصفاً عادلاً في علاقتك بأن تعطي هذا الصديق هذا الصاحب استحقاقه، تؤدّي اليه واجباته تحفظه من الزلات والعثرات تحفظ له شخصيته الاجتماعية ومكانته ومنزلته في المجتمع هذا الحد الذي هو أدنى من التفضل.

إخواني لاحظوا هذه الحقوق التي بيَّنها الإمام﵇ التفضّل أولاً وهي المرتبة الأعلى أنت بادر بالإعطاء والإحسان والمكافأة والتفضّل والإهداء فان لم تتمكن فعلى الأقل الإنصاف ماالإنصاف ؟ هذا الصديق أهدى اليك أنت تقابله بالإهداءهذا الصديق كافأك أنت تقابله بإعطاك شيء من المال او بذل شيء من جهده ونفسه في سبيله، أنت ايضاً تقابله بذلك ايضاً، وقف معك موقفاً نبيلاً أنت تقابله بان تقابله بموقف نبيل، حفظ لك الأسرار أنت ايضاً تحفظ له أسراره، حفظ لك الموقف الاجتماعي وحافظ على عرضك ونفسك وأهلك وولدك أنت تقابله بمثل ما فعل معك، هذا هو الحد الأدنى من حقوق الصحبة والصداقة التي بيَّنها الإمام ﵇ (حَقُّ الصَّاحِبِ فَأَنْ تَصْحَبَهُ بِالتَّفَضُّلِ وَالْإِنْصَافِ) وتقرضه كما يقرضك صديقك، أهدى اليك أنت تهدي اليه،

وقف معك بالشدائد وربما هذا الأمر تطلَّب ان يكون معك سنين وضحى أنت ايضاً تقابله بمثل ما فعل وتكرمه كما يكرمك ولا تدعه يسبقك الى مكرمة بل أنت بادر أنت أسبقه، هذا هو التنافس الذي حثه عليه الإسلام أنت أسبقه وبادر الى ذلك فان سبق كافأته لا ان تجابهه بأمر معاكس، وتودُّه كما يودُّك كما يحبك أنت تحبه كما يحب لك الخير والنفع أنت تحب له الخير والنفع كما يكره لك الضرر والشر والسوء أنت ايضاً تكره له الضرر والشر والسوء، هذه المكافأة الحقيقية في الصداقة الحقيقية، وتزجره عما يهمَّ به من معصية إذا صدر منه همَّ رأيته فكَّر همَّ بمعصية لمخالفة أنت بادر الى نصيحته، والطرف الثاني ايضاً يفترض بالإنسان المؤمن ان يقبل هذا النقد يقبل هذه النصيحة يقبل تأشير الأخطاء.

لذلك ورد في بيان أحد الصفات المهمة للمؤمن هو القبول ممن ينصحه نجد كثير ممَّن يسوؤك ان يذكر له صديقه وأخوه أمراً فيه معصية أمراً فيه خطأ في سيرته او في سلوكه، هذا في الواقع بخلاف مقتضى الصحبة وحقوقها، وتزجره بما يهمّ عليه من معصية وكن عليه رحمة ولا تكن عليه عذاباً، كن له صديقاً صالحاً مؤمناً نافعاً له في أمور الدين والدنيا والآخرة، هكذا هي الحقوق التي لو راعاها الطرفان من الصديقين والصاحبين حينئذ كانت هذه الصحبة فيها خير الدنيا والآخرة، ثم يختم الإمام﵀ قوله ﴿وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ معنى ذلك أنت أيها المؤمن أيتها المؤمنة لا تقدروا على الوفاء على هذه الحقوق إلَّا أن تستعينوا بالله تعالى، ففي مثل هذه الأمور دائماً استعن بالله تعالى توكل عليه اطلب منه التوفيق والهداية والاعانة لكي تفيَ بهذه الحقوق وتكون مصداقاً لهذه الآيات القرآنية ومصداقاً أنك من أهل الحقوق التي بيَّنها الإمام﵀، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ١٩ شوال ١٤٣٣هـ
الموافق ٧ أيلول ٢٠١٢م

نصّ الخطبة الثانية

سأقتصر- أيها الإخوة والأخوات - في الخطبة الثانية على التعرض لموضوع الفيلم الذي فيه الإساءة والتجاوز الكبير على قداسة سيدنا ومولانا سيد الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد المصطفىﷺ وأذكر ما يتعلق بهذا الموضوع تفصيلاً وأترك التعرض إلى مواضيع أخرى وإن كانت هي مهمة مما تهمّ الشعب العراقي وما يمرّ به من ظروف، أترك التعرض لتلك الأمور للفت النظر إلى أهمية هذا الأمر وفي الوقت نفسه التركيز على التفاصيل التي سأذكرها ثانياً سأذكر هذه الأمور التفصيلية نصاً وقراءته وليس شفاهاً من أجل أن لا يفوتني شيء منها وحتى يكون هناك دقة في نقل المعاني والمضامين التي سأذكرها وكل ذلك من أجل حساسية وخطورة وأهمية هذا الموضوع.

أولًا: أيها الإخوة والأخوات تعلمون أن هناك فيلماً أُنتج فيه كثير من الإساءة فيه الكثير من التجاوز على قداسة وكرامة سيد الانبياء والمرسلين أبي القاسم محمدﷺ وعلى ضوء ذلك فان المرجعية الدينية العليا وكذلك بقية مراجع الدين العظام تستنكر وتدين بشدة ما ورد في هذا الفيلم من انتهاك لقداسة النبيﷺ واستهانة واستخفافاً لمشاعر أكثر من مليار مسلم.

ثانياً: إن ما ورد فيه مجاف وبعيدٌ عن الحقيقة وفيه الكثير من التجنّي والإساءة لكرامة النبيﷺ وكان غرض المنتجين للفيلم هو تصوير النبيﷺ رجل يبحث عن الشهوة والقتل، نقول هنا ماالوجه في كون ما عرض فيه - مع قطع النظر عن هذه

الإساءة للنبي ﷺ – إنه مجاف وبعيد عن الحقيقة حيث أن المستشرقين الغربيين أنفسهم إن المستشرقين الغربيين بأنفسهم يعترفون بما كان عليه النبي ﷺ من عفة ظاهرة وخلق كريم واحترام للدماء، وأذكر هنا على سبيل الإيجاز، بعض هؤلاء المستشرقين الغربيين الذين تنتج في دولهم مثل هذه الأفلام وتتكرر هذه الإساءات بين مدة وأخرى لشخصية النبي ﷺ، أذكر بعض من أقوالهم وبعض من أسماء هؤلاء المستشرقين المستشرق الاسكوتلندي توماس كالر يصف النبي ﷺ في كتاب الأبطال يصفه بالبطل البعيد عن الطمع وحب الدنيا، جاءت مقولته هذه رداً على الافتراءات التي نُسِبت الى النبي ﷺ يقول في أحد صفحات هذا الكتاب:"فالرسالة التي أدّاها هذا الرجل ما زالت السراج المنير مدة اثنى عشر قرناً لمئات الملايين من الناس" المستشرق غوستاف لا بون في كتابه (حضارة العرب) يعترف بالأثر الذي أثَّره النبي ﷺ في بناء تلك الدولة العربية الإسلامية، المستشرقة الألمانية زكريد هونكا ايضاً "لقد أوصى محمدٌ كلَّ مسلم رجل كان او امرأة بطلب العلم وجعل ذلك واجباً دينياً"، المستشرق الانكليزي لي بولً ستاندً يقول في كتابه: "إن محمداً كان يتصف بكثير من الصفات الحميدة كاللطف والشجاعة ومكارم الأخلاق حتى أن الإنسان لا يستطيع ان يحكم عليه من دون ان يتأثر بما تتركه هذه الصفات الحميدة في نفسه من أثر"، المستشرق الأمريكي أرلنج في كتابه (محمد وخلافه): "وأخيراً نجد أن من الصعب حتى على المنكرين لرسالته ان ينكروا عليه صدق شعوره الذاتي ولا ان ينكروا سموَّ توجّه القرآن الكريم وصدقه"، أيضاً المستشرق الفرنسي موريس بوكاي يقول : "إن الأحكام المغلوطة تماماً التي تصدر عن الغرب عن الإسلام ناتجة عن الجهل حيناً وعن التسفيه العامد حيناً آخر"، هذا ذكرت بعض من أقوال هؤلاء المستشرقين وأسمائهم.

ثالثاً: ان حرية التعبير عن الرأي لا تبرر ولا تسوغ ابداً الإساءة الى الرموز الدينية المقدسة فحتى الدول التي هذه الدول التي تنتج فيها هذه الافلام فحتى الدول التي تتشدق بهذه المبادئ وهي مبادئ الحرية تتخذ اجراءات وعقوبات ضد من يسيء الى الرموز الدينية المقدسة لشعوبها وتعتبر ذلك خطوط حمراء لا يجوز لاحد تجاوزها نسائل

الامم المتحدة التي شرعت قانوناً بتجريم معاداة السامية هنا نقول للأمم المتحدة لماذا لا تدرس بعناية هذه الاساءات المتكررة لشخص النبي ﷺ والتي تترك اثار خطيرة على التعايش السلمي الاهلي وتهدد الاستقرار والامن لدى بعض الشعوب وتولد الضغائن بين الامم والشعوب لماذا كما شرعت قانوناً بتجريم من يعادي السامية كل ما فيه معادات للسامية جرمته وشرع له قانون بذلك لماذا لا تشرع قانون يجرم مثل هذه الاعمال والاساءات لهذه الشخصية المقدسة لماذا نقول لا تشرع قانوناً لان هذه الاعمال وهذه الاساءات يمكن ان تهدد مبدأ التعايش السلمي ومبدأ التسامح والاحترام بين اصحاب الديانات وهي اي الامم المتحدة المسؤولة عالمياً عن حفظ السلم والاستقرار بين الشعوب.

رابعاً: إن هذه الإساءات المتكررة يمكن ان تهدد التعايش السلمي الأهلي خاصة لدى الشعوب الخليطة، مقصدنا من الشعوب الخليطة التي يتعايش معاً المسلمون والمسيحيون سواء كانوا في دول غربية او كانت في دول عربية ان هذه الإساءات المتكررة يمكن ان تهدد التعايش السلمي الأهلي خاصة لدى الشعوب الخليطة بما قد يجر اليه من أعمال عنف غير متوقعة بسبب مشاعر الغضب والانفعال لدى المسلمين في هذه الدول اتجاه الإساءة التي لحقت بالنبي ﷺفلا يتصور هؤلاء هذه الجهات المنتجة والمشرفة على إنتاج هذه الأفلام فلا يتصور هؤلاء ان المسألة ستكون ضمن دائرة المشاعر الغاضبة لدى المسلمين فان استفزاز أكثر من مليار مسلم والاستخفاف والاستهانة بمشاعرهم ربما سيولد ردود فعلٍ يمكن ان تولد عند البعض أكثر من مشاعر الغضب ولذلك فان الدول وهذه الجهات تنتج فيها مثل هذه الإساءات تتحمل المسؤولية في منعهاكي لا تكن سبباً غير مباشر فيتهديد التعايش السلمي والأهلي والأمن والاستقرار بين الشعوب، إنما مشاعر الغضب التي عَبَّر عنها كثير من المسلمين هو حق طبيعي ومطلوب ولكن ينبغي ان لا ينعكس ذلك سلباً على أصحاب الديانات الأخرى ويجرَّ الى أعمال عنف مع أصحاب الديانات الأخرى وهو الغرض الذي يريد تحقيقه، هؤلاء الأشخاص والجهات التي ترعى هذه الأمور فكما ان المجاميع الإرهابية

في العراق والجهات التي ترعاها كانت تريد من تزايدالهجمات الإرهابية جرَّ الشعب العراقي الى فتنة الاقتتال الطائفي من خلال استهداف أفراد طائفة أخرى، ولكن بحمد الله تعالى فقد فوَّت أبناء الشعب العراقي هذه الفرصة، وكذلك فان هذه الجهات وهؤلاء الأشخاص- توضيح ذلك- كما حصل في العراق وما يزال لحد الآن هذه الاعمال الارهابية التي تستهدف جميع أبناء الشعب العراقي ولكن في بعض الأحيان يكون هناك تركيز في استهداف طائفة معينة، ماالغرض وماالهدف الأساسي ؟ هل هو لمجرد الجر؟كلا هناك هدف أبعد وأكثر خطورة ألا وهو جرّ أفراد هذه الطائفة المستهدفة الى الاقتتال والاحتراق مع أفراد الطائفة الأخرى وبالتالي إدخال البلد في فتنة خطيرة، كذلك هؤلاء يستهدفون جرَّ المسلمين والمسيحيين الى الاحتراق والاقتتال وإحداث الفتنة بينهم، أقول : إن هذه الجهات ونحن علينا جميعاً ان نفوِّت هذه الفرصة فإن هذه الجهات وهؤلاء الأشخاص الذين تتكرر منهم، هذه ليست أول مرة بل هذه أشدها، الآن سبق وأن هناك إساءات ولكن هذه أشدها وكأن هذه الجهات وهؤلاء الأشخاص الذين تتكرر منها هذه الإساءات يريدون جرّ المسلمين خاصة الشعوب الخليطة وهي الدول التي فيها هناك اختلاط وتعايش بين مسلمين ومسيحيين وخاصة بين الشعوب الخليطة التي يختلط فيها المسلمين والمسيحيين وغيرهم يريدون جرّهم الى فتنة دينية، وفي العراق حيث يتعايش المسلمون والمسيحيون سوية وهم مواطنون لهم ما لنا وعليهم ما علينا، ينبغي علينا ان نحفظ هذا التعايش السلمي وكذلك في بقية الدول ليس فقط في العراق حتى نفوِّت هذه الفرصة وتحقيق لهذه الجهات تحقيق ما تريده من أهداف خبيثة وكذلك في بقة الدول التي يعيش فيها المسلمون والمسيحيون جنباً الى جنب فقد أكد الرسول الأكرمﷺ في تعاليمه وخلقه وفعله وسلوكه وسيرته على ان نحترم أصحاب الديانات الأخرى ونحرص على الحفاظ على التعايش السلمي المبني على نبذ العنف والاعتداء على الآخرين، فهذه التوصية ليست فقط لأبناء شعبنا بل هي توصية لجميع أبناء الشعوب سواء كانت في دول عربية وإسلامية او في دول أخرى غربية ان نحفظ هذا التعايش السلمي.

سادساً: إن مثل هذه الإساءات ترتّب علينا جميعاً وخاصة المفكرين والمؤلفين والقنوات الإعلامية وكذلك المسلمين على وجه الخصوص في الدول التي تشهد تعايشاً مشتركاً بين المسلمين والمسيحيين وبالذات في الدول الغربية ترتّب عليهم مسؤولية التعريف بشخصية النبيﷺ وما كان عليه من خُلُقٍ عظيم وعفة ظاهرة وما بيَّنه من مبادئ إنسانية سامية تتضمن احترام الرموز الدينية المقدسة واحترام أصحاب الديانات الأخرى حتى ان النبيﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام وضعوا نظاماً لحقوق الديانات الأخرى - كما ذكرناهذه الحقوق في رسالة الحقوق للامام السجادعليه السلام - هناك حقوق أهل الملة وضعوا نظاماً لأصحاب الديانات الأخرى بحيث يضمن لهم العيش الكريم وعدم التعدي على حقوقهم ومنها احترام رموزهم الدينية المقدسة التي هي مقدسة لنا ايضاً عندنانحن المسلمون.

سابعاً: وفي الوقت نفسه تحتِّم هذه الإساءات المتكررة على قداسة رموزنا الدينية وخاصة النبيﷺ ان نتحلّى وعلى وجه الخصوص المسلمين في تلك الدول التي تشهد تلك الإساءة في الدولة الغربية الكذائية صدر منها مثل هذه الإساءة وسابقاً هذا يحتم ان نتحلّى بأخلاق النبيﷺ وسيرته في الاتصاف بالعدل، هذا نوجِّه خطابنا الى المسلمين في الدول الغربية بالذات ان يتحلّوا بخلافه وسيرته ونحن كذلك في الاتصاف بالعدل والصدق والأمانة والخلق الكريم والحسن في التعايش مع أصحاب الديانات الأخرى ليروا هؤلاء حقيقة ديننا وما عليه النبيﷺمن أخلاق رفيعة وليعرف هؤلاء مدى بشاعة الجناية التي ترتكب بحق النبيﷺ.

في الختام نسأل الله تعالى أن يحفظ لإسلامنا ولرموزنا المقدسة عزتها وكرامتها وان يوفقنا على مستوى تحمّل المسؤولية في مثل هذه الظروف، إنه سميع مجيب والحمدُ للهِ ربِّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٤ ذي القعدة ١٤٣٣هـ
الموافق ٢١ ايلول ٢٠١٢م

- بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
- نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي بذكره تطمئن القلوب وباسمه تأمن الخطوب وتُدفع الكروب وبلطفه تُقال العثرات وتُغفر الذنوب وبتوفيقه تُدرك الخيرات ويُنال المطلوب، وأشهد ان لا اله إلّا الله وحده لا شريك له شهادة يرضاها لمجده وتليق بسلطانه وعزه وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المنتجب من الخلق لإقامة دعائم الحق، أوصيكم - عباد الله تعالى- وقبل ذلك أوصي نفسي المملوءة بالغفلة والسهو والمبادرة الى الخطيئات بتقوى الله تعالى وإجابة دعوة الله والتمسك بحبله المتين والتزموا خشيته واستشعروا رهبته واشكروا له نعمته تستوجب منه السعادة والنجاة والرضوان.

أيها الإخوة والأخوات سلام عليكم جميعاً من رب رحيم غفور ودود ورحمة منه وبركات، ما زلنا في رسالة الحقوق التي ضمَّنها الإمام السجاد عليه السلام مجموعة من الحقوق بلغت واحداً وخمسين حقاً، في هذه الخطبة الأولى نتعرض الى بيان حق المسيء هذا الشخص الذي يسيء إليك ويتجاوز عليك، هل له حق عليك ؟ نعم الإمام السجاد عليه السلام يذكر هذا الحق في بيان حق من أساء اليك يقول عليه السلام: ((أَمَّا حَقُّ مَنْ سَاءَكَ الْقَضَاءُ عَلَى يَدَيْهِ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ فَإِنْ كَانَ تَعَمَّدَهَا كَانَ الْعَفْوُ أَوْلَى بِكَ لِمَا فِيهِ لَهُ مِنَ الْقَمْعِ وَ حُسْنِ الْأَدَبِ مَعَ كَثِيرِ أَمْثَالِهِ مِنَ الْخَلْقِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولئِكَ ما

عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَ: ﴿وَإِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ هَذَا فِي الْعَمْدِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَمْداً لَمْ تَظْلِمْهُ بِتَعَمُّدِ الِانْتِصَارِ مِنْهُ فَتَكُونَ قَدْ كَافَأْتَهُ فِي تَعَمُّدٍ عَلَى خَطَإٍ وَرَفَقْتَ بِهِ وَرَدَدْتَهُ بِأَلْطَفِ مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ ﴿وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾[1]))[2] قبل أن أشرح مفردات هذا الحق أودّ أن أتعرض الى مقدمة تتألف من مجموعة من الأمور أيها الإخوة والأخوات إن الإسلام دين أنزله الله تعالى رحمة للعالمين ومن خُلُق الله تعالى مع عباده هو الصفح والعفو عن زلاتهم وعثراتهم وأخطائهم وما بلغ النبيّ صلى الله عليه وآله سيدنا ونبينا أبو القاسم محمد ما بلغ ذلك الوصف الجميل الذي وصفه الله تعالى بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[3] الى من خلال مجموعة من الخصال الحميدة ومكارم الأخلاق وعلى رأسها العفو ولذلك – أيها الإخوة والأخوات – أمر الإسلام ودعا الإسلام العبد المؤمن ان يتشبه بأخلاق الله تعالى ومن جملة أخلاقه – وكذلك دعانا النبي صلى الله عليه وآله – أن نقترب منه في مجلسه ألّا يجب – أيها الإخوة والأخوات – ألّا تحبون أن تقتربوا من النبي صلى الله عليه وآله في مجلسه يوم القيامة، قد دعانا الى ذلك في الكثير من الأحاديث وهذه الدعوة من الممكن ان تتحقق اذا استجبتم وتخلقتم بواحدة من أخلاق النبي صلى الله عليه وآله وهو العفو عن المسيء.

ثالثاً: ما الموقف الذي يقتضيه الإيمان وشيم الخير والخصال الحميدة للإيمان وللعبد المؤمن ؟ هل مقتضى ذلك أن يقف الإنسان المؤمن أمام إساءات وأخطاء وتجاوزات الآخرين ليقف ويحاسبهم وينتقم منه ويقابل إساءتهم بأسائه مثلها ؟ أو أن مقتضى تلك الشيم والأخلاق الكريمة أن يقابل هذه الإساءة بالعفو؟، الأحاديث التي وردت تبين أن المجاهدات النفسانية وشيم الإيمان والأخلاق الكريمة ان تقف موقفاً فيه الموعظة لهذا الإنسان المسيء لتوجهه وتنصحه وترشده بدلاً من ان يكون موقفك موقف الانتقام، هذه أمور ثلاثة هي مقدمة انطلق من خلافها الى بيان هذا الحق حق من صدرت منه إساءة او تجاوز في كثير من الأحيان قد يصدر من الآخرين إساءة تجاوز بقولٍ او بفعل

١- الكهف: ٣٩.
٢- تحف العقول: ٢٧١.
٣- القلم: ٤.

ربما يوجه لك كلاماً نابياً قاسياً جارحاً لمشاعرك ربما يوجه لك اتهاماً باطلاً وربما ينشر هذا الاتهام بين الناس وربما يشهد عليك شهادة باطلة فيضيِّع لك حقاً او ربما يسبب لك تلفاً بالمال، فما الموقف الذي يقتضيه الإيمان والتخلق بأخلاق الله تعالى والتخلق بأخلاق النبي صلى الله عليه وآله والائمة الاطهار خاصة؟ وإن من جملة الأساليب التي دعا اليها الإسلام لجذب الآخرين الى الهداية والاستقامة والصلاح والى العفو عن الآخرين، كما نرى ان الكثيرين في زمن الأنبياء والأئمة عليهم السلام انما اهتدوا وصدقوا واستقاموا بفعل هذه الأخلاق لا بفعل الكلام، والعقيدة كانت تلك الأخلاق هي الداعية لاستقامتهم وصلاحهم وهدايتهم فاذا أردت أن تكون من هؤلاء الهداة وتجلب الناس الى الاستقامة والهداية والصلاح فكن متخلقاً بهذا الخلق، هذه مقدمة ومن خلالها بيَّن الإمام السجاد عليه السلام ما هو حق من أساء لك (وَأَمَّا حَقُّ مَنْ سَاءَكَ الْقَضَاءُ عَلَى يَدَيْهِ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ)، تارة قول، أو كلام تتأذى تجرح مشاعرك، تتأذى نفسيتك لمدة طويلة من كلام ناب قاسٍ جارح، سبّ شتم او غير ذلك من هذه الألفاظ او فعل صدر منه أتلف مالك او آذاك ربما يصدر هذا أحياناً عن عمد او ربما أحياناً عن خطأ، ما الموقف، ما حق هذا الإنسان؟ لاحظوا كيف أن الإسلام يريد ان يربي شخصية المؤمن على التخلق بأخلاق الله تعالى وأخلاق النبي صلى الله عليه وآله والائمة الاطهار؟ حتى جعل لهذا المسيء حقاً عليك، هذا تارة تكون الإساءة اما عن عمدٍ، ما الموقف؟ وتارة عن خطأ، يقول الإمام فان كان تعمدها كان العفو أَوْلى بك لما فيه له من القمع وحسن الأدب، تارة تكون هذه الإساءة من الشخص متعمداً، فأنت أمام خيارين.

أيها الإخوة الأخوات، نأتي الآن لنبين ما النتائج الدنيوية والأخروية لكل واحد من هذين الخيارين، وأنتم بمقتضى إيمانكم اختاروا واحداً من هذين الاختيارين لتتعاملوا بواحد منها مع المسيء، ولكن قبل ان تختاروا لاحظوا النتائج والثمار وعلى ضوء ذلك انتم بالخيار فيقول الإمام عليه السلام: (كَانَ الْعَفْوُ أَوْلَى بِك) اما هذا الذي أساء إليك وتعمد الإساءة لك الخيار أنت لك الحق اما ان تقابل إساءة بمثلها وتقابل اعتدائه باعتداء مثله.

ايها الإخوة والأخوات هل لدينا معيار وميزان نستطيع من خلاله ان نرد الإساءة بإساءة مثلها لا ازيد منها وان نرد الاعتداء باعتداء مثله لا ازيد منه فنكون ظالمين لذلك الشخص المسيء الذي هو ظالم ايضاً وربما ظلمنا يزداد انت لك الحق.

لاحظوا ايها الإخوة والأخوات هذه المعايير التي وضعتها الآيات القرآنية وقالت لك الحق بان ترد بالمثل، ولكن هذه الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة بيَّنت لنا ان العفو هو الأصلح والأفضل الذي هو خير لنا في الدنيا والآخرة، لاحظوا أولاً هذه الآيات القرآنية التي ذكرها الإمام بأداء هذا الحق وانطلق منها لبيان هذا الحق هذا الميزان القرآني ذكره الإمام تقول الآية القرآنية: ﴿وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها﴾[1] هل اكتفت الآية القرآنية بهذه العبارة؟، قال :لا أنت إذا اردت ان ترد رد بالمثل لا بأزيد منه، وقالت الآية القرآنية: ﴿وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها﴾ هذا لك الحق، ولكن ما الخُلق الإلهي الذي أراده الله تعالى منك؟ لاحظوا تتمة الآية القرآنية الكريمة: ﴿فَمَنْ عَفا وَأَصْلَحَ﴾[2]، ما نتيجة هذا الخُلق؟ سأبين هذا الأجر العظيم في الآخرة: ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِين﴾[3] انتبه أيها الأخ الذي تقابل الإساءة مقابلتك بإساءة مثلها واعتداء باعتداء مثله ﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولئِكَ ما عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾، لك الحق ان تقتص وتنتصر لنفسك من هذا الظلم والاعتداء والتجاوز ولكن تأتي آية قرآنية أخرى لتقول لك ما الأفضل وماالخير لك في الدنيا والآخرة ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ ولاحظوا – أيها الإخوة والأخوات – هذه الأحاديث التي بينت منزلة الذين يقابلون الإساءة بالعفو، الله تعالى أراد من المجتمع الإسلامي مجتمعاً يعيش بتوادد وتحابب بعيداً عن المقاطعة والهجران والتهاجر والمقاطعة بين المؤمنين وحالة البغض والعداء، هذه الحالة الاجتماعية مطلوبة في الدنيا، ولكن في الآخرة ما هذا الأجر الذي هو لك، هذا الخُلق الإيماني ان تتحمل ان تصبر تتحمل أذى الآخرين ولك الأجر العظيم في الآخرة.

١- الشورى: ٤٠.
٢-م.ن: ٤٠.
٣-م.ن: ٤٠.

تقول الأحاديث التي وردت في بيان هذا الأجر عن رسول الله ﷺ: ((يُنَادِي مُنَادٍ آخَرُ، يُسْمِعُ آخِرَهُمْ كَمَا يُسْمِعُ أَوَّلَهُمْ، فَيَقُولُ: أَيْنَ أَهْلُ الْفَضْلِ فَيَقُومُ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ، فَتَسْتَقْبِلُهُمْ زُمْرَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَيَقُولُونَ: مَا فَضْلُكُمْ هَذَا الَّذِي نُودِيتُمْ بِهِفَيَقُولُونَ: كُنَّا يُجْهَلُ عَلَيْنَا فِي الدُّنْيَا فَنَحْتَمِلُ وَيُسَاءُ إِلَيْنَا فَنَعْفُو))[1] الذين حشروا من الناس يسمعون هذا المنادي: (أَيْنَ أَهْلُ الْفَضْلِ) من لهم الفضل هل تحبون ان تكونوا من هؤلاء، من أهل الفضل ويوم القيامة تكونون مرحومين مرفوعو الرأس ولكم العزة والكرامة وسمو النفس وسمو الأخلاق فتقومون وسط الخلائق وفي ذلك اليوم الجميع يتمنى ان يكون من هؤلاء الذين نادت عليهم الملائكة (أَيْنَ أَهْلُ الْفَضْلِ) فهل تتمنوا ان تكونوا منهم وتنالوا ذلك الفضل (أَيْنَ أَهْلُ الْفَضْلِ. فَيَقُومُ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ) مجموعة من الناس (فَتَسْتَقْبِلُهُمْ زُمْرَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَيَقُولُونَ: مَا فَضْلُكُمْ هَذَا) فيقولون كنا هذا الفضل الذي من أجله سيكون لهم هذا الجزاء كنا يجهل علينا في الدنيا فنتحمل، ما معنى يجهل علينا ؟ عادة كل إساءة كل تجاوز كل إيذاء من الآخرين انما هو عن جهل لو كان هذا الإنسان يعلم ويعرف ما حصل منه هذا التجاوز والإساءة، كل التجاوز والإساءة يدخل بالجهل، ما موقفنا؟ نرد هذا الجهل والإساءة بمثلها او نتحمل نصبر نكظم غيضنا نكتم ألمنا ومشاعرنا التي جرحك ونحتسبها عند الله اجراً عظيماً (فَيَقُولُونَ: كُنَّا يُجْهَلُ عَلَيْنَا فِي الدُّنْيَا فَنَحْتَمِلُ وَيُسَاءُ إِلَيْنَا فَنَعْفُو) قال: ((فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ: صَدَقَ عِبَادِي، خَلُّوا سَبِيلَهُمْ لِيَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ))[2]، هذا هو فضل هذا العفو الذي تعفو به لا يكون الى جزاء لأن الله تعالى حينما أُمرنا بالعفو، لا يعقل نحن عباده حينما نعفو عن عباده المسيئين ونحن قد أساءنا وظلمنا أنفسنا بذنوبنا ومعاصينا وسيئاتنا، لا يعقل وليس من رحمته ان لا يعفو عنا فجزاء هذا الجزاء من الله تعالى، الله تعالى يعفو عن ذنوبك والسيئات الكثيرة وانت تنتظر بفارغ الصبر هذا العفو فيأمر بهم الى الجنة ليدخلوا بغير حساب كما في الآية القرآنية: ﴿ إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ ﴾[3] ثم

١- الأمالي، للطوسي: ١٠٣.
٢- م. ن: ١٠٣.
٣- الزمر: ١٠

أيضا في حديث آخر أن النبي ﷺ ما بلغ هذا الوصف الجميل إلا لأنه تحلى بهذا الخلق العظيم، ورد في الحديث: ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَدَّبَ نَبِيَّهُ ﷺ أَحْسَنَ الْأَدَبِ فَقَالَ ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾[1] فَلَمَّا وَعَى الَّذِي أَمَرَهُ قَالَ تَعَالَى ﴿ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾[2] فَقَالَ لِجَبْرَئِيلَ ﷺ وَمَا الْعَفْوُ قَالَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ أَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ ﴿ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم ﴾[3]))[4] فلما فعل النبي ﷺ وتحلى بمكارم الأخلاق، لدينا الأخلاق مراتب أعلاها مكارم الأخلاق ومن جملتها العفو عن المسيء فلما فعل ذلك أوفى الله تعالى اليه ﴿ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم ﴾.

فإذن هنا في حال كون الإساءة اذا تكون عمداً فلك الخيار وتقتص وتنتصر لنفسك بأن تجابه الإساءة بإساءة مثلا واما أن تعفو بالإمام ﷺ كان يقول (كَانَ الْعَفْوُ) لك بما فيه ننتبه الى عبارة الإمام ﷺ يبين أن هناك آثاراً دنيوية وأن هناك آثاراً أخروية، ما الآثار الدنيوية ؟، الإمام ﷺ يقول كان (كَانَ الْعَفْوُ أَوْلَى بِك) ما فيه ما في العفو له من القمع وحسن الادب.

ما معنى القمع؟ نلاحظ كثيراً - أيها الإخوة والأخوات- إن هذا الذي يعتدي ويسيء يكون في حالة من الفوران والغضب، أنت اذا عفوت عنه هدَّأت من غضبه هدَّأت من روعه، سكن روعه، وكان ذلك داعياً له ان لا يتمادى بالإساءة حينما انت اذا قابلت الإساءةبالإساءة كان ذلك داعياً لهيجان غضبه اكثر فربما يزيد من الإساءة والتجاوز عليك وأنت ايضاً ترد عليه بمثله، فاذا هذا حينما تجابه بكلمة طيبة بنظرة طيبة وتجابه هذا الغضب بالحلم وكظم الغيظ حينئذ الى قمع ما فيه من حالة الغضب والهيجان وبالتالي يمكن هذا – أولاً- يؤدي الى ان تستقر الحالة النفسية له وفي نفس الوقت ربما ينقلب من إنسان عدوٍّ لك الى إنسان مخلص ومحب لك وحسن الأدب، أيضاً أمرنا ربنا ان

١- الأعراف: ١٩٩.
٢- الحشر: ٧.
٣- القلم: ٤.
٤- العدد القويّة لدفع المخاوف اليومية، رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر(ت: ٧٠٣هـ)، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم ١٤٠٨هـ، الأولى: ٥٢.

نتأدب بحسن الأخلاق ومكارم الأخلاق وحسن الأدب مع الآخرين ونوطن أنفسنا ونحاول ان نجاهد أنفسنا هذه الرغبة الجامحة في الانتقام من الآخرين وانه اساء الينا بعزتنا وكرامتنا كيف نسمح له ان يذلنا الإمام(عليه السلام)، يقول تخلَّق بهذه الأخلاق الكريمة واما كما يتصور البعض تخص عزته وكرامته، كلا متى أيها العبد أيها الإنسان - رجلاً او امرأة -المؤمن والمؤمنة متى ما أطاع العبد الله تعالى الله تعالى هو مصدر العزة وحده وهو مصدر الكرامة للإنسان وحده هو بيده ميزان العزة والكرامة وبيده الميزان، فمتى أطعته كانت لك العزة والكرامة، لذلك ورد في بعض الأحاديث عليكم هذا حتى يزيد التوهم عند البعض، أن الصفح والعفو يولد الذلة والهوان أمام هذه الإساءات، يقول هذا الحديث عن رسول الله(صلى الله عليه وآله): ((عَلَيْكُمْ بِالْعَفْوِ فَإِنَّ الْعَفْوَ لَايَزِيدُ الْعَبْدَ إِلَّا عِزّاً فَتَعَافَوْا يُعِزَّكُمُ اللَّهُ))[1]، يعني ليعفوا بعضكم عن بعض يعزكم الله، هذا ما يتعلق في مرتبة العمد، أود أن ألفت النظر الى مسألة مهمة أحياناً قد يكون العفو مضراً وليس نافعاً كما اذا كان هذا الشخص المسيء لم يفهم ان هذا العفو نابع من خلق كريم وسجية طيبة فربما يتمادى بالإساءة، هنا لا يكون العفو حسنًا بل ربما يترك هذا الإنسان وينبه ويوجه وتكون هناك موعظة له وربما أحياناً هذا الإنسان لا يتصور انه قد صدرت منه إساءة، يعتبر ان هذا أمر طبيعي الذي صدر منه لاختلال في الموازين والمعايير، هذه الحالة ايضاً لا يكون العفو حسناً في مثل هذه الحالة بل الإنسان عليه ان ينبه ويعظ ويبيِّن له ان هذا الأمر على وفق موازين الإسلام، والعفو والأخلاق هذه إساءة وتجاوز ولا يسمح بها، ثم يقول الإمام(عليه السلام): (هَذَا فِي الْعَمْدِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَمْداً لَمْ تَظْلِمْهُ بِتَعَمُّدِ الِانْتِصَارِ مِنْهُ فَتَكُونَ قَدْ كَافَأْتَهُ فِي تَعَمُّدٍ عَلَى خَطَإٍ وَرَفَقْتَ بِهِ وَرَدَدْتَهُ بِأَلْطَفِ مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ) قد يكون في كثير من الأحيان خطأً لم يقصد هذا الإنسان لم تظلم بتعمد الانتصار منه، نلتفت الى هذه العبارة بتعمد الانتصار منه في حالة العمد، لك الحق من الانتصار والاقتصاص لما حصل من ظلم عليك، في هذه الحالة اذا صدر خطأ وانت رددت الإساءة والتجاوز بإساءة والاعتداء باعتداء سيكون هذا ظلم منك، ما السبب ؟ لأن الذي صدر منه خطأ

١- الكافي: ٢/ ١٠٨.

ومن دون قصد ومنك صدر عمداً فتكون انت قد دخلت في خانة الظلم لهذا العبد الذي لم يقصد ويتعمد الإساءة والتجاوز اليك، يقول الإمام عليه السلام: (فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَمْداً لَمْ تَظْلِمْهُ) يعني لا يصدر منك ظلم بان تتعمد رد الإساءة والتجاوز بأساءة وتجاوز مثله (فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَمْداً لَمْ تَظْلِمْهُ بِتَعَمُّدِ الِانْتِصَارِ مِنْهُ فَتَكُونَ قَدْ كَافَأْتَهُ) لماذا هذا الظلم يقول (قَدْ كَافَأْتَهُ)في تعمد على خطأ هو صدر منه خطأ ومن دون التفات انت صدر منك عمد فتكون هذه المكافأة فيها نوع من الظلم ورأفت به ورددت باللطف فيما تقدر عليه.

ايضاً من صفات المؤمن التي أمر بها الإسلام هو الرفق، أن تكون رفيقاً رحيماً بعباده، في حديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله: ((نِعْمَ وَزِيرُ الْإِيمَانِ الْعِلْمُ وَنِعْمَ وَزِيرُ الْعِلْمِ الْحِلْمُ وَنِعْمَ وَزِيرُ الْحِلْمِ الرِّفْقُ وَنِعْمَ وَزِيرُ الرِّفْقِ الصَّبْرُ))[1] إن في الرفق الزيادة والبركة ومن يحرم الرفق يحرم الخير، كن رفيقاً حنوناً رؤوفاً لهذا العبد الذي صدرت منه الإساءة والتجاوز بخطأ، لا عمد فلا تردَّ عليه لأنك اذا رددت عليه أصبحت ظالماً لأنه أساء خطأ وأنت رددت الإساءة بإساءته مثلها عمداً، ثم يقول الإمام عليه السلام دائماً لاحظوا – أيها الإخوة والأخوات – في كل حق من هذه الحقوق يختم الإمام عبارته: ﴿وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله﴾، ما معنى ذلك؟ يقول : أيها العباد ربما لا تقدرون على أداء هذه الحقوق فاستعينوا دائماً بقوة الله وحوله لتتمكنوا من أداء هذه الحقوق ورعايتها، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لذلك، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ * الله الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

١- الكافي: ١/ ٤٨.

الجمعة ٤ ذو القعدة ١٤٣٣هـ
الموافق ٢١ ايلول ٢٠١٢م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات سبق وأن تعرضنا الى مسألة مهمة في خطبة الجمعة الماضية واختصرنا في تلك الخطبة على مسألة الفيلم المسيء للنبي ﷺ ولم نتعرض إلى أمور أخرى للفت النظر إلى أهمية تلك المسألة، وها نحن في الخطبة الثانية نتعرض إلى بعض المسائل المتعلقة بالوضع في العراق.

المسألة الاولى: ما يتعلق بالملف الأمني تعلمون - أيها الإخوة والأخوات - حصل في الأسبوع الذي قبل الماضي مجموعة من التفجيرات أدت بحياة الكثير من المواطنين، نقول :نحن - كما يذكر البعض- إننا بحاجة الى التعاون بين جميع السلطات وجميع الأجهزة المعنية بالملف الأمني وكذلك بحاجة الى تعاون المواطنين مع الأجهزة الأمنية ولكن هذا لوحدة لا يكفي بل لا بد من مجموعة من الأمور لمعالجة هذا الملف او على الاقل الحد من هذه العمليات الاجرامية.

أولاً: نحن بحاجة ضرورية الى بناء القدرات الأمنية لأفراد الأمن، لا يكفي ان نكثر من عدد أفراد الأجهزة الأمنية، هذه الكثرة لوحدها لا تكفي بل لا بد ان يبنى بناء هؤلاء الأفراد، بناء امنية مهنياً كي نولد لديهم حساً أمنياً قادراً على التعامل مع هذه

الأعمال الاجرامية وقادرة على التكيف مع التغيير الذي تحدثه المجاميع الارهابية في أساليبها التكتيكية التي تغيرها بين مدة وأخرى، الكثرة لوحدها لا تكفي بل لا بد أن يكون هناك اعتناء بالنوع، بناء القدرات المهنية البناء النوعي لرجل الأمن، هذه مسألة مهمة حتى يستطيع ان يتعامل تعاملاً مهنياً قادراً على الحد من هذه الاعمال.

ثانياً: بحاجة ضرورية الى البناء المهني الاستخباري وهذه مسألة يتفق عليها الجميع ومن جملة هذه الأمور هو ان يعمل رجل الاستخبارات بسرية تامة وان يكون لديه القدرة المهنية الاستخبارية الخاصة في كيفية اختراق هذه المجاميع الارهابية ومعرفة خططهم التكتيكية وكيفية تعاملهم وكيفية وصولهم الى هذه المناطق.

ثالثاً: في الوقت الذي نقدر ونعتقد أن هناك كثيراً من رجال الأمن من الضباط والمراتب الأدنى ممن هم وطنيون وشرفاء ويقدمون كثيراً من التضحيات ولهم حس وطني اتجاه بلدهم وشعبهم، نحن نقدر ونعتقد بوجود عدد كبير من هؤلاء يتصف بهذه الصفات ولكنْ هناك ملف مهم في الأجهزة الأمنية لا بد من معالجته لكي تستطيع الأجهزة الأمنية وأجهزة الدولة الحد من هذه الأعمال الارهابية الا وهي معالجة ملف الفساد لدى البعض، نحن – كما قلنا – ونؤكد أن هناك كثيراً من أفراد الأجهزة الأمنية ممن يتصف بالوطنية الاخلاص والشرف والخدمة الصادقة للبلد ولهذا الشعب لكن ايضاً هناك ملف فساد هناك البعض ممن يرتشي هناك البعض ممن يأخذ أموال السحت كما نسمع ان البعض من الضباط يأخذون ويفرضون ويساومون المراتب الأدنى في أخْذ بعض رواتب من أفراد الأجهزة لكي يغض النظر عن عدم دوامه أو أن هناك اسماء وهمية يأخذ بإزائها كثيراً من الرواتب او ان هناك اختراقات مقابل مبالغ من المال، هذا في الواقع ملف الفساد وهو موجود ومعروف ونحن أكّدنا أن ملف الفساد في جميع مؤسسات الدولة ان لم يعالج لا يمكن أبداً ان يستقر البلد ولا يمكن أبداً ان يُبنى هذا البلد بناء متيناً ورصيناً ولا يمكن ان يتقدر ويتطور ويزدهر ولكن لا بد من معالجة هذا

الملف لأهميته وخطورته على معالجة هذه الاختراقات التي تحصل كثيراً، وايضاُ مسألة التعاون مهم بين جميع الأجهزة المعنية، وتعاون المواطن مهم لكن نعتقد ان هذه الأمور الثلاثة مهمة جداً للحد من هذه الأعمال الاجرامية.

المسألة الثانية: ما يتعلق بتفاقم الأزمة في سوريا وازدياد عدد النازحين من المواطنين السوريين الى دول الجوار ومنه الى العراق، نود ان نؤكد مرة أخرى وسبق وان بيَّنا ان الواجب الإنساني وحقوق الجوار تقتضي المساعدات الإنسانية ومن الشعب العراقي تجاه هؤلاء المواطنين الذين ينزحون من سوريا الى العراق وكذلك الى بقية دول الجوار، هذا الواجب الإنساني يقتضي ان تكون هناك رعاية واحتضان لهم وتوفير ظروف السكن في حدها الأدنى لهم وكذلك توفير الحاجات الإنسانية الأساسية لهم، هذا مقتضى حقوق الجوار ومقتضى ما يفرضه الواجب الإنساني هذا أولاً.

ثانياً: مقتضى الموقف النبيل الموقف الإنساني النبيل الذي وقفه الشعب السوري مع أبناء الشعب العراقي في أثناء المحن التي مر بها سواء أكان بسبب سياسيات الحكم السابق التي أدت الى لجوء كثير من المواطنين العراقيين ووجدوا ان هناك مأوى ورعاية واستضافة إنسانية نبيلة من أبناء الشعب السوري، كذلك حتى بعد مدة الاحتلال وما أدت اليه الظروف في السنوات التي أعقبت عام ٢٠٠٣ ونزوح كثير من المواطنين، فان الشعب السوري وقف وقفة إنسانية نبيلة مع الجميع واحتضن هؤلاء النازحين وقام برعايتهم واحتضانهم وتوفير الأمور الأساسية التي يحتاجونها، فهنا يقتضي أن نرد على هذا الموقف الإنساني النبيل بموقف انساني نبيل مثله، هذا مقتضى ما خاطب به الحكومة العراقية والشعب العراقي ان نرد لهذا الشعب السوري في محنته الآن بموقف إنساني نبيل نحتضن نرعى هؤلاء الذين ينزحون ونحاول بكل جهدنا ان نوفر الاحتياجات الأساسية الإنسانية لهم وذلك بالنسبة الى بقية الأمور التي يحتاجونها مسألة ما يطرحه البعض من وجود تخوف من تسلل مجاميع ارهابية بسبب هذه الظروف يعفي من تحمل

المسؤولية الإنسانية لهؤلاء فانه يمكن اتخاذ الاجراءات والاحترازات والاجراءات والأمنية التي تمنع هذا التسلل ولكن هذا لا يعطينا العذر ان نهمل هؤلاء المواطنين بل مقتضى ما ذكرناه ان نتعامل معهم بموقف إنساني نبيل نحتضنهم ونرعاهم ونحاول ان نوفر لهم الظروف الملائمة لهم الى ان يقدر الله سبحانه وتعالى لهم العودة وكذلك ايضاً نوجه ونوصي الحكومة العراقية أن تخصص الأموال لهؤلاء النازحين لا بد ان يلاحظ منع أسباب الفساد والسرقة لها او للاستعمال غير الصحيح من اجل ان توضع هذه الأموال في مواضعها.

المسألة الثالثة: ما يتعلق بمسألة التعيينات في دوائر الدولة ومعاناة كثير من المواطنين في الوقت الذي نقول أن هناك كثيراً من المواطنين يحصل على فرصة تعيين على وفق المسارات الطبيعية ولكن – ايضاً في نفس الوقت – أن كثيراً من المواطنين لا يجد فرصة للتعيين الا بأحد أسلوبين اما الرشوة او المحسوبية وهذا على نطاق واسع وفي الكثير من مؤسسات الدولة وبالتالي فان هذا الأمر – وسأذكر بعض التفاصيل المتعلقة بذلك – البعض يذكر بأنه يسأل كثير من المواطنين يسألون هل يحق لي أن أدفع مبلغ من المال ؟ ونسمع وهذا أمر مؤكد، أن البعض من الناس يدفع مئة دولار ٣٠٠ دولار وصلت بعض المواقع من التعيين ان يدفع بإزائها ١٠٠٠ دولار و٣٠٠٠ دولار وهذا الكلام ليس مني بل من المطلعين على واقع الحال، ووصل الأمر ان بعض المواقع والمناصب الحساسة تُشترى بمئة ألف دولار وما شاكل ذلك، وهناك ايضاً أمور أخرى تتعلق بآلية التعيين والحصول على فرص التعيين، المواطن الذي لا يجد له معيناً وموصلاً اليه للحصول على فرصة تعيين الا من خلال حزب سياسي معين ينصره ويعينه في الحصول على فرصة تعيين او ربما مواطن لا يجد مالاً يدفعه للحصول على فرصة تعيين او لا يجد مسؤول يشفع له ويكون واسطة له للحصول على فرصة تعيين او لا يحصل على رجل ذي جاه اجتماعي لكي يعينه للحصول على فرصة تعيين، هذا المواطن المسكين

البسيط لا يجد فرصة للعمل الى ان يبحث على بضعة أمتار في الشارع او رصيف او سوق ليفترش تلك الأمتار ويضع بسطة لكي يتكسب منها، بهذا التعبير البسيط او انه يجلس في البيت ويجر الآهات والحسرات وهو يرى عائلته وأولاده لا تتوفر لهم فرصة عيش كريم او ربما يقع ضحية للمجاميع الارهابية او يسلك طريقاً منحرفاً للاتجار بمواد محرمة لكي يستطيع الحصول على فرصة عيش، في الواقع كل ذلك يؤشر الى أن هناك انحداراً في المعايير المهنية والأخلاقية في هذه المسألة الحساسة ألا وهي مسألة التعيينات.

ثالثاً: ليس هناك قانون يحدد الضوابط والمعايير التي من خلالها توضع اسس المفاضلة في التعيين المبنية على أسس الكفاءة والمهنية والقدرة على أداء الوظيفة في ذلك الموقع، ليس لدينا مثل هذا القانون،بل للمفاضلة اسس ومعايير أخرى غير شفافة وغير نزيهة، وعلى ضوء هذين الأمرين كيف نستطيع ان نبني مؤسسات دولة تستطيع النهوض بمسؤولياتها المهنية والفنية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك ؟ وبالتالي نحن لا بد لنا - وأوجه الخطاب الى الإخوة المسؤولين المعنيين - لا بد من الإسراع بصياغة قانون، هناك قانون مطروح ولكن ليس له نصيب من الاهتمام والاعتناء والجدية في تشريع هذا القانون وهو قانون الخدمة الاتحادي او قانون المجلس الاتحادي الذي من خلاله توضع ضوابط كما هو الحال في هذه الدول المتطورة والمتقدمة يوضع قانون فيه معايير وضوابط على أسس هذه المعايير توضع المفاضلة بين هذا وذاك هذا يتعين او ذلك لا يتعين للمعايير التي ذكرناها قبل قليل، وهو ان يجد الإنسان حزباً او كتلة او مسؤولاً او إنساناً ذا جاه او مالٍ او رشوة او محسوبية، من خلال هذه المعايير يحصل على فرصة التعيين، هكذا لا نستطيع ان نبني مؤسسات الدولة، نحن بحاجة الى الإسراع واهتمام المعنيين في تشريع هذا القانون ويوضع من خلاله التوابع والضوابط والمعايير التي توضع على أساسها المفاضلة في التعيين حتى يكون هناك أسس مهنية يمكن من خلالها ان نستطيع ان نبني مؤسسات دولة تنهض بهذه المسؤولية.

المسألة الرابعة: ما يتعلق بعوائل ضحايا الارهاب هذه العوائل من الأرامل والأيتام حينما يقتل هذا الرجل الراعي للأسرة بسبب عملية ارهابية، هؤلاء كثير منهم يعاني في مسألة تحصيل الراتب التقاعدي او تحصيل الإعانة المالية يعاني من الروتين القاتل يعاني من بطء الإجراءات الإدارية المطلوبة لتحصيل هذه الإعانة او هذا الراتب، وخصوصاً الأرامل يعانون من مسألة السكن – في الواقع أيها الإخوة الأخوات – لو تطَّلعون أحياناً على صور لأماكن تأوي هذه العوائل هذه الأماكن لا تصلح لأنسان لا بد ان توفر له أبسط مقومات الحياة في العراق وأبسط مقومات العيش في العراق وهذا البلد مع ما له من ثروات ابداً انظروا في كثير من القنوات الفضائية انظروا في كثير من المواقع الالكترونية والانترنت، انظروا الى مساكن هؤلاء كيف يعيشون في أماكن لا تليق بالإنسان ان يعيش فيها، انظروا الى أبنائهم المرضى وكيف أن كثيراً منهم يموتون لأن الأرامل لا يجدون مورد مالياً يكفي لمعالجة هؤلاء الأطفال، اقرؤوا كثيراً من القصص، البعض من أولاد هؤلاء العوائل في عمر ١٠ سنوات، او ١١ سنة، او ١٢ سنة، يخرج إلى السوق والشارع لكي يعمل من أجل ان تعتاش عائلته، هذه الأم وأخوته وهذا موجود كثيرمنهم في العراق من اجل ان يوفر بعض الدنانير حتى تستطيع هذه الأسرة ان تعيش وكم من هؤلاء الأطفال وقعوا ضحية المجاميع الارهابية وضعاف النفوس فانحدروا في مأوى الرذيلة والانحراف، كم من هؤلاء اقرأوا قصص واقعية وأنا أتمنى من الإخوة المسؤولين أن يشغلوا أنفسهم ويصرفوا كثيراً من الوقت لمتابعة البرامج السياسية والبرامج ذات الحوارات السياسية، أنا اقول لهم خصصوا جزءاً من وقتكم لتنظروا لهؤلاء كيف يعيشون وكيف يتألمون وكيف يعيشون في واقع قاسٍ ومرٍّ وكيف أن كثيراً منهم يموت بسبب المرض او أن بعضاً منهم ينحدر بمهاوي الرذيلة بسبب انه لا يجد مالاً ولا يجد فرصة عمل يعتاش منها، وكيف أن كثيراً من هؤلاء الأرامل يعانون بسبب هذه الظروف، نحن نحتاج ايضاً ان نخصص جزءاً من وقتنا

لانهم الآن أصبحوا يشكلون شريحة كبيرة من أبناء المتجمع العراقي، كما نصرف كثيراً من الساعات والأيام والسنين بإزاء هذه الحوارات السياسية واللقاءات والبرامج، لا بدَّ ان نخصص جزءاً كبيراً من وقتنا واهتمامنا وعنايتنا لأوضاع هؤلاء الذين هم كثرٌ في العراق، هؤلاء يحتاجون أولاً الى تشريع قانون لرعايتهم ليس فقط هذه الأرملة، هؤلاء الأيتام يحتاجون إلى ١٢٠ أو ١٥٠ أو ٢٠٠ ألف في الشهر وبالكاد بعد مراجعة شهور عديدة تحصل هذه الأرملة على هذا المبلغ البسيط، نحتاج الى قانون لرعايتهم الرعاية الصحية الرعاية التربوية الرعاية النفسية لأن هؤلاء إن تُركوا من دون عناية سيشكلون خطراً بالبناء الاجتماعي للمجتمع العراقي لذلك نلفت نظر وعناية الإخوة المسؤولين بضرورة الاهتمام بهذه الشريحة لما ذكرناه من الأسباب.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه ويجنبنا معاصيه أنه سميع مجيب والحمد لله ربِّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

الجمعة ١١ ذو القعدة ١٤٣٣هـ
الموافق ٢٨ ايلول ٢٠١٢م

بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

نصّ الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي كرَّم بني آدم وحملهم في البر والبر ورزقهم من الطيبات وفضلهم على كثير ممن خلقهم تفضيلا ثم زاده تكريما وتفضيلا وجعل له دينه وشرع له شريعته ليبلغ به الغاية القصوى ويتسربل بسربال التقوى ويجمع سعادة الدنيا والآخرة فهو المحمود على ما ابتدأ من نعم وما عاد به من كرم وعلى ما أحسنه من تقويم وما ضاعفه من تكريم، إخوتي الأفاضل أخواتي المؤمنات السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم إخوتي وأخواتي ونفسي الجانية بتقوى الله تبارك وتعالى في السر والعلن والاعتصام به والتمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصال لها، نهنئكم بولادة الإمام علي ابن موسى الرضا عليه السلام ونسال الله سبحانه وتعالى التوفيق لزيارته وان نحظى بشفاعته وشفاعة آبائه وأجداده وشفاعة أولاده ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَلا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1]، ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ((مِسْكِينٌ ابْنُ آدَمَ لَوْ خَافَ مِنَ النَّارِ كَمَا يَخَافُ مِنَ الْفَقْرِ لأَمْنِهَا جَمِيعاً وَلَوْ خَافَ اللَّهَ فِي الْبَاطِنِ كَمَا يَخَافُ خَلْقَهُ فِي الظَّاهِرِ لَسَعِدَ

١ - الشعراء: ٨٨-٨٩.

فِي الدَّارَيْن))[1]، حقيقة هذا كلام لأمير المؤمنين وهو من جوامع الكلم وقد عرضنا بخدمتكم في أكثر من مناسبة أن كلام الائمة الأطهار لابد من الاعتناء به والوقوف عنده طويلا وخصوصا تلك اللفتات الكريمة التي لم تصدر إلا من عين صافية في رسم سلوكية الإنسان، أنتم تعلمون – أيها الإخوة – ونعلم انه لا حظَّ لنا من الدنيا إلا مرة واحدة والإنسان في هذه الدنيا يحتاج الى من يبصِّره يحتاج الى ان يفتح آفاق المعرفة أمامه، ولا شك انه لا يوجد أفضل من القران الكريم والنبي العظيم ﷺ والائمة الهداة وهذا الكلام على وجازته يعطي الإنسان على تلك الحالة النفسية ليحصل على مطلوبه، أمير المؤمنين ﷺ في هذا الحديث الشريف في مقام مقارنة وهذه المقارنة عند الإنسان وفي نفس الإنسان أن الإنسان عندمايخاطب قد ينكر اذا كان على معصية لكن اذا يرجع الى نفسة يرى أن هذا الكلام كان صحيحا لكن غلبته شهوته، غلبته شخصيته، غلبه هواه الى أمثال ذلك، لكن واقعا هو يحتاج الى حلٍّ، الإنسان قد يقع في مشكلة يحتاج الى حلٍّ، لكنه لا يجرأ على ان يطلب الحل، ممكن أن يحصل على الحل بطريقة وآخرى على اختلاف مشارب الناس على طريقة تقويم سلوكية الناس، أمير المؤمنين يذكر ثلاثة مطالب يقول أول نقطة قبلها يقول: (مِسْكِينٌ ابْنُ آدَمَ) وطبعا هذه المسكنة ناشئة من واقع بني آدم وابن آدم لا يعرف مصلحته وفي أغلب الأحيان يحتاج الى منبِّه يحتاج الى موقظ يحتاج الى من يأخذ بيديه ويقول له هذا طريق قصير، الإمام أمير المؤمنين يعرض هذه المطالب قال: (آدَمَ لَوْ خَافَ مِنَ النَّارِ كَمَا يَخَافُ مِنَ الْفَقْرِ لِأَمْنِهِمَا جَمِيعاً) ماذا يريدان يبيِّن الإمام هنا، الوضع العام الناس تخاف الفقر.

لاحظوا إخواني، الشيطان جزء بل كل وظيفته هي الغواية، الشيطان ليس له وظيفة النصح، الشيطان دائما له وظيفة الغوايةوهذه الغواية تتنوع وهذا التنوع – بملاحظة طبيعة الاشخاص – خشيتنا من الفقر تجعلنا نفقد كثيراً من المعاني واللذائذ الروحية الشيطان يعدكم الفقر، بماذا ؟، خوفاً من أن ينفق خوفا من ان يأخذ من الحلال، الحرام أمامه، الشيطان لا يجعله يأخذ من الحلال لأن الأخذ من الحلال لا يعطيه ثراء

١ – مجموعة ورام: ٢/ ١١٢.

حاليا وسريعا بزعم أن الشيطان يتجه الى الباطل وهذه الحالة حالة الاستملاك وحالة الاستحواذ تستبطن مفهوماً مهماً وهو ان الإنسان عندما يفعل يخاف الفقر-التفتوا - الخوف يختلف عن الحزن لغةً، عادة الخوف لأمر لم يحصل الآن وانما قد يحصل الإنسان ويحزن لأمر مضى والإنسان يخاف لأمر قد يأتي الخوف من المسائل الغرائزية كلٌّ منا يخاف وكلٌّ منا يحزن وهذه غير مرتبطة بالفضائل والرذائل، الخوف والحزن من الأمور الغرائزية الطبيعية لكن أين المشكلة، ما متعلق الخوف ؟ نخاف مِمَّنْ ونحزن على مَنْ ؟ الإنسان عندما يتعلق قلبه بهذه اللذائذ المادية يجمد عقله على هذه الأمور دون غيرها فيخاف ان يقع خلافها ولذا الإنسان عندما تنطوي نفسه على هذه المعارف الخاطئة تجد القيمة الإنسانية عنده، تتبدل يتحول الى إنسان آخر، خوفنا من الفقر دليل على سوء الظن بالله تعالى وخوفنا من الفقر دليل على نهج الطريق الصحيح الذي رسمه الأنبياءﷺ لماذا لأن الفقر ليس عيباً والفقر ليس من الأمور المخوفة، ممكن الإنسان في الدنيا يكون فقيراً ثم غنياً ثم فقيراً ثم غنياً وتتبدل حالاته بحسب مقتضيات الأمور التي يعيش فيها لكن الفقر ليس مخوفاً فالمقدار الذي يجعل الإنسان يكنز من المال خوفاً من ذلك، نعم الكفاف مطلوب لكن الثراء الفاحش غير مرغوب به، الإمام أمير المؤمنين ﷺ يقول: الناس تخاف لأمر قد يحصل كما قلنا وأنا أخاف ان أكون فقيراً، فماذا أفعل حتى أُجنِّب نفسي الفقر سأحاول أن أملأ خزانتي من المال أحاول ان أجمع المال من حلال او حرام حتى لا أقع في هذا الخوف.

تعلمون الإنسان الخائف يبقى دائماً قلقاً، الإنسان يخاف من شيء، يبقى دائماً قلقاً خوفاً من هذا الأمر ان يقع وهذه أمور وجدانياً سقفه ينهار عليه من جراء المطر يعيش حالة القلق من المطر مالم يعالج المشكلة فتجده دائماً خائفاً أمير المؤمنين يقول الناس تخاف والناس تخاف متعلق الخوف خطأ لا بُدَ أن يخاف الناس يخافون من أمر آخر وهو النار.

النار - أجارنا الله تعالى وإياكم - حقيقة لم نعلم منها إلا الاسم وهي نار أعدها الله تعالى لغضبه أعدها لانتقامهأعدها لجزاء الكافرين والمنافقين فأحرى أن نخاف منها، هي أحرى أن الإنسان يتوقى منها، - ولا شك إخواني- الذي يخاف النار سيتعدل

سلوكه ويبقى دائماً في رقابة مع نفسه، هذا الأمر فيه نار أنا أخاف النار هذا الأمر فيه مهلكة أنا أخاف الجحيم هذا الأمر من الكبائر التي قد يخلد الإنسان فيها، أحجب عنها خوف النار يعطي للإنسان سلوكية مهذبة، الإنسان الذي لا يخاف النار لا يمكن ان يحدَّه شيء والإنسان الذي يخاف النار يحدَّه حداً الشبهة، أمير المؤمنين عليه السلام يقول : المعادلة خطأ عند الناس، تخاف من أمر غير مخوف لمجرد ان الشيطان سوَّل لها ذلك وتترك الأمر المخوف، فاذا فعلت وتركت الأمر غير المخوف الى الأمر المخوف، فإنّ أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (لَوْ خَافَ مِنَ النَّارِ كَمَا يَخَافُ مِنَ الْفَقْرِ لأَمْنِهَا جَمِيعاً)، لاحظوا الأثر الوضعي ينجو من النار لأنه خاف منها فتهيّأ لذلك اليوم وايضاً يقول : نجا من الفقر لأن الفقر في بعض الحالات قناعة، تجد إنساناً مملوءاً من المال لكن يعيش عيشة الفقراء فهو في الفقر فهو في الحال التي يهرب منها كالبخيل، البخيل يعيش عيشة الفقراء ويحاسب محاسبة الأغنياء، أمير المؤمنين يقول : ينجو منهما، ايضاً هذا الذي يخاف منه يراه أمراً غير مخوف، لماذا أخاف ؟ الإنسان الذي بناؤه رصين لا يخاف الفقر، مطرت السماء، لماذا يخاف، إذن الفقر – إخواني – يحتاج الى تربية، الفقر ليس عيباً لكن الشيطان استغل الفقر في اعوجاج سلوكياتنا، أمير المؤمنين عليه السلام يقول : مسكين ابن آدم خضع لهذا الشيطان، ثم قال عليه السلام بعد قال : ولو طلب الجنة كما طلب الغنى وصل اليهما او اليها جميعاً، القضية بالعكس هناك خوف هنا طلب سعي، الغنى عند كثير من الناس مطلوب وجربوا الآن قل للإنسان : إن هذا المال ممكن ان يصل إليك لكن في منتصف الليل عليك ان تأتي، يأتي شتاء او صيفاً، لماذا ؟ لأنه يحب الغنى فيهيئ أعضاءه ويهيئ نفسيته الى ان يذهب الى هذا الغناء يطلبه، يقول : لو طلب الإنسان ابن آدم الجنة كما يطلب الغنى لوصل اليها جميعاً.

الجنة لا تأتي بالأماني، كثيرٌ منا لعلّ كلّا منا يطلب الجنة، الإنسان يقال له الجنة فيها كذا وكذا والنار فيها كذا وكذا، طبعاً قلبه يميل الى الجنة ويرغب بالجنة، الجنة عبارة عن نعيم عبارة عن نعيم لا كدر فيه، رضا الله تبارك وتعالى فيه، الأنبياء في الجنة الصلحاء في الجنة الأخيار في الجنة، لذائذ الجنة لا تعدُّ ولا تحصى، لا خوف من ان ينقضي يوم الجنة، هذا الخوف غير موجود الإنسان يكون خالداً فيها أبدا، قطعاً هذا أمرٌ يرغب اليه كلاً

منا، المشكلة ليست هنا هذه الأمور لا تأتي بالأماني كما ان الغنى لا يأتي بالأماني، إن الإنسان حينما يسال يقول اريد ان اكون غنياً مالياً يعني الناس تعيبه، تقول له لا بد ان تشتغل لا بد ان تعمل اما ان تجلس وتتمنى وأشرقت الشمس وغربت وأنت تعيش في حلم الغنى لا تكون غنياً كذلك الجنة، إن الإنسان يعيش في حلم الجنة ولا يطلب الجنة لا يحصل عليها هذه الأمور مرهونة بالسعي مرهونة بالجد، الإمام يعقد مقارنة بين من يطلب الغنى وبين من يطلب الجنة، يقول الناس لو تطلب الجنة كما تطلب الغنى.

إذن هناك عملية طلب مختلفة، الذي يطلب الغنى ماذا يفعل الذي يطلب الغنى ماذا يفعل ؟ لعلكم عندما ترون بعض الناس همَّه المال سترونه منشغل الفكر دائماً عينه على التاجر الفلاني وعينه على البائع الفلاني وعينه على كمية هذا المال وعينه على كمية هذا المال هذا يطلب الغنى لماذا لأنه يريد المزيد، هذه الحالة لو نعكسها على من يطلب الجنة كيف سيكون سلوك الإنسان ؟، أساعد هذا لأن هذا للجنة أُنفق على هذا الفراغ الذي احصل عليه انقطع الى الله تعالى اتفكر دائماً في صفات الله تعالى أسعى دائماً بكفٍّ لساني عن الموبقات وعن الكلام البذيء احفظ كلام الناس في لساني احترم سمعي ولا أجعله يسمع اللغو من القول لأني أطلب الجنة.

لاحظوا السلوكيات كيف تختلف وهناك علامات - أيها الاخوة- لاحظوا الدنيا صورة مصغرة لو فرضنا ان الإنسان ينتظر سيارة باص وهو على عجلة من أمره وسيارة الباص بعد دقائق تغادر ولا يوجد غيرها، وهذا بعيد ويمشي هوينا سنعيبه جميعاً، أنت تطلب الباص بهذا المشي البطيء لا تحصل عليه اسعى قد يحتاج الأمر الى الركض ابذل جهداً في سبيل ان تحصل عليه، أنت تطلب الجنة هكذا -إخواني- أمير المؤمنين عليه السلام يُعبِّر عنه والمقارنة في منتهى الدقة لأن الغنى من أوضح المصاديق الظاهرة أمام الناس مثاله حسيٌّ واضح، الناس توسِّط فلاناً وتتصل بفلان وتقطع الفضاء وتقطع البحار والأجواء كلها من أجل ان تطلب الغنى، تنعكس هذه الحالة على الجنة ماذا سيكون سلوك الإنسان، قطعاً الإنسان سيسعى جاهداً في سبيل ان يحصل على هذه الجنة.

ثالثاً واخيراً، قال: ولو يخشى اللهَ باطناً كما يخشى الخلقَ ظاهراً سَعُدَ في الدنيا والآخرة، حقيقة هذه المسألة فيها أكثر من شق، الخشية من الله تعالى الخشية من العبد من الخلق، يبدو أن هذه المسألة – إخواني– فيها أهمية كبيرة القرآن يقول: ﴿ إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ ﴾[1] وعبَّر القرآن الكريم بتعبير الخشية كأنها مرتبة أعلى من الخوف، الخشية تصل الإنسان ان ترتعد فرائصه والخشية ناشئة من شخص يخشى، وواقعاً أن الله يُخشى منه، الله تعالى في الجهة الثانية جهة الغضب، نعم إن رحمته سبقت غضبه لكننا لا بد ان نُعرِّف الغضب لا بد ان نُعرِّف معنى انه قوي شديد ؟ لا بد ان نعرف أن مخلوقاً بسيطاً من مخلوقات الله الذي هو النار تتغيظ تتقطع، من ماذا ؟ لا أقول من الشوق ولكن من أعمال وظيفتها لإحراق الكافرين الله تعالى يُخشى منه، الله تعالى لا يعجزه شيء، الوسائل التي يختارها الله سبحانه وتعالى اما بتأديبنا في الدنيا او بعذابنا – والعياذ بالله – بالآخرة وسائل المبتكرات المخترعات، الله هو المخترع الله هو المبتكر الله هو الخالق هو الصانع كما يصنع هذه الأمور في لذائذنا كذلك النار، الله تعالى أحق ان يُخشى، الإمام الصادق عليه السلام لا يعبِّر بالخشية في حديث، عبَّر عن بني آدم والحالة النفسية التي يمر بها بني آدم "من خاف الله " لاحظوا العبارة ((مَنْ خَافَ اللَّهَ أخاف الله مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ أخافهُ الله مِنْ كُلِّ شَيْءٍ))[2] يُخشى منه، الائمة الأطهار عليهم السلام ابتداء من الإمام الجواد أصغر الائمة سناً وانتهاء بالإمام الصادق عليه السلام قطعاً لم يكونوا يملكون جيوشاً جبارة لكن اذا دخلوا على الظالمين تتبدل حالهم، الإمام الجواد كان في محرابه يقضُّ مضاجع الظلمة لماذا لأن الإمام له علاقة مع الله تعالى له هيبة مع الله تعالى، الله تعالى أعطاه هيبة لا تأتي بالمال أعطاه قوة يرتجف منها من هو صاحب القوة الظاهرية، الإمام عليه السلام يقول: (لو يخشى اللهَ – مسكينٌ ابن ادم–لو يخشى الله باطناً كما يخشى الخلق ظاهراً) نحن في الظاهر نخشى الخلق ونخاف ويعتدي علينا ويتجاوز علينا ونخشى ونخشى ونخشى لو كنا نتجنب الظالم في الظاهر نتجنب الله تعالى في السر ونخشاه كما نخشى الخلق، الإمام ماذا يقول؟ سَعُدَ في الدنيا والآخرة.

١– فاطر: ٢٨.
٢– الكافي: ٢/ ٦٨.

لاحظوا الآثار، هناك الإمام يقول نجا منها جميعاً النار والفقر طلب الجنة قال وصل اليها جميعاً هنا يُعبِّر عنه (سَعُدَ) لان الخشية - إخواني - لها ثمرة كل من زادت خشيته من الله كان اكثر سعادة يوم القيامة بل في الدنيا ايضاً لأن الإنسان الذي يخشى من الله يشعر بالقوة يشعر ان الله - لاحظوا الآية -﴿إِنَّ اللَّهَ يُدافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[1] اين تجد مدافعاً مثل الله تعالى اين تجد الله تعالى يدافع عن الذين امنوا؟ يقول القرآن الكريم سند قوي ليس له نظير، المؤمن أحد مصاديق كونه يخشى الله تعالى، طبعاً لا يخفى على حضراتكم إخواني أن الإنسان مأمور ان يحسن الظاهر والباطن بل غير ممدوح أن الإنسان يبارز الله في معصيته ظاهراً يهتك حرمات الله أمام الآخرين غير صحيح متجاهرً بالفسق متهتكاً، نحن مأمورون بإصلاح الظاهر وإصلاح الباطن فمهما يكن الظاهر صالحاً لا بد ان يكون الباطن اكثر صلاحاً هذا المعنى ليس المعنى ان الإنسان باطنه جيد وظاهره سيء ظاهره يجاوز ليس المقصود هذا، وانما الظاهر صالح الناس ترى هذا الظاهر، الله تعالى يرى الظاهر ويرى الباطن وكلما كان الباطن أكثر صلاحاً كلما دلَّ على صدق العبودية ولذا بعض الأحاديث تقول :((مَنْ كَانَ ظَاهِرُهُ أَرْجَحَ مِنْبَاطِنِهِ خَفَّ مِيزَانُه))[2] له ظاهر حسن لكن باطنه سيء، نعم الله لا يهتك – إخواني - لعل من وظيفة الإنسان ان يتكلم بهذه الأمور، الله تعالى لا يهتك العبد الله تعالى يستر على العبد، من صفاته كونه ستار العيوب الله تعالى ستار العيوب في الدعاء ندعو ((يَا سَتَّارَ الْعُيُوب))[3] لكن الإنسان لا يتجرأ اذا جاءه نزغ من الشيطان فليتوب اذا جاءه نزغ من الشيطان فليتوب والله تعالى يقبل التوبة من عباده ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالى أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ أَضَلَّ رَاحِلَتَهُ وَزَادَهُ فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ، فَوَجَدَهَا؛ فَالله أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ ذلِكَ الرَّجُلِ بِرَاحِلَتِهِ حِينَ وَجَدَهَ))[4].

١- الحج: ٣٨.
٢- تحف العقول: ٢٩٤.
٣- البلد الأمين والدرع الحصين: ٣٧٥.
٤- الكافي: ٢/ ٤٣٥.

حقيقة لا يوجد هكذا إله كلُّ الآله المزعومة لا قيمة لها، الله تبارك وتعالى وحده لا شريك له هذه صفاته، الإنسان لا يغلبنَّه الشيطان، -الإخوة الأخوات - في بعض الحالات الإنسان يذنب يصاب بإحباط قل : أذنبت، يصاب بإحباط يحاول ظاهراً ان يكون حسناً يجلس أمامه الشيطان ويقول له : أنت تخادع نفسك، يحاول ان يرده على أعقابه، خسئ الشيطان وخسئ من يصغي له لا يغرنا الشيطان في مورد التوبة، الإنسان إذا أذنب عليه ان يبادر الى التوبة عليه ان يسعى الى التوبة، الله يعينه الله تبارك وتعالى، الإنسان اذا سعى جاهداً ان يصلح ما بينه وبين الله، الله يعينه، الشيطان يحاول ان يكسب أصدقاء سوء، يكسب أتباع ثم يوم القيامة يتبرأ الله تعالى - لاحظوا إخواني- لا بد ان نعرف صفات الله، الله ذاتاً لا نعرفه ان أهل السماء يطلبونه كما تطلبونه أنتم لا تفكروا في ذات الله بل بصفات الله، صفات الله لا بد ان نعلم عندما تقرأ في القرآن: ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّاب﴾[1] يعني كثير التوبة كلما أذنبت واستغفرت وطلبت التوبة الله يتوب عليك، عندما تقرأ هو غفور عندما تقرأ هو ساتر العيوب هو رحيم هو رؤوف- إخواني - هذه الصفات لا بد ان نتعلمها لا بُدَّ ان نستعملها لا نُمكِّن إبليس (عليه لعائن الله) ان ينخر فينا ويحطم مستقبلنا الدنيوي والآخروي، الإنسان عليه ان يشعر بالقوة ان يشعر بالثقة، الإنسان إن كان مع الله كان الله معه، إن تنصروا الله فلا غالب لكم، إن الإنسان يأتي ليقوي صفات الله، المسألة غير مرهونة بالحرب الله تعالى لا يحتاج في الحرب أن ننصر دين الله تعالى، النصرة جزء من دين الله صفاته وعقائده، لا بد ان أعرف أن هذه الصفة هي صفه تشملني ولا أصغي الى ابليس ولا أصغي الى الشيطان، الله تبارك وتعالى واسع جداً وقطعاً الله لا يغلق باباً بوجه عباده، الشيطان يسول الشيطان يزين وبالنتيجة عندما يقارن الإنسان بين الله والشيطان تصح هذه المقارنة بين مخلوق، خسئ مخلوق مطرود مخلوق عاص مخلوق متكبر وبين الله تبارك وتعالى الذي كله محض خير، الخشية مطلوبة لكن هذه الخشية يجب على الإنسان ان لا يوهنها بانه أذنب - والعياذ بالله-لا بُدَّ ان يكون الظاهر والباطن جيدان والباطن افضل والإنسان عنده - إخواني - متسع من

١- البقرة: ٥٤.

الباطن بينه وبين الله، تنقل عن علماء فضلاء أجلاء عندما ينفرد بينه وبين الله تعالى يكون شخص آخر كله بكاء وكله تقصير وكله طلب من الله على الاستعانة على ابليس والهوى والنفس وأمثال ذلك.

نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعل أمورنا دائماً في صلاح وان يجعل بواطن أمورنا خير من ظاهرها وأخذ الله تعالى بأيدينا وأيديكم بما فيه خير الدنيا والآخرة وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ * الله الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ١١ ذو القعدة ١٤٣٣هـ
الموافق ٢٨ ايلول ٢٠١٢م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي أود أن أعرض بخدمتكم بعض الأمور:

الأمر الأول: ونحن نستقبل العام الدراسي الجديد ابتداءً ندعو بالتوفيق والتسديد لكل طلبتنا لكل المراحل إن شاء الله تعالى بدوام التوفيق والنجاح والاستمرار لطلب العلم وايضاً دعائي للإخوة الأساتذة ايضاً على اختلاف المراحل سواء في وزارة التربية والتعليم العالي وما يتبعهما ايضاً، دعانا لهم بان يكونوا من أحرص الناس على أولادنا علماً وأخلاقاً وتربيةً، لكن ليس الموضوع في خصوص هذه الفقرة لكن تناول قضية واحدة فقط وأعطف على موضوع آخر انتم تعلمون - أيها الاخوة - أن هناك أزمة في قضية المدارس خصوصاً مراحل الابتدائية والمتوسطة ولعل الإعدادية ايضاً وهذه الأزمة أزمة قديمة تفاقمت شيئاً فشيئاً مع زيادة أعداد الطلبة بالنتيجة لم تكن هناك لم يكن هناك سيراً متوازياً ما بين زيادة الأعداد وما يقابله، يفترض من زيادة المدارس او استحداث بناء صفوف إضافية للمدارس التي يمكن ان تسع الزيادة، هذا لم يكن، الذي يحصل في هذه القضية طبعاً هناك نيات صادقة لا نتحدث بالنوايا نحمل الأمور على سلامتها وعلى صحتها لكن ما ينعكس علينا اعتقد ليس من الإنصاف ان نبدأ بترميم المدارس على ما هي عليه من الشحة ولا تكن هناك رقابة حقيقية على إكمال هذا الترميم في العطلة الصيفية تعلمون ان هناك مساحة واسعة من العمل بالمقدار الذي سنبينه لو حرصنا تمام الحرص على توفير مدرسة لأبنائنا، بعض المدارس كانت آئلة

للسقوط متعبة، الجهات المعنية – جزاها الله خيراً –فكرت في إعادة الترميم وهدت هذه المدارس الى الارض وبدأت بناءَها هذه بنفسها فكرة جيدة وجزاهم الله خيرا لكن المشكلة مشكلة الوقت لا يمكن ان يتأخر الطالب في بداية المدارس بدعوى ان المدرسة الى الآنلم تكتمل او ان المقاول سين حساباته المالية غير خاضعة للتصفية النهائية مع الجهة الممولة وتبقى هذه المسألة رهن ضمير المقاول او ضمير الجهة المنفذة، أنا اتحدث عن ضوابط – إخواني – وهذه الضوابط لها أولويات في الوقت الذي نعاني من ضيق بالمدارس وهناك بعض المدارس ثلاث أوقات يعني ثلاث مدارس في بناية واحدة هذا كله يحتم علينا حينما نبدأ بقضية الترميم او قضية الهدم وإعادة البناء يحتم علينا ان نعمل أوقات اضافية انا لا أعلم – واقعاً – الى الآن لماذا نتحدد بوقت العمل الآن مثل ما كنا نتحدد قبل ثلاثين سنة لماذا لا يفرض على الجهة المنفذة ان يكون الوقت عاملاً مهماً في حياتنا تكلمنا سابقاً–إخواني– الوقت عامل مهم في حياتنا لماذا دائماً الأمور نأخرها عن وقتها هذه المشكلة القائمة.

المشكلة الثانيةنحن علق في أذهاننا تصميم موحد قبل ٤٠ سنة للمدارس وبدأنا نكرر هذا التصميم لحد الآن لا أعرف لماذا ؟ العالم تطور أبناؤنا من حقهم علينا ان نوفر لهم الأجواء الدراسية الملائمة سواء كان في ساحة المدرسة أو في الصف، في طبيعة التكييف طبيعة التدفئة طبيعة الألوان الجذابة للطالب، طبيعة دخول الطالب الى المدرسة تهيئة الأسباب التصميم، قبل ٤٠ سنة لا بد ان يعاد لماذا لا تعلم، أقول هذه المسائل قطعاً تؤثر على المستوى العلمي وعندما نكون منصفين ونطلب من الطالب بالجد ونطلب من المُدرِّس بالجد لا بد ايضاً ان نكون منصفين بتوفير المكان المناسب واللائق بنسبة للطالب، ليس من الصحيح دائماً ان نحيل على المدارس الأهلية، الدولة أمامها مسؤولية التعليم والمدارس جزء من اهتمام الدولة، المرجو من الإخوة العاملين بان لا توجد جهة واحدة بالتعليم، بحسب معلوماتي – ليست وزارة معينة وانما مجالس المحافظة من جهة، بعض الجهات من جهة، بعض الوزارات من جهة نرجو من الإخوة عندما يبدؤون هكذا المشاريع ان يدرسوا الوقت بشكل فاعل ويعوضوا ذلك بالعمل

في اكثر من وجبة لغرض الإسراع بتنفيذ هذه الأمور والمعلقات المالية، هذه مسائل مهمة أرجو الالتفات اليها رأفةً بأبنائنا وأولادنا وبناتنا طلبة المدارس هذه النقطة الأولى.

الأمر الثاني: إخواني هذا موضوع ايضاً مطروح للجهات المعنية طبعاً نسب الجريمة في كل بلد عندما تتصاعب يجلس أهل الاختصاص للبحث عن الأسباب ومحاولة ايجاد حلول لهذه الجريمة التي تقع، نسبة الجرائم في العراق الآن - كلامنا ليس في الارهاب المسألة ليست سياسية - وانما أتحدث بجرائم أخرى جرائم القتل جرائم الشرف جرائم السرقة هذه نسبة تتصاعد وعندما طبعاً المرتكب للجريمة في زهرة شبابهم البعض ١٦، ١٧ سنة وقد يصل الى ٢٠، على كل حال نسبة كبيرة من مرتكبي الجرائم من هذه الفئات، ما الأسباب ؟ لا أتحدث عن تربية الأبوين لا أتحدث عن تفكك الأسرة لا أتحدث عن طبيعة الأحياء التي تساعد على هذه الجريمة، هذا موضوع آخر لكن أخذ جزءاً منها، أقول : تركُ الأمور على ما هي عليه بلا وجود رقابة من جهة الدولة هذا غير صحيح بمعنى ان الفضائيات تساعد على ذلك مواقع الانترنت تساعد على ذلك الصحافة المقروءة تساعد على ذلك، أين الجهات الرقابية من هذا الأمر؟تركُ الأمور على ما هي عليه بلا ان تأخذ الجهات الرقابية جدية في قضية الحفاظ على أبنائنا، من غير الصحيح ان نكتفي بالإحصاءات التصاعدية، فقط الإحصاء يقدم الى جهة تنفيذية عندما نحصي عدد الجرائم نضعها أمام الجهة المسؤولة نقول هذه الجرائم وهذه الاسباب وهذه الدوافع، ما الحل؟، لا بد - إضافة الى حملة تثقيفية - لا بد ان تكون رقابة هناك مجرد تاجر يريد ان يكسب المال يأتي بلعب مبنية على العنف والأسلحة الحقيقية موجودة عند أغلب الناس وهذا يجب ان يقلد بالسلاح الحقيقي وبالنتيجة ندفع الضحية طفل بريء شاب بريء السلاح يكون في متناول جميع أفراد الأسرة بمجرد أن فلاناً اختلف مع جاره على قضية بسيطة وتافهة يذهب الى السلاح ويقتله، هذا التاجر يريد ان يكسب الأموال لا ان نسال ايها التاجر ماذا جئت بهدية الى الطفل ليس صحيحاً ان يُعوَّد الطفلُ دائماً على العنف وعلى القتل وعلى الجريمة هذه مسألة، البلد يعاني منها دول العالم تهتم - إخواني - هناك نشأة حقيقية المدرس مع المعلم مع التلاميذ، المعلم الجيد يوجِّه التلاميذ

الى ضرورة الإلفة بين الإخوة في العائلة في الجيران، الأب يأتي بهدية عبارة عن سلاح، كيف ؟ الطفل يعيش حالة الازدواجية من أين أخذتها من السوق والسوق من التاجر هذا غير صحيح، هذه الأمور لا بد من الدولة ان تقف منها موقف حقيقياً، هناك نسب كبيرة بسبب إهمالنا بسبب غفلتنا بسبب عدم وجود ضوابط، التاجر بالنتيجة يحب المال يأتي بألعاب المتطورة والخطرة، أقول نسبة الجريمة نسبة خطرة مواقع الانترنت لا يمكن ان تكون القضية بهذا الانفتاح، الدولة لا بد ان تقنن مجلس النواب الموقر – الكلام له –لا بد ان ترعى الناس ترعى الشعب بتقنين قوانين تحافظ على أبنائنا تحافظ على مستوى مقبول من عدم إفساد المجتمع بهذه الجرائم او بشاكلتها وهذه مسألة أضعها أمام الإخوة،مسألة غير سياسية مسألة اجتماعية ومسألة إدارية ومسألة تحتاج الى رعاية من أهل الحل والعقد.

الأمر الثالث: وهنا أرجو ان تعيروني بعض أسماعكم، نحن الآن في نهاية هذه السنة وميزانية تقدر وتناقش شيئاً نحب ان نعرضه، معروض للإخوة ليس من الصحيح في بلد مثل العراق الاعتماد على موارد النفط فقط – رجاءً الإخوة المعنيين يصغون اليّ – نعم العراق بلد نفط لكن ليس من الصحيح اقتصادياً ان تركزوا كل الجهود على النفط، هذا المعنى أن البلد في حالة استنزاف وعندما يكون البلد أمانة عند القادة السياسيين بشتى الأصناف لابد ان نقرأ مستقبل البلد، العراق فيه زراعة العراق فيه صناعة العراق فيه تنمية لابد ان تكون لنا قوة اقتصادية في معزل عن النفط، نعم النفط يساعد في بناء البلد، لا أن نبني البلد ونفكر في بنائه عن طريق النفط فقط، وقضية التنمية – إخواني – من القضايا الحيوية في جميع بلدان العالم، العراق مشهور من بين بلدان النفط لكن واقع الناس خلاف ذلك لأن الواقع الذي يعيشه الشعب العراقي خلاف من كونه من البلدان النفطية بسبب أزمات سياسات سابقة هذا لا يعنينا، يعنينا ما نحن فيه الميزانية عندما تعتمد اعتماد كليّاً على النفط والميزانية تكون استهلاكية لا تكون ميزانية فيها بناء الى الدولة معنى ذلك ان سياستنا الاقتصادية تحتاج الى مراجعة هذه نقطة.

النقطة الثانية: أنا أحبُّ أن أسال سابقاً الميزانية السابقة! هناك قوانين سمعنا بها من جملة القوانين قانون البترودولار -كما اسموه- أين تنفيذ هذه القوانين؟ ونحن في نهاية هذه السنة، أنا اقول شيئاً واحداً الى الإخوة: الكثير من المشاريع تحتاج الى مال والمال يحتاج الى يد نظيفة واليد النظيفة تحتاج إلى فكر يعمل من أجل بناء البلد هذه الأموال التي هي من حق المحافظات النفطية وقرار قد شُرِّع لماذا لا تُطلق؟!، ماالدوافع الى أننا لا نطلق الأموال ولا زالت المدن تعاني ما تعاني ؟ هذا حق من الحقوق قانون وتشريع ومشخصةٌ المحافظات ومشخصٌ تصدير النفط ولكن هذه الحقوق لحد الان لا زالت تحتاج الى من يطالب بها والجوانب السياسية لا تعطل الخدمة - هذا كلام لكلّ الإخوة الساسة - واقعاً نعتز بهم جميعاً يمثلون الشعب قبة البرلمان قبة يعني محترمة لها حرمة، هذه الأمور الخدمية لا تتدخل بها الجوانب السياسية، النتيجة الآن محافظات لها حق وحقوقها بسبب ما فيها من موارد لماذا هذه الحقوق الآن وهذه الأموال لم تُطلق، اذا كانت تحتاج الى آلية لماذا نأخر، الآلية اذا كانت تحتاج الى أشخاص العراق منجم للأشخاص اذا كانت تحتاج الى تشريعات داخلية لماذا لا تُشرَّع، بالنتيجة مدنبكاملها تأنُّ تحت خطوط الفقر،واقعاً بعض الإحصائيات مرعبة والله خط الفقر أصبح شيئاً مرعباً، ما تحت خط الفقر شيء آخر أمراض مشاكل وفقر وبطالة، تنمية غير موجودة وأموال عندي ولا أحد يطلق الأموال، لماذا ؟ لا نعلم الجواب عند المقيِّد لهذه الأمور.

على كلّ حال -إخواني- نسأل الله تبارك وتعالى ان يحفظ هذا البلد وان يكثر من المخلصين فيه وان نسمع دائماً الأخبار الطيبة وان الله تعالى يحفظ كل الإخوة الذين يسعون بخدمته بحق محمد وآل محمد، وأن الله تعالى يحفظ بلاد المسلمين أينما كانوا ويرجع الحقوق ويرفع ظلامة المظلومين ونسأل الله تعالى أن يمنّ على الجميع بالأمن والأمان وأن يُريَ هذا البلد كلَّ خير، وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

لشهر

تشرين الاول
٢٠١٢م

ذو القعدة
ذو الحجة
١٤٣٣هـ

الجمعة ١٨ ذو القعدة ١٤٣٣هـ
الموافق ٥ تشرين الأول ٢٠١٢م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٥ ذو القعدة ١٤٣٣هـ
الموافق ١٢ تشرين الأول ٢٠١٢م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٣ ذو الحجة ١٤٣٣هـ
الموافق ١٩ تشرين الأول ٢٠١٢م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١٨ ذو القعدة ١٤٣٣هـ
الموافق ٥ تشرين الأول ٢٠١٢م

- بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
- نصّ الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي انقطعت اليه كلُّ علّة وله انتهت كلُّ قدرة وخضعت لإرادته كلُّ إرادة وبه تعلق كلُّ سبب وإليه توجَّه كلُّ طلب ومرجع كلّ أمر وهو الله ربّ العالمين ومالك أزمتهم أجمعين، أوصيكم عباد الله تعالى ونفسي المبادرة الى المعاصي المملؤة بالغفلة والسهو بتقوى الله تعالى وأحمده على ما هداكم له من معرفته وأبان لكم من سبيل طاعته وأمدكم به من توفيقه وأنزل اليكم الكتاب يوضح لكم معالم دينكم ونصب لكم الأدلاء يرشدونكم الى الهدى وهم رسولُه الكريم وآلُ بيته الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أيها الإخوة والأخوات سلام عليكم جميعاً من ربٍّ رحيم غفور ورحمة منه وبركات، ما زلنا في بيان الحقوق التي بيَّنها الإمام السجاد عليه السلام في رسالته رسالة الحقوق وسبق ان ذكرنا ما يتعلق بحقوق الخاصة ممن يرتبطون معك برابطة الأبوة أو البنوة أو الرحم أو غير ذلك، حق الأب حق الابن حق الأخ حق الجار حق الصاحب حق الجليس حق المشير وهكذا من هذه الحقوق التي ذكرناها سابقاً، الآن نتعرض الى حقوق أهل الملة، هؤلاء الذين يشتركون مع كل واحد منكم في رابطة الانتساب الى الدين الإسلامي هذا الاشتراك هذا الانتماء المشترك تنشأ عنه رابطة تقدم على بقية الروابط ويترتب عليها

مجموعة من الواجبات والحقوق فيقول الإمام عليه السلام: ((وحق أهل ملتك إضمار السلامة والرحمة لهم، والرفق بمسيئهم وتألفهم واستصلاحهم، وشكر محسنهم وكف الأذى عنهم، وتحب لهم ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك، وأن يكون شيوخهم بمنزلة أبيك، وشبانهم، بمنزلة إخوتك وعجائزهم بمنزلة أمك، والصغار بمنزلة أولادك))[1]، سأبيِّن هذه الحقوق، لكن أولاً أبيِّن مَنْ هم أهل الملة، أهل الملة في بعض النصوص أهل ملتك عامة الذين هم المسلمون والمسلمات المؤمنون والمؤمنات الذين يشتركون جميعاً بالانتماء الى الدين الإسلامي وينشأ عن هذا الانتماء المشترك رابطة دينية هذه الرابطة الدينية المشتركة تحتم على كل واحد من المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات اتجاه الاخرين من المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات مجموعة من الحقوق والواجبات لا بد من القيام بها وتأسس لنمط من العلاقات الاجتماعية المبنية على الخلق الكريم وحسن المعاشرة والمعاملة، بمعنى اخر كل مسلم كل مسلمة كل مؤمن كل مؤمنة، ماحقوقهم عليك؟ وأود هنا أن أنبِّه الى مسألة مهمة حينما يذكر الإمام حقوق أهل الملة كأن فيه اشارة الى ان رابطة الدين تُقدم على بقية الروابط من رابطة القومية او رابطة المناطقية او بقية الروابط رابطة العشيرة او غيرها من الروابط الرابطة المعتبرة في الإسلام التي تترتَّب عليها هذه الحقوق هو الانتماء المشترك الى الإسلام هذه الرابطة الدينية تقدم على بقية الروابط وكأن الإسلام يريد ان ينتزع ما يرتبه البعض من حقوق أساسية على روابط هي أدنى منزلة من رابطة الدين، ورابطة الدين بالتالي هي مقدمة على غيرها ومن هنا يريد الإسلام ان يؤسس الى مجتمع متماسك متراص من خلال التنبيه على الحقوق والواجبات المترتبة على الرابطة الدينية فيقول الإمام عليه السلام:(وَحَقُّ أهل مِلَّتِكَ إِضْمَارُ السَّلَامَةِ وَالرَّحْمَةِ لَهُمْ وَالرِّفْقُ بِمُسِيئِهِمْ وَتَأَلُّفُهُمْ وَاسْتِصْلَاحُهُم) الى اخر هذه الحقوق التي سنذكرها تفصيلاً.

أول من أسس للحقوق الأساسية لرابطة الانتماء المشترك للدين القرآن الكريم والنبي محمد صلى الله عليه وآله بمجموعة من الأحاديث ونذكر من هذه أحاديث واحداً منها الذي

١- من لا يحضره الفقيه: ٢/ ٦٢٥.

يترتَّب عليه أهم الحقوق الأساسية في حياة الإنسان المسلم كلاً هذا الحديث، قال النبي ﷺ: ((كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُه))[1] ما معنى كلّ المسلم؟ يبيِّنه النبي ﷺ (دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُه) هذا الحديث يريد أن يبيِّن أن هناك حقوقاً أساسية تترتَّب على المسلم اتجاه جميع المسلمين والمسلمات مهما كانوا يختلفون معه في الانتماء الى قومية او بلد او انتماء اخر ألا وهو حق صيانة وحفظ الدم والروح والنفس، فدمه حرام الاعتداء عليهم حرام جرحه حرام ماله حرام التعدّي على ماله أخْذ ماله عدم رد المال الى صاحبه حرام عرضه حرام النظرة الحرام النظرة الحرام العرض الحرام العمل الحرام التي يتعلق بالعرف هذا كله حرام الافتراء عليه وعلى عرضه حرام، هذا في الواقع تأسيس لأهم الحقوق الأساسية في حياة المسلم كل المسلم على المسلم حرام بالمسلم الذي يظهر الشهادتين الشهادة لله تعالى بالتوحيد والشهادة للنبي محمد ﷺ بالرسالة الالهية، هذه الأمور الثلاثة يجب أن تُصان وتُحفظ وتُحمى وهو الدم والمال والعرض، يذكر الإمام ﷺ هنا يبتدأ بأول حق، كل واحد من المسلمين والمسلمات كل واحد من المؤمنين والمؤمنات له حقوق عامة إضمار السلامة، ما معنى ذلك ؟ ان تضمر في قلبك مشاعر المودة والمحبة والاحترام والاجلال وفي نفس الوقت تُطهِّر قلبك من أي نية سوء او إضمار شرٍّ او حقد او كراهية او كيد او مكر لبقية إخوانك، ان لم تتمكن من ان تربّي قلبك على مشاعر المودة والرحمة والمحبة على الأقل اضمر في قلبك ما يؤدي الى سلامة بقية المسلمين والمسلمات من شرورك وكيدك ومكرك وبغضك وكرهك ما يؤدي الى سلامة البقية من هذه الأمور، هذا أول حق من الحقوق.

لاحظوا إخواني، لماذا الإمام ﷺ ابتدأ بهذا الحق؟لأن مسألة النية في القلب هي الأساس لكل فعلٍ وسلوك وسيرة يصدر من الإنسان لذلك لا بد أولاً ان يبتدأ بالقلب أن يطهِّر القلب من نية السوء والشر والكيد والمكر والحقد والاضرار والأذى لبقية المسلمين والمسلمات لذلك قال أول حق للاخرين عليك هو إضمار السلامة لهم والرحمة لهم - لاحظوا إخواني- الله تعالى في كثير من الآيات القرآنية يبين أن ﴿رَحْمَتِي وَسِعَتْ

١- مجموعة ورام: ١/ ١١٥.

كُلَّ شَيْء ﴾[1] وأنه ما أرسل النبي ﷺ ﴿ وَما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعالَمين ﴾[2] وكثير من الأحاديث التي تؤكد على ان علينا ان نتربّى بخلق الله تعالى نتربّى بخلق الرسول الكريم في ان نملأ قلبنا بالرحمة للاخرين وانا سأذكر هنا بعض هذه الموارد من الرحمة، نلتفت إخواني إلى الرحمة العامة ماذا يريد الإمام من هذه الرحمة، تعبير بسيط أطلقه الإمام عليه السلام والرحمة لهم، الإمام يريد هنا أن الرحمة سلوك عام للمؤمن ينبغي ان يتصف به في آرائه في مواقفه في سلوكه في سيرته في تربيته في تعامله مع الاخرين اوضح ذلك ببعض الأمثلة العملية، الرحمة مع الأصدقاء كيف تكون؟ ان أعفو عن أخطائهم عن زلاتهم عن عثراتهم ان أوجههم أن أنصحهم ان اكون رحيماً بهم، في مثل هذه الموارد الرحمة مع الاشخاص الذين يعملون تحت أمرتك سواء كان في دائرة او مدرسة او في سوق او معمل او في مصنع او في أيِّ مكان كما ان المطلوب منك الحزم في الإدارة وتطبيق التعليمات في هذه الإدارة في كل موضع عليك ان تملأ قلبك بالرحمة مع من يعملون تحت أمرتك وتحت إدارتك وفي أي موضع كان ومهما كان نوع هذه الإدارة الرحمة مع الغافلين ان تذكرهم وتنبههم من غفلتهم هذه وتنبههم الى ما فيه يقظتهم، الرحمة مع العاصيين والمذنبين بأن تعينهم على اخراجهم من المعاصي والذنوب والآثام وتوجههم نحو التوبة، الرحمة مع الحاكم والمسؤول بان توجهه وتنصحه وترشده وتعينه في ان يقدم ما هو المأمول من الخدمة الى الناس، الرحمة مع الأرحام بان تصلهم وتبرهم حتى وان كانوا هم قد قطعوا الصلة معك، الرحمة مع الفقراء والمساكين والأيتام والأرامل بأنتمدّ لهم يد العون وترفع عنهم العوز والحاجة عنهم، الرحمة مع الصغير بأن تعينه على تربيته والرفق به وعدم الاعتداء عليه وعدم ضربه وترحم بحاله لكونه صغيراً، الرحمة مع التلاميذ رحمة المدرس رحمة المدير رحمة المعلم مع التلاميذ بأن يأخذ بأيديهم بما فيه تعليمهم وصلاحهم وإرشادهم الرحمة مع الخادم هذا الذي قادته الظروف والأوضاع التي يمر بها الى ان يكون خادماً لك هذا لا تتعامل معه معاملة دونية واحتقارية بان

١- الأعراف: ١٥٦.
٢-الأنبياء: ١٠٧.

تشعره بالضعة والهوان، هذا إنسان قادته الظروف ان يكون خادماً لك وهكذا في بقية المواضع التي يعيش فيها الإنسان.

كما أن الله تعالى قال: ﴿رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ علينا ان نترقى بهذا الخلق الالهي وخلق النبي ﷺ لاحظوا هذا الحديث ((الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ))[1] هذه الرحمة نحن جميعاً بحاجة إليها.

ثم الحق الثالث (وَالرِّفْقُ بِمُسِيئِهِمْ)، الإنسان خطّاء يتعرض إلى خطأ وعثرة وزلة وإساءة، ما المطلوب؟، علينا هنا أن نستوعب الآخرين في أخطائهم وزلاتهم وعثراتهم، ما الأسلوب الإسلامي الذي يمثل حقاً للشخص الذي يخطأ معك ويسيء إليك ويتجاوز عليك؟ وهذا سبق وان بيَّناه هو أن تحيطه برعايتك وتشعره بهذا الخطأ وهذه الإساءة بأسلوب لطيف تشعره بالحساب الإلهي، تشعره بهذا الخطأ بدلاً من استعمال الأسلوب الخشن والفض والأسلوب الذي يؤدي ربما إلى تمرده واصراره على هذه الإساءة.

إذن نحتاج إلى ان كل من يتعرض للخطأ، ويمكن ان تصدر منه الزلة والإساءة اتجاه الاخرين، انا آمل من الآخرين ان يرفقوا بحاله، الظروف التي تمر بي وتصدر مني الإساءة ربما هي التي دعتني إلى الإساءة، أطلب من الآخرين ان يكون أسلوب ردهم أسلوباً لطيفاً أسلوباً ايجابياً هادفاً ينبهني إلى خطئي وزلتي وعثرتي بأسلوب لا يكون فيه فضاضة وخشونة وإيذاء واحتقار لهذا الإنسان، الذي ربما يؤدي إلى اصراره على ذلك وتألفهم كما ورد في بعض الاحاديث: ((الْمُؤْمِنُ مُؤْلَفَةٌ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَف))[2] ثم قال ﷺ: ((خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاس))[3]، من أخلاق المؤمن المسلم حقوق الآخرين من المسلمين والمؤمنات عليه ان أكون بشراً طَلِقَ الوجه معهم متواضعا ابتدئهم بالسلام واجعل الآخرين يميلون إلى معاشرتي ويألفون بي لا يستوحشون مني، هذه حقوق الآخرين من المسلمين والمؤمنين عليه بهذه الاخلاق واستصلاحهم -بمعنى آخر- إذا رأيت إنساناً فسد وانحرف وضل- بعض من الأشخاص- يقول

١- عوالي اللئالي العزيزية: ١/ ٣٦١.
٢- نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ٣٠.
٣- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: ١٢/ ٣٩١.

طالما أنني على الهداية والصلاح والاستقامة لا يهمني ان الآخرين يصابون بالانحراف والضلال والفساد طالما انا وعائلتي على هذا الحال لا يهمني ما يحصل للآخرين، في الواقع هذه ليست من صفات المؤمن والمسلم، بل المؤمن والمسلم هو الذي يشعر بالمسؤولية الاجتماعية اتجاه مجتمعه وليس اتجاه نفسه ويرى الاضرار المحدقة بمجتمعه أن رأى الفاسدين والمنحرفين من غير توجيههم واستصلاحهم بل عليك أيها الأخ المؤمن إذا رأيت فاسداً منحرفاً ضالاً هذه مسؤولية دينية واجتماعية واخلاقية عليك ان تنبهه على خطئه وفساده وانحرافه ولا تيأس من انك في يوم من الأيام ولو بعد سنين هذا الشخص الفاسد ربما يكون صالحاً ويكون أجر صلاحه لك عند الله تعالى، ربما البعض في يوم أو يومين أو شهر أو شهرين يصيبه اليأس، هذا ليس بصحيح، في سيرة الأنبياء أهم وظيفة لهم عليهم السلام جميعاً هو إصلاح الناس ونوح عليه السلام مئات السنين بقي يحاول ان يصلح مجتمعه ولم ييأس من ذلك وكما تلاحظون ايضًا في سيرة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام، فعلى المؤمن ان يستشعر هذه المسؤولية الاجتماعية اتجاه الآخرين بان يحاول إصلاح أفراد بقية مجتمعه، وان يعي الاضرار المترتبة على بقاء هؤلاء من دون توجيه النصح لهم لأن الجميع في المجتمع من الصالح وغير الصالح حاله كحال مجموعة في مركب في البحر إن أضرَّ البعض بهذا المركب ادى إلى غرقهم جميعاً، وان صلح الجميع وصل الجميع إلى برِّ الأمان هكذا هو حال المجتمع في هذه النقطة.

وإن من جملة الاستصلاح الذي هو حق للآخرين عليَّ هو إصلاح ذات البين الإصلاح بين المتخاصمين بين المتنازعين خصوصاً مع الإخوة المؤمنين والمؤمنات والإخوة المسلمين والمسلمات، وَرَدَ عن الإمام الصادق عليه السلام:((الْكَلَامُ ثَلَاثَةٌ صِدْقٌ وَكَذِبٌ وَإِصلاح بَيْنَ النَّاسِ قَالَ قِيلَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا الْإِصلاح بَيْنَ النَّاسِ قَالَ تَسْمَعُ مِنَ الرَّجُلِ كَلَاماً يَبْلُغُهُ فَتَخْبُثُ نَفْسُهُ فَتَلْقَاهُ فَتَقُولُ سَمِعْتُ مِنْ فُلَانٍ قَالَ فِيكَ مِنَ الْخَيْرِ كَذَا وَكَذَا خِلَافَ مَا سَمِعْتَ مِنْهُ))[1] ربما الآخر أحدنا يتكلم بكلام ان وصل إلى أخيه ساءه هذا الكلام وتأذى منه وتولدت منه العداوة والبغضاء ان تأتي له وتقول لا أنا

١- الكافي: ٢/ ٣٤١.

سمعت من فلان انه قال فيك من الصفات المحمودة (قَالَ فِيكَ مِنَ الْخَيْرِ كَذَا وَكَذَا خِلَافَ مَا سَمِعْتَ مِنْهُ) هذا جائز بنية الإصلاح بين المتخاصمين، هذه من الصفات التي هي من الحقوق وأيضاً: (وشكر محسنهم) - أيها الإخوة والأخوات- الشخص الذي يحسن إليك، يسدي إليك معروفاً، يقضي لك حاجة، يسدي إليك جميلاً، يقف معك في الملمات والشدائد، أنت قابل إحسانه بالإحسان لا تترك هذا المعروف والإحسان من عدم رد الجميل والإحسان إليه بإحسان مثله او اقل منه او أكثر لأن ردَّ الإحسان هذا بالإحسان إشعار الآخرين بقيمة عملهم، وان هذا العمل له اعتباراً وقيمة واحترام لديه وهذا يشجعه ويشجع الآخرين على ان يستمروا في هذا الإحسان. لذلك ورد أنه: ((من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق))[1] هذه من حق صاحب المعروف والإحسان ان نردَّ له هذا الإحسان ثم يقول عليه السلام: (وكف الأذى عنهم، وتحب لهم ما تحب لنفسك) ايضاً - أيها الإخوة والأخوات - من حق بقية المسلمين والمسلمات بقية المؤمنين والمؤمنات ان يكفَّ لساني بالضرر والأذى لهم أن أكفَّ عنهم أفعالي التي فيها أذى واضرار لهم، ربما ان هناك أخاً لك ينافسك في العمل، ينافسك في الموقع ربما يحصل بينك وبينه شيء من الاختلاف والتنازع، هنا حاول ان تحمل في قلبك اتجاهه واتجاه بقية المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات المحبة وانزع من قبلك مشاعر البغض والكراهية والحقد، ربما هناك أسباب ولكن حاول أنت ان تجاهد وتروِّض نفسك وتربّي خلقك وقلبك على أن تحمل المحبة لهم وتنزع الكره من قلبك لهم وتعمهم على ذلك فعمهم جميعاً بدعوتكم - لاحظوا أيها الإخوة والأخوات - تأملوا في الكثير من الآيات القرآنية التي جاءت بصيغة الدعاء أكثرها لم تأتِ بصيغة المفرد جاءت بصيغة الجمع وجاءت بصيغة فيها إشراك الآخرين في الدعاء، ما المقصود من ذلك؟، هذا في الواقع لون من ألوان التربية الروحية والقلبية يريد الله تعالى ان ننأى بأنفسنا عن الأنانية وحبِّ الذات حتى في الدعاء وأن نربّي أنفسنا على الإيثار والمحبة للآخرين بان نشركهم على الأقل بالدعاء لا في بذل المال وغير ذلك من الأمور، وسأذكر لكم حديثاً -أيها الإخوة والأخوات- لاحظوا ما يترتب حينما

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٢٨٩.

انت تدعو للآخرين ما يترتب على ذلك من ثواب ومكافأة وإجابة للدعاء أضعاف ما يترتب على دعائك لنفسك فقط، بمعنى آخر إذا كان لديك مريض، إذا أردت شيئاً من إجابة الدعاء لمريضك ادعو لبقية المرضى، إذا كنت فقيراً ادعو لبقية الفقراء، إذا كنت في ضائقة وبلاء ادعو لبقية المؤمنين والمؤمنات وهكذا إذا كنت في دَيْن أهمَّك ادعو لبقية المؤمنين في قضاء الدين، وأذكر لكم هذا الحديث -أيها الإخوة والأخوات- ونلتفت إليه الذي يدعو لنفسه فقط كم يفوته من الثواب؟ وكم يفوته من الجوائز والمكافأة؟ وكم يفوته من إجابة الدعاء؟ يقول أمير المؤمنين عليه السلام: ((مَنْ دَعَا لِإِخْوَانِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَكَّلَ اللهُ بِهِ عَنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ مَلَكاً يَدْعُو لَهُ))[1] يدعو لهذا المؤمن الآن أنت مثلاً إذا دعوت لألف مؤمن الله تعالى يوكل لك ألف ملك يدعون لك وإذا دعوت لنفسك فقط خسرت دعوة هؤلاء الملائكة، وإذا دعوة لمليون مؤمن وكَّل الله تعالى بك مليون ملكاً يدعون لك، في حديث آخر ايضاً عن الإمام الرضا عليه السلام: ((مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَدْعُو لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً مُنْذُ بَعَثَ اللهُ آدَمَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةَ))[2] اجمعوا بين الحديثين ماذا تحصلون، لو أن كلَّ واحدٍ منا يدعو للجميع ولا يختصر بالدعاء على نفسه عن كلِّ مؤمن تدعو له، ملك يدعو لك عن كل مؤمن ومؤمنة دعوت لهم حسنة، فلو دعوت لألف سجل في سجل حسناتك ألف (حَسَنَةً مُنْذُ بَعَثَ اللهُ آدَمَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةَ).

ثم الحق الآخر كما يقول عليه السلام: ((انْصُرْهُمْ جَمِيعاً بِنُصْرَتِكَ وَأَنْزِلْهُمْ جَمِيعاً مِنْكَ مَنَازِلَهُمْ كَبِيرَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ وَصَغِيرَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَلَدِ وَأَوْسَطَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْأَخِ))[3]، ماذا يُراد بهذا الحق حق الآخرين عليك إنه حق النصرة، ما المقصود هنا بحق النصرة؟ ربما يكون الإنسان أحياناً ظالماً وربما يكون مظلوماً المشكلة أين إذا كان هذا الظالم قوياً له سلطة أو له مال أو له جاه أو أنا ارتبط معه بمصالح معينة لا انصره، في ظلمه نصرة الظالم هو أن

١- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٦١.
٢- م. ن: ١٦١.
٣- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: ١١/ ١٦٨.

أنصحه أن أمنعه أن أردعه عن ظلمه، حقه هذا عليه هو ان أنصره في ظلمه بأن أمنعه عن الظلم وربما يكون المظلوم ضعيفاً فأتوقف عن نصرته استخفافاً واستهانة بموقعه الاجتماعي او ربما ان هذا لا انتفع منه إن نصرته، هنا الإمام عليه السلام يقول وانصرهم جميعاً من يكون ظالماً او يكون مظلوماً فانصرهم جميعاً بنصرتك ايضاً، النصرة الوقوف معهم في البلاء والامتحان والشدة وغير ذلك هكذا تكون مع الجميع مهما كان هذا الإنسان من بلدي من مدينتي من عشيرتي من أي مكان آخر طالما هو مسلم طالماً هو مؤمن الكبير منهم أنزله بمنزلة الوالد فأتعامل معهم معاملة الاحترام والإجلال والتوقير ومن هو أصغر مني أتعامل معهم بمنزلة الولد من الرحمة والرعاية واللطف والحنان ومن هو بسني وعمري أتعامل معه معاملة الأخ كما أتعامل مع أخي بالتعاون والتكافل والرعاية والوقوف معه بأيام المحنة والمساعدة له، هذا كذلك وأن كان هو لا يرتبط معي بصلة رحم او بصلة أخرى من الصلات طالما هو مسلم وطالما هو مؤمن مهما كان هذا الصغير هذا الذي بمثل عمري أتعامل معه بمعاملة الأخ.

نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعل أمورنا دائماً متجهة نحو الصلاح والاحسان، أخذ الله تعالى بايدينا وأيديكم بما فيه خير الدنيا والآخرة وآخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ١٨ ذو القعدة ١٤٣٣هـ
الموافق ٥ تشرين الأول ٢٠١٢م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات أودّ أن أبيِّن الأمور الآتية في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة لهذا اليوم:

الأمر الأول: ما يتعلق بعملية هروب السجناء من سجن تسفيرات تكريت وقد طرق سمعكم أن أكثر من مئة سجين قد هربوا من هذا السجن والمشكلة ليس في العدد بل المشكلة في نوع السجناء الذين هربوا من هذا السجن إذ إن سبعة وأربعين منهم محكومون بالإعدام لأعمال ارهابية وبعض منهم محكوم بالإعدام أكثر من مرة واحدة، كما أنه بالنسبة الى الوضع الأمني خلال الشهر الماضي هو الشهر الذي يعتبر أكثر دموية في العراق منذ شهر آب من عام ٢٠١٠ إذ سقط فيه أكثر من ٣٦٠ وربما ٤٦٠ او أكثر من الجرحى، كلامنا أساساً في ظاهرة هروب السجناء لا نتحدث كثيراً عن العمليات الارهابية التي حصلت فقط نتحدث عن سيناريو هروب السجناء الذي أصبح ظاهرة وتكرر أكثر من مرة ومن سجون متعددة وفي عام واحد وهذه الظاهرة منذ عدة أعوام تحصل بحيث انه ليس من المؤمل ان ينتهي المسلسل في القريب العاجل لما ذكرناه قبل مدة، طبعاً نحن أودُّ أن أبيِّن هذا الأمر لا ننكر ان هناك جهداً استخباراتياً كبيراً من بعض الأجهزة الأمنية يتعلق ببعض محاولات الهروب كما حصل قبل مدة في سجون

مديرية مكافحة الارهاب في بغداد وكذلك في سجن التاجي وكانت هناك محاولات باءت بالفشل بفعل جهود الأجهزة الأمنية ولكن في قبال ذلك هناك هروب متعدد خلال السنة الواحدة وفي عدة سنوات ومن عدة سجون وفي شمال العراق وفي جنوبه وفي وسطه وفي مناطق كثيرة من العراق هذه الظاهرة تتكرر عدة مرات وما حصل في سجن تسفيرات تكريت من حيث هذا العدد ونوع السجناء الذين هربوا يمكن ان نقول انه يمثل فضيحة كبرى لم نسمع بمثلها في أي دولة من دول العالم، يمكن ان يحصل في بعض دول العالم هروب نعم هروب يحصل في بعض الدول هروب للسجناء لكن ان يتحول الى ظاهرة تتكرر عدة مرات في السنة وخلال سنوات متعددة وهروب هذا العدد والنوع مشكلة نوع السجناء الذين هربوا هؤلاء سبعون منهم قاموا بعدة أعمال إجرامية ذهب ضحيتها العشرات بل ربما المئات من أبناء الشعب العراقي شهداء وجرحى نوع السجناء الذين هربوا – وكما قلت – بعضهم محكوم بأكثر من حكم إعدام أحدهم محكوم بأربعة أحكام إعدام وينتظر قضايا إجرامية اخرى ربما يحكم ايضاً بعدة أحكام إعدام.

أولاً : أود ان أبيِّن ما التداعيات الخطيرة لبقاء هذه الظاهرة من دون علاج وحل؟التأثير النفسي على الأجهزة الأمنية والاستخبارية الإحباط النفسي الذي يتولد لدى ضباط الأجهزة الأمنية والاستخبارية كيف هؤلاء ما تم القاء القبض عليهم الا بعد جهود استخبارية وأمنية وجهود كبيرة من منتسبي الأجهزة الأمنية والاستخبارية والتضحيات التي قدمت احياناً حينما تحصل مداهمات واعتقالات يذهب ضحية ذلك عدد من أفراد الأجهزة الأمنية وحتى في هذا العملية حينما أُعيد وضع السجن الى الوضع الطبيعي سقط حوالي ١٧ او أكثر او اقل من أفراد الأجهزة الأمنية ضحية ذلك هذا في الواقع هؤلاء ضباط ومنتسبي الأجهزة الأمنية والاستخبارية حينما يشعرون انهم بذلوا جهوداً كبيرة وقدموا تضحيات من اجل القبض على هؤلاء الارهابيين سوف ينالوا جزاءهم العادل واذا بعد ذلك يرون ان هؤلاء السجناء قد هربوا وربما لا يقبض عليهم هؤلاء يشعرون بالإحباط النفسي عن مدى جدية وفاعلية اجراءاتهم وتضحياتهم وجهودهم التي قدموها حتى تمكنوا من إلقاء القبض على هؤلاء هذا في الواقع له تأثيرات خطيرة في المستقبل على أداء هؤلاء الأجهزة المكلفة في هذه الاعمال مستقبلاً.

الأمر الثاني: التأثير النفسي والإحباط النفسي لدى المواطن حينما يشعر ان هذه الجماعات الارهابية بيدها المبادرة هي تقوم بتهريب سجنائها الذين ثبت في حقهم الكثير ثبت في حقهم أعمالاً ارهابية تستحق الإعدام وبيدهم المبادرة في سجن في الشمال سجن في الجنوب سجن في الغرب سجن في الشرق هم يتحكمون وينطلقون الى هذه السجون لكي يطلقوا سراح هذه الجماعات الارهابية، هنا في الواقع يتولد شعور من الإحباط النفسي لدى المواطن بان هذه الجماعات الارهابية هي بيدها المبادرة هذه الظاهرة ربما تتكرر، شعور المواطن بعدم إمكان الانفراج الأمني في القريب العاجل وهو الهدف الذي كان يتطلع اليه منذ مدة طويلة هؤلاء سيعودون الى ممارسة الأعمال الارهابية، آخرون يتشجعون على ان يقوموا بأعمال ارهابية لماذا يتوقعوا ان يكونوا حتى لو قمنا بأعمال ارهابية نودع في السجن نُحكم بالإعدام يمكن ان يُطلق سراحُنا يمكن ان نهرب او نهرب من السجن وبالتالي سيتشجع الآخرون بالقيام بالمزيد من الاعمال الارهابية، هذا يولد شعوراً نفسياً إحباطاً كبيراً لدى المواطن بعدم إمكان تحقيق الانفراج قريباً الشعور لدى المواطن بالمساس بكرامة الدولة والأجهزة الأمنية حينما يتمكن هؤلاء وعدة مرات في السنة الواحدة من ان يهربوا هؤلاء السجناء وبالذات في سجن تسفيرات تكريت عدد كثير هرب ومن هذا العدد الذي ذكرناه منهم محكومون بالإعدام ولذلك نقول هنا بناءً على هذه التداعيات الخطيرة، هذه المسألة التي أصبحت ظاهرة نقول ان من يمسك بزمام الملف الامني في العراق من أوله الى آخره وبتمامه مسؤول أمام الشعب العراقي في اتخاذ الاجراءات الكفيلة بالحد من هذه الظاهرة وايقاف هذه الظاهرة وبما لها من تداعيات خطيرة، وما ذكرنا جزءاً من هذه التداعيات الخطيرة والمطلوب اتخاذ مجموعة من الاجراءات على رأسها محاسبة المتواطئين والمتورطين في هذا العمل والمفسدين هناك في الواقع هذه مسألة الفساد والرشوة والتواطؤ انتشرت في كثير من مؤسسات الدولة حتى اصبح هؤلاء المجرمون يصولون ويجولون في ارض العراق ويفعلون ما يشاؤون من الإجرام والإرهاب بحق أبناء الشعب العراقي وهؤلاء المفسدون والمتواطئون يُترَكون بلا حساب ولا عقاب.

الأمر الثالث: لا بد ان تكشف نتائج التحقيق، كم عملية هروب حصلت شُكِّلت لجنة تحقيق لم تكشف النتائج ولم تبين النتائج لا بد ان تكشف هذه النتائج وتبين ملابسات هذه الحادثة ايضاً لا بد من اتخاذ الاجراءات الرادعة الاجراءات الكافية التي تردع عن تكرار هذه العملية، إجراءالمراقبة والتفتيش الدقيق لهذه السجون وايضاً لا بد من رفع الكفاءة المهنية في إدارة وحراسات هذه السجون وإبعاد إدارات وحراسات هذه السجون عن المحاصصة – لاحظوا إخواني – أحد المشاكل المهمة الآن أو من المشاكل الاساسية في العراق المحاصصة وصلت حتى الى إدارات وحراسات السجون بان تكون محاصصة وهذه أحد الأسباب التي أدت الى ان هذه المشكلة تتفاقم وتبقى بلا حل.

الأمر الرابع: ملف الفساد الغذائي في العراق، أجهزة الرقابة الصحية في وزارة الصحة بين مدة واخرى تكتشف أطنانا من المواد الغذائية الفاسدة او المنتهية صلاحيتها او هي من مناشئ رديئة وايضاً اجهزة الرقابة الصحية المختصة بالدواء تكتشف أطناناً هذه إحصاءات رسمية، أطنان من الأدوية الفاسدة او التي انتهت صلاحيتها او انها من مناشئ رديئة في الواقع هذا الملف مهم هذا بما له من تأثيرات على صحة المواطن العراقي ومن إهدار لأموال المواطن العراقي لا بد ان تُفعَّل أجهزة الرقابة وتكون لها آليات متطورة في سبيل ان تستوعب هذه الحالة التي انتشرت في جميع المواقع في داخل العراق وذلك من خلال الاحصاءات الرسمية ولا بد من تفعيل منافذ الرقابة على الحدود وغير ذلك من هذه الأمور.

الأمر الآخر هذا طبعاً يتعلق ايضاً بجشع بعض الأشخاص ممن يريدون ان يربحوا ويتاجروا بصحة المواطن العراقي فيأتون بهذه البضائع والأدوية من أجل تحصيل المزيد من الأموال، وهؤلاء نقول لهم ونخاطبهم نقول تذكروا موقفكم أمام الله تعالى حاولوا ان تتحسسوا بضمائركم ما النتائج السلبية المترتبة على صحة المواطن العراقي والآثار السيئة الأخرى، ومطلوب ايضاً وعي المواطن – أيها الإخوة والأخوات – في الكثير من القضايا التي نحتاج الى معالجتها ان يكون للمواطن وعيٌ ان يكون المواطن حذراً في التعامل مع هذه الأدوية مع هذه الأغذية لان ذلك ايضاً يسهم في تفويت الفرصة على

هؤلاء التجار، وأحد المعالجات الأساسية هو معالجة الفساد - إخواني وأخواتي - نسمع من مسؤولين في الدولة حتى في هذه القضايا متنفذين في الدولة يضغطون من أجل عقود ربما لا يحتاج الى أدوية او مواد غذائية ربما لا يحتاج اليها المواطن العراقي وهناك أسماء وأرقام ومن دون حقيقة نوجه خطابنا نقول ان ملف الفساد ربما اصبح الآن أكثر خطورة من ملف الأمن ان لم يعالج هذا الملف ستبقى هذه الأزمات والمشاكل من دون حل لماذا ؟ لأن الفساد الذي نسمع به واصبح هذا السماع متواتراً ومن اشخاص في داخل الدولة ان هناك متنفذين في الدولة فاسدون وان لم تقم الكتل السياسية والاحزاب بمحاسبة المفسدين حتى وان كانوا من كتلهم او أحزابهم ومهما كانت مواقعهم ابداً لا يمكن معالجة ملف الفساد في العراق، إذا كان الكبير لا يحاسب، المفسد الكبير لا يحاسب فكيف يمكن القضاء على ملف الفساد ؟ الآخرون ايضاً سيتشجعون على ذلك، فإذن لا بد ان يكون لهذا الملف من معالجة جادة وحقيقية وتبدأ من الكتل والأحزاب والجهات التي تملك بزمام الامور في هذا البلد.

الأمر الخامس: ما يتعلق بمحو الأمية - أيها الإخوة والأخوات- هذا ملف مهم، الأمية المنتشرة في العراق تأشر تداعيات ايضاً ضارة في المجتمع العراقي وبقاء هذه الأمية لها اضرار في المجال العلمي والتعليمي والمجال الاجتماعي والاخلاقي والأمني أي شعب لا يمكن ان يتطور او يتقدم من دون العلم وهذه المسؤولية - أيها الإخوة والأخوات - لا تقع على عاتق الحكومة فقط هناك قانون شّرِّع في عام ٢٠١١ لمحو الأمية وهناك هيئة عليا شكلت لمحو الأمية تقوم بجهودها في هذه الحملة لمحو الأمية ولكن هذا لا يكفي من اجل معالجة هذه الظاهرة الخطيرة.

لاحظوا إخواني كم من التخلف يُصاب به الشعب العراقي من جراء الأمية كم من استغلال من الارهابيين لهؤلاء الذين ليس لديهم علم ووعي وليس لديهم امكانية العمل كم من التردي الأخلاقي ينشأ من هذا التخلف كم من الأطفال يتسولون ويتشردون في الشوارع والأزقة لهذا السبب كم من الأطفال نراهم في التقاطعات العامة في الشوارع يقومون بهذه المهن الوضيعة ويمكن ان يُستغلوا من الآخرين في أمور سيئة

بسبب عدم رعايتهم الرعاية العلمية والتربوية لذلك - أيها الإخوة -المواطنون جميعاً ايتها المواطنات جميعاً هذه المسألة مهمة هي من مسؤوليتنا ايضاً مسؤولية رجال الدين مسؤولية الخطباء مسؤولية منظمات المجتمع المدني مسؤولية كل الجهات مسؤولية الأسرة مسؤولية الأب والأم في ان نتوجه ونتعاون وتتعاضد جهودنا جميعاً من اجل الأخذ بيد هذه الشريحة من أبناء الشعب العراقي الذين لم ينالوا حظهم من التعليم وهذه مسؤوليتنا جميعاً ليست مسؤولية مؤسسات المعنية فقط بل هي مسؤوليتنا جميعاً.

نسأل الله تعالى أن يأخذ بأيدينا لما فيه خيرنا وصلاحنا ونسأل الله تعالى ان يمنَّ على بلدنا وبلدان المسلمين جميعاً بالأمن والاستقرار انه سميع مجيب وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٢٥ ذو القعدة ١٤٣٣هـ
الموافق ١٢ تشرين الاول ٢٠١٢م

بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، اللهمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي، وَعَلَى مَا تُعَافِي وَتَبْتَلِي. حَمْداً يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدِ لَكَ، وَأَحَبَّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ، وَأَفْضَلَ الْحَمْدِ عِنْدَكَ. حَمْداً يَمْلأُ مَا خَلَقْتَ، وَيَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ. حَمْداً لاَ يُحْجَبُ عَنْكَ، وَلاَ يُقْصَرُ دُونَكَ. حَمْداً لاَ يَنْقَطِعُ عَدَدُهُ، وَلاَ يَفْنَى مَدَدُهُ.

إخوتي الأفاضل وسادتي الأكارم، أخواتي بناتي أمهاتي السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أوصيكم -إخوتي أخواتي- ونفسي الآثمة الغارقة في بحار المعاصي بتقوى الله تبارك وتعالى والتمسك بحبله والرضا بقضائه والوثوق بقدرته والاطمئنان لخيرته وفقنا الله وإياكم لطاعته وألبسنا وإياكم لباس التقوى فانه خير لباس، أعظم الله لكم الأجر بشهادة الإمام الجواد عليه السلام التي تصادف في أواخر هذا الشهر الشريف الشهر الحرام شهر ذو القعدة نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق لزيارته وأن الله تعالى يتفضل علينا بقبول شفاعته فينا، من جملة الأدعية -إخواني الأعزاء- في بعض الكتب تذكر ان ليوم الجمعة أعمالا خاصة والشارع المقدس اهتم به اهتماماً كبيراً، أقف معكم في بعض ما ورد في

هذا اليوم من أدعية وهي تعقيب في بعض الفرائض ولعلها صلاة الصبح، قال من جملة ما يدعو به عليه السلام: ((اللهمَّ إِنِّي تَعَمَّدْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَتِي))[1] -أنا اقرأ الفقرات بشكل بطيء حتى يعلق منها ما يعلق في أذهان الإخوة- قال عليه السلام: ((وَبِكَ أَنْزَلْتُ الْيَوْمَ فَقْرِي وَفَاقَتِي وَمَسْكَنَتِي، وَإِنِّي بِمَغْفِرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ أَوْثَقُ مِنِّي بِعَمَلِي))[2] بعض الإخوة يسمع أن أفاد الكلام فبها ونعمت وان لم يفد الكلام لا يؤثر مع اعتذاري للإخوة، أسمع دائماً همساً ولغطاً حتى يصل إلى هذا المكان الذي اتكلم به، على كل حال أود من الإخوة ان يقرأوا فقه الصلاة حتى تكون الأمور واضحة عندهم، الإمام عليه السلام ماذا يريد منا؟ كيف نستقبل يوم الجمعة؟ أيّ أوراد في بقية الأيام لاحظوا هذا الأسلوب من الدعاء: (اللهمَّ إِنِّي تَعَمَّدْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَتِي) ابتداءً أي حاجة التي تعمدنا ورغبنا وأردنا أن تكون لله تعالى قطعاً اي حاجة بشرط ان لا تكون محرمة الكلام مع الله سبحانه وتعالى، وأنت تقرأ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِين﴾[3] جزء من هذه الاستعانة تريد ان تسطرها على نحو الدعاء (اللهم اني تعمدت اليك لا الى سواك بحاجتي) أي أنّي قصدتك يا رب العالمين وطلبت منك وجئتك لهذه الحاجة سواء كانت حاجة للدنيا او حاجة للآخرة، لكن بالنتيجة هذه الحاجة حاجة تقع برضى الله تبارك وتعالى، تقع في طاعة الله تبارك وتعالى لأن من غير المعقول ان نطلب شيئاً على خلاف ما يريده الله نطلبه من الله تعالى وهذه الحالة حالة نحو من التوكل حالة من الاستعداد النفسي لجعل الحوائج تُرفع اليه جل شأنه.

التفتوا إلى هذه المسألة، وهذه من المسائل في العقائد التي تعلم ان الله تعالى هو محل قضاء الحوائج وإن أَذِنَ الله تبارك وتعالى لنا ان ندعو في أماكن خاصة او في زمان خاص كله يرجع إلى التوحيد، الله إذا أَذن فهذا عين التوحيد (اللهمَّ إِلَيْكَ تَعَمَّدْتُ بِحَاجَتِي، وَبِكَ أَنْزَلْتُ الْيَوْمَ فَقْرِي وَفَاقَتِي وَمَسْكَنَتِي) قطعاً – إخواني – الله تعالى يعلم أننا فقراء

١- الصحيفة السجادية: ٢٣٦.
٢- م. ن: ٢٣٦.
٣- الفاتحة: ٥.

والله تبارك وتعالى لا تخفى عليه حالتنا ونحن ايضاً نعلم أننا لنا وقت لا نستطيع مهما أوتينا من قوة أن نتجاوز ذلك الوقت، طبعاً فلنقل كل منا حريص على الدنيا المؤمن حريص عليها حتى يؤخذ منها زاد إلى الآخرة وصاحب الدنيا حريص عليها حتى يتمتع بلذائذها، لكن هناك حالة تجري على المؤمن وغير المؤمن انه ليس بإرادته ورغبته البقاء أطول لي بإدارته ولا برغبته لماذا لأني افتقر الى قوة تبقيني فشئت أَم أبيت أن لي حدوداً لا يمكن ان أتجاوزها، الإنسان عندما يدعو الله تعالى (أَنْزَلْتُ الْيَوْمَ فَقْرِي) والله يعلم أني فقير لكن المشكلة ليست هنا المشكلة انا يجب عليَّ ان اعترف والتفت أني فقير، - لاحظوا- الإنسان يمر بحالة من الغرور وقد تصل فيه الحالة الى أن يتحدى نواميس الطبيعة، بالنتيجة يتحدى القوانين الالهية يتحدى حتى الله تعالى، تصل بالإنسان حالة الغرور مثلا عندما يؤتى بسلطان، يعطى قوة، يعطى جسماً، يعطى مالاً يصاب بحالة من حالات الغرور، وطبعاً إذا الإنسان أُصيب بحالات الغرور استحوذ عليه الشيطان وأنساه ذكر ربه، المؤمن طبعاً – إخواني – هذا الكلام بالنتيجة تعقيب لنا جميعاً لا يقول أحد أن هذا الكلام فقط للسلاطين هذا الكلام فقط للطغاة -هيهات هيهات أجارنا الله تعالى واياكم- يمكن ان يكون طاغوت اذا لم يرع حدود الله تعالى، طاغوت بحسبه، طاغوت على أسرته، طاغوت على أولاده، طاغوت على عماله، طاغوت على موظفيه، طاغوت على أهل جلدته، كلٌّ منا اذا لم يعصمنا الله تعالى واذا لم نلتفت هذا الدعاء فيه حالة من التذلل المطلوبة، الإنسان عندما يكون ذليلاً مع الله يصبح قوياً وعندما يتحدى الله يصبح ضعيفاً.

لاحظوا إخواني (اللهمَّ إِلَيْكَ تَعَمَّدْتُ بِحَاجَتِي، وَبِكَ أَنْزَلْتُ الْيَوْمَ فَقْرِي وَفَاقَتِي وَمَسْكَنَتِي) أنزلت جعلت وبينت وحططت وأبيِّن أني فقيرأي عندي فاقة وأني مسكين – لاحظوا هذا كلام التذلل وهو واقعي – الإنسان فقير ممكن إذا صعد لا ينزل وإذا نزل لا يصعد وكثير من الناس – لاحظوا- في غيبة، تكلمنا في شهر رمضان أن الإنسان

عندما تغيب عنه الحقائق يتفاجأ بالموت، كثير ما ينعى لنا شاب نستغرب هذا شاب ماذا به نحن نعتقد أن الموت لا يميز بين شاب وشيخ وطفل وبين امرأة ورجل نحن نعتقد ولكن هذا الاعتقاد قد يمر علينا في السنة مرة بحيث لو نُعِيَ لنا أحد نتفاجأ، مع أننا نتيقن من الموت نحن في غفلة والإنسان إذا غفل غفل كثيراً من الحقائق تصبح عنده من الأمور المستنكرة لا ينسجم لا يتفاعل بل لا يعتقد بها، هذا الدعاء يكون يا بني آدم خفف يا بني آدم التفت الى نفسك يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله، القرآن يصدح قال: ﴿ يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى الله ﴾[1] الدعاء يريد أن يؤكد هذا العهد بيننا وبين الله (وَبِكَ أَنْزَلْتُ الْيَوْمَ فَقْرِي وَفَاقَتِي وَ مَسْكَنَتِي) طبعاً هذا المعنى غير الاصطلاح الشرعي.

إخواني، الفقير في الاصطلاح الشرعي الذي لا يملك قوت سنته والمسكين الذي لا يملك قوت يومه حتى أنه سكن من الجوع لم يتحرك هذا في المعنى الفقهي، أما المعنى الذي بصدده الحالة الحقيقية الإنسان مسكين لا يملك شيئاً، فقير يحتاج الى القوة نعم نحتاج القوة قد نحتاج الى آخر، نحتاج الى آخر في الوضع الطبيعي، أحدنا يحتاج الى الآخر لكن يجب ان أعتقد ان هذه الأمور من الله تبارك وتعالى وتنتهي اليه الأسباب وأبى الله تعالى إلا ان تجري الأمور بمسبباتها، واقعاً لا بد ان أعترف أني فقير أني محتاج، القضية غير مرتبطة بالمال هذا الوهم الذي أصابنا نتيجة تعاملنا الحسي مع المادة نتصور هذا فقير – فقير مادي – أفقر الناس يشعرون بالفقر والاحتياج، الانبياء أوتوا ما شاء الله تعالى ربي، موسى يقول ﴿ رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقير ﴾[2] وموسى عليه السلام وكذلك بقية الانبياء لماذا لأن هذه مسألة مرتبطة بالعقائد وقطعاً عقيدة الانبياء أقوى وعقيدة الانبياء توجهنا وعقيدة الانبياء تنورنا، الإنسان عندما يشعر بانه فقير الى الله تعالى يتواضع ولا يظلم ويحب الآخرين ويكون دائماً عينه على القوي على الله تعالى، والله ليس قوياً عندما يعطي، الله تعالى قوي كذلك في حال الانتقام – والعياذ بالله – إذا ملنا يميناً

١- فاطر: ١٥.
٢- القصص: ٢٤.

وشمالاً الله تعالى مطلع وأعرضنا بخدمتكم سابقاً ان الله تعالى لا يعجل بعجلة العباد، الله لا يعجل بعجلة العباد، لماذا الله لا ينتقم من الظالم؟ الله لا يعجل بعجلة العباد، قطعاً موازين الله سبحانه وتعالى تختلف، بالنتيجة علينا ان نعرف ما لنا وما علينا، إذن هذا الدعاء -إخواني- صباحاً حالة من المسكنة حالة من التذلل يبدأ الإنسان يومه باستشعار حالة التواضع إلى الله تعالى (اللهمَّ إِلَيْكَ تَعَمَّدْتُ بِحَاجَتِي، وَبِكَ أَنْزَلْتُ الْيَوْمَ فَقْرِي وَفَاقَتِي وَمَسْكَنَتِي) ثم ماذا لاحظوا قال عليه السلام: (وَإِنِّي بِمَغْفِرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ أَوْثَقُ مِنِّي بِعَمَلِي) واقعاً هذه حالة -إخواني- مهمة في نفسية المؤمن، المؤمن يدور أمره بين محاذير بين ذنب قد ارتكبه ولا يعلم ما يؤول إليه أمره بسبب هذا الذنب فلابُدّ ان يكون خائفاً وبين عمل قد عمله وعندما يفكر الإنسان يرى أن هذا العمل لا يساوي نعمة بسيطة من النعم التي اعطانا إياها الله تعالى، إذا أراد الله ان يكافئنا يمكن لله ان يحتج علينا، قد أعطيتكم الدنيا، أعطيتك الطاقة، أعطيتك القوة، أعطيتك العضلات، أعطيتك الغنى، هذه مقابل هذه، بل بعض المؤمن خائف لو وزن العمل إزاء نعمة الله تعالى قطعاً ان نعمة الله تغلب وهذا العمل ما يقابله من أجر لعله ليس استحقاق العمل، لكن تفضل من الله تعالى علينا.

ثالثاً المؤمن يدور أمره بين سعة رحمة الله وهنيئاً للذي يعمل جاداً خائفاً من الله لكنه يعتقد ان رحمة الله أفضل رحمة الله أسبق وهناك سباق بين رحمة الله وغضبه بين رحمة الله تعالى وبين الغضب، لكن مَنْ الذي يغلب رحمة الله تعالى قطعا ((يَا مَنْ سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَه))[1] إخواني غضب الله تعالى غير غضبنا، نحن نردد هذه الكلمة لكن حقيقة غضب الله تعالى شيء لا يُتَصوَّر، شيء لا يُطاق الله إذا غضب من يمنع تأثير الغضب علينا، الله تعالى غضب على قوم أرسل بعض الملائكة في لحظات جعل عاليها سافلها وانتهوا وانتهت هذه الأقوام في الدنيا فضلاً عن خلودهم في الآخرة، الله تعالى إذا أراد

١- كتاب المزار- مناسك المزار، للمفيد: ١٦١.

ان ينتقم كل شيء يسخره للانتقام لا يوجد شيء يمنع هذا الغضب، المؤمن يتمسك بشيء آخر، قلنا سابقاً فروا من الله إلى الله لا نلجأ لغير الله تعالى حتى في الغضب، وقد مر علينا في الدعاء السادس عشر للإمام السجاد من الصحيفة، الإمام يطلب في طول العمر، يقول: ((أَوْ يَسْتَحْكِمَ غَضَبُكَ عَلَيَّ))[1] قطعاً أتمنى الموت، إن إطالة العمر حين يستحكم الغضب من الله علينا العمر ليس فيه فائدة، بالعكس العمر سيكون وبالاً علينا كل ساعة ستكون وبالاً علينا، لكن المؤمن أين من أين يأتي الى الله تعالى يأتي الى الله تعالى من رحمته ((إِلَهِي إِنْ أَخَذْتَنِي بِجُرْمِي أَخَذْتُكَ بِعَفْوِكَ وَإِنْ أَخَذْتَنِي بِذُنُوبِي أَخَذْتُكَ بِمَغْفِرَتِك))[2]، ((إِلَهِي إِنْ دَعَانِي إِلَى النَّارِ عَظِيمُ عِقَابِكَ فَقَدْ دَعَانِي إِلَى الْجَنَّةِ جَزِيلُ ثَوَابِك))[3] هذه الموازنة ما بين حالة الغضب وحالة الرحمة ولذا الدعاء يقول: فأنا لمغفرتك – لاحظوا التذلل الى الله تعالى – فأنا لهذه المغفرة يا إلهي أرجى مني لعملي، أنا لا اسألك ان تكافئني بعملي، هذا عدل والعدل قطعاً الله تعالى يحتج علينا كم من عمل أفسدناه؟ وكم من عين زاغت؟ وكم من قلب فيه رين؟ وكم يعاملنا الله بعدله؟ من يقوى منا على عدل الله سبحانه وتعالى لا أحد، ولذا لا نأتي إلى الله تعالى بعدله نأتي إلى الله تعالى برحمته، لذلك يقول في دعائه عليه السلام: (وَإِنِّي بِمَغْفِرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ أَوْثَقُ مِنِّي بِعَمَلِي) أنا أسألكم، الإنسان عندما يبكر الله بهذا الدعاء كيف يكون بقية نهاره ليس لقلقة لسان الدعاء بتأمل، بعض الإخوة يدعون الله تعالى نصف ساعة أو ساعة ما أوتي من الوقت، كله صحيح حسن لكن الدعاء لا يؤثر بهذه الطريقة مالم يكن هناك تفكر لهذه الكلمات كيف أنا معتقد أن رحمته أرجى من عملي وأنا آكل المحرمات –والعياذ بالله– هذه جرأة على الله تعالى جعلنا الله من أهون الناظرين.

١- الصحيفة السجادية: ٩٤.
٢- إقبال الأعمال: ٢/ ٦٨٦.
٣-م. ن: ٢/ ٦٨٦.

الان أختم حديثي بقصة واقعية قال: (وَإِنِّي بِمَغْفِرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ أَوْثَقُ مِنِّي بِعَمَلِي) ماذا أوسع من ذنوبي حقيقة نحن نأتي الى الله بهذه القاعدة - إخواني - نقول الى الله تعالى الحساب نحن من الخاسرين لكننا عندنا طريقة أننا وثقنا برحمتك إنّا جعلنا رحمتك اوسع من جميع ذنوبنا مهما يكن الذنب وسيع مهما تكن فيه رزايا مهما تكن فيه مشاكل، واقعاً هناك ذنوب يهتز لها العرش لا أريد ان استطرد بحالة الذنوب، صدقوني إخواني بعض الذنوب والله يهتز لها العرش ناشئة من جهل بني آدم ومن خسَّة طبعه ومن دناءة سريرته هذه الذنوب يهتز لها العرش الإنسان عليه أن يفزع الى الله، عليه أن يتوب إذا تاب توبة نصوحة عندما يدعو بهذا الدعاء دعاء تائب لا ان يدعو ويرتكب، استغفر الله، وارتكب الذنب، استغفر الله، وارتكب الذنب، استغفر الله، من هذا الاستغفار هذا الاستغفار فيه مشكلة ليس استغفار هذا استهانة بالله تعالى هذا الجانب جانب الارتباط بالله تعالى قطعاً يحتاج الى بصيرة ويحتاج الى صدق نية مع الله تعالى ويحتاج الى إرادة حقيقية ويحتاج الى صفاء نفسي مع الله تعالى، مغفرتك رحمتك أوسع من ذنوبي فهذا فيه اعتراف بالذنب وايضاً فيه اعتراف بان الرحمة أوسع من الذنب.

لاحظوا الإنسان يعترف بذنبه مع الله تعالى يقول أنا مذنب لكن رحمتك اوسع من ذنوبي فانا اتكل على رحمتك طبعاً ومن رحمته تعالى أن هيّأ لنا محمداً وال محمد وجعل هذا باب لا يغلق، حقيقة التمسك بالنبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام من أصدق مصاديق رحمة الله تعالى نتيجة باب، وهذا الباب واسع فأيّنا لا قدر الله ان نغفر عن الولوج في هذا الباب، ثم قال ختامه قال: ((وَلَمَغْفِرَتُكَ وَرَحْمَتُكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَتَوَلَّ قَضَاءَ كُلِّ حَاجَةٍ هِيَ لِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيْهَا))[1] لاحظوا التعميم كل حاجة بماذا؟ بقدرتك عليه، الله تعالى إذا أراد شيء هيَّأ أسبابه لا يعجزه شيء أصلاً وقد يرى الإنسان أن هذه الحاجة شبه مستحيلة، ضعف يقين بالله تعالى ان الله تعالى يهيئها ان كانت طبعاً

١- الصحيفة السجادية: ٢٣٦.

في مصلحة العبد ان كان في مصلحة العبد، الله تعالى يعينه على الدنيا ويعينه على الآخرة بالنتيجة جزء من الاعتقاد -إخواني- هي القدرة اعتقادنا أن الله تعالى قادر على قضاء كل حاجة من حوائجنا طبعاً ثقتنا بالله تبارك وتعالى يجب ان لا تنقطع، أختم في قصة وهذه القصة يعني ملتفت الى أني قد أعدتها مراراً وتكراراً لعليّ من المنبر أكثر من مرة المنبر المبارك لكن مناسبة وتذكره ليس إلّا، إن الإنسان دائماً يحتاج ان يتذكر رحمة الله تبارك وتعالى، ملخص القصة كان هناك شخص عطار في النجف الأشرف قضية من سنين ماضية وعرضنا لعله قبل مدة هذه القصة بشكل يسير لكن من باب التذكرة، بعض الإخوة لعلهم لم يحضروا هذا العطار ضرير يعتمد في قضية أخذِ المال على ثقة المشتري تحدث هذه القضية كثيراً عملة نقدية يقول أعطيتك مئة فلس في تلك المدة والحاجة قيمتها ٦٠ فلساً فيعتقد هذا الأعمى بثقته بالمشتري فيعطيه الحاجة ويرجع باقي المبلغ من المئة فلس، بعض الناس استغلوا عماه جاؤوا بقطع نقدية ليست مالاً وانما شبيها بهذا المال وكلاً يعطيه ويقول له أعطيتك مثلاً مئة فلس يأخذ المال ويضعها القطعة النقدية ويصدق المشتري ايضاً، أعطيتني مئة، الحاجة بكم الحاجة بستين يعطيه الباقي والحاجة، ظن هؤلاء أنهم يضحكون على الأعمى، ماذا كان يصنع الأعمى؟ هذا الأعمى كان في نهاية الليل او في رأس الشهر يأخذ هذه النقود المغشوشة - التفتوا - يأخذ هذه النقود المغشوشة ويضعها على كفه في الصلاة ويقول: "إلهي كما قبلت المغشوش من عبادك فاقبل المغشوش من عملي" وإذا تبيّن هذا هو الذي يضحك على هؤلاء.

نحن عندنا أعمال لو الله تعالى يعاملنا بعدله لكُنّا من الخاسرين، أنا أتحدّث عن نفسي لكني اطلب من الله تعالى ان يعاملنا برحمته -لاحظوا- الدعاء: (إِنِّي بِمَغْفِرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ أَوْثَقُ مِنِّي بِعَمَلِي) عملي عندما يقارن لا أصمد أمام حججك -إخواني- نحن في الدنيا والدنيا سرعان ما تنقضي كأنها حلم عمر من عَمَّر ومات من مات وبقي في الدنيا من بقي النتيجة كلهم أصبحوا تحت الأرض ويأتي لنا الدور ما دمنا في الدنيا فالمستثمر

استثمارنا في الدنيا يحتاج منا جرأة يحتاج منا الى إرادة، إننا لا ننظر الى الذنوب ننظر إلى رحمة الله تعالى بنية صادقة ننزع كل ذنب أذنبناه ونتوكل على الله بصدق ونكون من العباد الذين يحبهم الله ورسوله وهذه المسألة ليست مستحيلة تحتاج إلى وقفة مع النفس أولاً وثقة بالله تعالى وتأمل في هذه الأدعية المباركة المبثوثة للأئمة الأطهار عليهم السلام.

نسأل الله سبحانه وتعالى بمن نحن بجواره وهو سيد الشهداء عليه السلام لاشك ان مقام الإمام الحسين عليه السلام - أيها الإخوة - مقام عظيم عند الله تبارك وتعالى هذا الإمام الذي جعل الله تبارك وتعالى الدعاء ضمانة، الدعاء تحت قبته مستجابٌ، الإمام الذي أوكل الله تعالى كذا ملك ينزلون ويصعدون كلهم يبكون الإمام الحسين عليه السلام الإمام الذي أبكى النبيَّ صلى الله عليه وآله، الإمام الذي ذكره جميع الأئمة بلا استثناء قطعاً له شأنٌ عند الله تبارك وتعالى عظيم، نسأل الله تبارك وتعالى ببركة مَنْ نحن بجواره أن يمنَّ علينا وعليكم دائماً بالأمن والأمان وان الله تبارك وتعالى يتجاوز عن ذنوبنا وانه يدركنا برحمته لا بعدله، وفَّق الله الجميع لما فيه خير الدنيا والآخرة وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ * الله الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٢٥ ذو القعدة ١٤٣٣هـ
الموافق ١٢ تشرين الاول ٢٠١٢م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي أعرض على مسامعكم الكريمة بعض الأمور على نحو العجالة

الأمر الأول: ذكرنا سابقاً في مناسبة ان هناك مشكلة في طبيعة إعمار البلد، ودعوني الان أيضاً أتحدّث بإيجاز عن هذا الموضوع، أنا أقول هناك جرأة يجب ان تكون من المسؤول وهناك صراحة يجب ان تكون من المسؤول في معالجة أيّ مشكلة، تشخيص المشكلة يساعد على معرفة الحلّ طبعاً هذا بعد الفراغ من أننا فرضنا ان المسؤول يريد فعلاً حلَّ المشكلة لا نتعامل بطريقة الأخرى نقول : إن المسؤول فعلاً يريد أن يحل مشكلة، الآن لو نأخذ جملة في عموم العراق سنرى حالة واضحة جداً وهذه الحالة بدأت تتفاقم ألا وهي حالة المشاريع التي انهزم مقاولوها حالة شائعة في العراق او المشاريع المتلكئة او المشاريع التي لا يعرف مصيرها، طبعاً هناك مشاريع سكنية تخدم شريحة كبيرة من الناس هناك مشاريع استراتيجية بالبلد متعلقة بالطرقات متعلقة بالمجاري متعلقة بالجسور هناك مشاريع تدخل في صلب خدمة الناس بطريق آخر كالمستشفيات ومراكز العلاج وأمثال ذلك ولو شئنا ان نعدد لعددنا لكن هذه الحالة أصبحت حالة مستشرية وحالة موجودة في عموم البلد من هو المسؤول وما هو السبب- سؤالان - بشكل واضح من هو المسؤول عن هذه الحالة وما هو السبب، قطعاً هذه المشاريع ليست من بواكير أذهان القائمين عليها يعني مشروع في العراق ليس له مثيل في العالم وانما مشروع ليس له مثيل في العراق، العالم المتحضر سبقنا في هذه المسألة بشكل

واضح وهذا ليس عيب نتيجة الظرف الذي مرَّ به البلد لكن بالنتيجة هكذا مشاريع يمكن وبسهولة جداً ان نعرف كيف تبدأ وما المدة والى أين تنتهي ؟ليست هذه المسألة عسيرة الفهم على المسؤول لكن المشكلة في العراق لا زالت فيه المشاريع متلكئة، من المسؤول ؟ قطعاً المسؤولية تقع على الذي شرَّع قوانين وهذه القوانين غير قابلة للتنفيذ، بلا شك تقع المسؤولية عليه – أولاً- وبالذات محاولة حلّ المشكلة بمشكلة أفسد لا تُحلّ المشكلة اضرب لك مثلاً، مقاول سين من الناس بعد ان عجز عن تنفيذ المشروع وعندما يُسأل قال المبلغ الذي أعطيتموني هذا المبلغ نفذ ولا يوجد عندي مال لإكمال المشروع، ماذا صنعنا لهذه المقاول، أحلنا – لاحظوا-أحلنا عليه مشروع آخر أعطيناه سلفة حتى يعوض المشروع الأول المشروع، الأول لم يكتمل والمشروع الثاني لم يكتمل يتصور القائم ان بهذه الطريقة حلَّ المشكلة، لا بعض الشركات تأتي الى البلد بطريقة وبالأخرى جاءت الى البلد أعطيت قطعة الأرض الفلانية بدأت بالمشروع بشكل شكلي أخذت المال وذهبت، عندما نسأل أين الشركة قالوا : إن الشركة ظهر أنها شركة وهمية ولا تتمتع بالكفاءة المالية وانهزمت، ماذا صنعتم ؟ قالوا : وضعناها على القائمة السوداء وحاولنا ان نشتكي عليها في الشرطة الدولية، حقيقة كلام يضحك الثكلى، أي شرطة دولية في البلد في العراق، أأنتم تتعاملون بأموال البلد بهذه الطريقة المقززة ؟ بهذه الطريقة التي بات الشارد والوارد يضحك على هذا الإنجاز، ماذا يحصل – لاحظوا إخواني – المشروع يبقى على ما هو عليه يبقى أطلالاً لا يستطيع أحد ان يدخل على المشروع حتى يكمله لأنه ليس مشروعه وذاك الذي ضحك على المسؤول وأخذ المال او تواطأ مع المسؤول – أيضاً – انهزم وبقيت هناك شواخص، الآن نأخذ بأيديكم ونخرج على كربلاء وخارج كربلاء، هناك شواخص أطلال، نسأل ما مصير هذا العمل ؟ المقاول متلكأ وانهزم او أُودِع في السجن، وعادة المقاول لا يودع في السجن! من المسؤول عن هذا الدمار من المسؤول عن تعطيل البلد بهذه الطريقة، طبعاً أنا لا أعدِّد مشاريع حتى لا يفهم مشروع سين صاد... الخ، لكن أنا قلت في عموم العراق هذه الحالة موجودة عندما نتصل بالمسؤوللأجل أن تحلَّ هذه المشكلة، يقول هناك ضوابط وأنا أخشى من

الضوابط اذا خالفتها، وما الضوابط ؟ قال : يقولون لا بُدَّ أن تحيل المشروع على أوطأ العطاءات، تعرفون ماذا يعني أوطأ العطاءات ؟ يعني مشروع قدَّم عليه ألف باء جيم، أحدهما قدم بمليارين واخر بمليار و٨٠٠ فرضاً ثالثاً بمليار و٦٠٠ قالوا نحيله على مليار و٦٠٠، قالوا نخاف إن أحلته على صاحب المليارين قالوا أنت متواطأ معه، قال فأنا أضطر حفاظاً على سمعتي أمام النزاهة وأمام المفتش العام حفاظاً على سمعتي أُحيله على مليار و٦٠٠، انفرد بهذا المسؤول أقول له واقعاً المشروع ينجز بمليار و٦٠٠، يقول : لا، يقول: أنا عندي مهندسون عندما يسمعون برقم مليار و٦٠٠ يقولون : يستحيل أن يكمل هذا المشروع لأن واقعاً كلفته مليار و٨٠٠، كيف ؟، هذا المقاول تقدم بعطاء أقل من الكلفة، يعني هذا المقاوم يعمل قربة الى الله تعالى يخسر في المشروع حفاظاً على البلد، مقاول يبحث عن الأجر والثواب، هكذا نتعامل لماذا أحلتم الموضوع عليه ؟ نأتي الى أهل الفن، لا توجد فقرة اسمها أوطأ العطاءات، هذه الفقرة غير موجوده مشهورة لكن غير موجودة، الموظف لماذا لا تبني البلد بشكل صادق ؟ أخاف، وبقيت هناك مشكلة اسمها المقاول واسمها المهندس المقيم، أنا اتكلم عن بيِّنة اسمها المقاول واسمها المهندس المقيم اسمها ضوابط المقاولات واسمها النزاهة والمفتش العام هذه مشكلة الآن قائمة ولا تحل، من الضحية ؟، المواطن المسكين.

إذا جئنا الى حي من الأحياء ووجدنا في شوارعها مشاكل وأردنا أن نكسي الشوارع، أهل الحي يقولون رجاء أبقونا على ما كنّا عليه لأن لا يحصل شيء غير التراب والدمار والأذى والمعاناة، أي السقف الزمني للمشروع، مَنْ المسؤول عن هذا التلكؤ هناك مشكلة لا تحل أنا أضع هذه المسألة بأمانة أمام المسؤول النزيهة والجريء أن يشخِّص المشكلة وقطعاً بعض المقاولين شرفاء نزيهون يحبون أن يخدموا البلد استخدموا هؤلاء ابحثوا عن العمل الأفضل عن العمل الأكفأ، لا تبحثون عن العمل الأرخص هذه فكرة اقتصادياً خطأ، العمل الأرخص فيه مشاكل، العمل الأجود يكون شعاركم - إخواني - العمل الأفضل العمل الأجود العمل الاكفأ هذا الشعار، أنت في التفتيش العام وفي النزاهة حاسب على من يحيل المشروع على الأقل لا تفعل بالعكس، آنت تملك

هذه الجرأة حاسب من يحيل المشروع على السعر الأقل لأن السعر الأقل يعني هناك مشكلة حقيقية يعني أن هناك محاولة لابتزاز وأخذ الأموال بلا متابعة المشروع م، من غير المعقول أن هناك مشاريع سمعنا بها ووضعت على الورق ووضع حجر الأساس وانتهت في خبر كان وغفلنا هنا ! وانتقلنا الى مشروع آخر وآخر نسأل الآن كم شركة على القائمة السوداء كذا وكذا، مَنْ الذي استفدنا نحن من شركات القائمة السوداء هل رجعت أموالنا ؟ أريد جواباً، رجعت أموالنا اشتكينا في الشرطة الدولية، مَنْ يسمع ؟ أي شرطة دولية الإنسان يجب ان يكون منصفاً يجب ان يكون ملماً بأحقية هذا البلد، هذا البلد له حق، الناس لها حق، مِنْ غير المعقول تحت وطأة مقاول لا يرعوي في أموال البلد وهناك بعض المسؤولين يقضون الوقت بالتفكُّه والضحك ويضحكون على ذقون الناس، أنا استغرب واقعاً أنا مملوء قيحاً على هؤلاء، علم الله أن الإنسان تصل به الحالة على انه لا يشبع ولا يشبع ولا يشبع ولو شئت الآن – علم الله – ان أذكر أرقاماً خيالية على ان الأموال كلها تخرج خارج العراق وفلان يشتري السيارة الفلانية وفلان يشتري الشقة الفلانية – حقيقة – عيب يعني المسؤول يجب عليه ان يكون محبّاً لبلده، نحن قلنا سابقاً ونقول الآن محبة البلد هذه الوطنية الصادقة لا بد ان تُعزَّز عند الإخوة، كم مرة تحدثنا قلنا يا إخوان أوجدوا ثقة عند الناس أوجدوا ثقة عند المهندس، بعض المهندسين – أنا مُطَّلع كما قلت – يتعاملون معه بالقيراط يأتي المقاول يلوح له بأموال طائلة بمفتاح سيارة وبما أشبه هذا يسيل لعابه وهو غير محصن وبالنتيجة انتهى المشروع والأموال الى خبر كان.

على كل حال النقطة الثانية أو ثلاثة نقاط طويت كشحاً على النقطة الثانية، أنتقل الى النقطة الثالثة يعني الثالثة بالنتيجة الثانية لا يوجد وهو الآن موسم الحج – إخواني – كلامي الى بعض المسؤولين الذين ذهبوا للحج، لا أدخل في تفاصيل وضع الحج ذهبوا ان شاء الله تعالى يعني من استطاعتهم الشخصية وأموالهم الخاصة وأن الله تعالى يتقبَّل منهم كما يتقبَّل من سائر الحجاج، ليس الكلام في هذا لكن أقول في الحج هناك فرصة للمسؤول ان يجلس مع الناس قد هنا يتحجج بالوضع الأمني، أنا مشغول في التزاماتي الوظيفية، هناك في الحج هذه القيود تنتفي فلو يجلس مع الناس وموسم الحج موسم

تقارب وموسم لقيا والناس عندما تتكلم مع المسؤول لا يمكن ان تكذب، تتكلم عن معاناة بعض المعاناة لا يمكن للمسؤول ان يحلها - أكبر من حجمه - بعض المعاناة فقط يسمع المسؤول ان يجلس ان تكون عنده ترابية ان يجلس مع الناس ان يسمع منهم ما المشاكل التي يعانوها، لماذا هذا الأمر لم يحدث لماذا هذا الأمر تلكأ ؟ يتحمل ايضاً المسؤول عندما تصدى للمسؤولية يجب عليه ان يتحمل عندما يقال له ان الموظف الفلاني عندك غير جيد لا ينتفض أبداً، لعلهم صادقون فيما يقولون لعلهم صادقون فيما يقولون، يجب عندما يقال له أن الشخص الفلاني جاء الى الوزارة وهو لا يملك شيئاً الآن، يملك أموالاً طائلة مسجلة باسمه باسم زوجته باسم نسيبه في المكان الفلاني لا ينتفض لا ينزعج عليه ان يستفسر يتأكد قد تكون هناك دعاية غير صحيحة وقد يكون هناك أمر صحيح خفي عليه لا يجعل المسؤول حجاباً بينه وبين الناس، الحج فرصة أنت تذهب الى الحج وتطوف في البيت الحرام بثوبي الإحرام وهذا مصيرنا جميعاً - مسؤولاً كنت أم غيره - هذه فرصة الى ان تطلع على واقع القضية ايضاً الحجيج الإخوة الأعزاء الحجيج عليهم ان يصدقوا القول معهم، بعض الناس تساعد على ان يكون المسؤول ليس دكتاتوراً فقط يكون المسؤول مفسداً الى أبعد الحدود، الثناء والإطراء عليه بشكل منقطع النظير اصدقوا معه بينوا حقيقة ما يجري هذه المسألة للبلد، إذا كان فلان يعتمد عليه غير جيد اذا كان فلان يضغط على الناس يأخذ منهم أموالاً حتى يعيِّن، إذا كان فلان ينقل أقوالاً غير صحيحة واذا واذا واذا، الهدف هو الإصلاح - إخواني - والإصلاح يحتاج الى واقع، انظر الواقع انقل الواقع والمسؤول - بينه وبين الله تعالى - إن كان قادراً على الإصلاح بها ونعمت وان لم يكن قادراً على الإصلاح فبالنتيجة يحمل وزر تصدّيه لهذه المسؤولية، أقول الحج فيه هذه الثمرة فضلاً عن ثماره الأخرى الثمرة الأخرى التي أؤكد عليها وأوصي جميع الحجاج من هذا المكان المبارك هناك - واقعاً- ان يتعاهدوا فيما بينهم ذاتاً ان يزرعوا الثقة فيما بينهم، أنا أتحدّث عن الحاج الكردي أتحدّث عن الحاج السني أتحدّث عن الحاج الشيعي أتحدّث عن الحاج التركماني أتحدّث عن اي حاج، هذا المكان المقدس الذي ذهبوا إليه - الديار المقدسة - لا بد ان تتوطد

العلاقة الثقة فيما بينهم قدر المستطاع تزاوروا لا كلّ من ينكفئ في مكانه ويراها صعب ان يذهب الى الجهة الفلانية تزاوروا – إخواني – فيما بينكم تحدثوا بكل محبة فيما بينكم، البلد مرهون بمجموعة، هؤلاء المجموعة بيدهم الأمور حببوا أنفسكم – أحدكم الى الآخر– لا أعتقد أن هناك مكاناً أفضل وأصفى من الديار المقدسة التي انتم حججتم اليها – ولا تنسونا من الدعاء – هذه المسألة قطعاً تخدم البلد وتصب صباً حقيقياً في خدمة البلد، فرصة للإنسان أن يراجع نفسه فرصة للإنسان أن يراجع أخويه فرصة للإنسان أن ينكشف أمام الآخرين ويتكاشف عسى الله تعالى ان يرفعه، هناك شُبَهٌ هناك مقولات مفترات هناك حالة غير موجودة نقل فيها الناقل وأضاف اليها رغبة بالفتنة وهذا كله يتوقف على هذه المكاشفة الصريحة ولا أعتقد أن هناك مكاناً أفضل من الحج، لهذا على كل حال هذه رسالتي أدَّيتها في وقت الحج عسى الله تبارك وتعالى أن يرينا في هذا البلد كلَّ خير وأن يُقيِّض اللهُ له مَنْ يخدمه وينفعه وان الله تعالى يرجع الجميع الى خيمة هذا البلد المعطاء، دفع الله تعالى الشرور عن المسلمين أينما كانوا، متَّع الله المسلمين بأوطان صالحة وأخذ الله تعالى حقوقهم من أيدي غاصبيهم، ونسألكم الدعاء لبعض المرضى ومنَّ اللهُ على الجميع بالعافية والسلامة والحمدُ لله ربّ العالمين وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٣ ذو الحجة ١٤٣٣هـ
الموافق ١٩ تشرين الأول ٢٠١٢م

- بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
- نصّ الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي لا تُحصى آثار رحمته ولا تنتهي مرائي قدرته ولا تُحدُّ آفاق علمه ولا تضيق سعة حلمه وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، بارئ الورى وباسط الثرى وفالق ما يرى وما لا يرى وأشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله سيد الانبياء صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الهداة الميامين، أوصيكم -عباد الله تعالى- وقبل ذلك أوصي نفسي الأمارة بالسوء المملوءة بالغفلة والسهو المبادرة الى المعاصي بتقوى الله تعالى وان تسارعوا الى التوبة والمغفرة من ربكم وجِدّوا في طاعته فان التقوى هي الغاية القصوى ولا ينفع الإيمان إلّا بها.

أيّها الإخوة والأخوات سلام عليكم جميعاً من ربٍّ رحيم غفور ورحمة منه وبركات، ما زلنا في بيان الحقوق التي بيَّنها الإمام السجاد عليه السلام في رسالته رسالة الحقوق ونتعرض في الخطبة الأولى من صلاة الجمعة في هذا اليوم الى بيان حق الشريك يقول الإمام عليه السلام: ((وَأَمَّا حَقُّ الشَّرِيكِ فَإِنْ غَابَ كَفَيْتَهُ وَإِنْ حَضَرَ سَاوَيْتَهُ وَلَا تَعْزِمْ عَلَى حُكْمِكَ دُونَ حُكْمِهِ وَلَا تَعْمَلْ بِرَأْيِكَ دُونَ مُنَاظَرَتِهِ وَتَحْفَظُ عَلَيْهِ مَالَهُ وَتَنْفِي عَنْهُ خِيَانَتَهُ فِيمَا عَزَّ أَوْ هَانَ

فَإِنَّهُ بَلَغَنَا أَنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الشَّرِيكَيْنِ مَا لَمْ يَتَخَاوَنَا ﴿وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾[1]))[2]

نستعرض هنا ما مفردات حق الشريك ما معنى الشريك وما هذه الحقوق التي ذكرها الإمام؟، الشريك هو الشخص او الأشخاص الذين يشاركونك في شيء اما يشاركونك في ملكية عين او حق او في منفعة او في دين، او الشريك هو ذلك الشخص او الأشخاص الذين يشتركون معك بالأرباح والفوائد من تجارة او اكتساب بموجب عقد بينك وبينه.

أودُّ ان أبيِّن قبل ان أبيِّن هذه الحقوق اذكر ما يتعلق بالأسباب طبعاً المقصود هنا حق الشريك الناتج من أسباب شرعية لا أسباب غير شرعية وقد يكون هذا السبب سبباً قهرياً كما لو حصل إرث هناك مجموعة من الأشخاص جاءهم حق بملكية عين في دار او معمل او أرض او محل او غير ذلك او اشتراك في حق إما بسبب إرث او وصية او هبة او غير ذلك من هذه الأسباب وقد يكون السبب عقد – كما ذكر الإمام -يجمع هذه الحقوق كلها في مفردة الأمانة وعدم الخيانة والغدر، الأمانة أصلاً من الأصول التي ابتُنِيَت عليها هذه الشركة وهذه الحقوق فيقول الإمام وحق الشريك فان غاب كفيته هذا الذي يشترك معك في مال او في تجارة او في ملكية معمل او مصنع او شركة او مؤسسة او غير ذلك من أنحاء الشركة هذه إن غاب عنك هذا الشريك كفيته بان توليت كفاية المؤونة لهذا المال الذي هو شريك معك فكأنه حاضر معك او كأنك مكانه تقوم برعاية هذا المال الذي لهذا الشريك او لهؤلاء الشركاء حصة معك حينما يغيب هذا الشريك او يغيب هؤلاء الشركاء أنت تقوم بكفاية المؤونة لهذا المشترك او الحق المشترك وكأنهم حاضرون او كأنك مكان هذا الشريك هو هؤلاء الشركاء في رعاية هذا المال المشترك والحفاظ عليه لأنك أمين على هذا المال المشترك (فَإِنْ غَابَ كَفَيْتَهُ وَإِنْ حَضَرَ سَاوَيْتَهُ) وفي بعض النصوص (وَإِنْ حَضَرَ سَاوَيْتَهُ) لكل شريك حصة اما ان تكون مساوية لحصة شريكة واما لا تكون مساوية.

١- الكهف: ٣٩.
٢- تحف العقول: ٢٦٧.

فإذن أردت ان نلتفت -أيها الإخوة والأخوات- إلى هذه المسألة الابتلائية التي يخالف فيها الكثير من الشركاء مقتضى حقوق الشريك ومقتضى الأحكام الشرعية التي وردت في بيان حق الشريك، وأودُّ ان أبيِّن قبل ان أذكر هذه الحقوق ان هذه الأمانة ومراعاة الحق للشريك او حقوق الشركاء موجبةٌ لرضى الله تعالى وبراءة الذمة من أموال وحقوق الآخرين بحيث ان هذا الرضا موجبٌ لنيل الثواب والمخالفة يترتب عليها تعلُّق حق الآخرين من الشركاء في رقبتك وذمتك فاذا غادرت الدنيا ولهؤلاء حق في ذمتك فمن أين لك ان تعيد هذه الحقوق يوم القيامة فلا بُدَّ - أيها الإخوة والأخوات- من اطلاع الإنسان المؤمن على الأحكام الشرعية المتعلقة بحقوق الشركاء وكيفية التصرف في أموالهم لأن الجميع لا بدَّ ان يكون له نوع من أنواع الشركة، الإرث الذي يترتب عليه هذه الشركة هذا نوع من أنواع الشركة، الوصية الهبة الهدية الاشتراك في عقد في تجارة او أمور أخرى هذا النوع من المعاملة المالية او هذا النوع من الحقوق موجود لدى الجميع، فإذن مراعاة الحقوق موجب لبراءة الذمة من حقوق الآخرين المالية في رقبتك هذا أولاً.

ثانياً: موجب حقوق الثقة والاطمئنان عند الآخرين عند الشريك -أولاً- وعند الناس -ثانياً- فالناس حينما تحصل لهم الثقة بك والاطمئنان بأمانتك هؤلاء سيرغبون في التعامل معك، أصحاب المحلات التجار أصحاب المكاسب أصحاب الشركات هذا الأمر يتعلق بعملهم حينما تكون أمين ويطمئن الشريك والآخرون لأمانتك ونزاهتك حينئذ ستكون عند حسن ظنهم وعندثقته وحينئذ بسبب هذه الثقة يطمئنون في التعامل معك ويرغبون في التجارة والتكسّب معك وهذا يؤدي الى زيادة مالك وربحك، هذا في الحياة الدنيا، وسنذكر ايضاً ان الله تعالى مع الشركاء ان الله تعالى كما سأذكر الحديث ان الله تعالى ثالث الشريكين - هذا باب المثال - ثالث الشريكين يعني المراد من الحديث: ((أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكَيْنِ مَا لَمْ يَخُنْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَإِذَا خَانَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِهِمَا))[1] يعني لو عندنا شريكان الله تعالى صار ثالث لهما شريك ثالث لهما، معنى ذلك

١- عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية: ٣/ ٢٤٥.

ان الله تعالى سيرعاهما او يرعى الشركاء بالتوفيق والعون والبركة والخير لهذا المال المشترك ولهذا الحق المشترك فيجعل فيه النماء ويجعل فيه الخير والبركة بشرط ان يكون كل واحد منهم أميناً على حصة شريكه او شركائه فاذا خان واحد منهما او واحد منهم او غدر بحصة وبمال شركائه حينئذ خرج الله تعالى من بينهم بمعنى رفع يده ورعايته وخرج هذا المال من عين ورعاية الله تعالى فنزعت البركة والخير وأصاب هذا المال الخسارة.

لذلك الذي يتعرض الى الخسارة في عمله وفي تجارته وفي شراكته فليراجع نفسه عن سبب هذه الخسارة اما لانغماره بسوء النية والغدر والخيانة بمال الشركاء وعدم الأمانة مع شركائه وعدم رعاية حقوقهم لأنهم بمقتضى هذا الحديث الذي ذكرناه عن رسول الله)صلى الله عليه واله) ان الله تعالى يقول: (أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكَيْنِ مَا لَمْ يَخُنْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَإِذَا خَانَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِهِمَا) الله تعالى مع كل أحد، ما معنى خرج من بينهما ؟ يقول حينما يقول كل واحد أمين، موضع الأمانة والثقة، انا سأكون معه وان أكون شريكاً لهم فارعاً هذا المال الذي ينتج عنه البركة والخير والحفظ لهذا المال واما إذا كان أحدهما يخون الآخر يغدر به لا يرعى حقوقه خرج من بين هذين الشريكين او الشركاء فخرج المال عن رعايتي وعن عيني وعن بركتي وعن نمائي وبالتالي سيتعرض هذا المال الى التلف او الخسارة فلينظر كل شيء.

إخواني وأخواتي لا نقصد بالشريك هنا بالتجار او الكسبة فقط – كما ذكرنا من خلال الامثلة – كلما يؤدي الى الشركة بالمال في عين او منفعة او حق او دين – كما قلنا – لو حصل من إرث او وصية او هبة او غير ذلك، هذا المال هو مال الشركاء ويكون هذا المال خاضعاً لمضامين هذا الحديث، فلينظر كل واحد منكم – أيها الإخوة والأخوات – بأن يكون أميناً مراعياً لحقوق الشريك والشركاء حتى يكون الله تعالى شريكاً معهم يرعى هذا المال المشترك فيقول الإمام ﷺ)وَإِنْ حَضَرَ سَاوَيْتَهُ(، بمعنى آخر اذا أردت أيها الشريك ان تتصرف في هذا المال المشترك تصرف شخصياً بأن تأخذ من المال لشخصك لا لمصلحة العمل او تهدي جزءاً من مال الشريك او تهب جزءاً من هذا المال فعليك ان تأخذ من حصتك وعليك حينما تهب او تهدي عليك ان تهب من

حصتك لا من حصة الشريك لأن هذا التصرف تصرف شخصي وعليك حينما تأخذ عليك ان تأخذ إذا أردت ان تأخذ من مال الشركة ان تأخذه إذا كان من المشترك تأخذه بأذن ورضا صاحبه وتأخذ بمقدار حصتك لا أعلى، حينما يراجع بعض الإخوة في هذه المسائل نجد في هذه الأسئلة ان بعض الشركاء يتصرف بهذا المال المشترك ويأخذ أكثر من حصته ويتصرف فيها تصرفاً شخصياً دون أذن ورضا الشريك (وَإِنْ حَضَرَ سَاوَيْتَهُ وَلَا تَعْزِمْ عَلَى حُكْمِكَ دُونَ حُكْمِهِ وَلَا تَعْمَلْ بِرَأْيِكَ دُونَ مُنَاظَرَتِهِ)، يعني إذا أردت ان يكون لك رأي او تصرف او حكم في هذا المال المشترك عليك ان تجلس مع الشريك تطرح رأيك وتستمع الى رأيه وإذا اختلفتما تداولتما وتناقشتما في هذا الرأي من التصرف في هذا المال فان توافقتما على رأي معين وتطابق حكمك من حكمه ورأيك مع رأيه حينئذ جاز لك التصرف لأن هذا شريكٌ، حالُه مثل حالك لأنك تملك حصة من المال وهو يملك حصة من المال (وَلَا تَعْزِمْ عَلَى حُكْمِكَ دُونَ حُكْمِهِ وَلَا تَعْمَلْ بِرَأْيِكَ دُونَ مُنَاظَرَتِهِ وَتَحْفَظُ عَلَيْهِ مَالَهُ) اي اعتبر حصة هذا الشريك كأنها حصتك واعتبر ماله كأنه مالك ايضاً فليكن تصرفك فيه من جهة الحفاظ عليه من التلف كما لو أنك تتصرف في مالك.

نلتفت - أيها الإخوة والأخوات - ايضاً الى هذا الحكم وهذه المسألة إذا إذِن لك الشريك أذناً معيناً وخاصاً ان تتصرف في هذا المال المشترك عليك ان تتقيد بحدود هذا التصرف ولا تتجاوز حدود هذا التصرف وهذا لا يعني كما يفعل البعض لو ان شريكك أَذِنَ لك في تصرف معين انك تتصرف مثل هذا التصرف لماذا ؟ لأن الشريك ربما لا يكون راضياً ربما لا يأذن في هذا التصرف، أنا شريكي قال لي تصرف نعم أذنت لك في التصرف الفلاني، هل معنى أنه حينما أعطاني أذن الشريك الآخر يتصرف بموجب الأذن الذي أعطاه لي، هذا لا يجوز لأن هذا الأذن انما هو لي خاصة وهو لا يجود له ان يتصرف بموجب الأذن أعطاه إليه لأنه يحتاج الى أذن مني، البعض من الشركاء حينما يعطي أذناً للأخر هو ايضاً يتصرف بالمال يقول : لأنني أُعْطِيت أذناً فانا ايضاً أتصرف بالمال مع ان شريكه لم يأذن له في هذا التصرف فيقول الإمام)عليه السلام) : (وَتَحْفَظُ عَلَيْهِ مَالَهُ وَتَنْفِي عَنْهُ خِيَانَتَهُ فِيمَا عَزَّ أَوْ هَانَ فَإِنَّهُ بَلَغَنَا أَنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الشَّرِيكَيْنِ

مَا لَمْ يَتَخَاوَنَا) من أمره بها ان الآخر لا تكون منك خيانة وغدر بمال الشريك القليل منه او الكثير البعض يستهين بالمال القليل فيتصرف فيه من دون اذن صاحبه باعتبار ان هذا المال قليل يقول الإمام عليه السلام : من حق الشريك ان لا يتصرف في هذا المال حتى وان كان قليلاً لأن الملاك والاعتبار انما هو في حصول الرضا والأذن بالتصرف بالمال من قبل الشريك قليلاً كان او كثيراً (فَإِنَّهُ بَلَغَنَا أَنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الشَّرِيكَيْنِ مَا لَمْ يَتَخَاوَنَا)، الإمام عليه السلام يشير الى مضمون الحديث الذي ذكرناه قبل قليل عن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكَيْنِ مَا لَمْ يَخُنْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَإِذَا خَانَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِهِمَا)، بيَّنا معنى أنا ثالث الشريكين وذكرنا ان الله تعالى موجود في كلِّ مكان، معنى أنا ثالث الشريكين ان الله تعالى يرعى هذا المال المشترك يوفر هؤلاء الشركاء للتجارة الرابحة يهديهم الى أسباب التجارة الرابحة هذا معنى أنا ثالث الشريكين يحفظ هذا المال لأنه جعله تحت عينه ورعايته بشرط ان هؤلاء الشركاء يستعينون بالله تعالى ويطلبون منه التوفيق والتأييد في تجارتهم وفي حفظ هذا المال المشترك، وشرط مهم آخر وهو أيها الشركاء حافظوا على الأمانة في ما بينكم فكل شريك مؤتمن على حصة شريكة مشروط بعدم الخيانة بعدم الغدر مشروط بحسن النية هذا الشريك الذي معه شركاء لا بُدَّ ان يُبيِّت نيةً حسنةً تجاه أموال شركائه فإن خان أحدهما الآخر خرجتُ من بينهما سلبتُهما التوفيق، خرج هذا المال من عيني ورعايتي فيؤدي ذلك الى الخسارة في هذه التجارة والى تلف هذا المال الذي يعود للشركاء جميعاً.

فكلُّ إنسان له شركة من أحد أنحاء الشركة التي ذكرناها في مال كما قلنا اما بسبب إرث وصية او تجارة او تكسب او غير ذلك، إذا أراد لهذا المال ان يُحفظ او يكون فيه البركة فيها النماء ان يُبرئ ذمته من حقوق الآخرين من الشركاء فعليه ان يكون أميناً على هذا المال خرجت من بينهما فان خان أحدهما خرج من بينهما، ثم يقول الإمام عليه السلام دائماً، هذه العبارة تتكرر من الإمام في نهاية بيان كلِّ حق من الحقوق التي ذكرناها يقول: ﴿وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ ما معنى ذلك؟ لماذا يكرر الإمام عليه السلام هذه العبارة في آخر كل حق؟ يقول: أيها الإنسان المؤمن أنت عاجز عن أداء هذا الحق إلّا من خلال استعانتك بقوة الله تعالى،

فإذا أردت ان تؤدي هذا الحق ولا تزيغ عن أدائه حينئذ استعن بحول الله وقوته في ان يوفقك بأداء هذه الحقوق بأجمعها وإلّا أنت ان اعتمدت على قوتك وحولك - كما يرى البعض انه يمتلك من القدرة والشطارة والإمكانات والقدرات-لا يستطيع لوحده ان يؤدي هذه المهام، الإمام عليه السلام ينبهنا يقول كل ذلك لا تستطيعون أدائه إلّا من خلال استعانتكم بالله تعالى لذلك حاولوا ان تدعوا بأي دعاء سواء أكان من الدعاء المأثور الذي سطر من خلال أدعية المعصومين عليهم السلام أم من خلال دعاء أنت تنشئه أيها المؤمن أيتها المؤمنة، حينما تبتدئ بكل عمل ابدأ بالصلاة على محمد وآل محمد وقراءةسورة الفاتحة وتصلي على النبيِّ وآله ثم تقول توكلت، هذا ربما من إنشاء شخصي وليس ربما هو مجموع من فقرات من أدعية الإمام السجاد عليه السلام: ((فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآله، وَأَعِنِّي يَا خَيْرَ مَنِ اسْتُعِينَ بِهِ، وَوَفِّقْنِي يَا أَهْدَى مَنْ رُغِبَ إِلَيْهِ، وَلَا تَجْعَلْنِي فِي أَهْلِ الْعُقُوقِ لِلْآبَاءِ وَالْأُمَّهَات))[1]، ثم تختتم هذا الدعاء بالصلاة على النبي وآله الأطهار، نسأل الله تعالى ان يوفقنا لأداء حقوقه وحقوق عباده انه سميع مجيب والحمدُ لله ربِّ العالمين، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

١- الصحيفة السجادية: ١١٨.

الجمعة ٣ ذو الحجة ١٤٣٣هـ
الموافق ١٩ تشرين الأول ٢٠١٢م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات أودُّ ان أبيِّن الأمور الآتية في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة لهذا اليوم.

الامر الأول: ما يتعلق بقانون المحكمة الاتحادية العليا الذي لم يُشرَّع لحدِّ الآن على الرغم من الأهمية الكبيرة لهذا القانون الذي يتعلق بالمحكمة الاتحادية العليا لأنها تبحث في كثير من القضايا الحساسة والجوهرية في العراق، إقرار هذا القانون يواجه مأزقاً في الوقت الحاضر لأن بعض الأطراف اشترطت ان يتضمن هذا القانون بنداً، هذا البند مفاده ان هذه المحكمة لا تنعقد إلّا بحضور جميع أعضائها لا يكتمل النصاب إلّا بحضور جميع أعضائها ولا تحصل المصادقة لقراراتها النافذة الا بحضور جميع أعضائها وفي الواقع هذا مأزق، سأبيِّن ما جوهر المشكلة في هذه القضية وأُبيِّن ماالمطلوب، ولكن قبل أن أبيِّن ذلك لا بدَّ من ان نبيِّن ما أهمية المحكمة الاتحادية العليا في العراق ما دورها المهم والخطير والحساس في العراق؟ بالذات في الظروف الراهنة التي يمرُّ بها العراق هذه المحكمة أُنيط بها كثير من المهام الحساسة والجوهرية في مختلف مجالات الحياة في العراق.

أولاً: لها مهمة الفصل في الخلافات التي تنشأ بين بين جهات السلطة التشريعية المتعددة فاذا حصلت خلافات أحياناً بين لجان في مجلس النواب او حصل بين الجهات الموجودة في السلطة التشريعية خلافات على قانون او تشريع معين، فالذي يحلّ ذلك هي

المحكمة الاتحادية العليا، الخلافات التي تحصل بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية انما تحلّها المحكمة الاتحادية العليا وأحياناً ربما كثير من مصالح البلد العليا والكثير من الخدمات او أحياناً تطبيق بعض القوانين المهمة يتعطل في البلد بسبب خلافات بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية ولا بدَّ من حلٍّ هذه الخلافات، فالذي له حق الحلِّ لهذه الخلافات بين السلطتين التشريعية والتنفيذية انما هو المحكمة الاتحادية العليا.

ثانيا: تفسير مواد الدستور، كثيراً ما يحصل اختلاف بين جهات والكتل السياسية في تفسير مادة مهمة تتعلق بتفسير مادة مهمة من مصالح العراق وربما يعطل تطبيق تلك المادة بسبب الاختلاف الذي يفسر مواد الدستور، فالذي يحلُّ الاختلاف الحاصل بين الكتل والجهات السياسية في تفسير هذه المواد إنما هو المحكمة الاتحادية العليا مراقبة مدى مطابقة القوانين والتشريعات لمواد الدستور هذه المراقبة انما تتولاها المحكمة الاتحادية العليا ولذلك على ضوء ما ذكرناه من مهام وهي مهام حساسة وخطيرة، أصبحت هذه المحكمة مهمة جداً بالنسبة الى ما يتعلق بمصالح العراق المختلفة وبالتالي فان إقرار هذا القانون لهذه المحكمة أصبح مهماً بعد ان بيَّنا مهام المحكمة حتى تتضح لديكم – أيها الإخوة – هذا جوهر المشكلة المأزق الذي يواجه إقرار هذا القانون.

بماذا نتحدث عن ضرورة إقرار قانون المحكمة الاتحادية العليا نبيِّن لكم جوهر المشكلة جوهر المأزق ثم نبيِّن لكم ماالمطلوب، نأتي الآن قلنا : إن إقرار هذا القانون يواجه الآن مأزقاً، السبب هو ان بعض الأطراف تريد ان تفرض وتشترط ان يكون في ضمن مواد القانون لهذه المحكمة انه لا يكتمل نصاب المحكمة ولا تنعقد ولا يمكن المصادقة على قراراتها النافذة إلّا باكتمال حضور جميع أعضاء المحكمة السبعة عشر فلو غاب أو لم يحضر واحد فقط من هؤلاء الأعضاء السبعة عشر عُطِّلت المحكمةُ، لا تستطيع المحكمة ان تفعل شيئاً لأنه لا يكتمل النصاب لا تستطيع ان يكتمل النصاب وأحياناً – لاحظوا إخواني – في السنوات السابقة بعض الأزمات السياسية الكبيرة نشأت بسبب اختلافات بين الكتل السياسية في تفسير مادة دستورية معينة وهذا يؤدي – في بعض الأحيان – ربما الى تعطيل تشكيل الحكومة وغير ذلك من الأمور والمصالح المتعلقة بالبلاد إذا كان لا بدَّ من حضور جميع الأعضاء فاذا غاب عضوٌ واحدٌ عُطِّلت

المحكمةُ شُلَّت المحكمةُ، لا يمكن ان تنعقد ولا يمكن ان تصدر قراراتها لحدِّ الآن ايضاً لم تتضح صلب المشكلة.

الامر الثاني: أودُّ معكم - أيها الإخوة - ان نركز معاً على القضية الآتية وهي قضية المحاصصة التي هي أحد المشاكل الأساسية وأحد العناصر الأساسية في الأزمات في العراق، هذه القضية لها دور في هذه المسألة، قد يقول قائل ما الذي يضر ان يكون بنداً طالما ان بعض الدول في العالم ايضاً اشترطت دول العالم كلها لديها محكمة اتحادية عليا ان بعض الدول ايضاً في قانون المحكمة الاتحادية العليا انه لا بدَّ يشترط اكتمال النصاب بحضور جميع الأعضاء، ما الذي يضر؟ نقول: إن أوضاع العراق الآن تختلف عن أوضاع تلك الدول بسبب قضية المحاصصة وهنا حينما يكون اختيار هذه المشكلة الأساسية حينما يكون الاختيار لجميع أعضاء المحكمة الاتحادية العليا مبنياً على المحاصصة الأثنية او القومية او المذهبية هذه المحاصصة في العراق جوهر أزمتها ومشكلتها انها قد هيمن عليها وانطبعت بطابع تغليب المصالح الضيقة المصالح القومية المعينية او المصالح المذهبية المعينة على مصالح الشعب العراقي، هذه المشكلة ترشيح هؤلاء الأعضاء يكون من قبل الكتل السياسية كل كتلة ترشح مجموعة من الأعضاء السبعة عشر، فإذن هناك محاصصة في أعضاء هذه المحكمة السبعة عشر هذه المحاصصة -كما قلنا الآن- في العراق حينما تتابعون تشريعات القوانين في مجلس النواب او السياسيات المبنية من بعض مؤسسات الدولة او الوزارات في الدولة وهناك محاصصة موجودة في مجلس النواب وفي الوزارات وفي الكثير من مؤسسات الدولة، هذه المحاصصة التي بدأت تنتشر في مواقع كثيرة في الدولة جوهر الأزمة فيها والمشكلة في هذه المحاصصة ان هؤلاء الذين يشتركون في هذه المحاصصة تغلب عليهم ما يقتضيه وما تمليه مصالح القومية التي ينتمون إليها او مصالح المذهب الذي ينتمون اليه او مصالح الكتل السياسية التي ينتمون اليها او مصالح الحزب الذي ينتمون اليه او مصالح المنطقة التي ينتمون اليها مع قطع النظر عما تقتضيه مصالح الشعب العراقي، هناك الكثير من القوانين احياناً والتشريعات تعطل او يتأخر إصدارها وحتى مسألة الحضور في مجلس النواب او اتخاذ بعض السياسات

في وزارة الدولة انما هو مبني ليس على أساس ما تقتضيه مصالح هذا البلد والشعب بجميع فئاته وأطيافه وقومياته انما الحضور في مجلس النواب والمصادقة على بعض القوانين في أغلبها خاضع لما تقتضيه مصالح قومية معينة او طائفة معينة او كتلة سياسية معينة او حزب سياسي معين او منطقة معينة وان كانت هذه المشكلة وان كانت مصالح بلدنا وشعبنا تقتضي ان نحضر في مجلس النواب ان تقتضي ان تكون لنا سياسية معينة او مواقف او مبادئ معينة لا بدَّ ان نتخذها اتجاه القضية الفلانية هذه المشكلة الأساسية الذي يحكم المحاصصة التي بدأت تتسع هيمنتها في كثير من المواقع المهمة في العراق انها قد طُبِعت وهيمن عليها الخضوع لمصالح الكتل السياسية او الأحزاب السياسية او قومية معينة او مذهب معين او مصالح منطقة معينة ولا تغلب مصالح هذا البلد ومصالح هذا الشعب بل الذي يغلب ويكون له الهيمنة والانطباع انما هو لتلك المصالح الضيقة، فإذن نأتي هنا حتى نسحب هذا الأمر الى قضية المحكمة الاتحادية العليا فلو فرضنا ان هناك قضية حساسة ومهمة وجوهرية عرضت على المحكمة الاتحادية العليا فأنّ العضو الفلاني في هذه المحكمة اقتضت مصالح قوميته او مذهبه او طائفته او منطقته او حزبه او تكتله السياسي وليست مصالح البلد او مصالح الشعب اقتضت ان لا يحضر واحد فقط، انتهى تعطلت المحكمة الاتحادية لا تستطيع ان تفعل شيئاً لم يبق لها أيُّ دور او فاعلية في حسم هذه الخلافات التي ربما احياناً تهدد المصالح العليا لهذا البلد ولهذا الشعب، فإذن لم يبق أيُّ دور لهذه المحكمة وبالتالي ستعطل وتُشَلّ ولا يبقى لها أيُّ قيمة او فائدة، فإذن حينما نقول بعض دول العالم نعم في قانون المحكمة الاتحادية العليا يقع بعضها يشترط حضور الثلثين، لماذا هنا لملاحظة الظروف الحالية في العراق وهيمنة المصالح الضيقة في المحاصصة التي تحكم البلد وليست هيمنة مصالح الشعب والبلد، هنا حينما لا تكون هيمنة لذلك لماذا لا نأخذ بهذا الذي تعمل به بعض الدول وهو انه يكتمل النصاب بحضور الثلثين، نقول: أوضاع العراق الحالية ظروف العراق الحالية بسبب هذه المشكلة المتعلقة بالمحاصصة التي بدأت تتسع في مواقع مختلفة في العراق، هذا في الواقع نحن لا نستطيع ان نستفيد شيئاً وسوف لا يبقى للمحكمة الاتحادية أيُّ

دور او تأثير، لماذا لا نأخذ بما تعمل به بعض الدول ونراعي أوضاع العراق وظروف العراق؟لذلك هنا نؤكد على انه في الواقع هذا الذي يُراد اشتراطه وفرضه سيضر كثيراً بمصالح العراق وايضاً هذا القانون سوف لا يرى النور وبالتالي ما هو مطلوب من المحكمة الاتحادية العليا سوف يترك آثاره السلبية على الوضع في العراق.

الأمر الثالث: ما يتعلق بالأليات المتعبة عند الجهات المكلفة بمحاربة الفساد، أودّ أن أبيِّن الأمرين الآتيين:

اولاً: إننا دائماً نشدد على ضرورة محاربة الفساد الذي استشرى في كثير من مؤسسات الدولة ونُؤكد على عدم التهاون والتواني في معالجة ملفات الفساد.

ثانياً: إنما سنطرحه لا نقصد به أيَّ ملف من ملفات الفساد المطروحة الآن في العراق، أبداً لا نقصد به ملفاً معيناً وانما نحن نتكلم عن أمر عام - لاحظوا إخواني - الآلية المتَّبعة الآن كما نُؤكد على ضرورة محاربة الفساد ولكن الآلية المتبعة الآن انه إذا حصلت هناك شبهة فساد ماذا يكون الإجراء؟ مذكرة لإلقاء القبض على المسؤول الفلاني قد يكون هذا المسؤول مهماً وقد لا يكون مهماً قد يكون هذا المسؤول ذا كفاءة عالية وخبرة عالية ويقدم خدمات كبيرة الى البلد وقد لا يكون كذلك، نتحدث عن الشق الأول، تُنشر مذكرة إلقاء القبض في جميع وسائل الإعلام خصوصاً الوسائل التي تبحث عن الإثارة وتبدأ بإضافة بعض الأمور الى هذه القضية وفي النتيجة انه انتشر بين الناس أن فلاناً ويحذفون الكثير، شبهة فساد يبحثون كلمة شبهة أن فلاناً متهم بالفساد، ثم بعد ذلك حينما يحصل التحقيق الذي له كلمة الفصل في حسم المسألة والشبهة ان هذا بريء او ليس ببريء، قد يظهر في أحيان كثيرة انه بريء، ولكن بعد فوات الأوان هذا الإنسان البريء هذا المخلص الذي كان له همة عالية في الخدمة وصاحب كفاءة وخبرة انتهى انتشر بين الناس ان هذا الرجل مفسد تلوثت سمعته سقطت شخصيته الاجتماعية والمهنية لدى الناس انتهى هذا الإنسان وقد يكون خلاف ذلك بعد التحقيق، يظهر انه رجل مفسد فعلاً ولا بد من اتخاذ الاجراءات القانونية بحقه وهذا الذي ندعو اليه نقول انما نتحدث الآن في أصله ان هذه الآلية لا بد ان تدرس لأن لهذه الآلية لها جنبتين

وهي سلاح ذو حدين نافع وضار، أبيِّن ما الضرر الآن، هذه القضية حينما يُكتشف بعد التحقيق ان هذا المسؤول بريء هذا أدّى الى هتك حرمته، هذا حرام لا يجوز وخصوصاً ان وسائل الإعلام نشرت هذا الخبر بين المواطنين جميعاً وعلم به جميع المواطنين سقطت تم تسقيط شخصيته الاجتماعية والمهنية لدى الناس وايضاً تلوثت سمعة عائلته ايضاً، ومن جملة الآثار ان الآخرين من المسؤولين الذين لهم هذه الصفات من الإخلاص والهمة والكفاءة والخبرة وحبّ الخدمة بدأ توجز وخوف البعض هكذا يشتكون صار لديهم خوف وتوجس وقلق، يقول: أنا لماذا اعمل لماذا الآن أنا أحاول بكل جهدي ان أخدم هذا البلد وأحاول بكل الوسائل ان أُقدّم الخدمة لهذا البلد ايضاً أنا خائف ربما شبه شبهة فساد، ما معلوم صح او خطأ تثار عليه يصدر أمر بألقاء القبض عليه يُنشر في وسائل الإعلام انتهيت في وسط الناس انتهيت ثم يتبين بعد ذلك براءتي، هذه الشخصية التي قُتِلت كيف يُعاد لها الحياة، ايضاً الأشخاص الآخرين ممن لهم خبرة وكفاءة وتميز يخافون ان يستلموا مواقع مسؤولية في الدولة يقولون نحن نخاف ان نتعرض الى مثل هذا الأمر.

لاحظوا هذه الأضرار التي تترتب على عدم الدقة في اختيار الآلية في قضية شبهات الفساد وليس في القضايا التي ثبت فيها الفساد فلا بد هنا ان يتم دراسة هذه الآلية واختيار آلية معينة كأن يكون طلب استخدام مثلاً الآن يصدر مذكرة إلقاء قبض وتأتي الجهات الأمنية وتقبض بموجب أمر إلقاء قبض على هذاالرجل الذي يتبيَّن فيما بعد ربما فعلاً مفسد وربما بريء أصلاً هذا الرجل الذي يستحق ان نكرمه يتسحق ان نعلن لهذا الإنسان هذه الخدمة الكبيرة والإخلاص والنزاهة نثبت براءته ماذا سيكون الحال؟ بالنسبة له ولبقية المسؤولين من أمثاله ولبقية الذين يحملون مثل هذه الكفاءة بالواقع هذا له آثار وتداعيات ربما تجعل هذا السلاح سلاح ذا حدين نافعاً وضاراً فلا بد من دراسة هذه الآلية واختيار الآلية المناسبة.

الأمر الثالث: لعله الكثير منكم سمعتم بحادثتين بشعتين حصلت في بعض المدن كل واحدة من هذه الحادثتين -باختصار- طفلة بعمر خمس سنوات وطفلة أخرى بعمر أربع سنوات من قبل مجموعة من الشباب ثم بعد الاغتصاب قُتِلت الطفلة ومُثِّل بجثتها، أنا لا أرغب بالحديث عن هاتين الجريمتين البشعتين من حيث هما جريمتان لا أرغب بالحديث عن الأسباب التي أدَّت الى مثل هاتين الجريمتين البشعتين جرائم دخيلة على مجتمعنا لم يحصل سابقاً بمثل هذه الجرائم طفلة بعمر خمس سنوات وطفلة بعمر أربع سنوات والقي القبض على بعض الفاعلين، أريد الحديث عن الأسباب وكيفية المعالجة لأنه ممكن ان تتكرر مثل هذه الجرائم، الأسباب التي شخصت مسألة تعاطي المخدرات وهذه الحبوب المخدرة الصناعية التي اصبحت الآن ربما أشدُّ فتكاً وخطراً على شبابنا ومجتمعنا من المخدرات نحتاج الى مجموعة من الإجراءات هذا يفقد عقله يفقد، كلّ شيء يصبح أفتك من الوحش يرتكب مثل هذه الجرائم وسابقاً ذكرنا لكم حادثة ذلك الشاب الذي اعتدى على جدته قتلها ثم اغتصبها، أنا اتحدث ليس فقط مع دوائر الدولة -أيها الإخوة والأخوات- التفتوا انتبهوا ليس حديثي في معالجة هذه المشاكل وهذه الجرائم الأخلاقية مع الدولة فقط أنتم - أيها الآباء أيتها الأمهات - مسؤولون ايضاً عن حصول هذه الجرائم كما ان مؤسسات الدولة مطلوب منها وضع حلول ومعالجات، سأذكر بعض منها مطلوب من الأجهزة الأمنية والاستخبارية تكثيف جهودها لكشف هذه المواد وايضاً تطوير قدرات الأجهزة المختصة في مكافحة المخدرات في الحدود، هؤلاء المتاجرون بالمخدرات عجيب ماذا يملكون من أساليب الدهاء والمكر والخبث والحيلة في تعبير وتهريب هذه المواد ونشرها بين الشباب لا بد ان تكون الأجهزة المعنية تمتلك تطوراً في هذه القدرات على اكتشاف هذه المواد، الجانب الآخر القانوني والتشريعي والقضائي، المطلوب ان تكون هناك أحكام قضائية شديدة بحق هؤلاء المتاجرين ليس فقط متاجرين بأخلاقنا بل بعقول شبابنا بقيمنا بأطفالنا بمستقبلنا بأمننا باجتماعنا هؤلاء يتاجرون بكل هذه الأمور يشكلون خطراً كبيراً على الدولة والمجتمع في الوقت الحاضر وفي المستقبل لا بدّ من أحكام شديدة،نتعجب أحياناً ان بعض القضاة

وبعض المحاكم تصدر أحكاماً خفيفة جداً بحق من يثبت تورطه بهذه المتاجرة لا بد من الجهات القضائية ان تكون أحكامها تتناسب مع هذه المتاجرة وكذلك لا بدّ من وجود تشريعات وقوانين، هناك قانون الآن فيه أحكام إزاء هذه الجرائم لكن لا بدَّ ان يكون هناك قانون شديد يتناسب مع الآثار الخطيرة لهذه الظاهرة في بلدنا -لاحظوا- بدأت تشتد هذه الآثار كذلك - أيها الإخوة والآباء أيتها الامهات - اسألوا عن أبنائكم شبابكم هذا الابن - أيها الإخوة والأخوات - حتى لو بلغ ثلاثين سنة او أربعين سنة وهو متزوج احياناً يشذ عن الطريق لا تقل انه انتهى أصبح هذا رجلاً ناضجاً لديه معرفة بالحياة متزوجاً وهذا يكفي ولا يحتاج الى التنبيه والتربية والمراقبة مني، أبداً - أيها الآباء أيتها الأمهات - راقبوا أبنائكم تابعوا سيرتهم تابعوا من يخالطون تابعوا ماذا يشاهدون ماذا يقرؤون ماذا يتصرفون هذه مسألة مهمة تتعلق بذممكم ومسؤولياتكم فالمسؤولية لا تقع على عاتق الدولة فقط بل تقع على عاتق الأسر والآباء والأمهات بان يتابعوا سيرة أبنائهم ومع من يخالطون ماذا يتصرفون ماذا يسلكون حتى لو ان فلاناً تعين فرداً في الأجهزة الأمنية موظفاً في دوائر الدولة مع ذلك طالما أنت أب اسأل عن ابنك ماذا يتصرف ماذا يعمل اسال عن أصدقائه مَنْ هؤلاء الأصدقاء ماذا يتصرف هذه من مسؤولية الآباء والأسر لأنها قضية مهمة وخطيرة.

الأمر الرابع: الذي أودُّ التعرض إليه وأختم به الخطبة الثانية هو بما أقرَّه العدد الكبير من المهندسين، أكثر من ألف مهندس هؤلاء رفعوا تظلماً ونحن مع هذا التظلم ويحتاج الى معالجة من قبل مؤسسات الدولة المعنية هذا العدد الكبير من المهندسين في عدد كبير من الوزارات - خاصة وزارة الكهرباء - هؤلاء كانوا فنيين ثم في أثناء الخدمة نالوا شهادات هندسية من جامعات العراق المختلفة درسوا كالبقية ونالوا هذه الشهادات المعترف بها الآن ولكن كانوا قبل شهاداتهم شهادة فني ثم أصبح مهندساً ثم تقلَّد موقعاً ومنصباً في الدائرة وقدَّم الكثير الآن صدر قرار بسلبهمالعناوين الوظيفية، هؤلاء هم مهندسون فرقهم أنهم نالوا الشهادة في أثناء الخدمة وهذا في الواقع يترتب عليهم ربما ظلم لهذه الشريحة المهمة التي قدمت خدمات فنية للبلد في مختلف الوزارات، هؤلاء ما

مطلبهم حتى يتضح للإخوة المعنيين أنه الآن يُطرح على مجلس النواب تعديل لقانون الوظيفة العامة وتطرح مسألتهم بهذا القانون، هذا يحتاج الى وقت المطلوب دراسته ومناقشته هذا التعديل ثم بعد ذلك يُصادق عليه او يُعدل في الوقت الحاضر، تَظَلُّمُهم هو طلب من الجهات المعنية في وزارة المالية وغيرها ان يكون هناك تريث في تطبيق هذا القرار لأن هذا العدد الكبير الذي قدَّم خدمة كبيرة في البلد يشعر انه فيه تظلم ويطلبون إلغاء التعليمات او القرارات والتشريعات انما يطلبون التريث لحين صدور التعليم الذي يتعلق به، نشعر ان هذا المطلب هذا التظلم صحيح وفي موقعه نرجوا من الجهات المعنية دراسة هذا الأمر ودراسة هذا المطلب بالتريث بتطبيق هذا القرار المتعلق بهم لحين صدور القانون الخاص. نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه انه سميع مجيب والحمدُ لله ربِّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

لشهر

تشرين الاول
٢٠١٢م

ذو الحجة
محرم
١٤٣٣هـ

الجمعة ١٧ ذو الحجة ١٤٣٣هـ
الموافق ٢ تشرين الثاني ٢٠١٢م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٢٤ ذو الحجة ١٤٣٣هـ
الموافق ٩ تشرين الثاني ٢٠١٢م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة١ محرم ١٤٣٤هـ
الموافق ١٦ تشرين الثاني ٢٠١٢م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٨ محرم ١٤٣٤هـ
الموافق ٢٣ تشرين الثاني ٢٠١٢م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١٥ محرم ١٤٣٤هـ
الموافق ٣٠ تشرين الثاني ٢٠١٢م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١٧ ذو الحجة ١٤٣٣هـ
الموافق ٢ تشرين الثاني ٢٠١٢م

بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

نصّ الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه البشير النذير أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، اللهم لك الحمد بما هديتنا ولك الحمد بما أكرمتنا ولك الحمد لما سترتنا ولك الحمد بالقرآن ولك الحمد بالأهل والمال ولك الحمد بالمعافاة ولك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت يا اهل التقوى ويا أهل المغفرة.

إخوتي أهل الإيمان والولاية والطاعة إخواتي الفاضلات بناتي ربيبات العفة والنجابة أمهاتي المربيات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أوصيكم احبتي إخوتي ونفسي الأمارة بالسوء بتقوى الله تبارك وتعالى في كل شيء فان السعيد من خاف الله في كلِّ شيء والشقي من لم يبال برؤية الله له على المعاصي، أخذ الله بأيدينا وأيديكم الى ما يحب ويرضى وأرانا كل خير في الدنيا وكتب لنا ولكم سعادة الآخرة.

أسعد الله أيامكم بعيد الله الأكبر عيد الغدير الذي يصادف غداً وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام وأحبُّ - إخوتي إخواتي - أن أقف معكم في هذا العيد وهل هو من الأعياد المهمة؟ أو هو عبارة عن مناسبة تاريخية؟.

فقط أنا سأستعرض بشكل سريع انه لماذا سمِّي العيد بعيد الغدير؟ طبعاً التسمية جاءت لتسمية موضع مكان يسمى بغدير خم[1] وهو مكان يقع بالقرب من الجحفة

١- خم واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير، عنده خطب رسول الله ﷺ وهذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي(ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر- بيروت، الثانية ١٩٩٥: ٢/ ٣٨٩.

الآن من المشاهد المعروفة جغرافياً، الإنسان الآن يوفق ويذهب الى مكة المكرمة ممكن ان يصل الى هذا المكان لو أراد، ملخص القضية – قضية عيد الغدير– عندي معها كلام لكن استعرض السرد التاريخي بشكل سريع جداً، النبي ﷺ في سنة ١٠ للهجرة جاء من المدينة الى مكة لأداء موسم الحج بعد ان علَّم النبيُّ مناسك الحج للمسلمين خرج من مكة، الروايات تقول الذي جاء مع النبي من المدينة تحدد الروايات العدد بين ٩٠ ألفاً وبعض الروايات توصل العدد الى ١٢٤ ألفاً فأقل، رواية تقول الذي جاء مع النبي ٩٠ ألفاً من المدينة فقط هنا أشخاص في مكة أشخاص في اليمن، هذا الرقم ضروري لما نريد ان نعرض بخدمة الإخوة بعد أن فرغ النبيﷺ وهو في ذلك اليوم الشخصية الأولى والحج كان له الحج الأول بعد هجرته الى المدينة، لا شك كانت هناك عناية خاصة من النبيﷺ بهذا الموسم، النبي بنى في مكة قبل الهجرة شيئاً ثم أكمله في المدينة المنورة ثم جاء الى الحج وبيَّن مناسك الحج بشكل مفصل ثم غادر الى ان وصل الى هذه المنطقة – منطقة غدير خم – نزل عليه جبرئيلعليه السلام بآية التبليغ: ﴿ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾[1]، أرجو أن يلتفت الإخوة، عندي أربعة مقاطع نصوص أحبُّ فقط في هذه العجالة ان أذكرها، نزل جبرئيل على النبيﷺ بهذه الآية الشريفة طبعاً بهذه الآية والنبي سيد العرب والموجود مع النبيﷺ ايضاً من العرب يفهمون اللغة العربية، هذه الآية الشريفة موجودة الآن الإخوة يراجعونها في سورة المائدة – لاحظوا أسلوب الآية– ﴿ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ قطعاً النبيﷺ لمدة ٢٣ سنة يبلغ ما أُنزل اليه من الله، عن أيِّ شيء يبلِّغ النبي خلال مدة نبوتهﷺ بعد ٤٠ عاماً من مدة الوحي يبلغ عن الله تعالى الآية الشريفة تقول: ﴿ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ﴾ على نحو فعل الأمر ﴿ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ ﴿ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ ﴾، التفتوا الى هذه النكتة ﴿ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ ﴾ أهل العرب الآن يعرفون شيئاً، الإنسان الآن معك يخدمك وتخدمه يخدمك نقول وقلت له الآن قلت له اذهب الى هذا الباب فان لم تذهب فإنك لم تذهب، هل هذا

١ – المائدة: ٦٧.

المعنى مقبول من العربي الفصيح يتكلم بهذا الكلام ﴿ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ ﴾ هذا تحصيل حاصل لا يقوله حكيم، اذهب فان لم تذهب فانك لم تذهب قطعاً المعنى ليس هذا المعنى، القرآن الكريم يريد ان يشير إلى مطلب عميق جداً الآية لا تتدخل في شيء إضافي إلى الآية، الرسول لابد ان يبلغ فاذا لم يفعل -وحاشاه- وان لم تفعل فما بلغت رسالته، لم يقل فما بلَّغت ما أُنزل الآن فما بلغت رسالته كأن كل شيء لهذه المدة التبليغية لم يتحقق، لم تتحقق الفائدة المرجوة منه لأن قطعاً النبي بلَّغ و٢٣ سنة كان يتكلم عن الله تعالى ان هو إلّا وحي يوحى فلا نريد ان ننسف حقيقةً ما عمل وانما هذا الذي بلغ كان يفتقر الى شيء وهذا الشيء هو الذي كان في نهاية المطاف النبي بينه ﴿ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾.

لاحظوا هذه الترتيبة في قضية أمر النبيﷺ بالتبليغ ماذا صنع في منطقة غدير خم؟ مفترق طرق القبائل ذهبت إلى اليمن بعضهم استعجل ان يذهب بعضهم كذا النبيﷺ أمر بالجميع ان يرجعوا، التفتوا لطبيعة النصّ حتى نعرف ما الغدير، أمر الناس ان يرجعوا وكان الجو حاراً ومكة دائماً حارة حتى ان الرجل ليضع بعض ردائه تحت قدميه والآخر يستر به نفسه عن الشمس رجع النبيﷺ عنده كلام تكلم النبيﷺ بكلام طويل، النبي في هذه الحجة الأخيرة بيَّن للبعض على ان هذه آخر حجة سيحجها وقد نُعيت إليه نفسه الشريفة ولذا تسمى حجة الوداع بين خطب النبيﷺ خطبة طويلة، موضع الشاهد من هذه الخطبة أن النبي عنده شيء يريد ان يبلِّغ أمته شيئاً، ماذا يريد النبيﷺ؟، يريد أخْذَ إقرار منهم على انه أولى اليهم من أنفسهم، النبي أوْلى منا بأنفسنا ((أَ لَسْتُ ﴿ أَوْلَى بِكُمْ مِنْكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ ﴾[1] قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ الله))[2] الى هذا المقطع الذي أريد ان أبيِّنه، قال: ((إِنَّ اللَّهَ مَوْلَايَ وَأَنَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَعَلِيٌّ مَوْلَى مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ اللهمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاه))[3] طبعاً كان يقولها ثلاثة، أحمد بن حنبل الإمام الرابع للسنة، يقول: (كان يقول قالها أربعاً)، الذي يذهب الى المصادر التاريخية يجد هذه

١- الأحزاب: ٦.
٢- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ١/ ٣١٨.
٣- م. ن: ١/ ٣١٨.

النصوص كثيرة قال كان يقولها أربعاً النبي: (اللهمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاه وأحبّ مَنْ أحبَّه وابغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله) هذا النص الشريف من النبي صلى الله عليه وآله بإنزال هذه الآية الشريفة، والشاهد الذي أراد النبي ان يبيِّنه قال: (وَعَلِيٌّ مَوْلَى مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ) لم يكتفِ بذلك وان لم يكن مسمى بأحد في تلك الحالة فلن يكتفي وإنما رفع أمير المؤمنين عليه السلام وبيَّنه للناس على ان هذا، إنّي أتكلم عن هذا الشخص بلحمه وشحمه ودمه هو علي بن أبي طالب (وَأَنَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَعَلِيٌّ مَوْلَى مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ).

ثم بعد ذلك نزلت الآية الشريفة اليوم، كل هذا الحدث إخواني في سويعات تمام يوم الثاني عشر، هذه الحالة حدثت في سويعات ثم قال نزلت الآية الشريفة: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَرَضيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دينا ﴾[1] ثم بعد ذلك قال النبي صلى الله عليه وآله: ((الله أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ، وَإِتْمَامِ النِّعْمَةِ، وَرِضَى الرَّبِّ بِرِسَالَتِي وَبِالْوَلَايَةِ لِعَلِيٍّ مِنْ بَعْدِي))[2] زيادة على الكلام لعلَّ أحداً يذهب الى كتاب "البداية والنهاية" الى "تاريخ دمشق" يجد هذه النصوص متضافرة ونصوص كثيرة في ذلك،أنا الآن أتكلم حضرتكم، أربع نصوص، عندنا نصان آيتان واضحتان ونصّ للنبي وآخر للنبي فقط في هذا المقطع الذي هو عبارة عن سويعات حدث – طبعاً إخواني – أتكلم الآن عن قضية تاريخية بحتة حتى نريد ان نفهم حرص النبي صلى الله عليه وآله على أمته، هل النبي أمّن الأمة حصَّن الأمة أم لم يحصن، نحن مسلمون – مقتضى القاعدة – ان نفهم ونسمع قول النبي من حين ولادته لحين مماته حتى التاريخ المشرف للنبي صلى الله عليه وآله، لا بدَّ ان نعرفه لا بدَّ ان نطَّلع عليه لنعرف ما الابعاد الحقيقة لأقوال النبي صلى الله عليه وآله؟ باعتبار أقوال النبي سُنّة، قول النبي حجة على جميع المسلمين، وهذا الأمر لا يختلف فيه اثنان من أمة النبي صلى الله عليه وآله لماذا وماذا أراد وماذا بيَّن النبي صلى الله عليه وآله في تلك الحالة؟ الآية الأولى الذي عرضتها بخدمتكم واضح المعنى منها آية فيها نحو من الالزام والأمر للنبي صلى الله عليه وآله ﴿ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ﴾ ثم قال ﴿ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ إذا الكلام بمقتضى الآية غير منفصل عن بقية الكلام الذي يتحدث للنبي عن الصلاة وهو من الله عين الكلام الذي سيتحدث به بعد الآية لأنه مُنزل من الله تبارك وتعالى.

١ – المائدة: ٣.

٢ – المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام: ٤٦٨.

ثانياً: الآية شبه شيء فيها لعملية عدم قبول عدم التبليغ وحاشا النبيﷺ هل النبي أُمِر بشيء ولم يفعله لماذا؟ هذه الآية تبيِّن وان لم تفعل قطعاً النبيﷺ لم يكن هناك شك في أنه إذا قال له الله سبحانه وتعالى شيئاً يبلغ الأمة، إذا الغرض تبليغ الأمة هذه الآية تريد ان تشير الى نكتة وحاشا النبيﷺ ان يتوانى او يكسل او يعجز، قطعاً الآية تشير الى مشكلة لماذا النبيﷺ لا يفعل، هل يمكن النبيﷺ ان يمتنع عن التبليغ؟ قطعاً لا الآية تريد ان تشير الى مشكلة وان لم تفعل فما بلغت رسالته لاحظوا هذه الاثنينية – كما قلنا– آية رسالة لم يفعلها النبيﷺ الحالية الآن الذي بلغ هذا تكرار ينزه عنه الحكيم إذا أنت لم تفعل، اي لم تبلغ هذا الكلام، لا يصدر من حكيم وإنما قطعاً الكلام ناظر إلى مسيرة النبيﷺ ومسيرة النبيﷺ قطعاً النبيﷺ بلِّغ، يريد على ان الثمرة النتيجة النهاية لرحيلك يا رسول الله، الآن ستحرم الأمة منها، كان حدثاً تاريخياً، مات النبي عن ٦٣ سنة وانتهى، الآية تشير الى ان الله يعصمك عن الناس، نحن نعرف العصمة مع ان هناك خطراً هناك مشكلة ﴿ قالَ سَآوِي إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُني مِنَ الْماءِ قالَ لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ وَ حالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكانَ مِنَ الْمُغْرَقينَ ﴾[1] هناك مشكلة، الإنسان عندما يعتصم لابدّ من وجود مشكلة، القرآن يقول: ﴿ اللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس ﴾ لا يعصمك من الملائكة لا يعصمك من المؤمنين يعصمك من الناس، إذا الآية الشريفة التأمل فيها يختلف عن بقية الآيات فيها مشكلة هذا التبليغ فيه مشكلة النبيﷺ بلغ مأمور من الله تبارك وتعالى.

التفتوا إخواني الى قضية وأتحدث عن المسلمين جميعاً عندنا نصٌّ ابتلينا بمسألة التأويل من جهة تاريخية وعلمية محضة، الكلام حجة على السامع والكلام حجة على الغائب إذا نقل الكلام بمقتضى الأمانة والسامع عندما ينقل إلى الغائب اذا كانت هناك قرينة يحث بها الكلام ولم ينقلها المتكلم للغائب يكون غير أمين في النقل لا توجد قرينة بحسب الوضع طريقة الحديث غير ما تكلم به النبي، ماذا أراد من أمير المؤمنينعليه السلام؟ لماذا هذا الإقرار منهم؟، أَلَسْتُ ﴿ أَوْلَى بِكُمْ مِنْكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ ﴾[2] قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ)) لماذا هذه

١- هود: ٤٣.
٢- الأحزاب: ٦.

الطريقة، قطعاً النبي يمهد إلى قضية سواء الأمة استفادت او لم تستفد شيئاً آخر -التفتوا- ماذا أريد ان أقول؟ أنا أتكلم مع نصٍّ قرآني ومع نصٍّ نبويٍّ ليس لي دَخْل إلى ما بعد الحادثة بسنة بسنتين بعشرة، الآن ليس لي دَخْل بذلك نحن نتكلم عن نصٍّ وهذا النصُّ نريد أن نفهمه، الله تبارك وتعالى يسألنا غداً ان أنتم تنتمون الى سُنَّة النبي صلى الله عليه وآله والنبيُّ أحرى ان تتبعوا سنَّتَه ما هي سنَّتُه؟ لم يصلكم هذا الكلام، ما معنى هذا الكلام؟ فيه إشارة فلا توجد عندي وعندك وعند الناقل قرينة بها معنى أراد النبي ان يبلغه غير ما ذكره، بمعنى آخر هذا الجمع الكبير الواسع النبي صلى الله عليه وآله ماذا أراد ان يبيّن، أراد ان يبيِّن بمقتضى هذا الذي ذكرته الكتب التاريخية ذكرت هذه العبارة (إِنَّ اللَّهَ مَوْلَايَ وَأَنَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ)هذا النصّ ليس من كتب الخاصة، نصٌّ من كتب العامة وأنا أوْلى بهم من أنفسهم، من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، يقولها ثلاثة وكما قلت : الإمام أحمد بن حنبل يقول: يقولها أربعة، اللهم والي من والاه الى آخر القضية النبي (وَأَنَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ) صلى الله عليه وآله لماذا أكّد (وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ)[1].

لاحظوا إخواني، هناك يعني -قطعاً- نحن نريد كما هو الواقع ان نتقيد بنبينا صلى الله عليه وآله واقعاً المصادر التاريخية عندنا تُجمع على شيء -كما يقول أهل المنطق- يمتنع تواطؤهم على الكذب، تأتي رواية منفردة من هنا (كهمل النِّعَم) مثلاً تأتي رواية من هنا لا دَخْل لنا بها، أتكلم عن وضع عام أشبه بإجماع تواتر استفاضت على ان هذا النقل قد حدث، ماذا فهم الأصحاب؟ هنا النقطة المهمة ماذا فهم الأصحاب؟ النبي صلى الله عليه وآله عندما رفع أمير المؤمنين عليه السلام وبيَّن على ان هذا الذي رفعته بيدي - مسك بابن عمِّه - ماذا فهم منه الأصحاب، هل فهموا منه شيئاً آخر، هل سألوا أسألة أخرى، هل بيَّنوا معنى آخر للولي غير ما بيَّنه النبي صلى الله عليه وآله أم لا؟ الأصحاب استجابوا للنبي صلى الله عليه وآله هذه نقطة تاريخية أتحدث بعد ذلك عندما نزلت الآية الشريفة ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ ﴾، إذا ذلك اليوم يوم إكمال الدين ﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي ﴾ ذلك اليوم اتمام النعمة ﴿ وَرَضيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دينا ﴾ ايضاً هو يوم الرضا، النبي ماذا قال بعد هذا المقطع للآية الشريفة؟، قال صلى الله عليه وآله:(اللهُ أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ

١- المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام: ٤٦٨.

وَإِتْمَامِ النِّعْمَةِ وَرِضَى الرَّبِّ بِرِسَالَتِي ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دينا ﴾ وَبِالْوَلَايَةِ لِعَلِيٍّ مِنْ بَعْدِي) هذا الحادث كيف تفاعل معه الأصحاب الذين شهدوا الواقعة؟ قاموا وسلموا على أمير المؤمنين عليه السلام بالأمرة، وذكر المؤرخون بحديث طويل، قال كثير من الصحابة هذا النصّ، وأرجع إلى كتاب البداية والنهاية، قال: ((بَخْ بَخْ لَكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِب، أَصْبَحْتَ مَوْلَايَ وَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَة))[1] ((كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَلَمَّا أَتَيْنَا عَلَى غَدِيرِ خم كشح لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله تَحْتَ شَجَرَتَيْنِ، وَنُودِيَ فِي النَّاسِ الصَّلاةَ جَامِعَةً، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَلِيًّا وَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ: أَلَسْتُ أولى بكل امرئ من نفسه؟ قالوا: بلى! قال: فإن هذا مولى مَنْ أَنَا مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وال مَنْ وَالَاهُ وعاد مَنْ عَادَاهُ فَلَقِيَهُ عُمَرُ فَقَالَ: هَنِيئًا لَكَ أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ))[2]، هذه الواقعة التي فهم منها الأصحاب غير ما فهمه البعض بعد ثلاثة مئة سنة، لا يعنيني الفهم بعد ثلاثة مئة سنة، وانما يعنيني الفهم الذي تكلم مع النبي صلى الله عليه وآله أتكلم مع أصحاب يفهمون لغة النبي وسمعوا من النبي مقالات متعددة إلى آخر المطاف هذه المشكلة ابتلي بها المسلمين، انا أتكلم عن مذاهب متعددة لا أخصُّ جهةً، أقول مشكلة النصّ ومشكلة التأويل، النصُّ القرآني النصّ النبوي في بعض الحالات يكون واضحاً الذي يفهمه في زمن الصدور يفهمه الآن الدارس لعلوم اللغة العربية عربياً كان او دارس لعلوم اللغة العربية، وهناك نصٌّ حمّالٌ ذو أوجه طريق التأويل مقبولة عندما يكون النصُّ حمّالاً ذا أوجه، إذا لم تكن هناك قرينة على مراد أحد المعاني يذكرون مسألة علماء أصول الفقه في مسألة النساء حتى يطْهُرْن او حتى يَطَّهَّرْن قراءات قرآنية، هذه تعطي معنى وهذه تعطي معنى وتارة النصّ لا يحتاج تأويل لكن نحاول ان نأوّل، نحاول ان نحمِّل النصّ أكثر مما يستوعب، هذا خطأ سيضيع الفقه ويضيع التفسير وتضيع العقيدة اذا لم نعط مجالاً إلى التأويل، المسلمون ابتلوا بالتأويل لماذا أما جهلاً باللغة او بدوافع شخصية او حسداً او لدوافع سياسية أو نحن نتكلم عن شيء مجرد، لذا -إخوتي - فان يوم الغدير هو يوم

١- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(ت: ٧٧٤هـ) المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الأولى١٤٠٨هـ: ٥/ ٢٢٩.
٢- م. ن: ٧/ ٣٨٦.

للنبي ﷺ التفتوا ماذا نريد ان نقول؟ يوم الغدير هو يوم للنبي ﷺ النبي ﷺ دعا الله تعالى يقول: (الله أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ، وَإِتْمَامِ النِّعْمَةِ، وَرِضَى الرَّبِّ بِرِسَالَتِي) فيوم الغدير هو عيد للنبي ﷺ الله تعالى رضي للنبي برسالته ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ هذا إذن عيدٌ للنبي ﷺ، هذا العيد بعد ان حاولت الأعياد الذي أُوِّلت ان تبتعد عن واقع القضية هذا العيد ذاب نسبياً وهنا مشكلة أسأنا.

التفتوا أسأنا للنبي ﷺ في يوم فرحته، النبي ﷺ يكبِّر الإنسان يكبِّر نحن قبل أيام خرجنا من عيد الأضحى، عيد الأضحى من المستحبات ان الإنسان يكبّر في أيام عيد النبي ﷺ هنا يكبّر على ما؟ الله تبارك وتعالى ختم الرسالة الشريفة بهذه الآية المباركة فالنبي ﷺ أدّى ما حمَّله الله تعالى وبالنتيجة عندما رحل من الدنيا اطمأن ﷺ انه أدّى الرسالة بشكل كامل، آخرها عملية من بعدي وبيّنها أمام تسعين وأقل روايات أمام تسعين وأمام الأمة وبشكل واضح وجاء البعض وسلَّم على أمير المؤمنين وذكر حسان الأبيات المشهورة ايضا، هذا عيد للنبي ﷺ وهذا العيد لابدّ ان نحتفل به هو ليس مثل البعض يتصور هو عبارة عن عيد لطائفة خاصة عيد للنبي ﷺ ولذا الغدير كان من الأعياد الأربعة إضافة إلى الجمعة والفطر والأضحى فهو العيد الرابع للنبي ﷺ والذي يريد ان يُسرَّ النبي ﷺ يحتفل بالغدير، البعض يحاول ان يبتعد ابتعاداً كلياً نحن مع النبي ﷺ، ذكرنا قبل مدة نحن نحتاج الآن من الإخوة المفكرين الدارسين – وما أكثرهم بحمد الله تعالى– ان يبيِّنوا النبي ﷺ في القرآن نبينا عظيم جداً ولا تتوقع بعض الإساءات التي تكون من هذه الجهة او تلك الجهة تؤثر – حاشا النبي ﷺ – وانما ترفع قدرته الى أفضل ما يمكن ان يكون وانما من خزي وخسة هذه المعادن المتأخرة يخرج هذا برسم ويخرج ذلك بسخرية وإلى آخره –قطعاً– النبيُّ شيءٌ عظيم جداً نحن المسلمين نحتاج بصراحة إلى ان نبرز شخصية النبي ﷺ من خلال القرآن، النبي القرآني اترك بعض ما نسب للنبي ﷺ من قصص لا أتحدث عن ذلك هذه فيها أشياء وأشياء لكن النبي في القرآن شخصية عظيمة حمل أعظم كتاب وجاء بأفضل رسالة وهو خاتم النبيين والنبي كان يقول: ((أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ))[1]

١– المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام: ٦٤٩.

لاحظوا ابراهيم عليه السلام شيخ الأنبياء كان يدعو الله تعالى ان يرزقه من صلبه شخصية النبي صلى الله عليه وآله يقول: (أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ) بالنتيجة هذه الشخصية العظيمة نحتاج ان نعرفها يجب أن نُدخل السرور على قلبه صلى الله عليه وآله كيف ندخل النبي صلى الله عليه وآله في هذا الحديث الذي ذكرناه ماذا يقول: (اللهمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ) لماذا؟ لأن نصرته نصرة للنبي نصرة الغدير نصرة (إِكْمَالِ الدِّينِ، وَإِتْمَامِ النِّعْمَةِ، وَرِضَى الرَّبِّ بِرِسَالَتِي) النبي صلى الله عليه وآله فهو الغدير يوم لإكمال النعمة وإكمال الدين يوم إتمام النعمة يوم رضا الرب برسالة النبي صلى الله عليه وآله ويوم كون أمير المؤمنين بعد النبي صلى الله عليه وآله أربع مناسبات في عرض واحد بيَّنه النبي صلى الله عليه وآله فكّ واحدة عن الأخرى غير صحيح.

فالغدير -إخواني- الإنسان عندما يحتفل بالغدير يستشعر أن الغدير عيدٌ من الأعياد، عُمْر الإمام الهادي عليه السلام متأخر عن الغدير بحفنة من السنين يزور أمير المؤمنين في يوم الثامن عشر اقرأوا زيارة الغدير ماذا حدث؟ تاريخياً أتحدث، أعيد هذه للمرة الثانية والرابعة والعاشرة أتحدث تاريخياً لماذا أتحدث تاريخياً؟ التفتوا لقضية وأختم بها ، التاريخ تارة يصنع مذهباً وتارة المذهب يصنع تاريخاً، من الخطأ جداً ان التاريخ يصنع مذهباً غير صحيح لأن هذه المذاهب مرتبطة بالله تعالى التاريخ، لا يصنع مذهباً المذهب هو يصنع التاريخ، أنا عندما أتكلم عن قضية تاريخية أريد ان أبيِّن حقيقة ما كان عند النبي صلى الله عليه وآله في تلك المدة وتلك المدة كانت واضحة والنبي صلى الله عليه وآله أدّى ما حُمِّل بشكل واضح وبشكل واسع.

أنقل قضية مختصرة عن ابن قتيبة الدينوري[1] صاحب كتاب (الامامة والسياسة)، يقول: ((وقوع عمرو بن العاص في علي وذكروا أن رجلا من همذان يقال له برد قَدِم على معاوية، فسمع عمرا يقع في علي، فقال له: يا عمرو، إن أشياخنا سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، فحق ذلك أم باطل؟ فقال عمرو: حق، وأنا

١-أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل المروزي، النحوي اللغوي صاحب كتاب المعارف و أدب الكاتب؛ كان فاضلاً ثقة، سكن بغداد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، (ت: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت: ٣/ ٤٢.

أزيدك أنه ليس أحد من صحابة رسول الله له مناقب مثل مناقب علي، ففزع الفتى، فقال عمرو: إنه أفسدها بأمره في عثمان، فقال برد: هل أمر أو قتل؟ قال: لا، ولكنه آوى ومنع. قال: فهل بايعه الناس عليها؟ قال: نعم. قال: فما أخرجك من بيعته؟ قال: اتهامي إياه في عثمان. قال له: وأنت أيضا قد اتهمت، قال: صدقت فيها خرجت إلى فلسطين، فرجع الفتى إلى قومه فقال: إنا أتينا قوما أخذنا الحجة عليهم من أفواههم. علي على الحق فاتبعوه))[1] هذه ايضاً ينقلها طبعاً الحديث تعلمون هنا بإيجاز ليس الكلام هو إعطاء المسألة يعني أكثر – على كل حال إخواني–أنا كلامي للإخوة جميعاً ان الإنسان لا بدّ ان يتجرد ويكون موضوعياً ولا بدّ ان نقرأ التاريخ قراءة تنجينا يوم القيامة قطعاً كلاً منا عندما يعتقد بعقيدة يكون مسؤولاً عنها يوم القيامة نحن مسلمون نؤمن بالمعاد بالتوحيد نُساءَل يوم القيامة كلً منا بأيِّ عقيدة يعتقد يُسأل يوم القيامة الإنسانُ لا بدَّ ان يتهيأ لجواب يوم القيامة يختار هذا تكليفه لكن بالنتيجة الإنسان يحتاج فعلاً ان يلتفت دائماً حتى لا يُغلب لسبب او لأخر.

أسأل الله سبحانه وتعالى ان يمنَّ عليكم بالأمن والأمان وان يحفظكم في جميع شؤونكم وان الله تعالى يمنَّ على الجميع بالعافية والخير، وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

١ – الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري(ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الاضواء: ١/ ١٣٣.

الجمعة ١٧ ذو الحجة ١٤٣٣هـ
الموافق ٢ تشرين الثاني ٢٠١٢م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة أيها الأخوات أعرض بخدمتكم أمرين:

الأمر الأول: ما يتعلق بثقافة الموظف، جميع التشريعات مهما تكن صائبة ومهما تكن صحيحة هذا المقدار لوحده لا يعطينا على الأرض ما يمكن ان يستهدفه المشرِّع ما لم تكن هناك قدرة وإرادة على تطبيق ما شُرِّع، الآن عندما نتحدث عن ميزانية دولة او دول وعندما نتحدث عن مشاريع يجب ان يبدأ بها هناك مسألة ترافق هذا الجانب بصورة عامة وهذه المسألة قطعا تفتقر الى علاج على مستوى من بيده القرار ومن بيده الإعلام ومن بيده النهوض بالبلد على اختلاف مواقع من بيده القرار، حقيقة هناك عامل مساعد دائما بل أساس في بناء البلدان ألا وهو عامل الوقت وهذا العامل يعدُّ من العوامل الأساسية التي يجب ان تحترم، أنا أتكلم بصورة عامة فالكلام عام والذي لا ينطبق لا ينطبق، الموظف الآن في العراق يحتاج الى ان يُقدَّس الوقت يحتاج الى ثقافة تسمى ثقافة الوقت يعني كما ان موظف الدولة في كل مؤسساتها يحتاج الى ثقافة الهندام واللباس الذي تلكمنا عنه سابقا أيضا يحتاج الى ثقافة الاهتمام بالوقت فالبلدان اهتمت وحاولت ان تحصر مواردها التي يمكن ان تنهض بها فوجدت ان عامل الزمن هو عامل مهم، الأوقات المهدورة، الآن عندنا في العراق كثيرة جدا وحالة استفادة الموظف من الوقت المفروض له في الدوام حالة قليلة، يعني هذه القداسة عندما اعتقد أني موظف وأدخل إلى وظيفتي الساعة الثامنة وأخرج عند الساعة الثالثة او عند الساعة الثانية

ظهرا يجب ان اعتقد اعتقاداً حقيقياً ان هذا الوقت لابدَّ ان يكون وقتا مقدسا بالنسبة لي لأني من خلال الوقت سأبني البلد فبالنتيجة لا أفرِّط بأي دقيقة، لا استقبل الضيف الذي ليس له علاقة بعملي، لا استغرق وقتا زائدا في المكالمات الهاتفية لا أحاول ان أمنع المراجع لأنني لم اتناول الفطور في البيت وانما لابدَّ ان أتناوله في موقع الوظيفة هذه التصرفات كلها خطأ لا في قانون الوظائف ولا في الأعراف الاجتماعية ولا في البلدان المتحضرة، الناس الذين سبقونا لم يسبقونا في عقول تختلف عن عقولنا ولا في وقت يختلف عن أوقاتنا وإنما سبقونا في استغلال العقول والوقت نحو الشيء الأمثل، الدول الآن عندما تجعل وقت الشتاء غير وقت الصيف لماذا؟ حتى توفر جواً إيجابياً للموظف عندما يتعامل مع هذه الوظيفة، عنده عمل ما هو عمله؟ ان يتابع هذا العمل ان يجعل هذا الوقت كله وقتاً لهذه الدائرة وهذا مقتضى العقد الذي يحصل ما بين الموظف وبين من وظفه، أنتم تلاحظون أننا كرماء بالوقت وهذا خطأ فالإنسان لا يمكن ان يكون كريما في الوقت فلابد ان يكون بخيلا بالوقت فهذا الوقت الحاصل عندك من غير المعلوم انه يتكرر لابد ان تستثمره بما يملي عليك ضميرك وبما يملي عليك انتماؤك فهذا الوقت حقيقة وقت لابدَّ ان يُفهم نحن عندما نجمع نجد كثيراً من الوقت يُهدر وفي المقابل قطعا يُهدر معه مال تهدر معه طاقات، فاذا الميزانية تكون بأرقام كبيرة لابدَّ ان نحدد ميزانية للوقت كيف نحدد ميزانية للوقت؟ المطلوب من الموظف عندما يأتي الى الوظيفة المطلوب ان يعطي وقته عشرين، أربعين او خمسين ساعة ماذا يحدد هذه ميزانية للوقت، وهذا يعني ميزانية للعمل وعنما تكون ميزانية للعمل يعني ننتظر ان يكون هناك إنتاج، أما إذا كان الموظف غير مكترث بهذه المسألة واذا كان لديه مواعيد خاصة يؤجلها الى وقت الدوام وإذا عنده بعض الاتصالات يؤجلها اليوقت الدوام وإذا وإذا، المحصلة هذا الوقت نحن مسؤولون عنه واقعا عندنا تفريط وعندنا هدر وعندنا كرم بالوقت والإنسان لا يمكن ان يكون كريما بالوقت وانما يكون بخيلا بالوقت فاحرص على ان تستغل الوقت فيما كُلِّفت به، لا أدري لماذا ثقافة الوقت غائبة عنا وطبعا عندما نتكلم مع الموظف يقول هذا كله وراثة الماضي، صحيح بعضه وراثة الماضي ولكن بعضه

ناشئ عن عدم فهم الموظف لوظيفته ومن عدم وطنية هذا الموظف ومن عدم إخلاص هذا الموظف لبلده كان من يكون وتحت أي مسمى بالنتيجة هذا الوقت أنت تأخذ في مقابله أجراً - وزيراً كنت او موظفاً- لا يهم عنوان الوظيفة، والوقت عنوان مقدس نحن واقعا عندنا استخفاف بقضية الوقت وهذا يقع في اختصاص الجهات الرقابية من حيث مراقبة الهدر في الوقت، فعلا الآن هذا الوقت المضروب للموظف يستغله كله في خدمة الدائرة او لا فحقيقة الموظف مع اعتزازنا بالموظفين الجيدين، الموظف لا يحترم المراجعين ولا يحترم الوقت ولا يحترم المهنية التي هو عليها عملية تأجيل وعملية تعال بعد يومين وعملية سنناقشها في الأسبوع القادم وعملية وضعت على طاولة النقاش وعملية الى ان يجتمع مجلس الإدارة، ما أعرف كذا كلها علميات تسويف وتعطيل للوقت أما إذا جاءت سفرة لاشك يستعجل يؤجل والطائرة المتقدمة يفضلها على الطائرةالتي تتأخرحتى وان كان نصف ساعة لماذا هنا يؤجل؟! ولماذا هنا لا يؤجل؟!

حقيقة إخواني هذا كلام ليس سياسيا وانما كلام لبناء مؤسسات دولة وهناك مجموعة عوامل تنهض بالبلد وقيمة الوقت قيمة مثلى.

لابدّ على الدولة في العراق ان تهيئ درجات وظيفية وتمتص كثير من الشهادات الجيدة للاستفادة من خبراتها، ومن أجل ان يكون كلامنا موضوعيا لا نريد تعيينات جزافا - كما قلنا - الوقت والشخص يهم البلد ولكن لا نريد بطالة مقنعة فهذا كله على حساب الدولة ولكن لابدّ من فتح مشاريع تستوعب هذه الدرجات الوظيفية والعدد الهائل الذي يُخرَّج كل سنة من أبنائنا وبناتنا وهذه الطاقات هي نافعة للبلد ولذا ادعو الإخوة الأعزاء من بيدهم القرار أولا: التثقيف على قضية الوقت ويكون هذا في سلك وثقافة الموظف، فالموظف يجب ان يصل الى حالة يؤنب ضميره إذا تأخر عن الدوام او يؤنب ضميره اذا لم يستثمر دقائق داخل العمل للعمل، ثانيا: ان نشجع على فتح أبواب كثيرة لاستقبال الوظائف وامتصاص الطاقات التي ترفد بين مدة وأخرى وتزيد داخل المجتمع، أعتقد اذا مازجنا ما بين هذين الأمرين إضافة الى أمور أخرى قد ذكرنا بعضها ليس الآن في معرض لها سنحاول أن نبني شيئا فشيئا عجلة التقدم في البلد.

الأمر الثاني: أيضا يدخل في صميم بناء مؤسسات الدولة ألا وهو الجانب التربوي والجانب التعليمي، جامعات العراق ومعاهد العراق قديمة وهناك جامعات لها سبق حتى على مستوى المنطقة وأُسِّست بعد ذلك معاهد ثم ننتقل الى الحالة الأدنى وهي الإعدادية والمتوسطة والابتدائية ما هو المطلوب الان؟ والمسألة أعيد وأمهد وأتكلم ليست مسألة سياسية وانما قضايا تربوية مهمة.

أولا: لابد ان يكون المدرس على وفق هذه المذكورات متمكِّناً في المادة العلمية بشكل جيد حتى يصوغ هذا الطالب صياغة جيدة ونضعه في مجالات خدمة البلد فإذا كان المعلم لا يتمكن من التدريس بشكل جيد ستكون هناك مشكلة وواقعا نعاني من مشكلة الآن فكثير من الإخوة -للأسف الشديد- معلوماتهم الأكاديمية حقيقة معلومات متواضعة جدا وطلبة المدارس الآن نجاحاتهم ليست باستحقاقاتهم وإنما غالبا ما تكون بنحو من التواطؤ ونحو من الوساطة وبدأت تؤثر على مستويات الطلبة، عملية التزوير في قضية الشهادات أصبحت عملية شائعة وهذا التزوير يتعرض البعض الى ضغوطات من زيد او عمر من انه لابدّ ان نمنح شهادة ولا أعرف فكرة مَنْ وطريقة مَنْ ؟ بالنتيجة فكرة جاهل وقطعا الذي يحاول ان يزوِّر هو جاهل والذي يشجع على التزوير هو جاهل فالإنسان العالم الذي يحترم علمه ينأى بنفسه عن هذه الطريقة ويحاربها أشد المحاربة، عملية تزوير الشهادة وهو أمّي لم يقرأ ولم يكتب لاستفاد من علاقته مع زيد أو علاقته مع عمر وبحفنة من الدولارات وحفنة من الدنانير تُمنَح له شهادة ويجعل له في موقع متقدم وهذه جريمة كبيرة، حقيقة ويجب ان تقف الدولة أمامها وقفة مسؤولة وهذا أمر ليس سياسيا وإنما يتعلق في بناء مؤسسات الدولة من غير المعقول ان نجعل يعني أن نمنح الجاهل صفة العالم، الإنسان الذي يتعب فعلا ويصل الى مراتب مهمة في القضية التعليميةيشعر بهذه المسؤولية اما الإنسان الذي يحاول ان يتهرب عندما يقال له أين درست؟ هنا يحاول ان يتهرب ويغيِّر الموضوع خوفا من فضيحته لماذا نقدم على هذه القضية؟ الآن مدارسنا وإعدادياتنا أبناؤنا حتى في الابتدائية واقعا هناك هبوط بالمستوى العلمي الذي يجب ان ننهض به بشكل جيد.

ثانيا: الجانب التربوي والأخلاقي في مستويات مدارسنا ومعاهدنا وكلياتنا حقيقة لا يُسرّ وأنا اتحدث بمهنية وحرفية في مسألة الجوانب التربوية واحترام العلم وقطعا تسمعون القصص يندى له الجبين وتسمعون نحو من عدم الاحترام بين المدرس والطالب في هذه الأشياء كلها وهناك علاقات غير منضبطة ولا تنسجم مع قداسة الجانب التربوي والكم الكبير من أبنائنا في المدارس والكليات وبالنتيجة لابد ان تكون هذه الكلية تربِّي - للأسف - الكلية تترك العنان والفوضى تحدث وبالتالي المجتمع يستقبل إنسانا غير منضبط يفترض ان يكون منضبطاً لكن للأسف الجوانب التربوية تحتاج إلى معالجات دقيقة وحقيقية.

نحن لا نصنع قداسة واحترام المعلم بل هو المعلم الذي يصنعه، فإذا كان المعلم متسلطا على المادة العلمية وإذا كان المعلم لا يسمح في الدرس بأمور غير الدرس وإذا كان المعلم مهتم بزيه الخاص ويهتم بهندامه الخاص وحشمته ويقدس المدرسة ويقدس الحرم الجامعي لاشك انه سيؤثر على الطالب، حقيقة المعاهد والكليات جوانب تربوية، حقيقة لا نُبسِّط الجانب العلمي -إخواني- فاذا بَسَّطنا الجانب العلمي نحن سندفع الثمن، والله يأتي بعض الناس ويأتونكم خريج جامعة او خريج كلية لا يعرف يكتب ابدا لا يعرف يكتب تحتاج الى أكثر من مساعد حتى يقرأون ما كتب ليست لغة عربية ولا لغة إنكليزية ولا لغة فرنسية وهو خريج جامعة، هذا مَنْ صنعه؟! لابدّ من وجود معلم أخذ مئة ألفٍ او وجود دكتور قبل بهدية او وجود شخص معين قبل بمفاتيح سيارة صنع هكذا بشر وتأتي واسطة لهذا الشخص تدفعه الى الأمام وإذا بين لحظة وأخرى أصبح مديرا عاما وتحت إمرته عشرات الناس وأنت تنتظر متى يُبنى البلد لاحظوا كيف المعاملة تتم لماذا؟ لابدّ من وجود ضمائر والضمائر الحية كثيرة بالبلد والحمد الله وأقول الضمائر حية لأننا نتفاءل ببعض الجوانب والشخصيات لكن ارحموا هذا الشعب وارحموا هذه الناس واجعلوا من الجانب العلمي جانباً صعباً.

أنا أتذكر وتتذكرون أيها الإخوة سابقا قبل عشرين سنة لم تكن المدارس بهذه الكثرة ولم يتيسر للجميع ان يذهب في الساعة قبل الثامنة بدقائق حتى يصل إلى المدرسة فالناس كان عندها همة لاحترام العلم وكانت الجامعات والكليات غير منتشرة في جميع المحافظات كانت في العاصمة وفي البصرة والموصل، لكن الناس مع ذلك تذهب وتتهافت؟! تحترم العلم فعندما يتخرج الولد يتخرج باستحقاق ولكن الآن الولد يتخرج وأنا أضمن لكم الآن أمامكم ان ممكن ان نجعل الشخص من الصف السادس إلى الثالث كلية بلا أول ولا ثاني ممكن هذا الآن في العراق، يوجد هكذا حالة مَنْ يدفع الثمن؟ قداسة العلم، احترام العلم، الأستاذ الجامعي يجب ان يشعر بالفخر انه مربٍّ لجيل ولابد ان يتقيد في زيه وفي هندامه، هؤلاء بناتنا الآن في الجامعات يجب ان يفهمن أنهن يذهبن كي يكونن رعاية لهذا المجتمع وبمستوى كبير من تحمل المسؤولية، مدرس يتصعب على درجة علمية واحدة وهو الصح، يقول هذا باستحقاقه كنا نتكلم عن الأنظمة السابقة في خصوص قضايا العلم لأن العلم إذا غفلنا عنها سيصعد جاهلا واذا صعد جاهلا تبدأ الكوارث، علينا ان نكون أكثر من صمام أمان لعدم تشوُّه الجانب التعليمي في البلد وحتى الأم والأخت مع اعتزازنا انه الابن عندما يكون ضعيفاً يوسط حتى ينجح وهذه الطريقة غير صحيحة، حقيقة الأب يفرح ان ولده نجح لكن واقعا غير صحيحة هذا علم والعلم لا يمنح، ممكن تشتري لولدك الآن زياً يمنح العلم لا يمنح لأنه يحتاج الى جهد والى تعب حتى نصنع منهم رجالاً يبنون البلد.

أعتقد الكلام واضح وأضع النقاط أمام الإخوة المسؤولين وهي مسألة كما قلت ليست سياسية بناء مؤسساتنا التعليمية بالشكل الذي يليق، كفاءاتنا العراقية خارج العراق تمثل قيمة نحافظ على هذه القيمة ونخرج من أبنائنا يغدون داخل البلد بهذا المستوى الكبير وليس بمستوى التزوير ومنح الشهادات بلا استحقاق.

أسأل الله تعالى ان يحفظ الجميع وان يرينا في البلد كلَّ خير اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات تابع اللهم بيننا وبينهم بالخيرات وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين وصلّ الله على محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٢٤ ذو الحجة ١٤٣٣هـ
الموافق ٩ تشرين الثاني ٢٠١٢م

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

نصّ الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه البشير النذير أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي بذكره تطمئن القلوب وباسمه تؤمن الخطوب وتدفع الكروب وبلطفه تقال العثرات وتغفر الذنوب وبتوفيقه تُدرك الخيرات ويُنال المطلوب وأشهد ان لا إله إلّا الله وحده لا شريك له شهادة يرضاها لمجده وتليق بسلطانه وعزه وأشهد ان محمداً صلى الله عليه وآله عبده المُنتَجب من الخلق لإقامة دعائم الحق.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أُوصي نفسي المبادرة إلى الخطيئات المملوءة بالغفلة والسهو بتقوى الله تعالى وإيجاب دعوته والتمسك بحبله المتين والتزموا خشيته واستشعروا رهبته واشكروا له نعمته تستوجب منه النجاة والسعادة والرضوان - أيها الإخوة والأخوات - سلام عليكم جميعاً من ربٍّ غفور رحيم ورحمة منه وبركاته.

يصادف في هذا اليوم ذكرى يوم المباهلة وبهذه المناسبة نهنئكم ونهنئ جميع الأنبياء والمرسلين والأئمة الأطهار ونهنئ نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله ومراجع الدين العظام والأمة الإسلامية جمعاء بهذه المناسبة الميمونة والمباركة قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فيه مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْم فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأنفسنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبين ﴾[1]، قبل أن أذكر بعض المضامين المتعلقة بهذه

١ - آل عمران: ٦١.

الآية المباركة، أذكر فقرات من كتاب الإقبال للسيد رضي الدين بن طاووس في مقام بيان فضل وعظمة هذا اليوم وبالمناسبة في هذا الشهر المبارك هناك عدد من الآيات المحكمة والصريحة التي كشفت عن المقام العظيم لأئمة أهل البيت عليهم السلام وارتبطت ارتباطاً مباشراً ببيان مقام الخلافة الإلهية لأمير المؤمنين عليه السلام كما في واقعة الغدير والمباهلة والتصدق بالخاتم، يقول السيد بن طاووس(رحمه الله تعالى) في هذا اليوم: ((ومن آياته أنه أول يوم أشرقت شموسه بنور التصديق لمحمد صلى الله عليه وآله من جانب الله جل جلاله بالتفريق بين أعدائه و أهل ثقاته. و من آياته أنه يوم أظهر فيه رسول الله صلى الله عليه وآله تخصيص أهل بيته بعلو مقاماتهم. ومن آياته أنه يوم كشف الله جل جلاله لعباده أن الحسن والحسين عليهما السلام مع ما كانا عليه من صغر السن أحق بالمباهلة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله والمجاهدين في رسالاته. ومن آياته أنه يوم أظهر الله جل جلاله فيه أن ابنته المعظمة فاطمة عليها السلام أرجح في مقام المباهلة من أتباعه وذوي الصلاح من رجاله وأهل عناياته. ومن آياته انه يوم أظهر الله جل جلاله فيه ان مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله، وانه من معدن ذاته وصفاته، وان مراده من مراداته، وان افترقت الصورة فالمعنى واحد في الفضل من سائر جهاته. ومن آياته أنه يوم وسم كل من تأخر عن مقام المباهلة بوسم يقتضي أنه دون من قدم عليه في الاحتجاج لله عز وجل ونشر علاماته))[1].

وذكر السيد (رحمه الله) في بيان فضل هذا اليوم الكثير من هذه المقولات الرائعة اكتفينا بالبعض منها، آية المباهلة هي واحدة من الآيات التي بيَّنت تلك المقامات الإلهية العظيمة لعلي عليه السلام وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام وهي من الآيات المحكمة والصريحة التي يمكن من خلالها إضافة الى إثبات تلك الفضائل والمقامات التي يمكن بواسطتها إثبات الولاية والإمامة لعلي عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام، وكذلك جاءت هذه الآية في بيان مقام حقانية وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله في دعوته ودعواه وهنا ذكر بعض العلماء أن المفسرين قد أجمعوا ونقل ذلك من ستين مصدراً –ستين كتاباً– من كتب إخواننا علماء السنة أجمعوا على ان الألفاظ التي وردت في الآية القرآنية ﴿أَبْنَاءَنا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنا

١- إقبال الأعمال: ١/ ٥١٤.

وَنِساءَكُمْ وَأَنفسنا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ إن هي إلّا إشارة الى علي عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام، حاول بعض من المفسرين وهو لم يستطع أمام هذه الروايات الكثيرة جداً التي بيَّنت هذا المقام العظيم لعليٍّ عليه السلام ان يصرف هذه الآية عن ان تكون مُثْبِتة لولاية أمير المؤمنين عليه السلام وإمامته، لم يستطع أمام هذا العدد الكبير جداً من الروايات ان ينكر هذا المقام والفضل، يقول نعم هي تثبت المقام والفضل لعليٍّ عليه السلام لكن لا تثبت الولاية فقط نحن هنا لا نتعرض بالتفصيل إلى بيان كيفية إثبات الولاية والإمامة لعليٍّ عليه السلام.

يعني في يوم المباهلة نحن في الواقع علينا ان نقدر هذه النعمة العظيمة التي منحنا الله تعالى ايانا بالتوفيق لولاية أمير المؤمنين عليه السلام لأنه من خلال هذه الآية وهذه الحادثة كشفت لنا الآية القرآنية الكريمة إضافة إلى بقية الآيات هذا المقام لأمير المؤمنين عليه السلام فعلينا ان نستذكر -أيها الإخوة والأخوات- في مثل هذه الأيام عظم النعمة الإلهية التي وهبها الله تعالى إيانا من خلال التوفيق لهذه الولاية، الآية القرآنية الكريمة التي تلوناها عليكم؛ ﴿ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنفسنا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ فقط هذا المقطع ﴿ وَأَنفسنا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ من الواضح ان النبي صلى الله عليه وآله لم يدع في هذه الحادثة - بأجماع المفسرين والعلماء - إلّا علياً عليه السلام وفاطمة الزهراء والحسن والحسين، الآية القرآنية جعلت منزلة علي عليه السلام، في منزلة النبي صلى الله عليه وآله قد يقول قائل وهذا ما ذهب اليه أحدُ المفسرين قد يكون المراد قل ﴿ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا ﴾ المراد هو نفس النبي صلى الله عليه وآله وليس المراد علي عليه السلام صحيح انه دعاه معه في المباهلة، ولكن المراد من كلمة أنفسنا هو نفس النبي صلى الله عليه وآله ونقول للجواب : هذه شبهة تُثار، نقول للجواب عن ذلك : "إنه لا معنى في لغة العرب ان يدعو الإنسان نفسه الى المباهلة وهذا خلاف الاستعمال الفصيح في لغة العرب" يضاف إلى هذا بعض المفسرين حاول ان يقول في لغة العرب هناك استعمال وإطلاق كلمة النفس على الصهر، نعم علي عليه السلام صهر النبي صلى الله عليه وآله والعرب تطلق كلمة النفس على الصهر، فإذن بالتالي ليس المراد انه تنزيل علي عليه السلام منزلةَ النبي، نقول ايضاً للجواب عن ذلك: "إن هذا الاستعمال لم يرد في كلام العرب خلاف الاستعمال الفصيح". فإذا ورد فهو شاذ وغريب جداً، وبالتالي لا يمكن ان نحمل كلام القرآن على هذا الاستعمال الشاذ.

ومن هنا فان كلمة أنفسنا يراد منها ان عليعليه السلام هو نفس النبيصلى الله عليه وآله، لكن هل يراد النفس الحقيقي المعنى الحقيقي للنفس هذا غير ممكن لأن محمداً صلى الله عليه وآله شخص هذا النبي خاتم الأنبياء علي شخص آخر فليس المراد منه هو المعنى الحقيقي للنفس لأن هناك شخصين وليس شخص واحداً بل المراد هو المعنى التنزيلي الاعتباري أي ان عليّاًعليه السلام هو في منزلته ومقامه وفضائله وكمالاته المعنوية هو نفس النبيصلى الله عليه وآله في هذه الكمالات والفضائل، ولا شك طبعاً هنا مسألة لا بدَّ ان تبيِّن أننا نعتقد ان النبيصلى الله عليه وآله أفضل من عليعليه السلام فكيف يكون نفسه، هنا في هذه المقامات نقول: نعم بمقتضى هذه الآية عليعليه السلام هو نفس النبيصلى الله عليه وآله في هذه المقامات عدا ما جاء الدليل وأخرجه وهو النبوة كما بيَّنت الأحاديث في هذا المقام يفترقان، يفترق الإمام علي عن النبيصلى الله عليه وآله في مسألة مقام النبوة وأمام بقية المقامات والفضائل والكمالات المعنوية فان هذه الآية تشير إلى ان عليّاًعليه السلام هو نفس النبيصلى الله عليه وآله في هذه المقامات.

أيها الإخوة والأخوات نصل هنا إلى ملخص النتيجة المهمة في مسألة الولاية والإمامة فهناك نظريتان في هذه المسألة؛ نظرية تقول: "إن الإمام لا بدَّ ان يكون منصَّباً ومنصوصاً عليه من الله تعالى وحده ويُبلَّغ النبيصلى الله عليه وآله بذلك".

النظرية الثانية: من الممكن ان الإمام يكون منتخباً من الناس، نقول على كلا النظريتين سواء في طلاب التنصيب الإلهي أَم بالانتخاب من الناس طالما هذا هو الملخص المهم، طالما ان الآية القرآنية أثبتت لعليٍّعليه السلام انه نفس النبي بمعنى التنزيلي الاعتباري أي ان ما للنبي صلى الله عليه وآله من كمالات ومقامات معنوية عدا مقام النبوة بمقتضى الآية ثابتٌ لعليٍّعليه السلام فعليٌّ أفضل الناس بعد النبيصلى الله عليه وآله فإذا كان بمقتضى الآية ان الشخص الذي يأتي بعد النبيصلى الله عليه وآله وهو أفضل الناس بعد النبيصلى الله عليه وآله في هذه المقامات، فإذن حتى بمقتضى الانتخاب من قبل الناس لا شك ان الذي يستحق الولاية والإمامة من بعد النبيصلى الله عليه وآله هو عليعليه السلام وواضح بمقتضى نظرية التنصيب الإلهي ان الله تعالى لا يُقدِّم المفضول على الفاضل بل يقدِّم مَنْ هو أفضل الناس في هذا الموقع، لكي يكون إماماً للناس وبالتالي على ضوء ذلك تثبت هذا الآية هذا المقام مقام الولاية والإمامة لعليٍّعليه السلام وكذلك للإمام الحسن والحسينعليهما السلام.

هناك كشف رائع للعلامة الحلي يكشف من خلال اقتناصاته الذكية من هذه الحادثة مقام آخر لعليٍّ عليه السلام وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام حينما تذكر المصادر في هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله قال: ((إِذَا دَعَوْتُ فَأَمِّنُوا))[1] يخاطب الإمام علي عليه السلام وفاطمة الزهراء ﴿فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِين﴾ يقول لهم لعليٍّ عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام والحسن والحسين عليهما السلام: (إِذَا دَعَوْتُ فَأَمِّنُوا) أي أمّنوا على دعائي ماذا يكشف هنا العلامة الحلي (قدس سره الشريف)؟ يقول: إن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وآله بان يجعل هؤلاء الوسيلة بينه وبين الله تعالى واختارهم دون غيرهم إضافة الى المباهلة فهذا يدل ايضاً من خلال ليس فقط الآية القرآنية بل من خلال قول النبي صلى الله عليه وآله (إِذَا دَعَوْتُ فَأَمِّنُوا) حيث ما أمر الله تعالى نبيه بان يجعلهم وسيلة بينه وبين الله لإجابة الدعاء بقوله (فَأَمِّنُوا) يدل ايضاً على هذا المقام العظيم والفضل السامي لأمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام، هناك أمر أخير نحاول ان نستفيد هنا في هذه الآية.

هناك أمور كثيرة لا يسعُ المجال لذكرها هو مسألة الأسلوب القرآني في الحوال والنقاش - أيها الإخوة الأخوات- يؤدبنا ويعلمنا القرآني أسلوباً علمياً في طرح القضايا ومناقشتها واعتماد الدليل العلمي في النقاش الهادئ في طريق طرح القضايا بدلاً من الشدة والخشونة والعناد والمخابرة واللجاج والاتهامات والمهاترات في أسلوب الحوار غالباً ما نجد ان الأسلوب المعتمد عندنا في طرح قضايانا وأفكارنا وحواراتنا ونقاشاتنا يتسم بهذه الصفات وهو الجدال واللجاج والمهاترة والمهاترات وخلو الكلام من الدليل العلمي والحجة والبرهان -قوله تعالى- هناك فوائد كثيرة نختصر على ذكر واحدة منها؛ ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فيهِ﴾ لم يقل فمن جادلك فيه، فمن حاجَّك فيه والمحاجج يستبطنا لحوار والنقاش العلمي وطرح القضايا على وفق الدليل والحجة والبرهان واعتماد الهدوء والحوار ولذلك -أيها الإخوة والأخوات- يعلمنا القرآن وعلينا ان نتأدب بهذا الأدب في حوارنا ونقاشاتنا وكلامنا بين بعضنا والبعض الآخر ان نعتمد الكلام الهادئ النقاش الهادئ الحوار الهادئ حينما اطرح اي قضية مهما كانت حتى لو كانت قضية اجتماعية

١- مناقب آل أبي طالب عليه السلام: ٣/ ٣٧٠.

بسيطة فضلاً عن ان تكون نظرية فكرية إن اعتمد الدليل والحجة والبرهان في كلامي بعيداً عن اللجاج، وبعيداً عن المهاترات، وبعيداً عن الاتهامات، وبعيداً عن المخابرة والعناد، هذا الأسلوب هو الذي يُوصل إلى القناعات العلمية الصحيحة وهو الذي يوصل إلى الحق ويبعد عن الباطل والخطأ والخلط لذلك هذه الآية القرآنية من جملة ما نستفيد منها ان نتأدب بهذا الأدب القرآني الذي أشار إليه من خلال كلمة واحدة.

نسأل الله تعالى ان يوفقنا ويجعلنا من المتمسكين بهذه الولاية وندعو بهذا الدعاء اللهم وفقنا لمعرفة قدر هذه النعمة العظيمة نعمة الولاية لأهل البيت عليهم السلام اللهم وفقنا للتمسك بها والسير على نهج أهل البيت عليهم السلام اللهم ارزقنا عنايتهم ورعايتهم ودعائهم في الدنيا وارزقنا شفاعتهم في الآخرة أنك سميع مجيب، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٢٤ ذو الحجة ١٤٣٣هـ
الموافق ٩ تشرين الثاني ٢٠١٢م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات، أودُّ ان أتعرض إلى أمر واحد فيه الكثير من الأمور واختصر عليه في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة لهذا اليوم.

ما صدر من مجلس الوزراء من قرار إلغاء توزيع مفردات البطاقة التموينية ابتداءً من ١/ ٣/ ٢٠١٣م، وتعويض ذلك بمبلغ من المال لكلِّ مواطن من المواطنين نقول بالنسبة الى هذا القرار خرج بعض المسؤولين عَبْرَ وسائل الإعلام بأسباب صدور هذا القرار اعتبرها أعذاراً لصدور هذا القرار وتعويض عن البطاقة التموينية بمبلغ من المال نقول قبل ان نبيِّن هذه النقاط، أذكر بعض هذه الأسباب ألا وهي أن لها علاقة بما سنذكره من أمور القضاء ذكر هذه الأسباب، لماذا تلغى البطاقة التموينية ويعوض عنها بمبلغ من المال لكل مواطن؟ قالوا السبب في ذلك القضاء على حالات الفساد والتلاعب التي ترافق عمليات استيراد وشراء وتوزيع مفردات البطاقة التموينية إذ أدّى ذلك إلى عدم وصول مفردات هذه البطاقة من المواد الأساسية كالطحين والرز والسكر والدهون وحليب الأطفال بشكل كامل ومنتظم إلى المواطنين.

نقول: إن هذه الأعذار غير مقبولة ابداً وهذا الكلام غير منطقي ويدخل هذه الأعذار تدخل تحت مقولة العذر أقبح من الذنب ونذكر مجموعة من الأمور حينما نذكر

هذا الأمر نذكر هذا الاعتراض من الكثير من المواطنين واعتراض المرجعية الدينية على هذا القرار نذكر أسباباً لذلك ونبيِّنها على ضوء هذه المقولة نقتنص من نفس هذه المقولة أسباباً للاعتراض على هذا القرار.

أولاً: إن هذا الإجراء سيحمل الكثير، أعداد كثيرة من العوائل الفقيرة والضعيفة الحال، أعباء جديدة تضاف إلى الأعباء والمصاعب التي تتحملها من جراء الظروف التي تمر بها، قد يقول قائل يعترض لماذا تحمل هذه العوائل حينما تستبدل مفردات البطاقة التموينية بمبلغ من المال وهم قد قالوا ان كل مواطن يكلف الدولة من أجل استيراد هذه المواد بتمامها وتوزيعها يكلف مبلغ عشرة دولار بقيمة ١٢ ألف دينار ثم رفعوه إلى ١٥ألف دينار، فإذن لدى هذه العوائل مبلغ من المال ويمكن من خلاله ان تشتري مواد غذائية من السوق بهذه المبالغ من المال فما هو الوجه للاعتراض، هنا نجيب عن ذلك حينما قلنا ان هذا الإجراء سيحمل هذه العوائل أعباء اضافية -ونلتفت إلى مجموعة من الأسباب- ان هذه الأموال التي ستعطى إلى المواطنين ربما ان هؤلاء المواطنين سيصرفون الأموال في شراء المواد الأخرى، الآن في الوقت الحاضر هذه العوائل تعتمد اعتماداً أساسياً في توفير المواد الغذائية الأساسية والمهمة لها في حياتها من خلال مفردات البطاقة التموينية إذا أعطوا المال ربما هذه العائلة تحتاج إلى المال في مورد حاجة أخرى كمرض او شيء آخر وتعتقد بان هذا مورد أكثر ضرورة بحسب الظروف التي تمر بها من شراء المواد الغذائية من السوق فتأخذ هذا المال وتصرفه في مورد آخر وتبقى حينئذ تحتاج إلى مال آخر في شراء مواد غذائية، لكن مفردات البطاقة التموينية هذه المفردات -قهراً- ستوفر للعائلة مواداً غذائية أساسية لأنها مواد غذائية توزع عليهم وبالتالي ستصل هذه المواد الغذائية وتلبي هذه الحاجة الأساسية لهذه العوائل.

ثانياً: إن هذه الآلية في توزيع المال لا توفر الحاجات الأساسية، مَنْ الذي سيضمن عدم ارتفاع أسعار المواد الغذائية في السوق؟ خصوصاً ان الذي سيتحكم بتوفير هذه المواد الأساسية وأسعارها إنما هم التجار والسوق الذين يتهمون البعض منهم بأنهم من أصحاب النفوس الضعيفة وأنهم أهل احتكار وجشع وأنهم الذي يتحكمون بالأسعار

صعوداً وانخفاضاً ويتحكمون بالعرض لهذه المواد في السوق وستكون هذه العوائل تحت رحمة السوق وتحت رحمة هؤلاء التجار الذين سيتحكمون بتوفير هذه المواد ويتحكمون بأسعارها وأنا أذكر لكم مثالاً في شهر رمضان حينما يزداد الطلب على المواد الغذائية أليس كلنا نشاهد في الأسواق كيف أن هذه المواد الغذائية ترتفع أسعارها بحسب قانون العرض والطلب والذي يتحكم بهذه الأسعار إنما هم التجار، وفي الزيارات المليونية حيث يكثر الطلب على هذه المواد الأساسية ترتفع الأسعار في الأسواق، إذن المتحَكمِّ هم التجار، نقول للبعض منهم يتهم بأنه من أهل الجشع والاحتكار ولا يهمَّه إلّا الربح على حساب المواطن، كيف انه طوال هذه الشهور في السنة حينما لا تتوفر هذه المواد ويكون توفيرها عن طريق السوق كيف نضمن بقاء الأسعار منخفضة بحيث يتمكن المواطن من شراء هذه المواد وتوفيرها خصوصاً العوائل الفقيرة وضعيفة الحال وذوات الدخل المحدود وحينئذ حينما تلغى هذه المفردات ستكون جميع هذه العوائل تحت رحمة التجار والسوق الذي يتقلَّب في الأسعار وشهدنا في الكثير من المواسم ارتفاعها.

ثالثاً: قد يقول البعض يدفع هذه المسألة خرج بعض المسؤولين وقالوا لدفع هذه الإشكالية من ان وزارة التجارة ستُتَّخذ إجراءات صارمة لضبط أسعار المواد الغذائية وخصوصاً مادة الطحين وعدم السماح مطلقاً بالتلاعب بالأسعار عبر إجراءات متعددة تشمل الاستيراد من قبل هذه الوزارة والبيع المباشر ومحاسبة كل أشكال الجشع والاحتكار، نقول ايضاً للجواب عن ذلك : إذا كانت الوزارة والمؤسسات الأخرى هي التي في حال ارتفعت الأسعار في الأسواق هي التي ستقوم بالاستيراد وتقوم بالبيع المباشر وتقوم بتوفير هذه المواد الى المواطنين في السنوات الماضية الطويلة لم تتمكن الجهات المعنية من توفير هذه المواد بشكل كامل ومنتظم خلال شهور السنة، كيف الآن تتمكن ان تُوَفَّر هذه المواد من خلال نفس الآلية وهو الاستيراد والبيع المباشر، في السنوات الماضية لم تستطع ان تتخذ الإجراءات الصارمة بحق المتلاعبين بالأسعار كيف تستطيع الآن ان تتحكم بهذا الأمر وكيف ستُتَّخذ الإجراءات التي من خلالها تحافظ على الأسعار وتوفر هذه المواد بحيث تتمكن هذه العوائل من توفير احتياجاتها

الأساسية وذكرنا أمثلة لدينا أمثلة على ذلك والمواطنون كلهم مطلعون على هذا الأمر في شهر رمضان في كل أنحاء العراق تقريباً يشهد هذا الارتفاع ولا تستطيع مؤسسات الدولة بتمامها ان تتحكم بأسعار السوق وان تضبط السوق ولا تستطيع ان تتخذ إجراءات صارمة حتى من خلال وسائلها المباشرة، كيف الآن تتحكم بذلك اما العذر لأن هذا الإجراء من أجل القضاء على الفساد من أجل اختصار الطريق لمكافحة الفساد. نقول ايضاً من الذي سيضمن ان الآلية الجديدة وهي توزيع الأموال على المواطنين ستخلو من الفساد، كيف ما هو الدليل على ذلك؟ نقول ان مؤسسات الدولة التي عجزت واعترف المسؤولون من خلال تصريحاتها بانهم عجزوا ولم يستطيعوا القضاء على الفساد من خلال آلية البطاقة التموينية لا يستطيعون ايضاً فيما لو حصل نقول: مَنْ الذي سيضمن ان هذه الآلية الجديدة تخلو من الفساد؟ هم قالوا إن هذه الآلية تقضي على الفساد نعتمد هذه الآلية إذا كانت مؤسسات الدولة عجزت، المسؤولون عجزوا عن القضاء على الفساد من الذي سيضمن أن هذه الآلية ستخلو من الفساد وخصوصاً نحن قد رأينا واعترف الكثير من المسؤولين ان مسألة توزيع أموال الرعاية الاجتماعية على العوائل الفقيرة والأرامل اعترفوا بوجود فساد كبير في توزيع هذه الأموال، كيف الآن اذا كانت توزع هذه الأموال على جميع أبناء الشعب العراقي؟ كيف سيمكن معالجة الفساد اذا كان هناك عجز عن معالجة الفساد ونقول ايضاً لماذا المسؤولون حينما يعترفون بعجزهم عن القضاء على الفساد لماذا يحملون تبعات هذا العجز على المواطن من خلال إلغاء البطاقة التموينية والذي نشهده في دول أخرى، إن المسؤول الذي يعجز عن محاربة الفساد جوابه على ذلك ان يستقيل من وزارته ودائرته لا ان تقوم الجهات المعنية بتحميل تبعات ذلك الفساد على المواطنين من خلال تحميلهم أعباء جديدة وربما هذه الآلية ستفتح منفذاً ومكمن آخر للفساد غير الفساد الموجود من خلال آلية البطاقة التموينية ومعالجة الفساد يكون من خلال اتخاذ إجراءات شجاعة وقوية وحازمة بحق المفسدين من الجميع من قبل الجميع كما ذكرنا ذلك سابقاً.

رابعاً: ذكر بعض المسؤولين في وسائل الإعلام ان الذين يعارضون هذا القرار إما تجار مستفيدون من الفساد من خلال آلية البطاقة التموينية او سياسيون لا يريدون النجاح لهذه الحكومة، نقول للجواب عن ذلك: "هناك أعداد كبيرة من المواطنين يتصلون بالمرجعية الدينية في النجف الاشرف وهم يستغيثون بها في التبعات التي تترتب على مثل هذا الخراب وحينما نعترض وحينما نبيِّن آراءنا في الكثير من القضايا ليس فقط في هذه القضية بل في الكثير من القضايا حينما نعترض، حينما ننتقد، حينما نبيِّن وجهة نظر المرجعية الدينية في النجف الاشرف فليست هناك أي مصلحة خاصة لا سياسية ولا مالية ولا اجتماعية ولا اقتصادية ولا وجاهية في المرجعية الدينية في ان تعترض على أي قرارا وتصوّر او رؤى او أفكار او متباينات للحكومة في هذا الأمر بل بالعكس هذا الصوت الذي ينطلق هو صوت الشعب العراقي هو صوت المواطن العراقي بصورة عامة حينما تنقل المرجعية الدينية صوت المواطن لا تريد من ذلك إلّا الخير والمصلحة للشعب العراقي وليس لها أي مصلحة في ذلك والمرجعية الدينية دائماً تريد للحكومة العراقية ان تنجح في سياستها ومنهجها" لماذا؟ لأن هذا النجاح يعني تحقيق النجاح للشعب العراقي، يعني تحقيق المصالح للشعب العراقي يعني التطوير والازدهار والتقدم للشعب العراقي وهذا هو كل الخير وهو ما تتمناه المرجعية الدينية ومنذ اليوم الأول المرجعية الدينية في منهجها ورؤاها وما بيَّنته من آراء ومواقف اتجاه جميع القضايا في العراق لم تنشد ولم تبتغي من ذلك إلّا مصلحة الشعب العراقي ومصالح جميع المواطنين العراقيين ومن دون استثناء، فهل هذا الصوت الذي ينبعث معترضاً ناقلاً عبر هذا المذياع اعتراضات المواطنين الكثيرة ينبع من وجود مصالح خاصة او أسباب أخرى نقول لذلك : هذا الأمر ايضاً غير مقبول.

خامسًا: هل درست الحكومة تبعات ذلك هذا القرار من حصول التضخم وزيادة الأسعار بسبب زيادة الكتلة النقدية المتداولة لأن هناك حوالي هناك ٥ مليارات دولار تعادل التلريونات من الدنانير ستكون نقداً متداولاً بين أيدي المواطنين، هل درست الحكومة ما اتخذته بعض الدول الأخرى من إجراءات مثيلة لهذا الإجراء وما هي نتائج

ذلك الإجراء في تلك الدولة، بعض الدول رفعت الدعم عن أسعار المواد الغذائية الأساسية للمواطنين وجعلت لكل مواطن مبلغاً من المال في رصيد خاص بحسابه في البنك وتلك الدول تمتلك من القدرات والإمكانات التنظيمية الجيدة ما تستطيع معه السيطرة على هذه الآلية مع ذلك أدّى هذا الأمر الى ارتفاع أسعار المواد الغذائية.

لاحظوا إخواني انظروا النتائج المترتبة إن ارتفعت أسعار المواد الغذائية حينما ترتفع أسعار المواد الغذائية ترتفع بقية الأسعار، لأن بقية المواطنين الذين يعملون في مهن ومكاسب شتى حينما ترتفع الأسعار لا بدّ من ان يكون له دَخْلٌ يتناسب مع ارتفاع تلك الأسعار فلا بدَّ ان توفر لنفسه أرباحاً إضافية من خلالها يستطيع توفير هذه المواد الغذائية التي ارتفعت أسعارها وبالتالي يؤدي ذلك الى ارتفاع أسعار بقية المواد لا بدَّ ان يُدرس هذا الأمر حينما تسأل بعض الدول التي اتخذت مثل هذا الإجراءات ما هي التداعيات ما هي الأضرار السلبية او الايجابية لهذا القرار أدرس هذه النتائج هل فيه ضرر كبير على المواطنين آثار سلبية كبيرة؟ لا بدَّ ان أدرس هذا القرار بعناية ودقة ثم اتخذ القرار لذلك على ضوء وأسباب كل هذه التي ذكرناها لا بدَّ من إعادة النظر بهذا القرار لا بدَّ من دراسته بدقة وإمعان وتأنّي حقيقة أمس اتصالات كثيرة مع المرجعية الدينية العليًا في النجف الأشرف الآلاف من المواطنين يتصلون أمس هنا في الصحن الحسيني الشريف الكثير من المواطنين يستغيثون يقول لنا : من الضروري ان تطرحوا هذه القضية في منبر الجمعة لأن الكثير من هذه العوائل تتضرر من هذا الإجراء ونحن ناقشنا ما طرح من هذا الكلام من بعض المسؤولين، هذا الكلام كلام منطقي، هل هو كلام مقبول؟ نحن ناقشناه من خلال هذه الأمور التي ذكرناها وهذا الاعتراض الذي بيَّناه هو اعتراض الكثير من المواطنين واعتراض المرجعية الدينية في النجف الاشرف فلابُدّ ان يكون هناك مراجعة لهذا القرار الذي يضر كثيراً بمصالح المواطنين العراقيين خاصة الطبقات الفقيرة والطبقات الضعيفة الحال وايضاً ذوي الدخل المحدود.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا لمراضيه إنّه سميع مجيب والحمد لله ربِّ العالمين وصلىّ الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ١ محرم ١٤٣٤هـ
الموافق ١٦ تشرين الثاني ٢٠١٢م

بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

نصّ الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه البشير النذير أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، والحمد لله الذي لا يخفر من انتصر بذمته، ولا يقهر من استتر بعظمته، ولا يكدى من أذاع شكر نعمته، ولا يهلك من تغمده برحمته، ذي المنن التي لا يحصيها العادون والنعم التي لا يجازيها المجتهدون، والصنائع التي لا يستطيع دفعها الجاحدون، والدلائل التي يستبصر بنورها الموجودون، إخوتي أهل الإيمان أخواتي المؤمنات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم -إخوتي وأخواتي- ونفسي الأمّارة بالسوء بتقوى الله تبارك وتعالى في السر والعلن لا سيما ونحن في شهر التقوى شهر الحسين عليه السلام هذا الشهر الذي ارتفعت فيه راية التقوى وخُذِلت فيه راية الباطل والفجور والفسق، كتب اللهُ لنا ولكم وألبسنا وإياكم لباس التقوى ووفقنا لأن نكون من السائرين على نهج صاحب هذا الشهر الإمام الحسين عليه السلام، -إخوتي أخواتي- لا يخفى على حضراتكم ما لهذا الشهر العظيم من مداليل كثيرة ارتبطت بواقعة كربلاء وأعرض على مسامعكم الكريمة بعض ما يتعلق بواقعة الطف لا من باب السرد التاريخي فقط وإنما هذه مهمة أخرى، لكن أحبُّ ان أُنوِّه الى مسألة في غاية الأهمية في حياتنا اليومية، الإنسان في حياته اليومية يمر بحالة من حالات

الصراع وهذا الصراع يتلون بالوان متعددة بحسب مجموعة من الظروف والعوامل، ولكن الإنسان من يصارع هذا الصراع يحتاج إلى جهتين جهة المصارعة والصراع على أي شيء، هناك صراع نعبر عنه بالصراع الدنيوي، أُناس تتقاتل على مصلحة دنيوية كقطعة أرض مثلاً مال وأمثال ذلك، وهناك صراع لا يرتبط بهذه المسميات وإنما صراع على القيم والقيم اذا كانت مرتبطة بجهة السماء نعبر عنها بصراع ديني وهذا الصراع الديني كأنه لابدّ منه باعتبار ان الدعوة الدينية لا يُستجاب لها من جميع المكونات، يستجيب بعض ويبقى البعض الآخر في منأى عن هذه الدعوى وقد يتحول إلى محارب إلى هذه الدعوة.

ولذا -إخواني كما عرضنا بخدمتكم سابقاً- الصراع الدنيوي يقبل المصالحة، يمكن ان يشفع أحدٌ بين اثنين عندهم مشكلة وصراع دنيوي ويوجد حالة من المصالحة، الصراع الديني لا يقبل المصالحة، الصراع الديني ليس حق المصارع وانما الصراع الديني ناشئ من مفاهيم غير مرتبطة بالأرض فقط وإنما مرتبطة بالسماء الإمام الحسين عليه السلام ومن قبله الإمام الحسن ومن قبله أمير المؤمنين عليه السلام ومن قبله النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لاحظوا المسيرة التاريخية التي مر بها الرسول صلى الله عليه وآله في الوقت الذي كانت قريش تمدح النبي صلى الله عليه وآله بأنه صاحبُ خُلُقٍ وصادق وأمين، لكن عندما تحول الصراع إلى صراع مبادئ وصراع قيم اصطفت قريش في قباله وأصبحت المسألة مسألة اقتتال واحتراب وشهدنا معركة بدر وشهدنا معارك أُحُد والخندق والأحزاب وأمثال ذلك، لماذا؟ لأن هذه المرحلة هي قمة ما يمكن ان يكون من الصراع فلا تقبل المصالحة ليس هناك حق خاص لشخص النبي صلى الله عليه وآله حتى يتنازل عنه وايضاً عندما جاء أمير المؤمنين عليه السلام ايضاً شهدنا حالة اعتراض وجاء الإمام الحسن عليه السلام وصل الدور إلى الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف يوم العاشر من المحرم، هو عبارة عن حصد لزرع تقدَّم ونبات قد سُقِي بطريقة معوجة فأنتج ثمراً غير نافع وأنتج حالة من حالات الانحراف أفرزتها واقعة الطف، في المقابل أن الإمام الحسين عليه السلام لم يأت إلّا بسيرة النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والإمام الحسن عليه السلام هذا الموقف من الحسين عليه السلام هو موقف الحق وموقف المبادئ الصحيحة قطعاً لا يحلوا ولا يرضى به الآخرين لأن الآخر لم يوطن نفسه على استماع الحق وانما الآخر وطَّن نفسه على سحق

الحق ان استطاع وعلى ترك سماع كلام الإمام الحسين عليه السلام وأصبحت عاشوراء تمثل خطين لا يمكن ان يلتقيا بنفس المسار الذي بدأ به النبي صلى الله عليه وآله.

كما ان النبي صلى الله عليه وآله الأعظم كان أمامه خطاً آخر ايضاً، الإمام الحسين عليه السلام كان أمامه خطاً، هذه المسألة ليست من باب الافرازات التاريخية فقط وإنما من باب بيان حالة لخصوصية دعوة الأنبياء ودعوة الأولياء والأئمة عليهم السلام، إن هذه الدعوة كيف تكون وما العوامل التي جعلت الأمة تتخاذل في المعطيات التي نعيشها الآن؟ قطعاً ثورة الإمام الحسين عليه السلام -التفتوا حتى لا تشتبه المصطلحات- في الوقت الذي كانت واقعة الطف قمة المأساة ولم يشهد لها التاريخ مثيلاً قط لا في الأولين ولا في الآخرين في طبيعة القتال وعظمة الشخص وطبيعة المعركة وعدم التكافؤ وطبيعة الصمود والثبات في طرف الإمام الحسين عليه السلام، وفي الوقت عينه طبيعة الخسة والدناءة والإجرام الذي كان في الطرف الآخر، في الوقت الذي كانت هذه المأساة هي القمة لكن عن معطيات قادمة من واقعة الطف كانت هي محل البركات استشهاد الإمام الحسين عليه السلام أصبح له القدرة واقعة الطف لها القدرة على فرز الأمور التي لا بدّ ان تُفرز.

وبالنتيجة فأن واقعة الطف لم تبق على أنها مسألة تاريخية فقط بحيث يحتاج المؤرخ إلى أن يؤرخ لها خلاف الوقائع الأخرى، عندما نقرأ التاريخ نرى وقائع ونرى حروباً وغالب هذه الحروب هي حروب بالنحو الأول هي حروب دنيوية، اقرأوا تاريخنا الإسلامي ابتداءً من بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وحتى قبله اي في زمن بعض الخلفاء وإلى يومك هذا، التاريخ الإسلامي مشحون بمعارك ومواقف لكن عندما تفرز هذه المواقف تجد انها مواقف غير مرتبطة بالدين بما هو دين نعم مرتبطة بفكرة مرتبطة بحالة مرتبطة بحالة من الاستملاك لكن على نحو صراع مبادئ بحيث صاحب المبدأ يقدِّم نفسه قربان من أجل هذا المبدأ، لا تجد لذلك شيئاً، على كل حال الآن في واقعة الطف نحن بين معركتين نحن بين خطين نحن بين شعارين ما هو شعار الإمام الحسين عليه السلام؟وما هو شعار الطرف المقابل؟

تلاحظوا -إخواني- الشعار يكشف عن شيء في النفس ونقرأ الشخص في بعض الحالات من خلال شعاره، ما الشعار الذي رفعه الإمام الحسين؟ وما هو الشعار الذي رفعه الآخرون بوجه الإمام الحسين؟ لاحظوا عمومية شعار الإمام الحسين، الإمام الحسين أمام مجموعة لكن ليس هؤلاء هدفه، أي أن الإمام الحسين لا يختزل مشروعه بحفنة من الأوباش الذين لا يفهمون ولا يعقلون، قطعاً مشروع الإمام الحسين أكبر من ذلك، الإمام الحسين عندما نظر الى ان الباطل يُعمل به، الباطل لا يتناهى عنه، الحق لا يُعمل به السُّنَة معطَّلة قال: ((إِنِّي لَمْ أَخْرُجْ بَطِراً وَلَا أَشِراً وَلَا مُفْسِداً وَلَا ظَالِماً وَإِنَّمَا خَرَجْتُ أَطْلُبُ الصَّلَاحَ فِي أُمَّةِ جَدِّي مُحَمَّد))[1] لاحظوا (فِي أُمَّةِ جَدِّي مُحَمَّد) هذا الشعار الذي جاء به الإمام الحسين وهو الشعار ربطه بالنبي اي ان طلب الإصلاح في أمة النبي في المقابل شعار الآخرين غير خاضع للموازين الإلهية، شعار الآخرين لا بدّ ان نأخذ البيعة ليزيد، كل الهدف كان هو هذا سواء كان في المدينة او في مكة او في الكوفة شعار وهذا أفرز مسألة في منتهى الضيق على ان لا بدّ من ان نأخذ البيعة لشخص وان استوجب ذلك قتل جميع الناس، المسألة مختصرة في قضية، نعم هذه القضية ايضاً لها أبعاد شخصية في نفوس وجذور الأجداد.

لذا فان من شعارات واقعة الطف ماذا كانت شعارات الطرف المقابل احرقوا بيوت الظالمين! هذا شعار رفعوه بشكل واضح، ولعل هذا الشعار رُفع بعد استشهاد الإمام الحسين، إذن الشعار الذي يكشف عن طبيعة الجهة واضح، عملية حرق، وعملية سلب، وعملية إبادة، ليس عملية إقناع، وليس عملية حوار، تعلمون في العام الماضي ذكرنا بعض ما يتعلق، قلنا عندما كان يخطب الإمام الحسين فيهم لم يستجيبوا بل بعضهم كان يبرم يا فلان ((أَبْرَمْتَنَا بِكَثْرَةِ كَلَامِكَ))[2] ليس هؤلاء في موقف الحوار وانما التهالك على دنيا سرعان ما تركوها او تركتهم والصراع بقي وقطعاً الإمام الحسين -كما قلت- محض البركات خرجت من الإمام الحسين مكمل لما أريد ان أعرض بخدمتك حتى استعين ببعض النصوص فقط للإطلالة على ما كان يجري في بعض المواطن.

١- مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٨٩.
٢- الكامل في التاريخ، عز الدين ابن الأثير(ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان الأولى، ١٤١٧هـ: ٣/ ١٧١.

لاحظوا إخواني أي أمة عندما تفقد هويتها يحصل الضياع، الأمة تتألف من مجاميع الجهد الأكبر يقع على الأشراف من الأمة، على الوجهاء من الأمة بقية الناس يمكن ان تطيع، لكن هؤلاء وخصوصاً إذا كان لكل منهم أتباع قطعاً ستأثر وتنزلق الأمة في هاوية تبدأ ولا تنتهي -بعض النصوص- يستعرض الراوي بعض ما كان يعاني منه او تعاني منه الأمة في تلك المدة، لاحظوا بعض الأشخاص الذين وصلوا لكن بعد ان ينقل ما يتعلق بطبيعة الصراع الذي كان يعيشه مجتمع الإمام الحسين عليه السلام ماذا يقول هذا القائل؟ الإمام الحسين عليه السلام سأل البعض قال: ((أَخْبِرُونِي فِي خَبَرِ النَّاسِ خَلْفَكُمْ))[1] بعض الجماعة - أربعة نفر- عندما جاء الإمام الحسين عليه السلام وسألهم هذا السؤال وهو عالم اي الإمام الحسين عليه السلام كما قلنا لم يأت إلى كربلاء من باب ان الظرف هو فقط الذي جاء به، قطعاً قائد وإمام يعلم طبيعة ما تؤول إليه الأمور، أي ان الإمام الحسين عليه السلام لم تخنه الحسابات وإنما كان يحسم الأمور بدقة وهو يعلم ماذا يفعل قال عليه السلام: (أَخْبِرُونِي فِي خَبَرِ النَّاسِ خَلْفَكُمْ) -لاحظوا كلام هذا الشخص في قضية خذلان الأمة- فَقَالَ لَهُ مَجْمَعُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْعَائِذِيُّ[2]، وَهُوَ أَحَدُهُمْ: ((أَمَّا أَشْرَافُ النَّاسِ فَقَدْ أُعْظِمَتْ رِشْوَتُهُمْ، وَمُلِئَتْ غَرَائِرُهُمْ، فَهُمْ أَلْبٌ وَاحِدٌ عَلَيْكَ، وَأَمَّا سَائِرُ النَّاسِ بَعْدَهُمْ فَإِنَّ قُلُوبَهُمْ تَهْوَى إِلَيْكَ وَسُيُوفَهُمْ غَدًا مَشْهُورَةٌ عَلَيْكَ))[3].

لاحظوا هذه الوجازة في التعبير: (فَهُمْ أَلْبٌ وَاحِدٌ عَلَيْكَ) وهو كان صادقاً في ما بيَّن حقيقة الناس، وَأَمَّا سَائِرُ النَّاسِ بَعْدَهُمْ فَإِنَّ قُلُوبَهُمْ تَهْوَى إِلَيْكَ وَسُيُوفَهُمْ غَدًا مَشْهُورَةٌ عَلَيْكَ، لماذا؟ لأن هؤلاء الناس وصلوا إلى حالة من الاسترخاء وحالة من الجبن أفقدهم إرادتهم بسبب ان الأشراف مملوءة بطونهم وبالنتيجة ستتبدل المعادلة ويحاول هؤلاء ان يُغيِّروا وجهة الحق، هو يعلم هذا الوجه يعلم أن الحق مع الإمام الحسين عليه السلام لكن هذا الحق يمكن أن يُشترى والطرف الآخر عرف من أين تُؤكل الكتف، اشتروا هؤلاء حتى

١- الكامل في التاريخ: ٣/ ١٦٠.
٢- قتل مع الحسين عليه السلام [هو] مجمع بْن عَبْدِ اللهَّ بْن مجمع، من عائذ بن سعد العشيرة. جمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري(ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر- بيروت، الأولى ١٤١٧هـ: ٣/ ١٩٩.
٣- الكامل في التاريخ: ٣/ ١٦٠.

تغيرت هذه الوجهة -لاحظوا ايضاً- حتى لا يعني نجرد الناس عن واقعهم، القسوة الشديدة التي كانت في تلك المدة، لماذا شخصية الإمام الحسين عليه السلام شخصية مؤثرة وهذه الشخصية المؤثرة لابد ان يحدث حولها تعتيم -باستطلاعنا تعتيم إعلامي- حتى ان الناس لا تعلم ماذا يجري وفعلاً هذا الذي حصل.

نرجو من الإخوة الخطباء الأعزاء ان يعرِّجوا على بعض الحقائق فيما يتعلق بواقعة الطف يعني السلطة في تلك المدة من الكوفة إلى البصرة منعت ضربت طوقاً أمنياً على ان يخرج أحدٌ الى الإمام الحسين عليه السلام او يلتقي بعض أصحاب الحسين عليه السلام ببعض البيوتات الموجودة في هذا الطريق حتى ان هذا البعض كان لا يعلم ماذا يجري أصلاً في ظهر الكوفة بل بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام لم يعلموا من المقتول والبعض خرج باعتبار رجل خرج على الأمير وتمكن الأمير منه، هكذا كانت الإشاعة الخوف الذي كان يملك قلوب الناس استسلموا لذلك مع قسوة العدو في مقابل هؤلاء، أنقل لكم هذا النصّ عن كتاب الاخبار الطوال: ((وكان ابن زياد إذا وجه الرجل الى قتال الحسين عليه السلام في الجمع الكثير، يصلون الى كربلاء، ولم يبق منهم الا القليل، كانوا يكرهون قتال الحسين عليه السلام فيرتدعون، ويتخلفون))[1] -لاحظوا- ثم بعث ابن زياد سويد بن عبد الرحمن المنقري في خيل إلى الكوفة وأمره ان يطوف بها فمن وُجِد متخلفاً أتاه به فبينما هو يطوف في أحياء الكوفة إذا وُجِد رجل من أهل الشام قد كان قَدِم الكوفة في طلب ميراث له فأُرسل به إلى ابن زياد فأمر به فضُرِبَت عنقُه فلما رأى الناس ذلك خرجوا[2]، معركة غير مبنيةٍ على مبادئ، بل مبنية على خوف ورهبة وحالة من الاستعداد وحالة من الاقتتال، المال مع الخوف ماذا يولِّد هذا الأمر؟ أنقل نصٍّ آخر بخدمتكم، ماذا يُولِّد؟ بعض المفاهيم تبدأ تتراجع إذا تراجعت المفاهيم عند الإنسان بعد ان كان مقتنعاً بها، وهذه المفاهيم تبقى تتراجع شيئاً فشيئاً فإن القناعة الحقيقية تغيرت، وإنما الظرف جعل القناعة تتبدل وجعل له مبررات للانهزام من الساعة، للانهزام من الصراع.

١- الأخبار الطوال، أبو حنيفة، أحمد بن داود الدينوري(ت: ٢٨٢ هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي- مصر الأولى: ٢٥٤.
٢- م. ن: ٢٥٤-٢٥٥.

التفتوا إخوتي لعل أهم ما يمكن ان تمرَّ به الأمة من بؤس هي عندما تفقد الرأي عندما تتلاشى الرؤيا الحقيقة أمام ما يجري أمام ما يحدث، وفقدان الرؤيا قطعاً له عوامل من قبيل -كما قلنا- الأشراف يجبنون الناس، الخوف من قسوة السلطة ايضاً يجبن الناس، الركون الى الدنيا يجبن الناس، فهم خاطئ لبعض المعتقدات الدينية يجبن الناس، يجعل الناس تتصرف تصرفاً بعيداً عن الواقع -لاحظوا هذا النصّ- قال هذا عمن يحدِّث سعيد بن عبيدة في تاريخ الطبري يقول: ((إن أشياخا من أهل الكوفة لوقوف على التل يبكون ويقولون اللهم أنزل نصرك قال قلت يا أعداء الله ألا تنزلون فتنصرونه))[1] هؤلاء يقفون على التل ويقولون: اللهم أنزل نصرك، الإمام الحسين لو أراد أن ينزل النصر بطريقة الخاصة لا يحتاج حتى لأصحابه، عملية الخذلان وعملية التهاون مع الحق إذا حصلت في الأمة ستضعف الأمة ستتهالك الأمة ستضعف الى درجة يطمع فيها أضعف الناس، ولذا إخواني الشيء الذي لا بدّ ان يسجل ان الأمة بعد ان تركت الحسين عليه السلام لم تحصد الا الندامة والفشل وتسلط عليها من لا حريجة له لا في دين ولا في الأموال ولا في الأعراض ولا في الأنفس ولا في كل شيء وتاريخنا الإسلامي الآن التاريخ المنصف ليس لي علاقة بأهواء خارج إطار الحقيقة، التاريخ المعروض أمامنا تاريخ -واقعاً- بائس عملية ضعف الأمة والتنكيل الذي حصل بالأشراف والعلماء والسادة لا لشيء إلّا لكونهم يقولون مقالة الحسين عليه السلام او مقالة الحق ولذا لا بد لكلِّ أمة تريد ان تحيا، تريد ان تحب الحياة بالطريقة الحسينية عليها ان ترجع للحسين عليه السلام إلى حقيقة الإمام الحسين عليه السلام.

إخواني لم يعلم كيف يكون الموت؟ الإمام الحسين عليه السلام علم كيف تكون الحياة، الموت يأتي الإنسان حتف أنفه، الموت يأتي بحادث، الموت يأتي بعد ان يكبر الإمام الحسين عليه السلام لم يعلم طريقه الموت علم طريقة الحياة، كيف الإنسان عليه ان يحيى هذا الصراع الذي كان في كربلاء بين هذين الخطين لا زال موجوداً ولذا هذه الشعائر وهذه البرامج وهذه الاحتفالية بتبديل الأعلام والمراسيم ومحبي أهل البيت عليهم السلام في كل مكان يبرزون ويتهيأون لعاشوراء، هذا منتهى العقل، هذا منتهى الوعي هذا منتهى الإدراك، نعم

١- تاريخ الطبري: ٤/ ٢٩٥.

الأفهام تتباين، لكن بالنتيجة هذا الاندفاع هذا اندفاع عقلي، لماذا الائمة الأطهار عليهم السلام كرسوا جزءاً كبيراً من حياتهم الشريفة وأقوالهم للتشجيع على زيارة الحسين عليه السلام التشجيع على ممارسة شعائر الحسين عليه السلام التشجيع على بقاء الدمعة للإمام الحسين عليه السلام لماذا؟ لأن هذا الخط باقي، الخط الآخر باقي، لابدّ -إخواني- على الأمة ان لا تنهزم، أشراف الأمة مهم جداً ان يأخذوا دورهم حتى لا يتكرر مثل موقف الإمام الحسين عليه السلام كيف؟ عندما نقرأ النصوص من هم أشراف الأمة الذين لهم رأي لهم كلمة وجهاء تقع مسؤولية جسيمة عليهم ان يعرفوا الحق ان يتحملوا مسؤوليتهم دائماً ان يكونوا قريبين من الحق وهذه نقطة مهمة جداً، الكثير منهم كانوا اشتروا ضمائرهم لم يكونوا قريبين من الإمام الحسين عليه السلام لم يكونوا قريبين من مسلم عندما جاء إلى الكوفة لم يفهموا طبيعة الإمام الحسين عليه السلام فالتبست الأمور عليهم وهم معززون من الأول واهتزت هذه الضمائر والمناصب عند لَوَّح لها سال لعابُهم حصل الذي حصل، قطعاً الأمة مسؤولة عندما يستشهد الإمام الحسين عليه السلام يحصل فتح من طريق آخر والحمد لله فتح الحسين عليه السلام لا زال بحمد الله قوياً يوماً بعد يوم هذا شيء يحفظ للحسين عليه السلام ولأصحابه، الإمام هو صاحب هذا الفتح مع أصحابه الذين نحن بجوارهم، لكن بالنتيجة الأمة لا تبرأ من هذه المسؤولية، هذا الخذلان وهذا الضعف اذا تكرر ستستضعف الأمة.

في الحقيقة الآن أمتنا الإسلامية عموماً اعتقد أنها غير قوية بالمعنى المراد له، قطعاً صرخات الحسين عليه السلام لو كانت موجودة لكانت الأمة الإسلامية الآن أقوى بكثير مما هي عليه الآن لكن الإنسان عندما يبتعد عن الإمام الحسين عليه السلام تكون النتيجة نتيجة غير جيدة هذه نقطة مهمة -إخواني- هذه الشعائر الكريمة المباركة لا بدَّ ان تحيا وأهم شعيرة لا بدَّ ان تحيا هي شعيرة الصلاة، الصلاة العاشورائية ليست صلاة جديدة، لكن العاشورائية يعني هي الصلاة النابعة من فهم حقيقي للتوحيد الذي هو الرابط بين العبد وبين الله تعالى الصلاة، العاشورائية هي تلك الصلاة التي صلّاها الإمام الحسين عليه السلام في هذه البقعة المقدسة رغم كل ما مرَّ به من أخطار وقطعاً هذه إشارة لنا إلى ان الاستشهاد كان من أجل هذه الشعيرة وأمثالها حتى تبقى إلى الآن، نحن نعرف كيف نصلي نعرف

كيف نصوم نعرف كيف نحج نعرف كيف نأمر بالمعروف ببركة من بركة عاشوراء، ولذا لا بدّ من التركيز الإضافي، الإنسان يركز على الصلاة لكن التركيز الإضافي في عاشوراء الإنسان في شهر رمضان يستفيد من الصوم شهر خاص لهذه الفريضة، والشعيرة الصلاة قطعاً في كل يوم لكن في عاشوراء هناك صلاة لابد ان تتركز في أذهاننا الصلاة العاشورائية التي لم يتركها الإمام الحسين عليه السلام في وقتها وهذا الشخص[1] الذي نبَّه لوقت الصلاة أشاد الإمام الحسين عليه السلام وأثنى عليه قال عليه السلام: ((نعم هذا وقتها جعلك الله من المصلين))[2].

لاحظوا التربية وحرص الإمام الحسين عليه السلام على الصلاة، هو يعلم ان الإمام الحسين عليه السلام همّه أداء الصلاة لذلك نبَّه الإمام الحسين عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام ثبَّت هذا الوقت وصلّى، -إخواني الكلام للجميع إلى المواكب الحسينية إلى الطرقات، إلى من يسمع الكلام - في يوم عاشوراء عبارة عن تثبيت الصلاة وهذه الصلاة صلاة لا بدَّ ان نحرص عليها يومياً وفي عاشوراء يكون اهتماماً أكثر بل في كل ما يمتُّ إلى عاشوراء، ما الذي يمتّ الى عاشوراء كل الشعائر الحسينية تمتُّ إلى عاشوراء سواء أكانت في العاشر من محرم او الآن او في يوم الأربعين او في يوم وفيات الأئمة كل هذه القضية مرتبطة بعاشوراء، فإذن لا بدَّ ان لا نجزِّئ عاشوراء لابدّ ان نأخذ عاشوراء كلها، إذا أخذنا جميع عاشوراء سيكون عندنا علم، سيكون عندنا وعي، سيكون عندنا بكاء، ستكون عندنا صلاة لا نجزِّئ عاشوراء إذا جزأنا عاشوراء سنفهم عاشوراء فهما خاطئاً.

أرجو الالتفات إلى هذه النقطة من الجميع، عاشوراء لا تتجزأ هذه الواقعة حفنة من المفاهيم والمعالم، في عاشوراء إذا استطعنا ان نفهم عاشوراء بالشكل الجيد سننهض بأشخاص وسننهض كأمة واذا نهضنا كأمة ستكون النتائج واضحة، هناك بعض الجهات الجماعات حقيقة فهمت نهضة الإمام الحسين عليه السلام، الحمد لله الآن همّة في أحسن حال قوى وشجاعة وتقوى وهداية بالنتيجة هذه المدرسة العاشورائية إخواني مدرسة لا بدّ ان نستفيد منها، الإمام الحسين علم الإمام الحسين نبَّه الإمام الحسين أعطى درساً

١- أبو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائدي. وقعة الطف: ٢٢٩.
٢- م. ن: ٢٢٩.

ودرساً ودرساً هو والمجموعة من أهل بيته عليهم السلام المشكلة فينا لا بد ان نستفيد من درس عاشوراء اذا لم نكن كالحسين عليه السلام لابد ان نكون كصحبه إذا لم نوفق ان نكون كصحبه لا نكون كعمر بن سعد هذه السلسلة التربوية للاستفادة من عاشوراء الحسين عليه السلام.

أسأل الله سبحانه وتعالى بحرمة هذا الشهر شهر الدم الشهر الذي سُفِكَ فيه دم الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته والخِيَرة من صحبه هذا الدم الذي لا زال يطلب الثأر وسيكون الثأر إن شاء الله تعالى من حفيده الإمام المهدي عليه السلام، أسال الله تعالى لكم دوام التوفيق والاستفادة من الحسين ومن عاشوراء، وفق الله الجميع لما فيه خير الدنيا والآخرة وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ * الله الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ١ محرم ١٤٣٤هـ
الموافق ١٦ تشرين الثاني ٢٠١٢م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي أعرض على مسامعكم الكريمة بعض الأمور.

الأمر الأول: جاء عاشوراء وعاشوراء كما قلنا هو شهر فيه التحدي الواضح لكل نهج يخالف نهج الإمام الحسين عليه السلام والأعداء أعداء الحسين عليه السلام لا زالوا يتربصون بالتجمعات تجمعات الزائرين الدوائر ولذا كان حتماً ولزاماً على الأجهزة الأمنية المحترمة ان تستعد أتمَّ الاستعداد وأصبحت هذه المسألة من الأمور الطبيعية، أن هناك مواسم لابدّ ان تتكثف فيها الرقابة الأمنية والجهد الأمني والاستخباراتي حتى يمنع - لا سمح الله- ما يمكن ان يودي بحياة الزائرين أو حياة الإخوة مقيمي العزاء، وقطعاً حدثت بعض الاستهدافات أمس الأول، نسأل الله سبحانه وتعالى ان يعين الإخوة المخلصين في الأجهزة الأمنية والأجهزة المعنية بذل المزيد من الحيطة والحذر واليقظة بالاهتمام بهذا الجانب وكذلك الإخوة الذين يمارسون الشعائر، لأن أرواحهم عزيزة عليهم وعلينا، أن يراعوا هذا الجانب وان يهتموا بتوفير قدر ما يمكن من الأمور التي تحميهم وتبعد شر الظالمين عنهم، لا شك أن هذه الاستهدافات - كما قلنا في الخطبة الأولى - هناك خط وهذا الخط لا يقبل بأي شيء إلّا بهذه الأعمال الجبانة لكن الله تعالى - إن شاء الله - يكفي شرهم وشر أتباعهم ومن على شاكلتهم، لكن ما يعنينا هو البذل الخاص من الأجهزة الأمنية للحفاظ على هذه الشعائر والممارسات حتى لا نفقد أرواح الإخوة حفظ الله الجميع من كل سوء.

طبعاً نتمنى للجرحى من الله عليهم بالشفاء، إن شاء الله ببركة الإمام الحسين عليه السلام نتمنى وندعو الله تبارك وتعالى ان يَمُنَّ عليهم بالشفاء العاجل وان يتغمد الشهداء برحمته الواسعة.

الأمر الثاني: لعل تربية المواطن تبدأ في مراحل وهذه المراحل يتدرج الإنسان فيها من مرحلة الى مرحلة ثانية الى ان تنمو عنده مجموعة مفاهيم، أنا أعتقد الآن هناك مسؤولية مهمة على عاتق التربويين، لا أتحدث عن المدرس فقطحادث التربوي ملخص القضية، ما هي ؟ لا بد ان تكون هناك منهجية واضحة في تربية المواطن على حبِّ بلده في التعريف بتاريخ البلد الاهتمام بهوية العراق والاهتمام الزائر في هذه الهوية وعدم الانسلاخ منها ومحاولة رفد كل المنظمات والجهات التربوية ان ترفد بجميع ما أمكن من المناهج الصحيحة التي تكرس علقة المواطن ببلده والمحافظة على المبتنيات الأساسية للبلد هذا من الجانب الايجابي، أيضاً الجانب السلبي هناك ثقافات واردة هناك ثقافات دخيلة لا تمتُّ الى البلد بصلة أصلاً غضَّ النظر عنها بطريقة او بأخرى غير صحيح، العراق بلد له جذور بمجرد الانفتاح على العالم اي ان نأخذ كل شيء منه هذا أمر غير صحيح.

هناك ضوابط – إخواني- الأسر الكريمة الجهات التربوية مؤسسات الدولة هناك ضوابط لا بدَّ ان توضع، لا يمكن ان يُترك الباب مفتوحاً لكل ثقافة دخيلة، ثقافات لا تتلاءم معنا، تحدث مشاكل كبيرة تحدث مشاكل أسرية بسبب هذه الحالة من عدم الرقابة وهذه الحالة من الانفتاح بلا ضوابط، لا يوجد في العالم شيء اسمه انفتاح بلا ضوابط لا يوجد شيء اسمه حرية بلا ضوابط، هذه الثقافات – إخواني – لا أودّ ان أذكر تفاصيل هذه الثقافات، ثقافات دخيلة ثقافات تحدث فيها مشاكل كبيرة على الجهات المعنية ان تكون دقيقة في إفراز هذه الثقافات وفي معالجتها، كما نطلب ان تكون دقيقة في الأول وهو إثراء المواطن بثقافته الحقيقية بثقافته الرصينة على مستويات متعددة سواء كان مناهج دراسية برامج تلفزيونية إعلانات خارجية ملصقات جدارية كلها تأثر على أهمية هذا البلد والاهتمام به بالنتيجة نريد ان نصنع إنساناً مثقفاً ثقافة رصينة في الوقت الذي نؤكد على هذه – ايضاً – نؤكد لا بدّ من وجود ضوابط وحالة من دراسة

الثقافات والمناهج الدخيلة التي لا تكون مرتبطة بثقافتنا لا من بعيد ولا من قريب هذه مسألة أضعها أمام الإخوة المسؤولين بشكل مهم لأن هذه الثقافات ستنتج مشاكل الآن او في المستقبل.

الأمر الثالث: إخواني الأعزاء الإخوة اللاجئين من الجمهورية العربية السورية، موسم الشتاء قد أَقبل وبعض المعلومات الواردة ان هؤلاء الإخوة يعانون من بعض الاحتياجات الضرورية كالفرش، الأغطية، المدافئ ولا زالت الحاجة موجودة لذا ارتأت المرجعية الدينية العليا ان توفر المستلزمات الضرورية لهؤلاء وسيكون ذلك عن طريق الإخوة في مجلس محافظة الأنبار وندعو الإخوة في مجلس المحافظة سنتكفل بالذهاب الى الإخوة اللاجئين هناك وتفقد حالتهم بمقدار ما نتمكن والتنسيق سيكون مع الإخوة في مجلس محافظة الأنبار للوقوف فعلاً على الاحتياجات الضرورية التي يعاني منها الإخوة وهذا المعنى إن شاء الله تعالى سيوفر في أقرب وقت ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظ هذا البلد وأن يحفظ جميع بلاد المسلمين أينما كانوا وحيث ما وجدوا. ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يديم علينا وعليكم نعمة الاستقرار ونعمة الأمن ونعمة الأمان، مدَّ الله تعالى في أعمار الجميع، وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٨ محرم ١٤٣٤هـ
الموافق ٢٣ تشرين الثاني ٢٠١٢م

- بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
- نصّ الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه البشير النذير أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله قريب الرحمة سابغ النعمة بديع الحكمة نافذ القضاء حسن البلاء عظيم الكبرياء الذي اصطفى أولياءه على جميع خلقه فأعلى قدرهم وميَّزهم بعظيم حبائه فرفع ذكرهم وخصّهم بجسيم بلائه ليمتحن صبرهم ويضاعف أجرهم وليبتلي عباده بذلك فيمحص من ثبت إيمانه ممن ضلَّ وليأسى آساً لتلك الزرايا فينال جزيل المثوبة ويتأسى متأسياً بتلك المواقف فيفوز بالدرجات العلية المرفوعة، وأشهد ان لا اله إلّا الله وحده لا شريك له سامع الدعاء عظيم الأسماء الفعال لما يشاء، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله رفع في النبيين درجته وأعلى في المقربين منزلته وشرَّف في العالمين عترته صلى الله عليه وآله وعلى آله نجوم الهداية وأقطاب الولاية.

أوصيكم عباد الله تعالى ونفسي المبادِرة بالمعاصي المملؤة بالغفلة والسهو بتقوى الله تعالى فخير ما يُوصي به المسلم أخاه أن يتقي الله ويخشاه وجاهدوا أهواءكم كما تجاهدوا أعداءكم، وأحمدوا الله تعالى على ما هداكم الى التمسك بولاء أهل بيت نبيه الأطهار عليهم السلام وواسوا نبيكم محمداً صلى الله عليه وآله في مصيبة بولده سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام واحزنوا لأحزانهم فان ذلك من شعائر الإيمان وعظِّموا الشعائر الحسينية فأنها من تقوى القلوب.

أيها الإخوة والأخوات عظَّم الله تعالى أجورنا وأجوركم بمصاب سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام وجعلنا وإياكم من الطالبين بثأره مع وليِّه الإمام المهدي عليه السلام وجعل أرواحنا لتراب مقْدمه الفداء.

أيها الإخوة والأخوات ونحن نعيش أيام عاشوراء فان التخطيط الإلهي الذي عَبَّر عنه الأئمة عليهم السلام من أجل ان تبقى مبادئ ودروس عاشوراء راسخة في القلوب مشتعلة راسخة في العقول مشتعلة في القلوب ألقى الأئمة عليهم السلام وأملوا على أصحابهم مجموعة من الزيارات لسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام وحثوا عليها كثيراً وعلى رأس تلك الزيارات ومن أهمها زيارة عاشوراء التي سنتعرض لشرح بعض من فقراتها في الخطب القادمة ولكن أودُّ ان أبيِّن في أول هذه الخطبة ما يتعلق بهذه الزيارة من مقدمة، أبيِّن فضل وعِظَم وشأن هذه الزيارة وكيف ان الأئمة عليهم السلام حثوا عليها وكذلك أبين ما الأهداف المتوخاة من هذه الزيارات، أتعرض لمقدمة تتعلق بمجمل الزيارات ليس فقط زيارة عاشوراء.

أيها الإخوة والأخوات هل ان الأهداف والأغراض التي توخاها الله تعالى وأرادها الأئمة عليهم السلام وقبل ذلك جدُّهم الأعظم النبي صلى الله عليه وآله من وراء هذه الزيارات ان نبحث عن الأجر والثواب العظيم من وراء أداء هذه الزيارات كما نلاحظ ان البعض يولي اهتماماً كبيراً بهذا الثواب والأجر ويبتغي هذا الثواب والأجر مجرد عن الأهداف الاساسية التي توخاها الأئمة عليهم السلام من وراء التأكيد والحث الشديد على هذه الزيارات وان كانت الرغبة في الاجر والثواب الالهي الذي اعده الله تعالى للزائر من الأمور المهمة وقد ورد ذلك الاجر والمثوبة في الاحاديث التي وردت عن الأئمة عليهم السلام وهذا امر حسن اكدت عليه الشريعة الاسلامية ان يبحث الإنسان عن الاجر والثواب ولكن ليس هذا الهدف هو وحده الذي توخاه الأئمة من وراء هذه الزيارات بل توخوا امور اعظم واكبر من وراء ابتغاء الاجر والثواب من وراء التأكيد على هذه الزيارات ونحن لو تأملنا مقولة: ((حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْن))[1] التي تعني ان حياة الاسلام وبقاء الاسلام

١- كامل الزيارات: ٥٢.

انما هو بالحسين عليه السلام لادركنا مجموعة من الأهداف العظيم والقدسية التي تضمنتها هذه الزيارات وانا اذكر مجموعة من هذه الأهداف.

ارجو من الإخوة والأخوات ان يكون لديهم الوعي والالتفات إلى اهمية هذه الأهداف في اداء هذه الزيارات وان يحاولوا في اثناء زياراتهم الوصول إلى تحقيق ولو نسبة بسيطة من هذه الأهداف فان ذلك هو الذي أراده الأئمة عليهم السلام من وراء هذه الزيارات أنا أذكر هنا بعض من هذه الأهداف وعلى الزائر ان يلاحظ نفسه في كل زيارة حينما ينتهي منها، هل أنه حقَّق جزءاً من هذه الأهداف أَم لم يحققها؟، فإن حقَّق شيئاً منها حينئذ يستطيع ان يحكم على نفسه بأنه اقترب من الإمام الحسين عليه السلام خطوة وان لم يحقق شيئاً من ذلك فربما هذا الإنسان يبتعد عن الإمام الحسين عليه السلام لأنه لم يحقق هذه الأهداف التي أرادها الأئمة عليهم السلام، والآن ليعرض كل زائر وزائرة نفسه على هذه الأهداف وهل أنّه يجد في نفسه ان هناك تغيراً وتحقيقاً لمجموعة من هذه الأهداف حينما يخرج وينتهي من زيارة الإمام الحسين عليه السلام سواء أكانت هذه الزيارة عن قرب او بعد، على رأس هذه الأهداف هو تنمية روح التقوى لدى الإنسان المؤمن تنمية روح الجهاد والتضحية والشجاعة والإيثار واتخاذ الموقف الحق لدى الإنسان المؤمن ويمكن ان يحقق الإنسان الزائر شيئاً من ذلك حينما يتعمق في مضامين الزيارة التي يزور بها الإنسان الإمام الحسين عليه السلام ويطَّلع على سيرة الإمام عليه السلام والأئمة وأصحاب الإمام عليهم السلام حينما كان لهم موقف من خلاله نصروا الإمام الحسين عليه السلام ومن الأمور المهمة التي يجب ان نتعلمها أن الإنسان المؤمن لا بدَّ ان يكون له موقف في الحياة ففي كل زمان هناك حق وهناك باطل، وهل الإنسان المؤمن الذي يزور الإمام الحسين عليه السلام وهو يقف متفرجاً أمام ما يمرَّ به من حق فلا ينصره ويرى باطلاً فيكون ربما معه هل أن هذا من زائري الإمام الحسين عليه السلام فأصحاب الإمام الحسين عليه السلام إنما خلدوا وكان لهم هذه المرتبة من خلال الموقف الذي اتخذوه وضحوا بدنياهم وأنفسهم وأهاليهم في سبيل نصرة الحق، الإنسان المؤمن الزائر هو الذي يتجسد عنده الموقف وحينما يقف في مفترق طريقين طريق يؤدي به الى التضحية بالدنيا وملذاتها وزخارفها ولكنه ينصر الحق فيأثر هذا النصر ويضحي بدنياه بكل ما فيها من مفردات هذا الموقف

هو الذي يُعبِّر عن نصرة الإمام الحسين عليه السلام وحينما يكون لدينا بعد الخروج من الزيارة ان عمَّقنا علاقتنا مع أولياء الله تعالى واطلعنا على سيرتهم وما مروا به هم وأصحابهم حينما تعرضوا الى النكبات والمحن والابتلاءات وصبروا طوال عشرات السنين، أطالب أهل الحق الذي يمرون بمراحل من الظلم والاستبداد والتجبر ويعانون من ظلم الحاكم واستبداده وجوره وسجونه وطغيانهم أخاطبهم بهذا الخطاب زائر الإمام الحسين عليه السلام الحقيقي هو الذي يجسد موقف أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وأصحاب الإمام الحسين عليه السلام الذين صبروا ليس ليوم واحد ولا لشهر ولا لسنة بل صبروا لعشرات السنين وهم يواجهون الظلم والطغيان والجبروت والاستكبار ومع ما مروا به من تنكيل ومضايقة وسجون وقتل وتشريد لم يثنهم ذلك عن البقاء مناصرين للحق وتجلّى ذلك في صبرهم وصمودهم وبقائهم مناصرين للحق وان دفعوا ثمن ذلك ان يضحوا بحياتهم وحياة عوائلهم وان يضحوا بدنياهم فهي رحلة الصراع بين الحق والباطل.

أيها الإخوة والأخوات قد تستمر عشرات السنين فمنهم من يصمد سنة ثم يتراجع عن موقف النصرة ومنهم من يصمد لسنتين ولثلاثة ولأربعة ثم لا يتحمل ويتراجع إلى الوراء فيخذل الحق ومنهم من يبقى صامداً إلى آخر عمره لأنه ربّى نفسه على التقوى والزهد في الدنيا وعدم الركون إليها وإلى حطامها فبقي صامداً متحملاً من المصاعب والمشاكل والمحن والابتلاءات والسجون والقتل والتشريد حتى إذا جاءه في آخر عمره جاءه النصر اما بالشهادة او النصر على القوم الظالمين هكذا يكون الزائر الحقيقي للإمام الحسين عليه السلام حينما يعمق علاقته مع الإمام الحسين ومن أولياء الله تعالى بان يجسد هذه المسيرة في حياته، ايضاً من الأمور المهمة التي يمكن لك -أيها الزائر أيتها الزائرة-ان تعرفوا أنكم زرتم الإمام الحسين عليه السلام زيارة حقيقية أنكم أرضيتم النبي صلى الله عليه وآله والإمام الحسين بزيارتكم او أنكم أغضبتم الإمام الحسين بهذه الزيارة متى ما وجدتم أنفسكم -أيها الزائرون أيتها الزائرات- أنكم ابتعدتم عن المعاصي وعن المحرمات وعن الذنوب والآثام بعد ان انتهت زيارتكم ووجدتم أنفسكم تبتعدون عن الأهواء النفسية وعن الخضوع الى الشيطان والركون الى الدنيا وابتعدتم عن الذنوب والآثام والمحرمات والظلم حينئذ فقد حققتم الزيارة الحقيقية واما حينما تخرج من هذه الزيارة

وأنت باقٍ مصرٍّ على ارتكاب المعاصي والذنوب والآثام كما كان حالك قبل الزيارة فانك سوف تكون إلّا مورد غضب عند الإمام الحسين عليه السلام ولا يسر ولا يفرح بزيارتك هذه هي الزيارة الحقيقية التي تبعد الإنسان الزائر عن ارتكاب الذنوب والمعاصي وحينما تراعي حقوق الله تعالى وحقوق العباد حينئذ تكون زائراً حقيقياً وحينما يكون عندك شعور بالحاجة الى الله تعالى وتشعر ان كل شيء مما تمر به هو بفضل من الله تعالى فان ذلك قد تجسدت لديك الزيارة الحقيقية حينما تعود الى نفسك وتراجعها وتشخص عيوب هذه النفس وتحاول البِدْء بإصلاح عيوب نفسك وتنظر الى عيوبك من دون ان تنظر الى عيوب الآخرين وتبدأ بإصلاح هذه العيوب لأن ثورة الإمام الحسين عليه السلام هي ثورة الإصلاح حينئذ تكون أنت زائراً حقيقياً.

أذكر بعض الأمور التي لابدّ أن تتجلى عند زائر الإمام الحسين عليه السلام حتى يحقق شيئاً من هذه الأهداف، نأتي الآن الى زيارة عاشوراء ما أعظمها ما أجلَّ شأنها ما أكرمها ما أعجب آثارها هذه الزيارة التي يعدُّها كثيرٌ من العلماء من الأحاديث القدسية، عندنا حديث قدسي وعندنا حديث مجرد وعندنا كلام الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، الحديث القدسي هو الذي يكون لفظه ومعناه من الله تعالى ولكن ليس بداعي الإعجاز والتحدي كما في ألفاظ القرآن الكريم وما ورد في فضلها، وأنا سأبيِّن لكم - أيها الإخوة والأخوات - من أجل الحثِّ على أداء هذه الزيارة التي أكّد وشدّد الأئمة عليهم السلام على أدائها حتى ان بعض أكابر العلماء مواظبون ومداومون على زيارة الإمام الحسين عليه السلام لهذه الزيارة في كل يوم وقد ورد الضمان بثوابها وآثارها في الدنيا والآخرة، هذه الزيارة الوحيدة التي لا تسانخها بقية الزيارات في هذا الضمان وسأقرأ لكم هذه الرواية ضمان من الله تعالى إلى الروح الأمين إلى جبرائيل أتى به إلى النبي صلى الله عليه وآله والنبي صلى الله عليه وآله بلغ بهذا الضمان إلى أمير المؤمنين ثم إلى الحسن عليه السلام ثم إلى الحسين ثم إلى السجاد ثم إلى الباقر ثم إلى الصادق عليهم السلام الذي نقلت هذه الروايات عنه مضمونة بهذا الثواب ان الله تعالى آلى على نفسه ان من يزور بهذه الزيارة هو الضامن لتحقيق هذه الآثار الدنيوية والأخروية، وأنا أذكر هذه

الرواية-أيها الإخوة الأخوات- قال الإمام الصادق عليه السلام لصفوان[1] -من مضمون هذه الرواية استفاد الكثير من العلماء ان هذه الزيارة دون غيرها من الأحاديث القدسية الإلهية- قال الإمام الصادق عليه السلام: اقرأ هذه الزيارة والدعاء وواظب عليها فإنّي أضمن لقارئها عدة أشياء منها زيارة مقبولة، سلامه واصل غير محجوب، سعيه مشكور، يقضي الله حاجته ولا يرجع ميؤوساً من رحمة الله.

لذلك فان كثيراً من العلماء إذا اشتدت بهم الأمور وحلّت بهم المصائب ونزل البلاء وأرادوا تحقيق أسباب التوفيق لهم لجئُوا إلى هذه الزيارة، كما سأذكر واحداً من آثار بركاتها بعد ان أتلوَ هذا الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: ((يَا صَفْوَانُ وَجَدْتُ هَذِهِ الزِّيَارَةَ مَضْمُونَةً بِهَذَا الضَّمَانِ عَنْ أَبِي وَأَبِي عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام مَضْمُوناً بِهَذَا الضَّمَانِ وَالْحُسَيْنِ عَنْ أَخِيهِ الْحَسَنِ مَضْمُوناً بِهَذَا الضَّمَانِ وَالْحَسَنِ عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَضْمُوناً بِهَذَا الضَّمَانِ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَضْمُوناً بِهَذَا الضَّمَانِ وَرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَنْ جَبْرَئِيلَ عليه السلام مَضْمُوناً بِهَذَا الضَّمَانِ وَ جَبْرَئِيلَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَضْمُوناً بِهَذَا الضَّمَانِ قَدْ آلَى اللهُ عَلَى نَفْسِهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّ مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عليه السلام بِهَذِهِ الزِّيَارَةِ مِنْ قُرْبٍ أَوْ بُعْدٍ وَدَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ قَبِلْتُ مِنْهُ زِيَارَتَهُ وَشَفَّعْتُهُ فِي مَسْأَلَتِهِ بَالِغاً مَا بَلَغَ وَأَعْطَيْتُهُ سُؤْلَهُ ثُمَّ لَا يَنْقَلِبُ عَنِّي خَائِباً وَأَقْلِبُهُ مَسْرُوراً قَرِيراً عَيْنُهُ بِقَضَاءِ حَاجَتِهِ وَالْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ وَالْعِتْقِ مِنَ النَّارِ وَشَفَّعْتُهُ فِي كُلِّ مَنْ شَفَعَ خَلَا نَاصِبٍ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ آلَى اللهُ تَعَالَى بِذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَشْهَدَنَا بِمَا شَهِدَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ مَلَكُوتِهِ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ جَبْرَئِيلُ يَا رَسُولَ اللهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ سُرُوراً وَبُشْرَى لَكَ وَسُرُوراً وَبُشْرَى لِعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَإِلَى الأئمة مِنْ وُلْدِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَدَامَ يَا مُحَمَّدُ سُرُورُكَ وَسُرُورُ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالأئمة وَشِيعَتِكُمْ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ ثُمَّ قَالَ صَفْوَانُ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَا صَفْوَانُ إِذَا حَدَثَ لَكَ إِلَى اللَّهِ حَاجَةٌ فَزُرْ بِهَذِهِ الزِّيَارَةِ مِنْ حَيْثُ كُنْتَ))[2]، في أي مكان حتى لو كنت في مسافة بعيدة إذا حدث لك حاجة زُرْ بزيارة عاشوراء من حيث كنت

١- صفوان بن مهران بن المغيرة الأسدي مولاهم ثم مولى بني كاهل منهم، كوفي، ثقة، يكنى أبا محمد، كان يسكن بني حرام بالكوفة وأخواه حسين ومسكين. روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وكان صفوان جمالا. ينظر: رجال النجاشي: ١٩٨.
٢- مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: ٢/ ٧٨١.

وادعو بهذا الدعاء وسَلْ ربَّك حاجتك تأتيك من الله والله غيرُ مخلفٍ وعدَه ورسولُهُ بمنِّه والحمد لله، هذه هي الرواية التي وردت عن الإمام الصادقعليه السلام وأنا أذكر لكم واحداً من مئات الآثار العجيبة للمواظبة على زيارة عاشوراء.

تعرضت مدينة سامراء في أيام المجدد الشيخ محمد تقي الشيرازي(قدس سره الشريف) إلى مرض الطاعون الخطير وفي كل يوم كان يموت العشرات وانتشر هذا الوباء حتى دخل الحزنُ والهم على بعض العلماء والمراجع الذين كانوا يدرسون في الحوزة العلمية آنذاك في سامراء، فيقول الشيخ عبد الكريم الحائري من مراجع الدين العظام(قدس سره الشريف): إن الأستاذ ايضاً من العلماء الكبائر السيد محمد بن أبي القاسم الطباطبائي الفشاركي جاء وعلى وجهه تبدو الآلام والأحزان والهموم بسبب انتشار هذا الوباء الذي فتك بالعشرات في كل يوم، جاء في قاعة الدرس وقال أراد ان يستوثق أنه إذا أصدر حكماً هل هناك ضمان بتطبيقه من المؤمنين في تلك الأيام في مدينة سامراء، سأل الطلبة قال هل تثقون وتؤمنون بأني مجتهد جامع للشرائط، قالوا: نعم هل تؤمنون بأني إنسان عادل قال: إذن سأصدر حكماً فهل تطبقون هذا الحكم؟ قالوا : نعم قال: إنني أوجب على كل مسلم رجل وامرأة صغيراً وكبيراً أن يقرأ زيارة عاشوراء في كل يوم ولمدة عشرة أيام، فاستجاب المؤمنون في ذلك الوقت من الصغار والكبار والرجال والنساء وبعد المواظبة على أدائها -هذه نقطة نلتفت اليها- قال لهم: جميعنا نهدي ثواب أداء هذه الزيارة إلى والدة الإمام الحجة(عجل تعالى فرجه الشريف).

وأذكر هذا المقطع رداً على من يدّعي أننا نشرك بالله تعالى حينما نتوسل بالأئمةعليهم السلام -التفتوا الى هذه العبارة- ماذا قال نهدي ثواب هذه الزيارة والعمل إلى والدة الإمام الحجة(عجل الله فرجه الشريف)، لكي تكون واسطة لنا عند الإمام الحجة، والدته تكون واسطة لنا عند الإمام الحجة(عجل الله فرجه الشريف) حتى يدعو الله تعالى لنا ان يكشف عنا الداء، لم نطلب من الإمام ان يكشف البلاء عن أهالي سامراء، ماذا قال؟ قال حتى يدعو الإمام المهدي(عجل الله فرجه الشريف) يدعو الله تعالى هذا بواسطة والدته ويكون ذلك شفيعاً لنا عند الإمام، حتى ماذا؟ حتى ان الإمام يكشف هذا البلاء

عنا، كلا بل ان الإمام يدعو الله تعالى ان يكشف عنا هذا البلاء ونتقرب إليه بأوليائه، وفعلاً بعد مدة، هناك تفاصيل لعل البعض إذا أراد الاطلاع فهناك بعض الكتب ذكرت التفاصيل-نحن لسنا بصدد ذكرها ولكنها مهمة- وبعد ان واظبوا على قراءة هذه الزيارة ارتفع ذلك البلاء عن أهالي تلك المدينة، هذا البلاء الذي فتك بهم فتكاً فضيعاً بفضل بركات هذه القدسية لهذه الزيارة ودعاء الإمام المهدي(عجل الله فرجه الشريف) من ان يكشف الله تعالى عنهم هذا البلاء.

إن شاء الله تعالى هذا من باب المقدمة على هذه الزيارة وما هو مطلوب في زياراتنا للائمة الاطهار عليهم السلام، إن شاء الله تعالى نوفق في الخطب القادمة ان نشرح بعض مضامين زيارة عاشوراء هذه الزيارة المهمة ذات البركات والآثار القدسية التي أكّد الأئمة عليهم السلام وكما بيَّنتُ لكم ان بعض العلماء يذكر ان هذه الزيارة هي من الأحاديث القدسية وبيَّنا شيئاً من الآثار العظيمة لهذه الزيارة حتى ان كثيراً من العلماء الأعاظم اتخذوها ذكراً وورْداً ثابتاً في أيامهم يستكشفون فيها البلاء عنهم وعن الأمة يطلبون من خلالها أسباب التوفيق لهم، بعض العلماء يقول: أنا وصلت الى هذا الموقف الى موقع المرجعية بفضل هذه الزيارة والبعض الكثير من العلماء يقول وجدت الكثير من أسباب التوفيق في حياتي الدنيوية والأخروية من خلال المواظبة على أداء هذه الزيارة.

نسأل الله تعالى ان يجعلنا من زائري الإمام الحسين عليه السلام حقا، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ يَا أيها الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٨ محرم ١٤٣٤هـ
الموافق ٢٣ تشرين الثاني ٢٠١٢م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات سلام عليكم جميعاً من ربٍّ رحيم غفور ورحمة منه وبركات.
أود ان أبيِّن الأمور الآتية:

الأمر الأول: ما يتعلق بما تعرض له الشعب الفلسطيني في غزة فبعد ثمانية أيام من القصف الوحشي من الكيان الصهيوني للمباني السكنية والحكومية والإعلامية وقتل وجرح المئات من المواطنين الفلسطينيين الأبرياء فقد تمكن الشعب الفلسطيني في غزة بفضل روح المقاومة والإصرار والصمود وبذل التضحيات الكبيرة ان يحقق نصراً للشعب الفلسطيني كله ويرسخ روح الرفض والخضوع لجبروت وغطرسه هذا الكيان وان يعطي الأمل أن هذا الشعب قادر على ان يحقق أهدافه وأمانيه اذا ما ترسخت قيم المقاومة والصبر والصمود والرفض للخضوع للظلم والاستكبار الصهيوني وفي نفس الوقت الذي نسأل الله تعالى الرحمة لشهداء غزة والشفاء لجرحاهم نبارك لهم ما حققوه من نصر وعزة وكرامة بفضل هذه التضحيات.

الأمر الثاني: ما يتعلق بالتوتر والتأزيم بين القوات الاتحادية وقوات البيشمركة في طوزخورماتو فان المطلوب:

أولاً: الرجوع إلى الدستور الذي توافق عليه الطرفان في حينه وفي حال حصول أي خلاف في أي مادة من مواده فلا بدَّ من الرجوع الى المحكمة الاتحادية العليا التي دعونا سابقاً الى الإسراع في إقرار قانونها وتعرضنا في حينه الى إشكالية اشتراط إلزام قراراتها بالإجماع، وقلنا: إن هذا الشرط سيولد أزمة أخرى تضاف الى أزمات العراق وإذا لم تُحترم مواد الدستور فكيف يمكن ان نبني بلداً يسوده القانون وتتحكم فيه قرارات المؤسسات الدستورية.

ثانيا: لابدّ من التهدئة وضبط النفس تمهيداً للحوار والتفاهم والابتعاد عن التصريحات الإعلامية الاستفزازية سواء أكانت من هذا الطرف او من ذاك فان هذه التصريحات لا تؤدي إلّا الى مزيد من التصعيد والتأزيم والبلد في وضعه الحالي لا يتحمل المزيد من الأزمات وهناك أجندات إقليمية ينتظر أصحابها هذه الفرصة لإذكاء نار الفتنة بين الأطراف العراقية.

الأمر الثالث: ونحن نمرّ بأيام عاشوراء ونستذكر الدروس والعبر من هذه الملحمة نودّ ان نتوجَّه بهذا الكلام إلى السياسيين أولاً، قادة البلد ثانياً، إلى أصحاب المواكب الحسينية ثالثاً، وإلى المواطنين والمؤمنين المعزين والمشاركين في مواكب العزاء.

كلامنا إلى قادة البلد والى السياسيين الذين يديرون البلد نحن نعلم ان بعض القادة والسياسيين يقيمون مجالس العزاء في أيام عاشوراء في مقراتهم نقول: هذا أمر حسن وأمر جيد ان تقام هذه المجالس لأحياء ذكرى عاشوراء ومبادئ الإمام الحسين عليه السلام ولكن نوجِّه الكلام لقادة البلد للذين يديرون العملية السياسية للذين يديرون شؤون البلد ولجميع المؤمنين المعزين انه لا يكفي في استذكار مبادئ ودروس عاشوراء لا يكفي التفاعل العاطفي وإقامة المجالس وإقامة الشعائر هذا لا يكفي بل لا بد من استلهام هذه الدروس في تحقيق الإصلاح السياسي والأخلاقي والاجتماعي والمالي.

إن الإمام الحسين عليه السلام لم يخرج، لم يضحِ بنفسه وبأهل بيته وبكل التضحيات التي قدمها من أجل ان نبكي فقط ومن أجل ان نقيم مجالس الوعظ والشعائر وانما نعم قد يقول قائل أن الأئمة عليهم السلام حثوا حثاً شديداً على إقامة هذه المجالس وعدّوها من الشعائر

الإلهية وعدّوها من تقوى القلوب لكنها -مقدمة- هذه الشعائر والمجالس إنما أرادها الأئمةﷺ كي تكون مقدمة وطريقاً ووسيلة يوصلنا الى الهدف الأكبر ألا وهو التقوى والإصلاح في جميع مجالات الحياة الا تقرأون هذا الشعار العظيم الذي يعدَّه البعض هو البيان الأول لثورة الإمام الحسينﷺ: ((وَإِنَّمَا خَرَجْتُ أَطْلُبُ الصَّلَاحَ فِي أُمَّةِ جَدِّي مُحَمَّد))[1] فلدينا إصلاح سياسي ولدينا إصلاح مالي ولدينا إصلاح إخلاقي ولدينا إصلاح اجتماعي خرج الإمام الحسينﷺ لكي يحارب الفساد بكل انواعه وعلى رأسه الفساد السياسي والفساد على مستوى حكم الناس ويحارب الفساد الأخلاقي والفساد الاجتماعي ويحارب تلك القيم البعيدة عن الإسلام التي سادت في ذلك الوقت وهو البحث عن الامتيازات الدنيوية والمناصب والمكاسب الشخصية والضيقة والركون الى الدنيا وحب الدنيا والتعلّق بها وخذلان الحق، إنما خرج لأجل هذه المبادئ فمتى ما استطعنا ان نحول هذه المجالس الى دروس حقيقية نصلح من خلالها أنفسنا ونطهِّر أنفسنا من الذنوب والآثام والمعاصي ونصلح جميع نواحي الحياة ابتداءً من الإصلاح السياسي والمالي والاجتماعي والأخلاقي والإداري حينئذ نقول نعم نحن الذين نحيي هذه المجالس والمواكب، وعموماً السياسيون والإداريون والذين يقودون البلد في خضم انغمارهم بأداء العملية السياسية وغرور المنصب وكرسي السلطة هذا الكرسي الذي يجلس عليه الإنسان حاكماً او شخص يتولى إدارة شؤون الناس قد يؤدي به إلى حبِّ الدنيا حبِّ المنصب من حبِّ الدنيا حب الكرسي من حبِّ الدنيا حبِّ التسلط على الناس من حبِّ الدنيا قد يؤدي به إلى الغرور والعُجب والتعالي على الآخرين والتفاخر ويؤدي به إلى مجموعة من الأمور قد تتراكم وهذا التراكم يؤدي الى قسوة القلب وفقدان البصيرة الواعية للأمور بحيث لا يتمكن ان يشخِّص الحق من الباطل والخطأ من الصواب فيقع في الباطل ويقع في الخطأ وهو لا يشعر.

وأنا أذكر أمراً واحداً من جملة ما يطلب في مثل هذه الأمور نحن نسمع ان هناك مجالس تقام عند كبار القادة وعند كبار السياسيين لا بد من توفر مقومات لكي نحول

١- مناقب آل أبي طالبﷺ: ٤/ ٨٩.

هذه المجالس لدينا، نحول هذه المجالس الى مجالس إصلاح اختيار الخطيب القادر على إيصال مبادئ الإمام الحسين عليه السلام ودروس ثورة الإمام الحسين وجعل المستمع يتفاعل من هذه المبادئ والقيم والدروس ويعمل بها في حياته الذي يقدر ان يكوِّن له خطاباً واعياً حكيماَ يستطيع من خلاله ان يُوصل هذه الدروس ولا يكتفى بالجانب العاطفي والمأساوي لا بدّ من اختيار الخطيب الذي له القدرة لا بدّ من التوجّه الكافي بالعقل والقلب والنفس الى هذه المجالس حينما يجلس السياسي والإداري ويجلس المواطن الاعتيادي فليجعل الدنيا بما كل ما فيها من أمور ومشاكل وصراعات السياسية والإدارية حينما يجلس يجعل هذا الصراع هذا التناحر هذه الأمور الشخصية كل ذلك خارج هذا المجلس ويتوجه بقلبه وروحه وعقله وبكل خلجاته الى ما يدور في هذا المجلس ثم يراجع نفسه ويرى هل ان عمله وفعله وسياساته وقرارته وإدارته تتناسب مع ما يطرح في هذه المجالس ام لا، ومن جملة ذلك ما نأمله حتى نستطيع ان ننزع من أنفسنا في كثير من الأحيان السياسية ربما والحاكم بسبب انغماره في العمل السياسي والصراع الذي يدور بين الأطراف في كثير من الأحيان يكون أسيراً لأهواء النفس أسيراً للنزعات الشخصية أسيراً للمصالح الضيقة لمصلحة حزبه لمصلحة كيانه لانتمائه القومي لانتمائه العشائري او انتمائه المناطقي فيكون أسيراً لمصالح تلك الانتماءات الضيقة ويضع المصالح العامة جانباً ويقدم المصالح الخاصة على هذه المصالح العامة فيحكم بما تقتضيه هذه المصالح الخاصة وهذا ما أبعده عن مبادئ الإمام الحسين عليه السلام الذي كان من أهم الدروس التي قدموها ان تُقدَّم مصالح الإسلام مصالح البلد مصالح الشعب على تلك المصالح الضيقة ونأمل حينما يقام المجلس ان لا يكون هناك جلوس على الكراسي ارفعوا هذه الكراسي اجلسوا هذه الجلسة جلسة العبد لله تعالى اجلسوا على الأرض، هذا الكرسي طالما بقي جلوس عليه هو كرسي بمعناه المعنوي بمعنى السلطة بمعنى التسلط على الآخرين بمعنى الاستحواذ بمعنى ان تملك زمام الأمور كل هذه المعاني تصاحب الجلوس على الكرسي فليكن -أيها الإخوة- جلوسكم على الأرض ابتعدوا عن هذا الجلوس لأنه طالما باقي جلوس على هذا الكرسي فان هذه المشاعر وهذه

الانفعالات وهذا التعلق وهذا الارتباط بالكرسي والمنصب الدنيوي يبقى عاملاً أثره في داخل النفس ولا تستطيع ان تخرج من أسره، لكن اجلس على الأرض وتذكَّر أنك في النهاية ستعود إلى الأرض وتعود إلى التراب وسيكون هناك الحساب ثم جرِّد نفسك من هذه الأمور التي تعتمل في داخلها جرِّدها من كل شيء وانظر بعقلك وروحك ومشاعرك وخلجاتك إلى ما يقوله الخطيب الواعي الذي يستطيع ان يقدم مبادئ الإمام الحسين عليه السلام كما أراد أن يستطيع هذا الخطيب ان يعمل تأثيره فيولد هذا الإصلاح لدى الإنسان وكذلك هذا كلامي مع الساسة ومع قادة البلد كلامي مع المواكب الحسينية والمؤمنين الذين يقيمون مجالس العزاء - جزاكم الله تعالى خير الجزاء - عن النبي صلى الله عليه وآله وعن آله الأطهار وعن الإمام الحسين عليه السلام على ما تقومون به من إحياء للشعائر التي واظبتم عليها حتى في أيام الحكم الدكتاتوري الذي أدّى ذلك الى ان تُسجنوا بالسجون وتحصل الإعدامات والاعتقالات والتشريد والتجويع وغير ذلك، هذه المحافظة على الشعائر الحسينية هي التي حفظت الدين وحفظت مذهب أهل البيت، ولكن نحن لنا رجاء ان هناك - أحياناً - أموراً تصاحب إقامة هذه المواكب ننصح بالابتعاد عنها منها التزاحم - واحياناً - وربما التناحر التزاحم ربما على أمور تتعلق بالتفاخر بين المواكب في أمور لا تمتُّ بصلة الى قدسية هذه الشعائر الحسينية الحرص على تطبيق الاحكام الشرعية الحرص على اداء الواجبات الدينية في أول وقتها المحافظة على الممتلكات العامة المحافظة على الخدمات العامة.

أيها الإخوة والأخوات أقيموا المجالس أقيموا الهيئات أقيموا التكيات-جزاكم الله تعالى خيرا- لكن هذه الشوارع حافظوا عليها هذه الأرصفة حافظوا عليها هذه الممتلكات العامة حافظوا عليها هذه الحدائق حافظوا عليها هذه الأشجار حافظوا عليها، كل هذه خدمات عامة انما تقوم بها مؤسسات الدولة من أجل خدمتكم جميعاً هذه الخدمات العامة هي ليست ملك لأحد او لمجموعة حتى يحق لهم التصرف فيها كيفما يشاؤون وانما هي ملك للجميع فالاعتداء عليها اعتداء على الأموال المملوكة للجميع لذلك نوصيكم -إخواني- ان تحافظوا على هذه الأموال العامة هذه الخدمات

العامة لأنها للجميع، وثانياً وهذه وصية مهمة للإخوة الذين سيسهمون في ركضة عزاء طويريج، الحمد لله تعالى هناك وعي لدى الكثير من المشاركين في هذا العزاء وهو أداء الصلاة -كما قلنا أيها الإخوة والأخوات- إذا أردتم ان ترضوا الإمام الحسين عليه السلام حافظوا على أداء الصلوات في أول أوقاتها ضعوا العزاء جانباً لا نقول شاركوا، المشاركة مهمة لا بدَّ من الحفاظ على الشعائر لكن أداء هذه الفرائض واجب وإقامة أداء هذه الشعائر مستحب حافظوا على أداء صلاة الفجر في أول وقتها حافظوا على أداء صلاة الظهرين في أول وقتها صلاة العشاءين في أول وقتها اتركوا كل الأمور المتعلقة بإقامة المجالس والعزاء أدّوا هذه الصلوات في أول وقتها، انظروا ماذا فعل إمامكم ظهيرة يوم عاشوراء وهذه السهام تتقاطر عليه كالمطر والطعن والضرب بالسيوف والطعن بالرماح.

لاحظوا ان أحد أصحاب الإمام عليه السلام يُذكِّر الإمام بأن الزوال قد تحقق وأنه وقت أداء صلاة الظهرين توجَّه الإمام الحسين عليه السلام الى أداء الصلاة وهم في مشتبك الرماح والأسنة وهذه السهام التي تنهال عليهم كالمطر توجهوا لأداء صلاة الظهرين الآن -كما قلنا سابقاً- تصوروا ان الإمام المهدي(عجل الله فرجه الشريف) والكثير يذكر انه يشارك في هذا العزاء، البعض يذكر بانه يشارك الإمام في هذا العزاء والإمام حيٌّ بين أظهركم وأنتم تشاهدون ماذا سيفعل إمامكم كيف سيرضى عنكم إن حان وقت الزوال يوم العاشر من محرم هل يرضيه أنكم تتركون الصلاة وتتوجهون لعزاء ركضة طويريجأَمْ ماذا سيفعل إمامكم بأي شيء يرضى عنكم وتدخلون السرور والفرح على قلبه ؟ الإمام سيتوجه مباشرةً لأداء الصلاة وكيف هذه نقطة مهمة وكيف سيؤدي الإمام هذه الصلاة يوم العاشر من المحرم عند الظهر هل سيكون قلبه مشغولاً ومتوجهاً وهمّه ان يفرغ من الصلاة لكي يشارك بأسرع وقت في أداء الركضة أم سيكون متوجهاً الى الله تعالى خاشعاً يصلي صلاة مودعاً يخاف ان لا يعود اليها ؟ لا شك ان صلاته وصلاتكم لا بدّ ان تكون كذلك ان يكون همُّكم في أداء هذه الصلاة وفي كل وقت وخصوصاً هذا الوقت هو القبول من الله تعالى وان تتوجهوا اليه بقلوب خاشعة، همُّكم ان يرضى الله تعالى والإمام عنكم لا يكون همُّكم ان تفرغوا سريعاً من أداء هذه الصلاة لكي

تتوجهوا مباشرةً الى أداء هذا العزاء، نعم لكم فسحة من الوقت ان تؤدوا هذا العزاء الى ساعات طويلة ولكن لهذه الصلاة شروطها وآدابها ولابد من الالتزام بها فان كنتم وهذا هو هدفكم من إقامة مراسم عزاء طويريج ورضا الله تعالى رضا الإمام الحسين رضا الإمام المهدي(عجّل الله فرجه الشريف) ماذا يرضي أمامكم انتم تعلمون الجواب فلابد ان يكون لكم توجّهٌ في مثل هذه الأوقات لأداء الصلوات في أول وقتها وهكذا بقية الأمور.

الأمر الرابع: ما يتعلق بأعمال اللجنة المركزية لتعويض المتضررين شهداء الجرحى من جراء العلميات الإرهابية التي حصلت في العراق، كثير شهداء جرحى أملاك تضررت لمواطنين، هذه اللجان - جزاهم الله تعالى خيراً - يقومون بأعمالهم بعد النداء الذي وجهناه اللجنة المركزية جاءت إلى العتبة والتقيت بنا وبيَّنت لنا ما أعمالها ومعوقاتها ما أهدافها في المستقبل؟ لكن أعمالها في عدد من المحافظات شيء جيد ولكن في بعض المحافظات التي ارتفعت فيها أعداد الشهداء والجرحى كبغداد، هناك شيء من التأخير في إنجاز معاملات المواطنين الذين جاؤوا سابقاً واشتكوا هذا التأخير الذي نرجو منهم ان يسرعوا في تحقيق هذه الإجراءات، هؤلاء عوائل شهداء هؤلاء جرحى ومعوقون يحتاجون الى الإسراع بالتعويضات، أيضاً نأمل ان يكون هناك قانون لهؤلاء المتضررين من الشهداء والمعوقين وغيرهم لرعايتهم الرعاية الصحية والتعليمية والنفسية والتربوية ليكون حالهم حال بقية الشهداء، هذا نأمل ان يكون هذا القانون عاماً وشاملاً.

نسأل الله تعالى التوفيق لهم ولنا ولكم -أيها الإخوة والأخوات جميعاً- نسأل الله تعالى جميعاً ان يتقبَّل منكم هذه الشعائر والمراسم انه سميع مجيب والحمد لله ربِّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ١٥ محرم ١٤٣٤هـ
الموافق ٣٠ تشرين الثاني ٢٠١٢م

- بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي
- نصّ الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على سيدنا ونبينا أشرف خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، اللهم لك الحمد ما بقيتُ وبقي الليل والنهار، إن ربّي أحمدُ شيء عندي أحمده جاهراً بحمده شاكراً لرفده حمداً موفقاً لرشده واثقاً بعدله له الشكر الدائم والأمر اللازم، اللهم إياك أسأل وبك أتوسل وعليك أتوكل وبفضلك أغتنم وبحبلك أعتصم وفي رحمتك أرغب ومن نقمتك أرهب وبقوتك أستعين وبعظمتك أستكين، إخوتي الأفاضل أخوتاي المؤمنات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم -إخوتي أخواتي- ونفسي الآثمة بتقوى الله تبارك وتعالى آناء الليل وأطراف النهار في السراء والضراء والشدة والرخاء فهي الدرع الحصين الواقية من النار، أخذ الله تعالى بأيدينا وأيدكم الى تقواه وأسعدنا بها بحق محمد وآله محمد الطيبين الطاهرين.

إخوتي أخواتي ما زلنا في شهر محرم الحرام شهر الإمام الحسين عليه السلام بعد الواقعة الأليمة واقعة الطف، الله تبارك وتعالى يكرم أولياءه سواء كان الأولياء من الأنبياء والأئمة الأطهار عليهم السلام او غيرهم، في المرحلة الادنى الأولياء الصالحين وهذه الكرامة من الله تعالى -قطعاً- له موازين تختلف عن موازيننا، الله تعالى الناس نتقرب اليه بالعبادة والعباد تتفاوت مدركاتهم في معرفتهم -جلّ شأنه- الأنبياء والائمة عليهم السلام الأطهار أعلى

الطبقات في فهم التوحيد موجود عندنا وهذا الفهم هو الذي يجعل الإنسان يرتبط بالله تبارك وتعالى ولذا تجدون -إخوتي- دعوى الأنبياءعليهم السلام عادة إلى عباد الله الواحد وهذه العبادة هي الاسُس لجميع فروع العبادات الأخرى، الارتباط بالله تعالى والإنسان يعلم انه متعلق بالله تعالى وهو مفتقر إلى الله والله تعالى هو الغني فضلا عن الإدراك يحتاج إلى شيء خارجي، الإمام الحسينعليه السلام تعامل مع التوحيد في أعلى حالة متصور وورث ذلك عن جميع الأنبياء حتى سميت زيارة خاصة باسم زيارة وارث وعندما نزور الإمام الحسينعليه السلام: ((السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ الله))[1] ويبدأ هذا التسلسل إلى النبيصلى الله عليه وآله السلام عليك يا وراث رسولصلى الله عليه وآله، هذه الوراثة عندما تتجمع في قلب سيد الشهداءعليه السلام لا شك ستنتج حالة من حالات التوحيد يصعب ان تُدرك لأول وهله ولذا الكثير من الزيارات تؤكد ان الإنسان عندما يزور الحسينعليه السلام له كذا أجر على ان يكون عارفاً بحقه، المعرفة بحق الإمام الحسين عليه السلام مهمة في ترتيب الأثر على الروح، بعض الأشياء طرحت لنا ببركات الإمام الحسينعليه السلام طرحت لنا هناك حديث للنبيصلى الله عليه وآله مفاده ان الإمام الحسينعليه السلام مُمَيِّز وهذه الميزة ثبَّتها الأئمةعليهم السلام مُمَيِّز بثلاث أشياء وهنا نريد ان نبدأ.

الميزة الأولى: إن الله تعالى جعل هذا المكان المقدس محلً لاستجابة الدعاء ولذا من ميزة الإمام الحسينعليه السلام ان الدعاء تحت قبته الشريفة يكون مستجاباً بل هناك ندب ان الإنسان إذا أراد فليذهب إلى محل تتوفر في عوامل الاستجابة من جملة هذه المحال تحت القبة الشريفة هذه ميزة.

الميزة الثانية: إن الله تعالى جعل الأئمة الأطهارعليهم السلام من ذريته، وعندنا الإمام السجادعليه السلام الى بقية الله في الأرض الإمام المهديعليه السلام ايضاً هؤلاء من ذريته الإمام الحسينعليه السلام.

أما الميزة الثالثة: إن الله تعالى جعل الشفاء في تربته، واقعاً أحبُّ ان أقف عند هذه النقاط الثلاثة سريعاً، والمهم الميزة الثالثة، طبعاً كون الله تبارك وتعالى يكرم أولياءه كما قلنا بحسب ما يبذل الإنسان للهِ، اللهُ تعالى يكرمه والإمام الحسينعليه السلام بكل ظروف

١- كامل الزيارات: ٢٢٩.

الاستشهاد لم يبخل عن دين الله تعالى بشيء أصلاً في مقام الطاعة الى الله تعالى لم يبخل أصلاً خصوصاً - التفتوا إخوتي - إن الإمام الحسين عليه السلام تأخر على الاستشهاد بعد ان استشهد أخوته وأبناؤه وأهل بيته وقطعاً هذه المسألة تحتاج الى صبر واحتساب هذا الأمر عند الله ولدى الإمام الحسين عليه السلام كان صبره صبراً مميزاً، إن هؤلاء يقدمون بين يدي الإمام الحسين عليه السلام قرابين الى الله تبارك وتعالى والعائلة الكريمة تشاهد هذه المصارع ولا تتراجع لا تصاب بوهنٍ لا تصاب بضعفٍ ولا تصاب بتردُّد وانما تزداد يقيناً بعد يقين مع ما قدموا من قرابينٍ في سبيل الله سبحانه وتعالى، قطعاً هذه المسألة لوحدها عندما تُلحظ، الله عندما يكرم ويجعل هذا المحل محل استجابة الدعاء هذا أمرٌ سيدرك بعضه من خلال هذه العوامل في استشهاد الإمام الحسين عليه السلام بل أن هناك ملائكة - مثل ما قلنا - شُعْثٌ غُبْرٌ يصعدون ينزلون يندبون الإمام الحسين عليه السلام، لماذا ؟ لأن عقيدة التوحيد تجسدت بشكل واضح علمياً وعملياً في واقعة الطف، وقتال الأنبياء والأولياء والناس واقعاً بشأن التوحيد، فمصب التوحيد عند الإمام الحسين عليه السلام لذلك الإمام الحسين عليه السلام يقصد بوصفه محلاً من محال إدراك التوحيد فلا بدعة في ذلك ان الله تعالى يجعل هذا المكان الشريف هو محل استجابة الدعاء، الله تعالى يجعل عرفة محل استجابة الدعاء، ما عرفة؟ قطعاً مكان الله تعالى أراد ان يُستجاب له هنا، فجعل هذا المكان الطاهر استجابة للدعاء، ثانياً، كون الذرية الصالحة للإمام الحسين عليه السلام الإمامة تكون منه مع انه ممكن ان تكون من الإمام الحسن عليه السلام بحسب القواعد العامة ممكن ان تكون من الإمام الحسن عليه السلام ممكن ان تكون من محسن لو قدر الله تعالى له ان يكون ان يبقى حياً، لكن الله تعالى اختار ومَيَّز الإمام الحسين عليه السلام بهذه الخصيصة.

النقطة الثالثة والمهمة: هو كون الشفاء في تربة الإمام الحسين عليه السلام هذا الموضوع - إخواني - لا نريد ان نبحث فيه بحثاً فقهياً للاستدلال، قطعاً محال ليس محلً ذلك لكن على نحو العجالة، أنتم تعلمون ان مسألة الشفاء بيد الله تبارك وتعالى وهذه الأسباب الطبيعية كلها تنتهي الى سببٍ واحدٍ الى علةٍ واحدةٍ، الله تبارك وتعالى جعل أسراره في أمور كثيرة تكوينية او تشريعية، الإنسان لا يعلمفقد ورد عند المسلمين عموماً ان بعض

الأذكار يكون لها أثر، الأذكار عملية تلفّظ وهذا اللفظ عندما يردده الإنسان عن وعي وعن إدراك سيؤثر أثره، كيف يؤثر؟ هذا ليس تكليفنا، العبد لا يستطيع ان يفهم جميع ما أراده الله تبارك وتعالى، قضايا تكوينية، الله تعالى جعل الشفاء عند الحيوان الفلاني عند النبات الفلاني، الإنسان يسعى ان يحاول ان يستخلص هذه المواد ويتعامل فيها للشفاء بلا نكير من أحد بل تتهافت المختبرات الطبية الآن على تحليل الكثير من الأمور من أجل إيجاد علاج محدد للمرض الفلاني، إذن الأمر، السر، الكون، موجود في هذه النبتة أو في الجزء من الحيوان او في هذا الجزء من الطائر، أمر بديهي الناس تتعاطى معه بشكل يومي وعموم العقلاء يذهبون الى الطبيب يصف الداء والدواء أما شراب و أما بعض الحبوب والناس تتعامل معه، مِنْ أين صُنعت ؟ من عناصر محددة، تربة الإمام الحسين عليه السلام هذه التربة الشريفة جعل الله تعالى الشفاء فيها، فعندما يجعل الله تبارك وتعالى الشفاء فيها قطعاً مشروطة، الآن وصلنا الى التربة – لاحظوا –تربة الإمام الحسين عليه السلام لها ميزة، طبعاً الإنسان المصلي كلما كان سجوده على الأرض كان أمكن للتذلل بهذه الجبهة عندما تُعَفَّر بالتراب كان أكثر تذللاً للعبد، يشعر العبد ان ما آل الى الأرض والسجود على التراب أصبح الآن في صحراء في مكان او في حضر او في سفر، عندما يصلي على التراب لا أحد من المسلمين يرى انه صلاة باطلة يرى سجوده باطل لا أحد من ذلك، بل السجود على التراب أعلى حالة من حالات التذلل، وردت بعض الأخبار ان السجود على ترابٍ خاص له أهمية أخرى وهو السجود على تربة الإمام الحسين عليه السلام ولذلك درجت الطائفة الشيعية على أن تصلي على تراب خاص وهو التراب المأخوذ من كربلاء لماذا؟ لأن هذه الحفنة من الروايات تقول على ان الصلاة على التراب صلاة لا بدّ جائزة عند الجميع وهذا التراب تراب الإمام الحسين عليه السلام في رواياتنا الخاصة له شأنية أكثر، لاحظوا هذا الأمر بهذه الطريقة يؤخذ، نعم بعض من لا يفهم او لا يريد ان يفهم المشكلة –إخواني– تكون مع الذي لا يفهم أصلاً جاهل هذه مشكلة، يقال له تعلَّم حتى يسير الحديث معه وإلا ما شكل الذي لا يحب ان يتعلّم، هذه مشكلة أكثرها ناشئة من جاهلية من عصبية من غيضٍ من حقدٍ من تؤول الأشياء، أصبحت عملية التوحيد

والسجود على تراب الذي فيه حالة من التذلل تتحول بين ليلة وأخرى عن طريق فهم سيء الى نحو من الشرك قطعاً المريض يحتاج الى علاج السجود.

لاحظوا إخواني السجود عملية تذللالى الله تبارك وتعالى ولا يجوز السجود لغير الله تعالى، الإنسان كما يسجد على سجادة لا يقال له أنت تعبد السجادة يسجد على حصير نايلون لا يقول له أنت تعبد الحصير لماذا عندما يسجد على التراب يقال له أنت تعبد التراب ؟! هناك فهم سيء فهم خاطئ ابتليت قضية الإمام الحسين عليه السلام بمجموعة عوامل تشويهية لسبب او بآخر، لا ندخل في تفاصيل تثير من جملتها حتى خروج الإمام الحسين عليه السلام ابتلي بأن هذا خروج غير مشروع ورافق هذه الخروج مجموعة من العوامل، جزء منها ان التعامل كل ما يمتّ الى الإمام الحسين عليه السلام تعامل نفرة لماذا؟ لأن هناك وعّاظ سلاطين هناك تقديس بجهة غير جهة الإمام الحسين عليه السلام، هؤلاء تمكنوا بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام ان يحكموا شريعة وشريحة واسعة من الناس فحاولوا ان يزورا وحاولوا ان يلفقوا وحاولوا ان يكذبوا ويكذبوا وان يضعوا أحاديث هائلة بعضهم نما وتربى على شيء، اعتقد انه من النبي صلى الله عليه وآله والنبي صلى الله عليه وآله منه بعضهم اعتقد انه خطأ ولكن الدينار والدرهم يفعل فعلته فمن جملة ما نُعِتَ هذا السجود الذي هو عين التوحيد على التراب ومن تراب الإمام الحسين عليه السلام لخصوصية الإمام الحسين عليه السلام حتى ورد ان السجود على تربة الإمام الحسين عليه السلام يخرق الحجب، هذا كله يتحول بين عشية وضحاها عن طريق الدينار والدرهم وفي العصر الحالي عن طريق الدولار يتحول الى نعت سيء ولذا - إخواني - العقيدة الصحيحة يجب ان تظهر العقيدة الصافية يجب ان تظهر، نحن نعتقد أكثر من ذلك نحن نعتقد لا نحلم نحن نعتقد تبعاً للأئمة والنبي صلى الله عليه وآله أن الله تعالى كرَّم الإمام الحسين عليه السلام بأن جعل الشفاء في تربته قطعاً هذه التربة مميزة والشفاء عندما يكون الله سبحانه وتعالى له أسرار وضع الله تعالى هذه الأسرار سواء في التشريع او في التكريم، نعم ابتلينا بهذه المسألة منذُ القدم، سأنقل لكم رواية وستلاحظون مسألة التعنت في قبول الحق، طبعاً الله تبارك وتعالى لا يحب بل لا يرضى على الإنسان ان يستهزئ بدينه، الإنسان إذا عنده أصول وعنده قواعد نحن نرى ان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله

له خلفاء وهؤلاء الخلفاء الاثني عشر أخذنا منه ومنهم معالم ديننا فما جاءنا منهم يرجع الى النبي صلى الله عليه وآله كما تحدثنا سابقاً عن الغدير وقلنا الغدير هو عيد للنبي صلى الله عليه وآله النبي صلى الله عليه وآله كان يعبد الله تعالى على يوم الغدير الحمد لله اليوم أتممت إتمام النعمة وإكمال الدين كلام للنبي صلى الله عليه وآله الشيء الذي يأتينا من الأئمة عليهم السلام باعتبار ان النبي صلى الله عليه وآله هو الذي قال لا غيره فترجع المسألة الى النبي صلى الله عليه وآله الذي يحتج بكلام الإمام الصادق عليه السلام يعني يحتج بكلام النبي صلى الله عليه وآله يحتج بكلام الإمام الحسن العسكري عليه السلام يحتج بكلام النبي صلى الله عليه وآله، وهذا مبحث قطعاً ليس الآن، الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله بشكل مفصل لكن أتحدث عن خصوصيات الإمام الحسين عليه السلام بسبب ما أعطاه الله تبارك وتعالى ولم يبقي شيئاً الإمامُ الحسين عليه السلام، لم يدخر شيء لنصرة دينه إلا وفعل، الطفل الرضيع قطعاً ليس له ذنب الإخوة والإمام الحسين عليه السلام لوحده هو كان مطلب القوم ولذا الإمام الحسين عليه السلام يقول: ((أَنْتُمْ فِي حِلٍّ مِنْ بَيْعَتِي لَيْسَتْ لِي فِي أَعْنَاقِكُمْ بَيْعَةٌ وَلَا لِي عَلَيْكُمْ ذِمَّةٌ وَهَذَا اللَّيْلُ قَدْ غَشِيَكُمْ فَاتَّخِذُوهُ جَمَلًا وَتَفَرَّقُوا فِي سَوَادِهِ فَإِنَّ الْقَوْمَ إِنَّمَا يَطْلُبُونِّي وَلَوْ ظَفِرُوا بِي لَذَهَلُوا عَنْ طَلَبِ غَيْرِي))[1] معنى الرواية اذهبوا فأن القوم لو ظفروا لا يلتفتوا إليكم المطلب الإمام الحسين عليه السلام لكن الإمام الحسين عليه السلام لم يرد ذلك دين الله سبحانه وتعالى لابدّ ان يقوم التضحية كانت غالية بدمه الشريف لكن المكاسب ايضاً كانت عظيمة المكاسب التي انتجت انتجتها واقعة الطف، قطعاً كانت مكاسب عظيمة وسنأتي على بعضها في سالف الأيام.

إخواني أنا الذي أحبّ الآن ان أبيِّن وردت الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله وملخص الرواية تقول – متوفرة الرواية في الوسائل الجزء العاشر وايضاً بعض الروايات الفريق الاخر لاحظوا في تعداد – ألا وان الإجابة تحت قبته والشفاء في تربته والائمة عليهم السلام من ولده قطعاً هذه ميزة، نعم الفقهاء لاحظوا إخواني الآن الفقهاء أقولها بشكل واضح اذهبوا الى الكتب الفقهية الآن في باب الأطعمة والاشربة ستجدون على انه يُحرم أكل التراب إلا تراب الإمام الحسين عليه السلام، مأخوذ من القبر للاستشفاء الرواية تقول الشفاء في تربته للاستشفاء بمقدار حبة حمص، أقل يحلّ مع الماء يزدرد على التفصيل الفقهي، بالنتيجة

١ – الأمالي، للصدوق: ١٥٦.

علماء أفتَوا بذلك وهذه التربة الشريفة هي محل اعتزاز لأن صاحب التربة قد أعطى كل شيء لله سبحانه وتعالى، لاحظوا هذه الراوية وسأنقلها بطولها لما فيها من معنى ولعلنا ذكرناها سابقاً لا أتذكر على كل حال، لاحظوا أنا استقطع السند أنقل ما يقال فلان ((أَبِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: لَقِيَنِي يُوحَنَّا بْنُ سَرَاقِيُونَ النَّصْرَانِيُّ الْمُتَطَبِّبُ فِي شَارِعِ أَبِي أَحْمَدَ فَاسْتَوْقَفَنِي، وَ قَالَ لِي: بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَدِينِكَ، مَنْ هَذَا الَّذِي يَزُورُ قَبْرَهُ قَوْمٌ مِنْكُمْ بِنَاحِيَةِ قَصْرِ ابْنِ هُبَيْرَةَ، مَنْ هُوَ مِنْ أَصْحَابِ نَبِيِّكُمْ قُلْتُ: لَيْسَ هُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ هُوَ ابْنُ بِنْتِهِ، فَمَا دَعَاكَ إِلَى الْمَسْأَلَةِ عَنْهُ فَقَالَ: لَهُ عِنْدِي حَدِيثٌ طَرِيفٌ. فَقُلْتُ: حَدِّثْنِي بِهِ فَقَالَ: وَجَّهَ إِلَيَّ سَابُورُ الْكَبِيرُ الْخَادِمُ الرَّشِيدِيُّ فِي اللَّيْلِ، فَصِرْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ لِي: تَعَالَ مَعِي، فَمَضَى وَ أَنَا مَعَهُ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى مُوسَى بْنِ عِيسَى الْهَاشِمِيِّ، فَوَجَدْنَاهُ زَائِلَ الْعَقْلِ مُتَّكِئاً عَلَى وِسَادَةٍ، وَ إِذَا بَيْنَ يَدَيْهِ طَسْتٌ فِيهَا حَشْوُ جَوْفِهِ، وَ كَانَ الرَّشِيدُ اسْتَحْضَرَهُ مِنَ الْكُوفَةِ، فَأَقْبَلَ سَابُورُ عَلَى خَادِمٍ كَانَ مِنْ خَاصَّةِ مُوسَى، فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ مَا خَبَرُهُ فَقَالَ لَهُ: أُخْبِرُكَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ سَاعَةٍ جَالِساً وَ حَوْلَهُ نُدَمَاؤُهُ، وَ هُوَ مِنْ أَصَحِّ النَّاسِ جِسْماً وَ أَطْيَبِهِمْ نَفْساً، إِذْ جَرَى ذِكْرُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ يُوحَنَّا: هَذَا الَّذِي سَأَلْتُكَ عَنْهُ.

فَقَالَ مُوسَى: إِنَّ الرَّافِضَةَ لَتَغْلُو فِيهِ حَتَّى إِنَّهُمْ فِيمَا عَرَفْتُ يَجْعَلُونَ تُرْبَتَهُ دَوَاءً يَتَدَاوَوْنَ بِهِ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ كَانَ حَاضِراً: قَدْ كَانَتْ بِي عِلَّةٌ غَلِيظَةٌ فَتَعَالَجْتُ لَهَا بِكُلِّ عِلَاجٍ، فَمَا نَفَعَنِي، حَتَّى وَصَفَ لِي كَاتِبِي أَنْ آخُذَ مِنْ هَذِهِ التُّرْبَةِ، فَأَخَذْتُهَا فَنَفَعَنِيَ اللهُ بِهَا، وَ زَالَ عَنِّي مَا كُنْتُ أَجِدُهُ قَالَ: فَبَقِيَ عِنْدَكَ مِنْهَا شَيْءٌ قَالَ: نَعَمْ. فَوَجَّهَ فَجَاءُوهُ مِنْهَا بِقِطْعَةٍ فَنَاوَلَهَا مُوسَى بْنَ عِيسَى فَأَخَذَهَا مُوسَى فَاسْتَدْخَلَهَا دُبُرَهُ اسْتِهْزَاءً بِمَنْ تَدَاوَى بِهَا وَ احْتِقَاراً وَ تَصْغِيراً لِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي هَذِهِ تُرْبَتُهُ- يَعْنِي الْحُسَيْنَ عليه السلام فَمَا هُوَ إِلَّا أَنِ اسْتَدْخَلَهَا دُبُرَهُ حَتَّى صَاحَ: النَّارَ النَّارَ الطَّسْتَ الطَّسْتَ، فَجِئْنَاهُ بِالطَّسْتِ فَأَخْرَجَ فِيهَا مَا تَرَى، فَانْصَرَفَ النُّدَمَاءُ وَ صَارَ الْمَجْلِسُ مَأْتَماً، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ سَابُورُ فَقَالَ: انْظُرْ هَلْ لَكَ فِيهِ حِيلَةٌ فَدَعَوْتُ بِشَمْعَةٍ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا كَبِدُهُ وَطِحَالُهُ وَرِئَتُهُ وَفُؤَادُهُ خَرَجَ مِنْهُ فِي الطَّسْتِ، فَنَظَرْتُ إِلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ فَقُلْتُ: مَا لِأَحَدٍ فِي هَذَا صُنْعٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِعِيسَى الَّذِي كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَى فَقَالَ لِي سَابُورُ: صَدَقْتَ وَلَكِنْ كُنْ هَاهُنَا فِي الدَّارِ إِلَى أَنْ يَتَبَيَّنَ مَا يَكُونُ مِنْ

أَمْرِهِ، فَبِتُّ عِنْدَهُمْ وَهُوَ بِتِلْكَ الْحَالِ مَا رَفَعَ رَأْسَهُ، فَمَاتَ وَقْتَ السَّحَرِ))[1] هذا انتهى، أرجع الى تتمّة بما عرفتُ تتمة – أيها الإخوة – واقعاً الإنسان عندما يتأمل في – الإمام الحسين عليه السلام هذه شخصية العظيمة ويرى أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في حقه سيكتشف ان ورائه سراً كبيراً ان ورائه أمراً كان النبي صلى الله عليه وآله يتأمل به ان الإمام الحسين عليه السلام كأنه أُعِدَّ – لاحظ – ان الإمام الحسين عليه السلام كأن أُعِدَّ إعداداً لقضية الطفل لماذا لان امتداد هذا الدين سيكون البعث له والمحرك له والذي يصلحه الإمام الحسين عليه السلام، شعار الإمام الحسين عليه السلام إذا قلنا بعض شعارات الطف شعار الإمام الحسين عليه السلام الإصلاح في أمة جدي وهذا الظرف لم يكن للإمام الحسن عليه السلام ولا للإمام السجاد ولا لبقية الأئمة الإطهار عليهم السلام هذا الظرف جعل الإمام الحسين عليه السلام يعطي كل شيء الذي أعطاه الله، كل شيء طبعاً، هذا الذي ذكرناه فيضاً من غيض في الدنيا، أما في الآخرة فنسأل الله سبحانه وتعالى ان يكون محل الإمام الحسين عليه السلام محلاً كبيراً وكما يقول: الإمام الصادق عليه السلام كلنا سفن النجاة ولكن سفينة جدي الحسين عليه السلام أسرع أوسع أسال الله تعالى في هذه السفينة في ذلك البحر بحر الذنوب والمعاصي.

نسأل الله سبحانه وتعالى ان يغفر لنا ببركات الحسين عليه السلام ان يتلطَّف علينا لا ينسنا من رحمته ان يوفقنا دائماً ان ننظر الى الإمام الحسين عليه السلام نظرة حتى نتأمل ونستزيد من بركاته، أخذ الله بأيدينا وأيديكم بما فيه خير الدنيا والآخرة، قبل ان أنهي أحبُّ الآن ان أتدارك دعاء الإمام الحسين عليه السلام في الكوفة لأمير المؤمنين عليه السلام جاءوا بعضهم عن قلة المطر، أمير المؤمنين عليه السلام وجَّه الإمام الحسين عليه السلام اقرأ الرواية تبركاً، اسال الله ان ينزل علينا بركاته دائماً قال: جاء أهل الكوفة الى علي عليه السلام أن أمساك عليهم المطر وقال له استسقي لنا فقال: للإمام الحسين عليه السلام: قم واستسقي فقام وحمد الله وأثنى عليه النبي صلى الله عليه وآله، وقال: اللهم معطي الخيرات ومنزل البركات أرسل السماء علينا مدرارا واسقنا غيثاً مغزارا واسعاً غدقا مجللاً سيحا سفوحاً ثجاجا تنفّس به الضعيف من عبادك تنفس به الضعيف من عبادك وتحي به الميت من بلادك آمين رب العالمين، فلما فرغ عليه السلام من دعائه حتى أغاث الله

١ – الأمالي، للطوسي: ٣٢٠-٣٢١.

غيثاً، وأقبل إعرابياً عن بعض نواحي الكوفة فقال : تركت الأودية وكان يموج بعضها في بعض. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ * الله الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ١٥ محرم ١٤٣٤هـ
الموافق ٣٠ تشرين الثاني ٢٠١٢م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي أعرض على مسامعكم الكريمة بعض الأمور:

الأمر الأول: نشكر الله سبحانه وتعالى على سلامة جميع الزائرين في يوم عاشوراء ونسأل الله سبحانه وتعالى ان يديم نعمة الأمن والأمان والاستقرار على هذا البلد ونشكر جميع الإخوة الذين ساهموا في إحياء هذه الزيارة ووفروا الأجواء المناسبة سواء كانت الدوائر الأمنية الدوائر الخدمية الأخرى الإخوة الجنود الأبطال في العتبتين المقدستين ما بين الحرمين الإخوة فوج ما بين الحرمين الجهات الأمنية الحكومة المحلية كل الإخوة الذين هيأوا الأجواء المناسبة لزيارة عاشوراء هذا الشكر لا يعني أننا نغفل ما حدث في الأمس من استهداف لأرواح الزائرين والمواطنين في أكثر من مدينة في العراق وحقيقة هذا الأمر- كما قلنا - أصبح أمراً مكرراً ألا وهو حالة اليقظة والحذر لطبيعة الجهة التي تستهدف الزائرين، قلنا سابقاً إن هؤلاء يستهدفون تجمعات الزائرين ويحاولوا ان يظفروا بأي فرصة يغتنموا أي فرصة أي غفلة من أجل إيقاع أكبر عدد من الخسائر في الأرواح البريئة وهذه الجهة لا يمكن ان ترعوي ما دامت قتلت الأبرياء لا يمكن ان ترعوي منها، منهج واضح في استهداف حياة الأبرياء بكل لونٍ وبكل مناسبة

وبكل ظرف، ولذا لابدّ من أخْذِ الحيطة والحذر والانتباه دائماً من الأجهزة الأمنية ولا يمكن لرجل الأمن ان يغفل، حقيقة رجل الأمن إذا غفل عليه ان يعتذر باستمرار من استمراره في عمله، الغفلة لا تناسب رجل الأمن الاستهداف باقي التحديات باقية لا بدَّ ان تتطور الأساليب بشتى أنواعها من أجل أن لا تحصد أرواح بريئة، نعم بالمنظور الطبيعي هناك ضريبة تدفع الإصرار على الوحدة الإصرار على منهج الحسين عليه السلام الإصرار على الشعائر الإصرار على هذا المنهج هناك ضريبة تدفع من قبل أناس لا يقبلوا بهذا المنهج ولا يريدوه أصلاً لكن هذا لا يعفي ما نريد ان نبيِّن، هناك مسؤولية ملقاة على عاتق الأجهزة الأمنية يجب ان تأخذ دورها ولا يمكن في كل مناسبة ان نقول عليكم بالحيطة والحذر عليكم بالحيطة والحذر وانما هذا أمر يستوجب لا الوقوف فقط وإنما المعالجة السريعة، ما شاء الله الزيارات كثيرة التجمعات كثيرة الناس محبة لأهل البيت عليهم السلام اليوم زيارة بعد أيام زيارة الأربعين زيارة والمسألة لا تنتهي بالنتيجة لابدّ من وجود حلول حقيقية وهذه الحلول الحقيقية ممكن أناس يساعدون في ذلك لو كان هناك مجال ايضاً لإشراك الناس في حالة الانقضاض على هذه الجرائم وتجنب الناس من إزهاق أرواح إضافية، رجائي للإخوة في الأجهزة الأمنية مع جهدهم الذي بُذِل في زيارة عاشوراء ان لا يغفلوا ما بعدها بل لا يغفلوا مطلقاً رجل الأمن لابدّ ان يكون في مقتنياته يقظاً حذراً غير غافل.

الأمر الثاني: إخواني الأعزاء البلد فيه مجموعة المشاكل ولابدّ ان نتفاءل بحلّ المشاكل ولكن في الوقت نفسه لابد ان توضع حلول حقيقية، تشخص المشكلة لوحدها لا يكفي نشخص المشكلة لإيجاد الحل، إذا حاولنا ان نحلّ المشكلة ونحن لا نعرف المشكلة لا تُحلّ المشكلة إذا حاولنا ان نشخِّص المشكلة ولا نجد حلاً ايضاً لا تحل المشكلة لابدّ ان تُشخَّص المشكلة وان تُحَل هناك مشكلة في البلد تسمى مشكلة التلوث – التفتوا لما أعرض لخدمتكم – مشكلة التلوث بسبب غياب مجموعة من الوسائل السليمة في

معالجة أمورنا، حقيقةً تربية المواطن عموماً وتربية الموظف وتربية مؤسسات الدولة تفتقر الى تربية من أي نواحي تفتقر الى تربية الاهتمام في البلد ان تلاحظوا ان هناك حالة من التمرد عند بعض المواطنين عند بعض المسؤولين، ما معنى حالة التمرد ؟ يجب دائماً ان يخالف يعدّ المخالفة نوعاً من أنواع الشجاعة هذه مسألة وُرِثت من السابق عندما كان المواطن يحاول ان يرى ويعتقد والواقع هو ان تلك الحكومات والسياسات لا تمثل المواطن بجهة صحيح فنمت عنده حالة التمرد فبدأ يتمرد على النظام الصحي والنظام الصحي غير مربوط بالدولة بدأ يتمرد على نظام الخدمي في النظافة وهو غير مرتبط بطبيعة السلطة بدأ يتمرد على نظام الاهتمام بالبيئة وهو غير مرتبط بالسلطة الى ان نشأ عنده نشأت عنده حالة من حالات التمرد فبدأ الآن المياه الموضوعة للشرب او النهر الذي يمر عشرات مئات آلاف ملايين الناس لا يهتم بهذا النهر، وممكن كل الفضلات التي فيها مساوئ ان تُرمى بالنهر وهناك أكثر من مدينة تشكو - أجل الله السامع - مياه الصرف الصحي تذهب الى الأنهر بشكل مباشر وبعدها كذا كيلو متر الناس تشرب من هذا الماء وهذه حالة أصبحت متفشية حالة التلوث البيئي، عندما يشكو بعض الناس من الأمراض تجد ان البيئة التي يعيش فيها بيئة غير صحية اما مشكلة المياه مشكلة التلوث مشكلة الهواء عوادم السيارات وعوادم المولدات هذه كلها أصبحت مشاكل حقيقية، في المقابل المعالجات متواضعة فالمشكلة باقية المشكلة قلنا المشكلة تُشخَّص لابدّ من وجود حلول حقيقية المشكلة قائمة الحلول متواضعة وبالنتيجة زيادة بالتلوث، ولا أعلم هذه مسؤولية مَنْ ؟ المواطن يحتاج الى تثقيف ونحن كلنا مع الاهتمام بالبيئة البيئة الصحية ليس له علاقة - إخواني - ليس له علاقة بطبيعة السلطة له علاقة بتحضر البلد هذه الأمور لها علاقة بتحضر البلد، نعم السلطة لابدّ ان تمارس السياسة تُعلِّم الناسَ على التحضر وهذا من وظيفتها حتى تبدأ عجلة التقدم الحضاري تأخذ محلها في كل مجالات في التشجير في الخضار في ترك التصحر الاهتمام في الماء في استعمال الماء

كلها أمور تحتاج إرشاد تحتاج توجّه، البيئة مهمة جداً هناك حالة من الشكاوي المرضية بسبب البيئة.

الامر الثالث: هذه أعتقد هي مهمة هي قضية الفساد في العراق ان سأكون موضوعياً بقدر المستطاع في مسألة الفساد في العراق.

أولاً: من أين جاء الفساد في العراق؟ وسنأخذ نقطة واحدة هناك فساد أخلاقي – أجاركم الله – هناك فساد مالي هناك فساد إداري نتحدث عن الفساد المالي فقط أقول: من أين جاء الفساد المالي في العراق؟ هذه سؤال يحتاج الى وقفة تاريخ الفساد، ما هو حجم الفساد المالي في العراق هذا يحتاج الى إحصائيات، ما طرق معالجة الفساد ؟ أيضاً يحتاج الى إحصائيات مَنْ الجهة المسؤولة عن الفساد وعن إصلاح الفساد ؟ لابدّ من وجود شخص الذي نحب ان نطرحه لا شك ان كلمة الفساد كلمة موجعة اجتماعياً، الإنسان عندما يُنعَتْ بأنه فاسد بغير ما يُنعَت أنه مصلح العلاقة بينهما علاقة التضاد، طرفان لا يجتمعان هذا فاسد وهذا مصلح بدأت الاصطلاحات تحدد هذا فاسداً مالياً، ما معنى فاسد مالي؟، ان يحاول ان يأخذ أموال بلا وجه حق، هذا الآن عبارة مختصرة، هل العراق والعراقيون هم فعلاً بهذا المستوى أم لا ؟ أنا أعتقد ليسوا بهذا المستوى نراهن على شهامة الناس وعلى تربيتهم وعلى أخلاقهم ولكن من الذي أوصل الأمور الى هذا الحدِّ أولاً شيء – واقعاً – أنا لا أعلم حجم الفساد العراقي بشكل دقيق، نسمع نشرة من هنا وكتابة من هنا لكن على نحو الإحصائيات الدقيقة جداً لا لا يوجد لنا رقم بحيث ترتيب العراق في دول العالم ما هو؟! بشكل حقيقي لا بشكل سياسي بشكل موضوعي وبالنتيجة هناك حالة من حجم الفساد موجود، لكن ما الحجم ؟ هذا غير واضح ما الذي أوصل الأمور الى هذه الحالة، أولاً نحن لابدّ ان نحرص على أي شيء سواء كان في تربيتنا الدينية العرفية او تربية الدولة لرعاياها، نحرص على أي شيء لابدّ ان نحرص على بناء الإنسان، كل الشرائع تركز على بناء الإنسان، أعطني انساناً صالحاً

أعطني إنساناً سوياً أعطني إنساناً يفهم ويعرف حدوده الفساد سيقف للأسف الشديد، أصبح الاهتمام بالمال فقط في مقابل الإنسان، أنا لا أقول ما لا نهتم بالمال لابد ان نهتم بالمال من الضياع لأن المال مقوم لنهوض البلد لكن لا يكرس كل الاهتمام على حفظ المال العام على حساب كرامة الإنسان، أنتم تعلمون إذا الإنسان سقط أصعبُ شيء ان يعوض المال، يعوض لكن الإنسان إذا سقط يصعب ان يعوض تربية الدولة لابدّ ان تهتم بتربية مواطنيها تجند كل الوسائل في تربية مواطنيها كل الندوات في تربية المواطن قديماً، قال الأطباء : الوقاية خير من العلاج لابدّ ان تقي عوامل الإنسان، أنا قلت سابقاً والآن أقول ما عوامل الإفساد عند الهيئة التي تمسك المفسدين، ما العوامل ؟ قلة الراتب الأنظمة الإدارية التي تشجع على الفساد العوامل الاختيار السيىء للمسؤول الاختيار ليس على حساب الكفاءة والنزاهة الغباء في بعض الحالات ينتج فساداً، هذه عوامل أصبح البلد يأنُّ من مشكلة الفساد، أنا أعتقد ان المفسدين موجودون ولكن ليس بهذا الحد الحجم، هناك رؤوس فاسدة اذا لم تتبدل يبقى الوضع على ما هو عليه رؤوس فاسدة ليس لها همٌّ إلا تجميع المال على حساب كرامة الإنسان أين السلطة المسؤولة عن ذلك من إفراز هذه الحالة، واقعاً ان بعض القوانين تشجع على الفساد انا لا أتدخل في ضوابط الدولة لكن ان أقول ان الضوابط لابدّ ان تراجع بين مدة أخرى لان بعض الضوابط تشجع على الفساد.

لاحظوا، كثيرٌ من الأمور عندما تقيد نريد الوثيقة الفلانية - التفتوا - نريد الجهة الفلانية نريد الوثيقة الفلانية نريد الكتاب، تكثر هذه القيود يقل الوجود قضية عقلانية، الشيء كلما كثرت قيوده - كما يقال - قلَّ وجوده، فماذا يفعل؟ يحاول ان يزوِّر الشهادة يزوّر هذا المستند يتلاعب بهذا، فتحنا باباً للتزوير، إذا فتحنا باباً الى التزوير فتحنا باباً للفساد، هذا الرجلالمسؤول عن ملفات الفساد لابدّ ان يحصي بهذه الطريقة كم إنساناً خسرنا، لا يحصيك كم من المال هدر يقول: كم إنساناً خسرنا، هذه محاربة الفساد ليس

محاربة المال – إخواني – أرجو ان نلتفت لقضية القيمة الحقيقية للإنسان هذا المسؤول عن ملفات الفساد يجب ان يحترق قلبه ألماً لخسارة الإنسان، يقول خسرنا بسبب هذه الضوابط عشرة من الموظفين، لماذا خسرناه لم يموتوا خسرناهم لأنهم تلوثوا، إذن الضوابط !، حتى نحمي هؤلاء نحن لا يمكن ان نتفرج ونفرح لأن فلاناً أصبح مفسداً هذه الطريقة لا تبني دولة الذي يبني الدولة لابدّ ان نحمي الإنسان من الوقوع في الفساد نحمي الإنسان أولاً ثم نحمي المال.

ثانياً: نحن مجرد أرجعنا رجعنا هكذا مالَ الإنسان سقطت كرامة الإنسان انحطت لا يرجع المال ممكن ان يُعوَّض المالُ ممكن ان يأتي الإنسان ممكن ان يستديم، مهما يكن فضلا عن ذلكهناك شيء – إخواني – الإسراع بعملية تهم الفساد هذه تحمل الجهات المسؤولة عن ذلك قلنا الفساد كلمة قبيحة كلمة أشبه بشتيمة، الآن أي شخص الآن تتكلم وقل له يا مفسد يحاول ان يرجع يعاتبك ويطلب منك ان تعتذر منه، إنها كلمة شتيمة أصبحت الآن وهي واقعاً هكذا فالفساد في العراق موجود ما هو حجمه كيف نتعامل معه كيف نصلح الأشياء ؟ لا يمكن بطريقة الحفاظ على المال فقط تنحطَّ كرامة الإنسان، الطريقة غير صحيحة كرامة الإنسان الأولى لا بدّ ان نحمي الإنسان نحميه من ان يقع فريسة، وحقيقة نصب الكمائن طريقة غير صحيحة طريقة مبتذلة لا أعتقد نتشفى بالإنسان اذا وقع لماذا، لا نعرف تكلمنا مع الجهات الرقابية كل الجهات الرقابية مسؤولة يا اخوان وظيفتكم ان تحموا شخصيات البلد احموا شخصيات البلد النزيهة النظيفة نحمي المال ارجعوا الى القوانين لا تأخذنا العصبية ان هذا القانون لا يُبدَّل، القانون فيه مشكلة القانون يشجع الذي يسيل لعابه يشجع ان يسرق، امنع هذا القانون غير هذا القانون هذا ليس شيئاً لا يمكن تبديله تغيره، الناس البلد لا يمكن الناس ان تتهاوى واحداً بعد الآخر دعوى فساد فساد الناس بدأت تتذمر، أي فسادٍ ماحجمه ماطبيعة علاجه أين الجهات الرقابية من إيجاد حلول لقضية الفساد ؟ هذه أشياء البلد لا

بدّ ان يمشي في إصلاح، لماذا لا تظهر الجهات الرقابية المسؤولة في حالة الإصلاح ؟ قلنا لابدّ من وجود حالة موازنة على التفتيش العام على الرقابة على النزاهة على كل الجهات الرقابية اذكروا لنا أرقاماً بيانياً قولوا عندنا عينة عشوائية في الدائرة الفلانية ذهبنا الى مئة نفر وجدنا سبعين بالمئة بوضع نزيه، هذا جيد الشعب يطمأن حالة الموازنة، المصلح أفضل أكثر،الموظف النزيه أكثر الموظف الذي لديه غيرة على البلد موجود الحمد لله بكثرة الموظف الذي يكون حريصاً على تقدُّم البلد على البحث على كل وسائل البلد موجودة، الجهات الرقابية لابدّ ان تسلط الضوء على هؤلاء حتى تشعر الناس ان هناك أكفأ، ان هناك أُناس يسعون فعلاً لبناء الإنسان، هناك لا يزال - إزاء المليارات - أبناء الشعب مملوء من التضحيات ومن الدماء ومن الشهداء، يصادر بهذه الطريقة مفسد مفسدون، بعض المفسدين هو كان مفسداً بسبب بعض الجهات جاءت بهم وأصبح مفسداً ينهش بثروات البلد، ما حيلتنا انتم لا تعرفوا تفكروا لا تعرفوا ان تعالجوا الأمور هذا بلد لا يكون ضحية، شعب نبيل وقوي لا يكون ضحية حتى للمفسدين، العراق بلد فيه ثروات طائلة فيه أكْفاء فيه عقول نراهن نحن الآن على عقول العراق نراهن على طاقات العراق افسحوا المجال لمن يكون نزيهاً حقيقياً وطنياً شريفاً، افسحوا المجال لا تجعلوا حلقة ضيقة أمام هؤلاء فتبعدوهم فيبرز المفسد طريقة غير صحيحة، نحن نحب العراق نريد ان يكون البلد في أعلى بلد في مستوى العراق ينضج ويبنى بالصلحاء وما أكثرهم، فتشوا عنهم ببابكم لا يمكن ان تغلقوا لا ترون الا الجهة الفلانية والحزب الفلاني والكيان الفلاني وكأن الآخرين لا يفهمون شيئاً، النتيجة لا يمكن العراق ان يكون العراقيون مفسدين، هذه القضية لا نقبل بها أصلاً ولا نسمح بها تصادر جهود عشرات من الناس الأكفاء الذين بذلوا الغالي والنفيس من أجل ان يبقى اسم العراق تصادر من اجل حفنة من المفسدين، المصلح في العراق له أكثر، النزهاء في العراق أكثر على الدوائر الرقابية ان تعي هذه المشكلة ان تبرز الموظف النزيه نعم وتعطي جائزة على

الكثير من الموظفين، أنا متأكد ستُفرَّغ ميزانية الدولة، الكثير من الموظفين شرفاء ونزهاء الكثير من الإخوة في أفضل حال من حالات الرقي لم يَسِل لعابُهم ولم يضعفوا لا زالوا يحافظون على ثروات البلد، هؤلاء لا بدّ ان يبرزوا كل شيء، فساد فساد غير صحيح هذا – إخواني الأعزاء – لا بدّ ان نحافظ على سمعة العراق على سمعة هذا الشعب النبيل هذا الشعب الذي أعطى الذي ضحى، الجهات المسؤولة الجهات الرقابية مسؤولة بكل أطيافها ان تبرز الناس الشرفاء الناس الجيدين حتى تضعف حالة الفساد هذه، حتى يكونوا قدوة لغيرهم، جزء من مهمتنا إصلاح الإنسان – إخواني – الحفاظ على الإنسان بالإضافة الى المال الإنسان أولاً القيمة الحقيقية الى الإنسان.

على كل حال نسأل الله سبحانه وتعالى للبركات ان نلوذ بقربه ان يحفظكم جميعاً وأن يمنَّ الله على هذا البلد العزيز الكريم بالأمن والأمان وان يرينا فيه كل خير ويمتع هذا الشعب الكريم بحياة حرة كريمة وان يُرجع الحقوق المسلوبة للعراق وخارج العراق لأهلها من الله تعالى على الجميع الشعوب الإسلامية بالأمن والأمان والحرية والراحة، وفقنا الله تعالى وإياكم لمرضاته وآخر دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

لشهر

كانون الأول
٢٠١٢م

محرم
صفر
١٤٣٤هـ

الجمعة ٢٢ محرم ١٤٣٤هـ
الموافق ٧ كانون الأول ٢٠١٢م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٩ محرم ١٤٣٤هـ
الموافق ١٤ كانون الاول ٢٠١٢م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٧ صفر ١٤٣٤هـ
الموافق ٢١ كانون الأول ٢٠١٢م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١٤صفر ١٤٣٤هـ
الموافق ٢٨ كانون الاول ٢٠١٢م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٢ محرم ١٤٣٤هـ
الموافق ٧ كانون الأول ٢٠١٢م

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

نصّ الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على سيدنا ونبينا أشرف خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي قدَّر الأمور بعلمه وتجاوز عن العاصين من عباده بحلمه حارت دونه الأبصار وظلت فيه معرفة كل عارف وتناهى دون كبريائه وصفُ كل واصف لا مبدِّل لكلماته ولا معقِّب لحكمه ولا رادَّ لفضله، وأشهد ان لا إله إلّا الله وحده لا شريك له لا يُدرك علمُه ولا يُقهر عزُّه ولا تصغر عظمته، وأشهد ان محمدًا صلى الله عليه وآله عبدُه ورسولُه أفضل من انتجبه لعبده ووفى له بوعده صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله سادات الخلق اجمعين.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي المبادرة إلى المعاصي المملوءة بالغفلة والسهو بتقوى الله تعالى فإنها الوصية العظمى التي أمركم بها ربكم، والوسيلة الكبرى التي تدركون بها نجاتكم وأنفسكم بالتوبة، واستعينوا على ذلك بحول الله وقوته ودعائه، واستجيروابرحمته فانه مجيركم، وتوسلوا إليه بالخِيَرَة من أحبائه فانه راحمكم ومجيركم.

أيها الإخوة والأخوات سلام عليكم جميعاً من ربٍّ رحيم غفور ورحمة منه وبركات، في هذه الايام أيام شهر محرم الحرام، شهر المصيبة العظمى، باستشهاد أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأولاده وأصحابه الكرام، ما زلنا في أجواء زيارة عاشوراء التي

ورد عن المعصومين عليهم السلام الحث الشديد على زيارة الإمام الحسين عليه السلام بهذه الزيارة حتى ان الكثير من العلماء العظام كانوا يواظبون ويداومون على زيارة الإمام الحسين عليه السلام بهذه الزيارة في كل يوم بل ان بعض المراجع العظام كالشيخ الأعظم الشيخ الأنصاري(قدس سره الشريف) كان يزور الإمام الحسين عليه السلام بهذه الزيارة صباحاً ويزوره بهذه الزيارة مساءً وكان البعض يصعد على سطح الدار لزيارة الإمام الحسين عليه السلام بهذه الزيارة وبعض العلماء يُذْكَر ان كثيراً من العلماء بلغوا مراتب عالية ومقامات سامية من خلال مواظبتهم ودوامهم على هذه الزيارة زيارة عاشوراء، وهناك الكثير من الشواهد التي بيَّنت فيها الكرامات العظيمة لزيارة الإمام الحسين عليه السلام بهذه الزيارة منها دفع البلاء وقضاء حوائج الإنسان.

سبق وأن ذكرنا بعض الأحاديث في فضل هذه الزيارة في الخطبة الأولى من صلاة الجمعة لهذا اليوم أتعرض لشبهة واحدة، هناك عدد من الشبهات يثيرها البعض حول هذه الزيارة،وهي للأسف الشديد ايضاً يرددوها بعض الموالين والمحبين للإمام الحسين عليه السلام دون ان يلتفت إلى المغزى الذي يريده البعض من وراء إثارة هذه الشبهات ألا وهو الطعن بصحة صدور هذه الزيارة من المعصوم، وبالتالي صرف المؤمنين عن إتيان هذه الزيارة او على الأقل تزويدهم فيها او على الأقل الدعوة الى حذف بعض فقرات هذه الزيارة وهي فقرات مهمة لست بصدد التعرض إلى هذه الشبهات جميعاً بل أذكر شبهة واحدة، وهي أهم الشبهات التي تطرح، وهي فقرة اللعن التي وردت في الزيارة هناك عناوين ولائية عقائدية مهمة وردت بكثرة في هذه الزيارة منها الولاء منها البراءة منها اللعن.

أذكر – أيها الإخوة – هذه الشبهة وأرجو الالتفات إليها والجواب عنها لأنها تُثار كثيراً والبعض من الإخوة لا يعرف جواباً عنها وبالتالي ربما تنطلي عليه وتترسخ في ذهنه بل طرحت بعض الكتب التي تركز على هذه الشبهة وتريد من خلال ذلك حذف بعض الفقرات المهمة من هذه الزيارة لذلك علينا ان نلتفت الى هذا الأمر، هذه الشبهة مفادها ان الزيارة تتضمن بعض الفقرات التي لا يمكن نسبتها الى المعصوم ولا يمكن صدورها من المعصوم ألا وهي فقرة اللعن إذ إننا نلاحظ ان المعصومين عليهم السلام قد أدَّبوا

شيعتهم على التخلق إذ إن المعصومين عليهم السلام قد حثوا شيعتهم على التخلّق بالأخلاق الطيبة والتأدب بالآداب الحسنة ليمتازوا بها عن غيرهم ومنعوهم من التعصب والعناد واللجاج واللعن الكثير الموجود في هذه الزيارة يتنافى مع ما أمر به أئمة أهل البيت عليهم السلام فما هو الجواب عن ذلك فضلاً عن هذا ان بعض الروايات التي وردت عن المعصومين وسأذكر بعض منها قد نهت عن السب والشتم ونهت عن اللعن فكيف تنسبون زيارة الى المعصوم ورد فيها لعن منهيٌّ عنه من قبل المعصومين أنفسهم، ما الجواب عن ذلك علينا ان نرجع أولاً الى القرآن الكريم لكي نستكشف من خلال آياته الكريمة هل ان اللعن أمرٌ مشروع أم لا.

بمعنى آخر هل أن اللعن بحد ذاته أمرٌ يشكل عليه شرعاً أم لا إشكال فيه هنا سنحاول من خلال ذكر بعض الآيات القرآنية الكريمة وذكر روايات عن المعصومين وذكر روايات عن النبي صلى الله عليه وآله أن هذا اللعن أمرٌ مشروع أي ليس فيه إشكال بل ورد في بعض الروايات ان هذا اللعن اذا كان - نلتفت الى هذا القيد- إذا كان على وجهه وعلى مستحق اللعن فهو أمرٌ مستحبٌ بل - أيها الإخوة والأخوات - قد يصير هذا اللعن واجب إذا كان يعبِّر عن التبرّي من الظالمين ومن أعداء الله ورسوله، ففي القرآن الكريم وردت أكثر من ثلاثين آية أكثر من ثلاثين آية تتضمن اللعن من الله تعالى على أصناف من الناس من الكافرين والمشركين والظالمين والطغاة والمتجبرين والمحرفين للكلم عن مواضعه وأصحاب العقائد الفاسدة، بل هناك أصناف من الفاسقين ورد اللعن عليهم في القرآن الكريم واذكر هنا فقط ثلاث آيات تتضمن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً﴾[1] من يؤذي الله ورسوله وقد - أحياناً- إيذاء لمعصوم غير النبي صلى الله عليه وآله وورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله ان الإيذاء بذلك المعصوم كفاطمة الزهراء عليها السلام: ((إِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ سَرَّهَا فَقَدْ سَرَّنِي وَمَنْ غَاظَهَا فَقَدْ غَاظَنِي))[2] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ﴾ في آية اخرى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ

١- الأحزاب: ٥٧.
٢- الأمالي، للصدوق: ١٠٤.

وَ الْهُدى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتابِ أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُون ﴾[1] وقوله تعالى في آية ثالثة: ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين ﴾[2].

وهكذا لو تتبعنا لوجدنا ان هناك أكثر من ثلاثين آية، إذن اللعن منهج قرآني، لكن نلتفت إلى هذا الأمر ماذا يراد منه؟ ما هي الحكمة منه؟ سأذكر هنا بعض الحكم من وراء هذا المنهج التربوي الذي ربّانا عليه القرآن الكريم والنبيﷺ وأهل بيت العصمةعليهم السلام، في الواقع أن اللعن حتى نفرق بينه وبين ما ورد في بعض الروايات، لعلّه فاتني ان أذكر ما ذكرناه من الشبهة والبعض يثيرها فعلينا ان نحفظ بعض هذه الأحاديث التي تُثار حول الشبهة ان أئمتكم يمنعون عن السب والشتم واللعن كما في هذا الحديث عن أبي جعفر عليه السلام عن النبيﷺ خطب رسول اللهﷺ الناس فقال: ((النَّاسَ فَقَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الَّذِي يَمْنَعُ رِفْدَهُ وَيَضْرِبُ عَبْدَهُ وَيَتَزَوَّدُ وَحْدَهُ فَظَنُّوا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ خَلْقاً هُوَ شَرٌّ مِنْ هَذَا ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الَّذِي لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ فَظَنُّوا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ خَلْقاً هُوَ شَرٌّ مِنْ هَذَا ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْمُتَفَحِّشُ اللَّعَّانُ الَّذِي إِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَنَهُمْ وَإِذَا ذَكَرُوهُ لَعَنُوهُ))[3]، في هذا المقطع جواب عن هذه الشبهة (الَّذِي إِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَنَهُمْ وَإِذَا ذَكَرُوهُ لَعَنُوهُ)، ثم في حديث عن أمير المؤمنينعليه السلام: ((إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِين))[4] ايضاً في حديث عنهعليه السلام يخاطب اصحابه أمير المؤمنينعليه السلام: ((كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين تشتمون وتتبرؤون ولكن لو وصفتم مساوئ أعمالهم فقلتم من سيرتهم))[5] لكن يقول لا تسبوا لا تشتموا اذا أردتم ان تذكروا قوماً اذكروهم بمساوئ افعالهم ومذام صفاتهم أفعالهم من الظلم من التجبر من الطغيان من الاعتداء من الفسق من الفجور لا تسبوا ولا تشتموا ولكن لو وصفتم مساوئ أعمالهم لقلتم من سيرتهم كذا وكذا ومن عملهم كذا وكذا كان

١- البقرة: ١٥٩.
٢- البقرة: ١٦١.
٣- الكافي: ٢/ ٢٩٠.
٤- شرح نهج البلاغة: ١١/ ٢١.
٥- م. ن: ٣/ ١٨١.

أصوب بالقول وأبلغ في العذر ولو قلتم مكان لعنكم إياهم وبراءتكم منهم، اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق منهم من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به كان هذا أحبّ اليه وخيراً لكم هذه الروايات التي تنهي عن اللعن للجواب عن ذلك.

إخواني أولاً الذي استفدنا من الآيات القرآن أكثر من ثلاثين آية فيها لعن هذا يدل على أن هناك منهجاً قرآنياً تربوياً يُراد من اللعن ما هو هذا المنهج القرآن التربوي بملاحظة ان الذين لعنوا في القرآن هم الطواغيت والمتجبرون والظالمون والكافرون والمشركون والمنافقون وأصناف أخرى اتصفوا بالمعاصي والفسوق القرآن الكريم يريد ان يشعركم يشعر المؤمن ان هؤلاء بعيدون عن الساحة الإلهية بعيدون عن الرحمة الالهية.

إخواني وأخواتي هذا الفرق بين اللعن والسب والشتم أن اللعن دعاء كبقية الأدعية دعاء على الملعون بطرده وإبعاده من رحمة الله تعالى لأنه يستحق ذلك، نأتي هنا حينما يشعرك القرآن الكريم ان هذا الظالم ان هذا الطاغي هذا المتجبر هذا الفاسق هذا الكافر هذا المشرك هذا المنافق هذا المرتكب للمعصية الكذائية بعيداً عن الساحة الإلهية يريد من خلال ذلك ان يضع حاجزاً نفسياً عقائدياً ثقافياً اجتماعياً تربوياً بينك وبينه وان يكون لك موقف من هؤلاء الظالمين أنت حينما تشعر ان هذا الظالم هذا المتجبر بعيدٌ عن رحمة الله تعالى وإذا لم تستشعر هذا الأمر وكان لك موقف مساند له او محايد ربما أنت تخضع للعن حينئذ هذا أوجد حاجزاً بينك وبينه هل الحاجز النفسي فقط لا بل الله تعالى يريد ان يبعدك وينفرك من الكافر والمشرك والظالم والمتجبر والطاغي، والذي يرتكب هذه المعاصي والمفاسد يريد ان يبعدك عنه في عقائده في أفكاره في ثقافته في علاقتك الاجتماعية معه يبعدك من خلال هذا الأسلوب يريد ان يكون لك من خلال هذا اللعن ان يكون لك موقف لا ان تكون محايداً بين من يحمل الحق ومن يحمل راية الباطل ان يكون لك موقف في مناهضة الباطل والوقوف بوجهه مهما كان شكله ونوعه وحجمه وطغيانه وجبروته، هذا لون من ألوان التربية لون من تحصين وحماية الكيان العقائدي الإسلامي وحماية وتحصين المجتمع الإسلامي من تأثيرات الظلم والطغيان والجبروت والفسق وغير ذلك من هذه الأصناف الذي لا يرضاها الله تعالى.

نأتي الى قضية الإمام الحسين عليه السلام، ما المنهج التربوي في هذا اللعن؟ -نلتفت أيها الإخوة والأخوات- كما ان الأحاديث التي وردت عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام تحمل منهجاً تربوياً وعقائدياً وثقافياً وتحمل الكثير من الحكم كذلك الأدعية والزيارات الواردة عنهم تحمل الكثير من الحِكَم والجوانب التربوية والعقائدية والفكرية ولكن نحن لم نصل إليها لم نصل إلى كونها ولم نتعرف عليها فكذلك هنا في هذه الفقرة في زيارة عاشوراء ايضاً حملة هذا المنهج التربوي وهو ما هو الغرض من ذلك؟ إرادة هذه الفقرات ان تفرز بين ذلك الصف بين تلك الفئة التي كانت تمثل الباطل والفئة التي كانت تمثل الحق وان تبيِّن من خلال اللعن عِظَم الجريمة التي ارتكبت بحق الإمام الحسين عليه السلام وعظم هذه الفاجعة، الإمام الحسين عليه السلام الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: ((حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْن))[1] هذه الفاجعة والمصيبة بما تمثلت من اعتداء صارخ وفاضح على امتداد النبي صلى الله عليه وآله لا امتداده الجسدي بل امتداده الفكري والثقافي والعقائدي والتربوي والاجتماعي والتربوي والسياسي وغير ذلك من رسالة الإسلام هذه المجالات المختلفة الذي مثل امتدادها الإمام الحسين عليه السلام اراد ان هنا هذه الجريمة الكبيرة اريد لها ان تبقى راسخة في قلوب وعقول وعواطف المؤمنين ورسوخها وتمثلها بفاجعتها العظيمة انما يكون من خلال فقرات متعددة البراءة واللعن هذا في الواقع حينما يكون هناك تجسد لموقف الحق والباطل ويراد ان يقال لك انه في زمانك في المكان الذي تعيش فيه انت اذا كان هناك ظالم وحاكم متجبر وكان هناك من يحمل راية الحق ورايته تمثل امتداد لرسالة الإمام الحسين عليه السلام فهوا مورد لعن كما ان هناك قتلة الإمام الحسين عليه السلام مورد لعن وعليك ان يكون لك موقف من الباطل والظلم والاستبداد الذي تعيشه وتشعر به في زمانك ومكانك الذي انت تعيش فيه هذا هو المنهج التربوي الذي نتعلمه من قراءة فقرة اللعن في هذه الزيارة. وبالتالي هذا يؤدي بنا الى المجال العقائدي المهم بالنسبة الى الإسلامي وايضاً للجواب عن ذلك ان اللعن الذي يكون على غير مستحقه، نعم هذا فيه إشكال ولكن من يستحق اللعن فان الله تعالى لعنه وقد ورد -أيها الإخوة والأخوات- في بعض

١- كامل الزيارات: ٥٢.

الأحاديث ان الذي يتأثم البعض يستصعب يستشكل ان يلعن من يستحق اللعن من لعنه الله والملائكة والناس وقد ورد في الحديث عن النبيﷺ: ((مَنْ يَأْجِمْ أَنْ يَلْعَنَ مَنْ لَعَنَهُ الله فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ))[1]، يقول: هذا عليه لعنة الله لأنه سار على غير النهج الذي ربّانا عليه الله تعالى في كتابه الكريم وقد ورد -أيها الإخوة والأخوات- حتى في كتب إخواننا السنة وفي صحيح البخاري وردت أحاديث صريحة في لعن بعض الأقوام ولعن بعض الأشخاص بالأسماء وايضاً ورد في أحاديث صحيحة عن المعصومينعليهم السلام لعن صريح من كذَّب على الله تعالى وعلى النبي وعلى الأئمةعليهم السلام ورد فيهم لعن صريح على لسان الإمام عليه السلام بل كان بعض الأئمةعليهم السلام كما ورد في بعض الروايات في صلواتهم الواجبة يلعنون من يستحق اللعن كل ذلك لأجل كون هذا المنهج هو منهج قرأني تربوي عقائدي.

واللعن كما بيَّنا - إخواني -ليس هو جواباً عن تلك الروايات تلك الروايات انما نهت عن اللعن نعم ان تلعن من لا يستحق اللعن هذا اللعن يرجع عليهم هذا اللعن المنهي عنه ان تلعن من لا يستحق اللعن فالروايات التي وردت في النهي عن اللعن معناها وتأويلها هو هذا وكذلك النهي عن السب والشتم نعم السب والشتم - أيها الإخوة والأخوات - شيء آخر غير اللعن، اللعن دعاء ان تدعو على هذا الإنسان بان يبعده الله تعالى من ساحته ورحمته وهو شيء آخر وبالتالي نستفيد - أيها الإخوة والأخوات-من المنهج القرآني أولاً من أحاديث التي وردت عن النبيﷺ وبعضها فيه لعن صريح من النبيﷺ كما في هذا الحديث، بعضها لعن لكفار مشركين منافقين لبعض من يرتكب نوع من المعاصي والفجور والفسق والبعض من الأحاديث لعنت بعضَ رؤوس الشرك التي كانت تهجوا رسولَ اللهﷺ كما حين بلغوه حين هجاه أحد رؤوس الشرك بألف بيت قال النبيﷺ: ((اللهمَّ إِنِّي لَا أُحْسِنُ الشِّعْرَ وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَقُولَهُ فَالْعَنْ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ بِكُلِّ بَيْتٍ أَلْفَ لَعْنَة))[2] وفي مقابل ذلك من يقل أبياتاً من الشعر في مدح وبيان مقام وفضائل النبيﷺ وأهل البيتعليهم السلام ورد في بعض الروايات أن له في كل بيت قصراً في الجنة، فهنا هذا المورد الذي ورد فيه نهي عن اللعن إنما هو عليك ان لا تلعن من لا

١- بحار الأنوار: ٢٥/ ٣١٩.
٢- الإحتجاج على أهل اللجاج، الطبرسي: ١/ ٢٧٦.

يستحق اللعن أم الذي يستحق اللعن هذا أمر تعبدي مشروط جائز قد يكون مستحباً وقد يكون واجباً إذا أردت أن أُعبِّر عن براءتي من هذا الظالم من هذا المتكبر من هذا المتجبر من هذا الذي فعل الجريمة البشعة بآل بيت الرسول صلى الله عليه وآله حينئذ حينما يدخل في باب عقائدي يتصف بعنوان الوجوب لذلك أصبح هذا الأمر مشروعاً منهجاً قرآنياً تربوياً فعله النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار وحثوا عليه ايضاً بألحاظ ما ذكرناه.

نسأل الله تعالى ان يوفقنا ويجعلنا من السائرين على منهج القرآن الكريم والنبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٢٢ محرم ١٤٣٤هـ
الموافق ٧ كانون الأول ٢٠١٢م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات أودُّ ان أبيِّن الأمرين الآتيين:

الأمر الأول: فيما يتعلق بالأزمة أو بما يُعرف بالأزمة بين المركز والإقليم، فان هناك مؤشرات إيجابية تدل على قرب التوصل إلى حلٍّ لهذه الأزمة مع تأكيدنا على ما ذكرناه سابقاً من أن المغزى في مثل هذه الاختلافات والنزاعات الرجوع الى الآليات الدستورية والاتفاقات المبرمة بين الطرفين التي لا تتعارض مع مواد الدستور والمشكلة - أيها الإخوة والأخوات - أنه في بعض الأحيان كل طرف يقول ان ما يصدر هو مطابق للآليات الدستورية ويقع الاختلاف في تفسير تلك المادة الدستورية، وسبق ان أكَّدنا مراراً على ضرورة تشريع آلية للتحكيم في حال حصول نزاع في تفسير المادة الدستورية لأن لا يستطيع أحدٌ أن يشهر علناً بانه يخالف الدستور بل تقع المشكلة في ان ما يصدر بحسب التفسير الذي تتبنّاه كل جهة وتريد ان توجه المادة الدستورية بما يتلاءم ويتوافق مع أطروحاتها ومنهجها ومبنياتها، لذلك يقع الاختلاف في التفسير وهنا من أجل ان لا تتكرر الأزمات والاختلافات لابُدّ من الإسراع في الوصول إلى صياغة الآلية التحكيمية لحسم النزاعات في تفسير المواد الدستورية وسبق أن ذكرنا أن من الضروري الإسراع بتقنين وتشريع قانون المحكمة الاتحادية العليا، التي ذكرنا في حينها جواباً عن بعض الشروط التي طرحتها بعض الأطراف وقدَّمنا في ذلك الوقت حلاً لتلك المسألة كما نؤكد على الطرفين ما هو المطلوب، كما نؤكد على الطرفين وعلى جميع الأطراف السياسية

ضرورة المحافظة على العلاقات الوثيقة والطيبة بين جميع مكونات الشعب العراقي، الذي نأمله ان لا تجري أجواء التشنج والنزاع والاختلافات الى الشارع العراقي وان لا يجري ذلك الى تشنيج الأجواء بين مكونات الشعب العراقي، هذا الذي نأمله من الجميع ان يحافظوا – جميع الكتل جميع الأطراف وبالذات الطرفين المعنيين – أن يحافظوا على العلاقات الوثيقة والمتينة بين أبناء الشعب العراقي ومكوناته جميعاً مع قطع النظر عن انتماءات هذه المكونات من حيث الدين والمذهب او اللغة او غير ذلك كما نؤكد على أنه في هذه القضية على الطرفين ألّا يصل الأمر الى حد الاصطدام وإراقة الدماء بل يبقى المنهج الذي نؤكد عليه وسأذكره هو ضرورة اتباعه للوصول الى حلٍّ لأن الشعب العراقي يكفيه من الدماء التي تنزف خلال السنين التي مضت والتي أدّت الى إراقة دماء كثير من المواطنين العراقيين، يكفي نزف الدم وبالتالي فان المؤمَّل ان لا يسمح من الطرفين ومن جميع الأطراف ان لا يؤدي اي اختلاف او نزاع الى الاصطدام وإراقة الدماء.

كما اننا نؤكد على ضرورة اللجوء إلى اللغة الهادئة والحوار والابتعاد عن اللغة المتشنجة والتصريحات الاستفزازية والتي في بعض الأحيان تنقل هذه التصريحات الاستفزازية واللغة المتشنجة وفي بعض الأحيان تصدر من أشخاص من الطرفين او من الأطراف التي يحصل بينها اختلاف انه قد ينقل هذا التشنج والاستفزاز والفجوة الى الشارع العراقي وهذا له آثار خطيرة لذلك لا بدّ من اللجوء الى الحوار، اللغة الهادئة كثيراً ما نرى ندوات ولقاءات يتعرض فيها البعض الى تصريحات تستفز الطرف الآخر وتثيره وتشنجه الأجواء أكثر، نحن المطلوب منا ان نعتمد هذه السياسة في إدارة خلافاتنا ونزاعاتنا وهو اللجوء الى الآليات الدستورية لحسمها وكذلك اعتماد هذه اللغة الهادئة ولغة الحوار مهما طال الزمن وان كان أحياناً حينما يطول زمن مشكلة يأثر سلباً على بقية المجالات في العراق او في أماكن أخرى ولكن هذا أفضل من ان يصل الأمر ربما الى أضرار كبيرة للشعب العراقي لذلك الأمل ان نعتمد هذا الأسلوب كأسلوب ثابت في حل نزاعاتنا وخلافاتنا.

الأمر الثاني: وفيه قضيتان قضية تتعلق باللاجئين السوريين، وقضية أخرى تتعلق بما نشاهده من صور مأساوية عن بعض العوائل العراقية التي تسكن في بيوت عشوائية في مناطق مختلفة من محافظات العراق ويسكنون في بيوت لا تتوفر فيها الحدِّ الأدنى لسكن العائلة العراقية، والذي أدّى في بعض الأحيان ان طبيعة هذا البناء لا يصمد أمام الظروف الجوية وشاهدنا صوراً عن سقوط بعض سقوف هذه البيوت على ساكني تلك الدور والذي أدّى إلى وفاة بعض المواطنين بعض من المواطنين لا يتمكن ان يشتري بيتاً او يؤجر بيتاً يبني بيتاً بسيطاً في منطقة متجاوز عليها مضطر الى ذلك ويبنيه ببناء بسيطً جداً لا يصمد أمام الظروف الجوية من الأمطار الغزيرة التي حصلت قبل مدة او العواصف الترابية وسمعنا كثيراً وشاهدنا صوراً يؤدي ذلك الى سقوط السقف بتمامه على بعض أفراد العائلة التي تسكن في ذلك البيت مما يؤدي الى وفاة بعض الساكنين في تلك الدار.

القضية الأولى: قضية اللاجئين ومنها أعرض قضية سكن هؤلاء المواطنين - كما لاحظتم أيها الإخوة الأخوات-فان هناك مساعدات عينية قدمتها المرجعية الدينية في النجف الاشرف للاجئين السوريين في قضاء القائم أولاً نحن نتوجه بالشكر الجزيل الى جميع الذين ساهموا في إيصال وتوزيع هذه المساعدات العينية على اللاجئين السوريين ونشكر الإخوة في محافظة الأنبار من المسؤولين مجلس محافظة الانبار قائمة مقامية قضاء القائم وكذلك الأجهزة الأمنية في تلك المحافظة التي وفرت الأجواء الأمنية في توزيع تلك المساعدات وايضاً نقول ما هو الدافع - أيها الإخوة والأخوات - حتى يتضح الأمر ما هو الدافع لتقديم هذه المساعدات؟

أولاً: الجانب الإنساني الحقيقة الظروف التي يمرّ بها اللاجئون السوريون هي ظروف صعبة هم من جهة قد تغربوا عن بلدهم ومساكنهم ومدنهم وأحبتهم وأهاليهم بسبب أعمال العنف التي تزداد في سوريا، وفي الوقت نفسه ايضاً هم يعيشون في مخيمات في خيم وتحت هذه الظروف من البرد الشديد وبعض الخدمات غير متوفرة لهم الواجب الإنساني، هنا يقتضي ان نقف موقفاً إنسانياً لمساعدة هؤلاء في ظروفهم هذه من جهة غربة بُعدٍ عن أهلهم وبلدهم من جهة الظروف صعبة يعانونها في هذا المخيم.

الجانب الثاني: شيء من رد الجميل للشعب السوري سبق ان ذكرنا -إخواني- والجميع قد لاحظ ذلك مئات الآلاف من المواطنين العراقيين والعائلات العراقية سواء أكان قبل عام ٢٠٠٣م أو بعد عام ٢٠٠٣م هجروا او هاجروا، حقيقة هؤلاء المواطنون العراقيون بهذه الاعداد الكبيرة الهائلة لم يجدوا إلّا حسن الضيافة، وحسن الإيواء من قبل الشعب السوري لهم سواء كان في عهد النظام البائد او كان بعد سقوطه، ماذا يقتضي خلق الإسلام؟ ماذا يقتضي الخلق العربي؟ يقتضي ان نردَّ لهم شيئاً من الجميل الذي قدموه سابقاً وهم يمرون بهذه الظروف الاستثنائية، لذلك اقتضى هذا ان تقدم هذه المساعدات العينية سابقاً ولاحقاً ايضاً، في الوقت نفسه حتى أكمل هذه القضية بالنسبة إلى اللاجئين السوريين، ونحن نسمع من بعض المواطنين الذين هم في سوريا الآن مع ازدياد أعمال العنف إحصاءات لبعض مؤسسات الأمم المتحدة تشير إلى انه ربما سيتعرض مليون سوري إلى مجاعة بسبب النقص المحتمل في المواد الغذائية لذلك يتطلب تحركاً دولياً واقليمياً لتقديم المساعدات اللازمة لهؤلاء اللاجئين الذين ربما يزداد عددهم بسبب ازدياد أعمال العنف هناك فيتطلب تقديم المساعدات الغذائية والعلاجية لهم.

نعود الآن الى ما هو مطلوب من الحكومة العراقية لأنه ربما هذه الأوضاع تستمر المطلوب من الحكومة العراقية وهؤلاء اللاجئون يعيشون في هذه الخيم وموسم الشتاء الشديد البرودة في تلك المناطق ان يوفر لهم شيئاً من السكن أفضل من هذه الخيم مثلاً توفر لهم كرفانات يمكن ان تقيهم من هذه الظروف وأيضاً هذا سنعرج به على قضية العائلات العراقية ايضاً الشيء نفسه بالنسبة إلى الموازنة العراقية ما زالت هي في قيد المناقشة والدراسة في مجلس النواب فبالإمكان تخصيص بعض الأموال من هذه الموازنة للصرف على توفير ظروف السكن وايضاً ظروف العلاج الطبي لهؤلاء اللاجئين بشكل مناسب وكذلك ايضاً فتح مراكز صحية لهم لأن هؤلاء كما بيَّنا للدافعين المذكورين يحتاج هناك شيء من الاعتناء بهم.

القضية الثانية: حقيقة نحن نسمع كثيراً ونشاهد في كثير من مدن العراق الوضع الذي يعيشه من جهة السكن كثير من العائلات العراقية في وضع مأساوي جداً لا يليق أن يسكن به مواطن عراقي والعراق يمتلك هذه الثروات الهائلة والميزانية الكبيرة ولو انه عولج قد يسأل سائل ما مصدر التمويل؟ من جهتين لو عولج شيء من الفساد شيء قليل من الفساد الذي نسمع به في موارد متعددة أمكن ان يغطي ذلك موارد مالية كافية يضاف إلى هذا بحمد الله تعالى موارد العراق تزداد سنة بعد سنة يمكن ان يُخصَّص باب من أبواب الموازنة لتقديم هذه المساعدات للاجئين السوريين، وكذلك إلى هذه العائلات العراقية لعل البعض اطلع على سقوط سقوف البيوت وغرفها التي لا تتحمل شيئاً من هذه الأمطار والعواصف الترابية على المواطنين الساكنين في تلك الدور ومات بعض هؤلاء هل يجوز هذا في العراق؟ عوائل كثيرة ربما في مدن عدة تعيش مثل هذه الظروف وخصوصاً عوائل الأيتام والأرامل الذين فقدوا معيلهم ولم يبق لهم رجل أو معين لهذه العائلة يوفر لهم سكناً مناسباً ماذا يفعلون؟ يبنون بيتاً بسيطاً جداً سقفه من الخشب -هكذا نلاحظ- سقفه من الخشب ثم يضعون طبقة من النايلون ثم شيء من التراب تأتي أمطار أحياناً يتكدس هذا الماء على السقف يسقط السقف بتمامه على أبناء تلك العائلة فيؤدي إلى وفاتهم.

إخواني وأخواتي حقيقة أحياناً تأتي بعض العوائل الفقيرة ماذا تطلب ما تطلب؟ تطلب مئة الف لماذا تحتاج مئة الف او ١٥٠ ألف يقولون لكي نشتري طبقة من النايلون حتى نغطي سقف الغرفة كي لا ينزل ماء المطر علينا هل يقبل هذا ان يحصل في العراق مع وجود هذه الثروة الهائلة وميزانية العراق القادمة في عام ٢٠١٣ م أكثر من مئة مليار دولار قد يقول قائل أحياناً هكذا يقولون لنا هل تطلبون منا حلولاً سحرية ان نوفر لجميع هؤلاء سكناً مناسباً لهم نقول: نعم لا يمكن في القريب العاجل ان يوفر سكناً من مساكن ثابتة لهؤلاء، لكن على الأقل هناك مساكن مؤقتة ولو بطريقة هذه الكرفانات التي لا تحتاج إلى مبالغ طائلة توفر لهذه العوائل كحلول مؤقتة ثم بعد ذلك يؤخذ بنظر الاعتبار حلُّ هذه المشكلة بعد خمس سنوات أو اكثر، ممكن حلّ هذه المشكلة مع وجود

هذه الإمكانيات لذلك الذي نأمله من الإخوة أثناء مناقشة الموازنة في هذه السنة ان يُخصَّصَ باب في هذه الموازنة لمعالجة هذه المشكلة التي يعاني منها الكثير من العوائل وهؤلاء في الواقع هم من مسؤوليتنا جميعاً وبالذات بالنسبة للحكومة العراقية وهذا الأمر لا يتطلب مبالغ طائلة كما قلنا لو يُعالَج شيء قليل من الفساد وتوفر من خلال هذه الأموال إضافة الى ازدياد صادرات النفط العراقي ميزانية هذا البلد تزداد سنة بعد سنة وهذه من الأولويات، من أولويات المهام على المسؤولين في الحكومة العراقية ان يُوفَّرَ لهم السكنُ في حده الأدنى كذلك ايضاً بالنسبة إلى اللاجئين السوريين كما بيَّنا كمواقف إنسانية لرد جميلهم على الكثير من أبناء الشعب العراقي هذا يتطلب من المسؤولين العراقيين اتخاذ هذه الخطوات ولو وقتية لمساعدتهم واعانتهم لتحمل هذه الظروف.

نسأل الله تعالى أن يمُنَّ على بلدهم وبلدنا وجميع بلدان المسلمين بالأمن والاستقرار انه سميع مجيب والحمدُ للهِ ربِّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٢٩ محرم ١٤٣٤هـ
الموافق ١٤ كانون الأول ٢٠١٢م

بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه البشير النذير أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحَمْدُ لله الَّذي لاَ يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ القَائِلُونَ، وَلا يُحْصي نَعْمَاءَهُ العَادُّونَ، ولاَ يُؤَدِّي حَقَّهُ المُجْتَهِدُونَ، الَّذي لاَ يُدْرِكُهُ بُعْدُ الهِمَم، وَلاَ يَنَالُهُ غَوْصُ الفِطَن، الَّذي لَيْسَ لِصِفَتِه حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلاَ نَعْتٌ مَوْجُودٌ، وَلا وَقْتٌ مَعْدُودٌ، وَلا أَجَلٌ مَمْدُودٌ. فَطَرَ الخَلائِق بِقُدْرَتِهَ، وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِه، وَوَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِه، إخوتي أهل الايمان أخواتي المؤمنات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم إخوتي، أخواتي ونفسي الجانية بتقوى الله تبارك وتعالى فانه من يتقي الله يجعل له مخرجاً من الفتن ونوراً من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزل الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه، ظلُها عرشُه ونورُها بهجتُه وزوارُها ملائكتُه ورفقاؤُها رسلُه، نسأله سبحانه وتعالى ان يلبسنا وإياكم لباس التقوى وان يجعلها الدرع الحصين الواقية من أهوال يوم القيامة.

ما زلنا – أيها الأحبة – في شهر الحسين عليه السلام شهر محرم الحرام وأحببت في هذه العجالة ان أتحدث عن زيارة الإمام الحسين عليه السلام في الخطبة السابقة، تحدثنا عن مميزات الإمام الحسين التي بيَّنتُ وذكرنا انه اختص عليه السلام بأن الدعاء تحت قبته والأئمة الأطهار عليهم السلام من

ذريته والشفاء في تربته، واختص الإمام الحسين عليه السلام ايضاً بشيء آخر ألا وهو الاهتمام البالغ من الأئمة الأطهار عليهم السلام بزيارته، إن الروايات الشريفة التي حثت وبَّينت أهمية زيارة الإمام الحسين عليه السلام روايات كثيرة جداً وبألسنه مختلفة ويندر ان يكون أحد الأئمة لم يتعرض لزيارة الإمام الحسين عليه السلام سواء كان في أوقات مخصوصة ليلة النصف من شعبان مثلاً، او يوم الجمعة، او في بداية شهر رجب، نصف رجب، ليالي القدر، ليالي او أيام العيدين، ويوم عاشوراء وأمثال ذلك من الزيارات المنصوصة او بالسُّنة في مطلق الزيارة في اي وقت، والأئمة الأطهار عليهم السلام جعلوا من ضمن اهتمامهم هو محورية الإمام الحسين عليه السلام هذا الحث على زيارة الإمام الحسين من الأئمة اي من الشخصيات التي تعرف الإمام الحسين عليه السلام حق معرفته ووجهوا أتباعهم وشيعتهم إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام حتى أصبحت من أدبيات المؤمن ومن أخلاقياته هي زيارة الإمام الحسين عليه السلام على بُعْدِ المشقة وهذا الاهتمام لا شك فيه آثار وهذه الآثار تختلف باختلاف طبيعة الزائر، الإنسان عندما يقرأ القرآن -قطعاً- قراءة القرآن تؤثر عند الإنسان او عندما يقرأ دعاء، الدعاء يؤثر كلما كان الزائر متعلماً أكثر كلما كان قارئ القرآن متعلماً أكثر كلما استفاد من القرآن، كلما كان الداعي متوجهاً إلى الله أكثر كلما استفاد من الدعاء كلما كان الزائر ملتفتاً إلى أهمية الزيارة ايضاً استفاد من الزيارة، هذه الأهمية عند الأئمة الأطهار عليهم السلام تستوجب منا ان نقف ان نتأمل لأكثر من سبب، تعلمون حديث النبي صلى الله عليه وآله في حقه عليه السلام: ((حُسَيْنٌ مِنِّي وَ أَنَا مِنْ حُسَيْنٍ))[1] هذا الحديث فيه مداليل عميقة جداً عندما يربط النبي صلى الله عليه وآله نفسه المقدسة الشريفة بالإمام الحسين عليه السلام ويُعبِّر هذا التعبير لابدّ ان هناك سراً خاصاً في الإمام الحسين عليه السلام وكشفنا بعض الأشياء في الخطبة السابقة، هذا الحث والروايات الكثيرة وبعض الروايات تقول: لا يترك او لا تُتْرك زيارة الإمام الحسين عليه السلام حتى مع الخوف وكأنه لابد للزائر ان يصل إلى الإمام الحسين عليه السلام بجسده، نعم الروايات تقول: الإنسان اذا كان لا يتمكن يمكن ان يصعد على سطح دار، إلى مُرْتَفع ويلتفت إلى جهة كربلاء ويقول: "السلام عليك يا أبا عبد الله الحسين عليه السلام" الإمام

١- كامل الزيارات: ٥٢.

لا يحبّ ان يترك أحدٌ زيارة الإمام الحسين عليه السلام من بعيد أو من قريب بل نذكر بعض الروايات التي تحدثت عن التعامل مع عمق الزيارة عندما يصدر هذا الحديث من الإمام الصادق عليه السلام أو باقي الأئمة الأطهار عليهم السلام، مثلاً أذكر بخدمتكم رواية ثم أعطفها بثانية وثالثة، تنسب الرواية إلى الإمام أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام عن الحسين بن علي بن ثوير[١] قال عليه السلام: ((يَا حُسَيْنُ مَنْ خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ يُرِيدُ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ صلى الله عليه وآله إِنْ كَانَ مَاشِياً كَتَبَ الله لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةً وَمَحَى عَنْهُ سَيِّئَةً حَتَّى إِذَا صَارَ فِي الْحَائِرِ كَتَبَهُ الله مِنَ الْمُصْلِحِينَ الْمُنْتَجَبِينَ [الْمُفْلِحِينَ الْمُنْجِحِينَ] حَتَّى إِذَا قَضَى مَنَاسِكَهُ كَتَبَهُ الله مِنَ الْفَائِزِينَ حَتَّى إِذَا أَرَادَ الانْصِرَافَ أَتَاهُ مَلَكٌ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يُقْرِؤُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ اسْتَأْنِفِ الْعَمَلَ فَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا مَضَى))[٢] طبعاً قبل ان انتقل إلى الرواية الثانية فرض كلامي الآن مع الذين يعتقدون بالأئمة الأطهار عليهم السلام اي ان الكلام الآن كلام إنسان يأتي إلى الإمام الصادق، يأتي الى الإمام الرضا، يأتي الى الإمام الباقر عليهم السلام ويريد ان نسأله عن زيارة الإمام الحسين عليه السلام يبيِّن المدرسة في العقائد، المدرسة في الفقه لأهل البيت عليهم السلام هذه المدارس يعرفون تكليفهم، لكن التوجّه لشخصية كالحسين عليه السلام لا شك في زمن الإمام الحسين عليه السلام ما بعده بمقدار كان موقف جميع المسلمين أن الإمام الحسين عليه السلام ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله يُزار، نعم هناك اعتقاد خاص كونه إماماً مفترضَ الطاعة له من الشأنية، هذه الروايات تثبت هذه المعنى إن محا عنه سيئة أعطاه حسنة، تُعَدُّ هذه القضية مرتبطة بأصل المطلب -الجانب العقائدي- المهم توجُّهُ الإنسان حتى يقدم لزيارة الإمام الحسين عليه السلام فالروايات واقعاً يعرض بعضها بعضاً في الفهم بالنسبة إلى المتلقي.

من جملة الروايات ايضاً لاحظوا قال: ((مَنْ أَتَى الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام فَتَوَضَّأَ وَ اغْتَسَلَ فِي الْفُرَاتِ لَمْ يَرْفَعْ قَدَماً وَلَمْ يَضَعْ قَدَماً إِلَّا كَتَبَ الله لَهُ حِجَّةً وَعُمْرَةً))[٣] اي ثواب حجة وثواب عمرة، ما ثواب الحجة عند الله تعالى، ما ثواب العمرة عند الله تعالى؟، الذي يأتي للإمام الحسين عليه السلام بنيَّةِ الزيارة الله تعالى يرزقه ثواباً كثيراً.

١- معجم رجال الحديث، السيد الخوئي: ٧/ ٤٤.
٢- كامل الزيارات: ٥٢
٣- كامل الزيارات: ١٨٦.

أنقل رواية أخرى -ثم أعطف على بعض الكلام بخدمتك- من جملة الروايات رواية عن عليعليه السلام قال: زارنا رسول اللهصلى الله عليه وآله وقال- تأملوا في الرواية-: ((إِنَّ حَبِيبِي جَبْرَئِيلَ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّكُمْ قَتْلَى))[1] يحادث النبيصلى الله عليه وآله: ((وَمَصَارِعَكُمْ شَتَّى فَأَحْزَنَنِي ذَلِكَ فَدَعَوْتُ اللَّهَ لَكُمْ بِالْخَيْرِ فَقَالَ الْحُسَيْنُعليه السلام فَمَنْ يَزُورُنَا عَلَى تَشَتُّتِنَا وَتَبَعُّدِ قُبُورِنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِصلى الله عليه وآله طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُرِيدُونَ بِهِ بِرِّي وَصِلَتِي إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ زُرْتُهَا بِالْمَوْقِفِ وَأَخَذْتُ بِأَعْضَادِهَا فَأَنْجَيْتُهَا مِنْ أَهْوَالِهِ وَشَدَائِدِه))[2] لاحظوا هذا المقطع من الرواية: (طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُرِيدُونَ بِهِ بِرِّي وَصِلَتِي) ان الإنسان عندما يبرُّ رسولَ اللهصلى الله عليه وآله عندما يصل رسولَ اللهصلى الله عليه وآله قطعاً هذا مطلب لجميع المسلمين، لا أحد من المسلمين يقول لا أريد ان أبرَّ رسول الله -والعياذ بالله- يخرج عن ملة الاسلام (يُرِيدُونَ بِهِ بِرِّي وَصِلَتِي إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ زُرْتُهَا بِالْمَوْقِفِ وَأَخَذْتُ بِأَعْضَادِهَا فَأَنْجَيْتُهَا مِنْ أَهْوَالِهِ وَشَدَائِدِه).

طبعاً إخواني أُلِّفت كتبٌ كثيرة بعنوان الزيارة ما جمعت من روايات في قضية زيارة الإمام الحسينعليه السلام هنا أحبُّ ان أصل إلى المطلب للتوضيح، أحبُّ ان أذكر شيئاً، لاحظوا الكلمات التي وردت في زيارات الإمام الحسينعليه السلام، الإمامعليه السلام عندما يُعلِّم الشخصُ أو يُعلِّم بعضَ أصحابه زيارة الإمام الحسينعليه السلام بعض الروايات الإمام يُعبِّر يقول: ((ما أجفاكم للحسينعليه السلام))[3] حالة من حالات عدم الرضا ما أجفاكم؟ الواقع ان تكرار زيارة الإمام الحسينعليه السلام بمعنى آخر جزماً تؤثر تربوياً على الزائر بعض حالات الجانب الروحاني -إخواني- قطعاً الإنسان يحتاجه وجزء من شخصية الإنسان هو الجانب الروحاني، الإنسان عندما يقدم للإمام الحسينعليه السلام هو يرى انتقائية الكلمات التي صدرت من لسان الإمام الباقرعليه السلام او من لسان الإمام الصادق، او من لسان الإمام الهاديعليه السلام، هذه الكلمات المنتقاة عندما يتأمل فيها يحصل على معنى خاص لم يكن يحصل عليه لولا الزيارة، زيارات الإمام الحسينعليه السلام وبقية الأئمة هو عباره عن جانب تربوي ان الإنسان يحتاج إلى تربية، جزء من تربية الإنسان ان يزور الإمام الحسينعليه السلام لكن هذه

١- إعلام الورى بأعلام الهدى: ٣٤.
٢- م. ن: ٣٤.
٣- كامل الزيارات: ٤٨١.

الزيارة لا تختلف عن بقية الأمور التي تحتاج إلى توجه، لا تختلف عن العبادات التي تحتاج إلى توجه مثلاً الإنسان يصلي - الله العالم ما له من الثواب في الصلاة - الصلاة بينه وبين الله تعالى لكن هذه الصلاة لا بدَّ ان يقبل عليها الإنسان بقلب متوجه اما إذا ذهب في الصلاة فكره الى البناء والى المال تراه يجول العالم في ركعتين قطعاً هكذا صلاة لا تؤثر، الأثر المرجو كونها واجبة وسقط الفرض، لكن الأثر للصلاة يختلف، ولذا الله تعالى لا يقبل الصلاة، لا يقبلها من قبل ساهٍ، الإنسان عندما يقرأ القرآن كذلك الإقبال على قراءة القرآن التأمل في آيات الله يحتاج إلى توجه الإنسان، عندما يزور الإمام الحسين عليه السلام لا شك لا بدّ ان ينصرف بكله إلى سيد الشهداء عليه السلام هذه الكلفة والبيان الذي بيَّنه الإمام الصادق عليه السلام، لا نُحرَم منه عندما آتي إلى الإمام الحسين عليه السلام يمكن ان ينشغل قلبي بكثير من المقارنات او عيني تذهب إلى نظر غير نظر الزيارة أرى أن التوجه والتأثر يقل ولذا بعض الروايات الشريفة تأكد ان زائر الإمام الحسين عليه السلام عارف بحقه ومعرفة حق الإمام يكون في تأمُّل الإنسان.

واقعاً إخواني الإنسان مجرد أن يتأمل في قضية الإمام الحسين عليه السلام يُصاب بالذهول قضية الإمام الحسين عليه السلام عصية على الفهم ليس من الأمر الهين ان الإنسان يخرج بجميع مكتسبات الإمام الحسين عليه السلام الإمام يحث بلسان الإمام الباقر بلسان الإمام الصادق بلسان الإمام الهادي وتلاحظ كلاً منهم عليهم السلام يتناول زاوية، يتناول مطلب، عمق الإمام الحسين عليه السلام وقطعاً هذا العمق من التوجه يحتاج إلى مدة حتى يدركه فكيف إذا كان لا يتوجه الإنسان؟ إذا كان بعيداً عن قضية الزيارة الإنسان يجلس لزيارة الإمام الحسين عليه السلام يتفكّه في أقوال خارج وظيفة الزيارة ويتحدث بأحاديث خارج الزيارة لماذا زرت؟ انتهت غير صحيح، هناك فهم - إخواني - هناك وعي النبي صلى الله عليه وآله ينزل عليه جبرائيل عليه السلام وتعرفون عظمة جبرائيل وعظمة النبي صلى الله عليه وآله وقطعاً لا يريد ان يتحدث مع النبي بكلام ليس له أثر ينبئه بوجود حالة مستقبلية لمن لأمير المؤمنين، للحسن، والحسين سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ[1]، حدث ما حدث، واقع القضية، كلاً في مكان الإمام الحسين عليه السلام

١- ينظر: صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ٦٣.

يسأل ماثواب ما هي الحصيلة لمن زارنا؟ من يزورنا، النبيﷺ يقول: (طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُرِيدُونَ بِهِ بِرِّي) قطعاً الذي يريد البرَّ ان يأمل بسيد الشهداءعليه السلام وواقعاً الإمام الحسينعليه السلام يعني شيئاً خاصاً ليس من السهل.

إخواني أن يشدَّ الإمام الحسينعليه السلام قلوب محبيه بهذه القوة خلال هذه السنوات المتمادية لولا ان الله تعالى يريد ذلك والإنسان عندما يبذل كل شيء من أجل ان يحصِّل وجوده عند الإمام الحسينعليه السلام من أجل ان يلقي بجسده على الإمام الحسينعليه السلام وهذا الحشد الهائل من الروايات زُرْ الإمام الحسينعليه السلام حث نفسك على ان تزور الإمام الحسين، اخرج بمكسب لاتجده خارج الإمام الحسينعليه السلام، مع هذه المسافات ومع هذه المشقة لابدّ للإنسان ان يتأمل الحالة التي هو بها عندما يأتي للإمام الحسينعليه السلام على عظمة سيد الشهداء، الدنيا كلها مفتوحة للإمام الحسينعليه السلام كانت على عظمته لكن دين الله تعالى كان يحتاج إلى دم لا يوجد هذا الدم إلّا عند الإمام الحسينعليه السلام والإمام الحسين لم يبخل وهذا الذي أعطاه لِمَنْ؟لله تعالى، الله تعالى كرَّمه في الدنيا فضلاً عن كرامة الآخرين، واقعاً صور الآخرة نحن لا يمكن ان نتصور الآخرة عندما تعرض صور الحسنات صور الجنة وصور النار قطعاً النار لا، ذكرنا في خدمتكم بعض الآيات الشريفة والروايات، الإنسان واقعاً يعني تأخذه القشعريرة فقط من الصورة، كذلك النعيم الله تعالى رحمته سبقت غضبة فإن النعيم شيء لا يُتَصوَّر هذه كله لها مقام، الله تعالى إذا أعطى شيئاً أعطاه وهو أكرم الأكرمين، الله تعالى أعطى للإمام الحسينعليه السلام منزلة هائلة وهذه المنزلة تحتاج إلى أن الإنسان يحاط بهذه العناية، جزء من استعدادنا بالإحاطة بالعناية طبيعة زيارتنا للإمام الحسينعليه السلام هناك أدب لزيارتنا للإمام الحسينعليه السلام.

لاحظوا بعض الزيارات أغلبها لا يُفاجِئ الزائرُ نفسه بالإمام الحسينعليه السلام تقول الله اكبر الله اكبر تعظيماً إلى الله تعالى تبدأ تكبر الله تبارك وتعالى مئة تكبيرة هذا استعداد لتربط هذه الزيارة بالله، الزيارة ليست قضية شخصية وليست قضية راحة بمجرد الاستئناس وليست قضية ظرف، جزء من تربيتنا الروحية من ثقافتنا زيارة الإمام الحسينعليه السلام الإنسان عندما يتربى على منهج أهل البيتعليهم السلام عندما نأتي إلى مجموعة هائلة

من الأخلاق جزء منها زيارة الإمام الحسين عليه السلام فالزيارة بمقدار ما من الاخلاق بمقدار ما من الأصول لأنها ترتبط بعقيدة الإمام عليه السلام، وهذا الايمان بالنتيجة ان أعرفَ من زار عارفاً به الحسين عليه السلام بن أمير المؤمنين بن فاطمة الزهراء، نعم ولكن ليس هو هذا فقط، هناك شخصية تنطوي وراء هذه الذات المقدسة هذه الشخصية التي أعطت كل شيء إلى الله تعالى ولم يبخل بشيء، الله تبارك وتعالى نصر دينه.

إخواني لاحظوا نفس طبيعة واقعة الطف فيها فضح للسياسة الأموية طبيعة الواقعة بحيث ان هؤلاء تجردوا من كل ما يمتُّ الى الإنسانية من صلة حتى الإمام الحسين عليه السلام تنازل، أنتم غير مسلمين كونوا أعراباً او كونوا عرباً كما تزعمون، تنازلنا عن كونكم ترتبطون بالنبي صلى الله عليه وآله وبالإسلام، ولكن هناك أخلاق وشيم حتى هذه انسلخت وبالنتيجة فُضِحَ النظام، لولا الإمام الحسين عليه السلام لا يستطيع أحدٌ ان يفضح بالطريقة التي فضحهم الإمام الحسين عليه السلام، مقصودي - إخواني كما قلنا- الإمام الحسين هو مشروع ضخم نحن فليكن في مشروعنا زيارة الإمام الحسين عليه السلام بالشكل الذي بيَّنَتْهُ الروايات، الحضور عند الإمام الحسين عليه السلام يعني شيئاً، الحضور عند الإمام الحسين عليه السلام يعني وعياً يعني التفات يعني توجهاً يعني التزام الحضور عند الإمام الحسين عليه السلام يعني صناعة أفراد حسينيين متعددين وهذا بأمس الحاجة له، ومقصودي من الأفراد الحسينيين كأصحابه، وقلنا سابقاً إذا لم نستطع ان نكون كأصحابه لا نكن كأعدائه - والعياذ بالله - وبالنتيجة مصنع بالنتيجة مدرسة بالنتيجة منجم هذه كلها.

لاحظوا هذه الروايات الهائلة والمؤمنون - جزاهم الله خير الجزاء- أينما كانوا تعوَّدوا أن يشدوا الرحال للإمام الحسين عليه السلام في كل فرصة ولعل أوسع تظاهرة للإمام الحسين عليه السلام هي الزيارة القادمة زيارة الأربعين ولذا نداء لكل الإخوة ما استطاعوا الى ذلك سبيلا، الإكثار من زيارة الإمام الحسين عليه السلام أمرٌ مرغوبٌ فيه،الحث على زيارة الحسين عليه السلام أمرٌ مقبولٌ، اقبلوا إلى الإمام الحسين عليه السلام فيها منجاة فيها لذة، الإنسان عندما يأتي الى الإمام الحسين عليه السلام يفهم طبيعة الدنيا وهذا جزء من مشكلتنا((رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ

حُبُّ الدُّنْيَا))[1] جزء من نزع هذه المسألة من قلوبنا الإنسان عندما يأتي الى الإمام الحسين عليه السلام ماذا يرى؟، لاحظوا الشعراء لاحظوا الكُتّاب قطعاً لا يصلوا ولن يصلوا الى قضية الإمام الحسين عليه السلام لكن هذا التغني وهذه المحبة وهذه العشق قطعاً فيها جذبة خاصة والمؤمن عندما يأتي الى الإمام الحسين عليه السلام قطعاً يخرج بمكسب تربوي وأخلاقي إضافة الى إجابة الدعاء كما قلنا سابقاً الوضع الخاص للمؤمن عندما يخرج وهو يشعر بلذة الانتماء للإمام الحسين عليه السلام طبعاً هذه لذة لا اعتقد ان هناك لذة تساويها، هذا الاقبال وهذا الدعاء والإنسان عندما يقف على الإمام الحسين عليه السلام الذي يقول النبي هؤلاء بري وانا شفيعكم انا أنجيهم من أهوال يوم القيامة حديث النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين، الإمام الهادي يبعث أحداً وهو إمام يقول : ادعو لي عند الحائر، والرواية التي قرأناها عندما يأتي اليّ من المنجحين من المفلحين وعندما يخرج يأتيه ((مَلَكٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ يَا عَبْدَ اللَّهِ اسْتَأْنِفِ الْعَمَلَ فَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِك))[2].

لاحظوا القضية ليست قضية طبيعية قضية ليست قضية سهلة فهذا الاقبال وهذا الشدّ لا بدَّ ان يكون بهذا الوعي بهذا الإدراك والبصمة الحسينية لا بدّ ان تكون على الزائر وهذه البصمة بصمة يُنْعَتُ بها وهذا عندما يُنْعَتُ يقال له : أنت حسيني اعتباره أنت تزور الحسين أنت كربلائي باعتبار جئت الى كربلاء، قطعاً الزائر يتشرف بذلك، هذا الحث – إخواني – والاهتمام على زيارة الإمام الحسين عليه السلام لا بدّ منه والروايات – قرأنا ثلاثة والروايات بالمئات عدداً – تحثّ على زيارة الإمام الحسين عليه السلام.

الإخوة المؤمنون زادهم الله شرفاً في هذه الزيارة، زيارة الأربعين الزيارة الأكبر عادة في العدد الزيارة الأكبر في المراسيم الزيارة الأكبر في المواسم والأهمية لها قطعاً هذا أمر مرغوب اليه وهنيئاً للذي يتوفق لزيارة الإمام الحسين عليه السلام. في كل يوم في كل لحظة في كل أسبوع في كل شهر في كل سنة خصوصاً الزيارات المندوب لها، قطعاً هذه حضوة للإنسان،فنداء المؤمنين أينما كانوا حيثما وُجِدوا مناجاة الإمام الحسين عليه السلام

١- الكافي: ٢/ ٣١٥.
٢- جامع الأخبار، للشعيري: ١٥٧.

مناجاة النبي صلى الله عليه وآله يقول: ((الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة))[1] مصباح الهدى ويعلم الإخوة المصباح، الإنسان يحتاجه اذا ادلهمت الخطوب اذا توجد شمس المصباح لا قيمة له المصباح نحتاجه إذا ادلهمَّت الخطوب، جزء منه الوضع النفسي للإنسان عندما تعتبره مشاكل متعددة كثيرة يجد منجاته عند هذا المكان الطاهر الذي أوكل الله سبحانه وتعالى فيه أربعة آلاف ملائكة شُعْثاً غُبْراً يندبون الإمام الحسين عليه السلام إلى قيام الساعة.

نسأل الله سبحانه وتعالى بمن نحن بجواره ان لا يحرمنا من زيارته في الدنيا وان لا يحرمنا من شفاعته وشفاعة جدّه وأبيه وأخيه يوم القيامة وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

١- مثير الأحزان: ٤.

الجمعة ٢٩ محرم ١٤٣٤هـ
الموافق ١٤ كانون الاول ٢٠١٢م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي أعرض على مسامعكم الكريمة بعض الأمور:

الأمر الأول: إتماماً للموضوع الأول الذي ذكرناه وهو زيارة الأربعين إذا يسمح لي الإخوة الذين يتوفقون لزيارة الإمام الحسين ﷺ. مشياً على الأقدام زيادة في الأجر، أنا أُنوِّه الى بعض الأمور المتعلقة بذلك.

اولًا: هو استغلال الوقت الذي يُقضى في المشي استغله في تربية الذات والتفكر في إصلاح النفس دائماً سواء على المستوى الشخصي او على المستوى الاجتماعي او على أي مستوى يمكن ان يكون فيه هذا الزائر وفي أي موقع هو يكون سواء كان الذي توفق للمشي في موقع رسمي في موقع اجتماعي ليس له موقع يُشار له بالنتيجة هذا الموقع يُستَغل ونِعْمَ الوقت أن يكون الإنسان في تربية ذاته وتربية سلوكه.

ثانيًا: قطعاً الإمام الحسين ﷺ-إخواني - في منتهى التنظيم الإمام الحسين ﷺ والزيارة له في منتهى تنظيم، أموره سواء كان في اختيار أصحابه طبيعة القتال تنظيم صفوفه تنظيم أصحابه، هذا لا بدَّ ان ينعكس علينا ولا بدّ ان يكون الزائر متحلِّياً بأخلاق الإمام الحسين ﷺ محاولاً ان يتخلَّق بها محافظاً على كثير من الأمور التي لا يرضى بها الشارع المقدس مثلاً الحفاظ على الممتلكات الشخصية تعلمون هذا المشي قد يستغرق أياماً ويستغرق ليالي وجزاهم الله خيراً، الكثير من الإخوة يبذلون لكن لا بد ان يكون الزائر دائماً ملتفتاً الى ان لا يكون اي تجاوز على أي ممتلك شخصي، زائد الحافظ على

الممتلكات العامة بحيث لا يتجاوز على ممتلك عام سواء كان شارعاً حديقةً شجرةً قطعاً هذه الأمور نؤكد على بقائها والزائر لا بدّ ان يتحلى ايضاً بهذه الروح التي تحمل كل معاني الدفأ المستنبطة والمأخوذة من الإمام الحسين عليه السلام الزائر عندما ينظم نفسه تأسياً بالإمام الحسين عليه السلام عندما يتوجه الى الإمام الحسين وهو في ذهنه أن يبني الإمام الحسين عليه السلام كما عرضنا بخدمتكم علمنا كيف نحيا الإمام الحسين استشهد حتى نبني الذي نستفيد من الإمام الحسين عليه السلام، يعرف كيف يبني الذي لا يريد ان يستفيد؟، لا يعرف كيف يبني، هذا الزائر عندما يتأمل بالإمام الحسين عليه السلام أكثر ستنقح في ذهنه اشياء كثيرة جلّها أشياء في بناء الإنسان في بناء خلق الإنسان في بناء ما يمرّ به هذا الإنسان لا يخرج يميناً ولا يخرج شمالاً كله في طاعة الله تبارك وتعالى.

ثالثاً: ايضاً من الأمور لا بدَّ للزائر ان يكون في يقظة وحذر من استهدافه لا قدر الله من قبل الجهات الإرهابية. أعرضنا ونعرض الآن عن الجهات الارهابية لا دين لها لا عقل لها لا ضمير لها لا انسانية لها تحاول ان تستهدف التجمعات، لا شك ان قلامة ظفر من الزائر العزيز تساوي كل الارهابيين من الآن إلى يوم القيامة هؤلاء خرجوا من الإنسانية، لا يعين على نفسه الزائر العزيز لا يعين على نفسه نتيجة الغفلة وعدم الحذر لا بدَّ ان يحذر دائماً لا بد ان يكون متيقظا كذلك لا بد ان يتعاون مع الأجهزة الأمنية التي تكون بخدمته وايضاً لا بد على الجهاز الأمني بكل تشكيلاته ان يسعى جاداً ان لا يغفل عن أرواح الزائرين وان لا تأخذه حالة الترهل او حالة التعب التي قد – لا سمح الله – في غفلة صغيرة تزهق أرواحً كثيرة كما حصلت في زيارات سابقة، إن شاء الله أن يجعل الله كيد هؤلاء في نحورهم ولكن لا بد من الإخوة المعنيين ان يبذلوا قصارى جهدهم في الحفاظ على أرواح الزائرين.

رابعاً: على الزائر الكريم عندما يقصد الإمام الحسين في هذه الزيارة وفي كل زيارة ان نستشعر قداسة مَنْ قصد اليه بالنتيجة لا بد ان يجنب الزيارة وشعيرة المشي وكل ما يتعلق بها يجنبها من كل النتوءات الدخيلة لا بدّ ان يكون بمستوى تحمل المسؤولية، واقعاً عنوان زائر الحسين عليه السلام عنوان اعتقد سامٍ ونبيل يكون بمستوى تحمل المسؤولية

من حين وضع أول قدم لحين التوفّق الى سيد الشهداء، هذا كلّه يجنب هذه الشعيرة عن اي شيء خارجها ولا يحاول ان يوهن منها فأنها دعوة قرأنا أنها دعوة الأئمة الأطهار عليهم السلام. وضمانة النبي صلى الله عليه وآله قطعاً النبي لا يضمن شيئاً لا يتناسب مع تعاليمه ومع ما جاء به يضمن شيئاً نؤهِّل أنفسنا نهيئ أنفسنا الى ان نثمر هذا ما كان متعلقاً بالإخوة ولعله لدينا حديث آخر معهم.

الأمر الثالث: المرجو من الإخوة المسؤولين في الدولة تهيئة جميع السبل لتسهيل زيارة الإخوة من خارج العراق سواء كانت المنافذ البرية أوالمنافذ الجوية، وحقيقة في بعض الحالات يحدث تلكؤ لكن واقع نرى بعض الإخوة سيتفاعل ويهيئ هذه الأسباب، وهذا شيء لهم وقطعاً يُشكرون عليه، نعم قد تحدث بعض الأمور حتى هذه الأمور نحاول ان لا تحدث، على الإخوة المسؤولين من الآن ان يهيئوا استعداداتهم الكافية لاستقبال الزائرين بحسب ما يرونه، نحن لا نقول لا تجعلوا أي ضابطة هذا لا نقوله، نقول الضوابط حاولوا ان تسهلوا زيارة الإخوة من الخارج الى داخل المدينة وهذا يحتاج الى زيادة في الكادر اذا كان ناقصاً، سهولة المخاطبات اذا كانت فيها روتين كثير، توفير ما يمكن توفيره من قنوات كثيرة لأخذ التأشيرة اذا كانت وأمثال ذلك، زيارة الأربعين - إخواني - واقعاً هي عبارة عن موسم تكلمنا وتحدثنا في أكثر من سنة ولعل الإخوة المسؤولين يلاحظون ايضاً ان الزيارة لا تكون في يوم العشرين من صفر وانما في العام الماضي بدأ الناس في عشرة صفر يرجعون، يتذكر الإخوة والآن بدأ الناس يسيرون، قطعاً عندما يقترب الوقت ستكون الوسائل مزدحمة دخول النقاط سواء كان للمنافذ البرية أومنافذ المطارات سيكون صعباً لا بدّ من إيجاد تسهيلات وهذه التسهيلات مهمة الدولة ومهمة من تُلقى على عاتقه هذه المسؤولية نشترك جميعاً في توفير ما يمكن توفيره لخدمة الزائرين من الداخل ومن الخارج.

الأمر الرابع: تحدثنا سابقاً عن بعض ما يتعلق بهدر المال او هدر الإنسان نفسه عندما لا يحترم الإنسان نفسه هذه خسارة وبالنتيجة الإنسان له أهمية قطعاً أهمية تفوق المال وهذا لا يعني أن المال غير مهم في خصوص تمشية أمور الدولة لكن الإنسان له قيمة

حقيقية، عندي رجاء للجهات المعنية من لا أعلم، لكن اعتقد الجهات البرلمانية تتحمل جزءاً من المسؤولية بعض الجهات التنفيذية، ملخص الأمر الإنسان حريص قطعاً على ان يكون بلده من البلدان المتقدمة وحريص ايضاً على سمعة بلده في قضية اللوائح وقضية مصافي العراق في اي دول في قضية المال قطعاً، هذه الارقام تؤذي كل شخص غيور على البلد وما أكثرهم إن شاء الله تؤلم بالنتيجة لا بدّ من إيجاد وسائل تخفف هذه المسألة، مثلاً بعض الإخوة يقولون ذهبوا إيفادا الى بعض الدول الافريقية مع اعتزازنا بكل الدول حتى يتعلَّموا منهم بعض الأمور الأمنية، مبلغ يُصرَف بحيث تلك الدولة تقول نحن تعلَّمنا منكم ودوراتنا كانت في العراق فمجيئكم لنا قضية خاسرةليس فيها نتيجة لكن مع ذلك الجهات تصرف أموالاً وترسل إيفادات، أقول الكثير من الأموال تذهب بسبب طبيعة المشاريع، مشاريع ترصد أموالاً هائلة وطائلة ونأتي الى بعض القوانين الالتزام بهذها فيه تعطيل، يأتي فلان ويأتي فلان يقول له نحذف هذه المادة على ان تعطيني هذا المبلغ ونقلّل من هذه الشروط على ان تعطيني هذا المبلغ وبالنتيجة سيُفسَح مجال للتلاعب وعندنا الآن بعض المشاريع المتلكئة بسبب هذه الطريقة، أقول لو نذهب الآن الى أي دولة ايضاً عندها مشاريع ونسأل هذه الدولة نقول لها كيف تعملون المشاريع وما نسبة الهدر المالي والفساد المالي عندكم ؟، قطعاً سيعطوننا أرقام هذه التجربة التي شهدتها الدولة (س) شهدتها الدولة (ص) أليس من الأحرى على الجهات التي تُبتلى بهذه المسألة وتريد ان تقنن قانون شبيه بذلك القانون، جميع الدول عندها طرق عندها جسور عندها مدارس عندها مستشفيات عندها بنايات عندها سكن، لكل هذه الدول مشاريع متشابهة كيف تجاوزت تلك المحنة لماذا لا نتعلم منها؟ قطعاً التعلّم ليس أمراً معيباً، البقاء على الجهل هو الأمر المعيب وإبقاء المال في هذا الهدر قطعاً يتقطع الناس تتقطع ألماً له لأن هذا المال لا يبني البلد المال يذهب لجيوب خاصة ولا يبني البلد، إذا قللنا من الهدر وهذا المال ذهب الى الجهات التي تبني قطعاً سيتأثر البلد، الميزانيةُ المرصودةُ أرقامُها جيدة جداً في طبيعة البلد وفي وضعية البلد هذه الثغرات الموجودة وقطعاً الجهات المتصدية الجهات التي تراقب عندها إحصائيات

دقيقة، عندما نقلل الحلقات الروتينية سنحافظ على المال إذا حافظنا على المال نحافظ على الإنسان من ان يسقط وهذا المغنم لنا، الناس لا تسقط عندما نفسح لها المجال قد يسيل لعاب ضعاف النفوس ولكن عندما نقلل هذه الخطوات ونختصر وتكون الأمور واضحة جداً، أعتقد توجد لجنة مسؤولة عن ذلك سواء كانت لجنة الخدمات أو اللجنة القانونية، بعض اللوائح في نفس الوزارات تنظم عقود الحكومة، لوائح تنظيميةمسؤولة عنها وزارة التخطيط، هذه الأمور لو نأخذ تجربة الآخر من الدول التي تمرّ بنفس ما نمرّ به ونقلل هذا الهدر، قطعاً يحتاج الى إصرار ويحتاج الى دعم، في بعض الحالات الإنسان يقدم يقول هذا يقدم ولكن نحتاج الى دعم إذا كان قراره صحيحاً ولا أحد يدعم لا شك لا اثر له فهناك وصفة علاجية لهذه المشاكل وهي ليست متعسرة بحمد الله، الكثير من الإخوة يذهبون في إيفادات متعددة من أجل فائدة البلد فلتكن هذه المسألة، ننعت دائماً العراق فيه كذا، العراق فيه كذا، قطعاً هذا الكلام يحزّ في نفوس جميع شرفاء العراق - ليس هكذا - الأخيار في العراق كثيرون الجهات الواعية كثيرة، لكن ساعدونا، هذه الجهات سأعدوها على ان لا ينفذ هؤلاء من أجل بعض الثغرات القانونية ويذهب المال هدراً قلّصوا النقاط التي نحافظ فيها على أموالنا، أعتقد هذه مسؤولية جميع الإخوة قطعاً سمعة العراق تهمّ الكثير بلا استثناء والأخيار الموجودون والشرفاء الموجودون في العراق ايضاً بحمد الله كُثُر لكن تحتاج الى خطوة جريئة في سبيل أن نقلل الخسائر قدر المستطاع ونحن في نهاية سنة وبداية سنة جديدة لا بدَّ ان تكون رؤانا في تقليل هذه الأمور واضحة وشاخصة والله تبارك وتعالى يحفظ - إن شاء الله تعالى-البلد من كل سوء نسأل الله تبارك وتعالى أن يعفو عنا وعنكم وأن يبارك في جهودكم ويغفر لنا ولكم ولجميع المؤمنين.

نسأل الله تبارك وتعالى حُسْنَ العاقبة، متَّعَ اللهُ المؤمنين وجميع العراقيين في هذا البلد وجميع المسلمين في بلدانهم، أرجع اللهُ تعالى حقوقَ الجميع الى أهلهم وبارك الله بكلِّ الإخوة الذين يسعون لخدمة أوطانهم، وآخر دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٧ صفر ١٤٣٤هـ
الموافق ٢١ كانون الأول ٢٠١٢م

بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي شخصت الأبصار اليه بالآمال وخشعت الألسن لعظمته بالسؤال وامتدت الأكف اليه بالضراعة والابتهال وأَمَّتْهُ الاشياء بمقاصدها من أحيائها وجوامدها تنزل به فقراء وتستشعر به ربما فلم تهيبه الطلبات ولم تغلطه الحاجات ولم تلتبس عليه اللغات ولم تشتبه عليه الأصوات، إخوتي المسلمون أخواتي الزينبيات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم إخوتي أخواتي ونفسي الأمارة بالسوء بتقوى الله تبارك وتعالى في السراء والضراء وباتخاذها لباس يواري سوءات الذنوب ويستر قبيحات الأعمال عسى الله تبارك وتعالى ان يُبدِّل السيئات بها حسنات ويتجاوز عنا بمحمد وآله الطيبين الطاهرين، أعظم الله لكم الأجر إخوتي بشهادة الإمام الحسن عليه السلام السبط الأول للنبي الاعظم صلى الله عليه وآله التي تصادف في هذا اليوم على بعض الروايات الشريفة، لا يخفى على حضرات الإخوة الأعزاء أن المقام الرفيع للإمام الحسن عليه السلام باعتباره من سادات الجنة بل هو وأخوه الإمام الحسين عليه السلام: ((سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنِ))[1] والإمام الحسن عليه السلام هو الولد البكر للزهراء عليها السلام والذي لم يُسمِّه أمير المؤمنين احتراماً للنبي صلى الله عليه وآله ولم يُسمِّه ايضاً النبي صلى الله عليه وآله

١- صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ٦٣.

وإنما كانت تسميته في بعض الروايات من الله تبارك وتعالى عن طريق جبرائيل وهذا المقام العظيم للإمام الحسن عليه السلام جعله هو دون سواه ان يتحمل مرحلة من أخطر المراحل التاريخية الاجتماعية التي مرّت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وبعد وفاة – تحديداً- بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام ولعل الدارس المتأمل الذي يبحث عن الحقائق يستغرب لتلك الصلابة التي كانت عند الإمام الحسن عليه السلام رغم المعاناة الكثيرة والكبيرة التي كانت محيطة به عليه السلام، حياة حافلة بالمآسي وحياة حافلة بالمجاهدة خصوصاً اذا كان المقرب ليس بالمستوى المطلوب.

لعلّ الإخوة عندما يلتفتوا لقضية وهذه مسألة أعتقد مهمة جداً، الإمام الحسن عليه السلام -بحسب عقيدتنا- الوظيفة الأساس له هو الإمام ومرجع التكليف في وقته بعد أمير المؤمنين عليه السلام هو وهذا المعنى كونه هو الإمام المفترض الطاعة، شيء قطعاً لا ينفك عن بقية الأمور لكن قدرة الناس على ان تفهم هذا المعنى لم تكن العقول بمستوى واحد خصوصاً بعد المآسي والحروب التي عاصرها أمير المؤمنين عليه السلام، لا شك أن هذه المسألة ستجعل كثيراً من الناس تحبّ الدعة تحبّ السلامة خصوصاً ان المعركة مع طرف لا يرعوي عن أي شيء ويحاول ان يُلبِس الحقَ بالباطل ويحاول ان يشتري الذمم ويحاول ان يفعل الأفاعيل في سبيل كسر خصمة المتمثل بالإمام الحسن عليه السلام، من جملة الأشياء التي لا بدّ ان يُكشف النقاب عنها هي مسألة الصلح التي مرّت بالإمام الحسن عليه السلام قبل ذلك فقط نحبّ ان نُنوِّه لقضية مسألة الاستشهاد، مسألة ان الإنسان يستشهد هذا الأمر مع شخصيات من قبيل الإمام عليه السلام بل حتى من شخصيات أدنى مرتبة لا بدّ لهذا الأمر ان يحسب حسابه، الموت شيء والاستشهاد شيء آخر، الإنسان بعمره الطبيعي يهلكه الموت لكن الإنسان عندما يستشهد عندما يحاول ان يرفض شيئاً ويدفع حياته ثمن له وهذا الاستشهاد خصوصاً في معارك القتال لا يمكن أن يُتاح لكل احد.

أرجو ان يلتفت الإخوة الى مقصد الكلام، الإنسان عندما يريد ان يستشهد الإمام عليه السلام مسؤول عن الامة عندما يريد ان يستشهد وقطعاً الاستشهاد هو عبارة عن ثمن غالٍ جداً لا بدّ أن تكون المحصلة والنتيجة غالية جداً، إن هذا الدم الطاهر عندما يُسفك في ساحات القتال عندما نحسب المعادلة لا بدّ ان تكون النتيجة ما بعد الاستشهاد

تساوي عظمة فعل الاستشهاد، هذه المسألة عند الإمام الحسن عليه السلام كانت غير متاحة، أي أن الشهادة التي تحيي معالم الدين الشهادة التي تجعل البدعة تموت وتُرجع السُّنة، هذه الشهادة غير متاحة للإمام الحسن عليه السلام ولذا عندما نقرأ قضية الصلح ليست مسألة برغبة الإمام ع يعني ليس هذ المحطة الاولى في حياته الإمام الحسن عليه السلام ورث من أبيه أمير المؤمنين عليه السلام جيش متزلزل وهذا الجيش المتزلزل انشقت كثيرٌ من صفوفه بسبب الوضع غير الغائب عن الإخوة وقضية الفتن وقضية اشتراء الذمم وقضية المبادرات المتكرر لتوهين وضع الإمام الحسن عليه السلام قد جاءت بأكملها عند مساحة كبيرة جداً من جيش الإمام الحسن، نعم هناك صفوة وهذه الصفوة بقيت مع ذلك ان هذه الصفوة لم تفهم طبيعة الموقف والتبس عليها الحال ولعلنا سنقرأ بعض النصوص التاريخية في الإمام الحسين عليه السلام، مسألة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في كون المقابل أمامه يزيد، الثلة الطيبة معه عليهم السلام ترتيب عملية الاستشهاد فيها نتائج مثمرة، دم الإمام الحسين عليه السلام لا شك عزيز وأعزُّ دم كان في وقته لكن الناتج كان ايضاً كبيراً جداً بحيث عندما تتساوى هذه المعادلة نرى أن الإمام الحسين عليه السلام عندما جاء الى الشهادة هناك محصلة هائلة حصلت من جراء استشهاده، هذه المسألة لم تتوفر للإمام الحسن عليه السلام نعم ممكن الإمام الحسن عليه السلام يجاهد جهاد الأبطال ولو فرضنا انه استشهد بالمعركةوان كان عليه السلام هو يبعد عن نفسه هذا الاحتمال لان بعض من كان عنده كان من المتوقع لو استمر الحال ان يكتف ويسلم أسيراً الى معاوية لا شك هذه الحالة نحن نتكلم عن الوضع الطبيعي اتركونا من قضية الإعجاز نتكلم عن الوضع الطبيعي مع ثلة من الأتباع من الأصحاب وأمام عدو بهذه الطريقة والإمام عليه السلام يحاول ان يرجع الأمور الى نصابها، بعض الموجود اشتري بالمال وبذل له أموالاً هائلة أخذ الجيش وارتحل الى الشام البعض الآخر شكك في طبيعة قدرة الإمام الحسن عليه السلام، البعض الآخر انطلت عليه لعبة الجيش الآخر عندما جاء الى جيش الإمام الحسن وخرج يقول:((كَانَتْ جَمَاجِمُ الْعَرَبِ بِيَدِي يُسَالِمُونَ مَنْ سَالَمْتُ وَيُحَارِبُونَ مَنْ حَارَبْتُ فَتَرَكْتُهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَحَقْنَ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ))[1].

١- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ١/ ٥٢٣.

المسألة الآن لم يحدث شيء، الكتب الخاصة السرية والعيون المتربصة بحركات الإمام الحسن عليه السلام كانت تشتغل ليلاً ونهارا بحيث وصل الحال ان الإمام عليه السلام تُسحب سجادته من تحته ويُضرب بفخذه من قبل المجموعة القريبة منه، هذه المسألة – أيها الإخوة – عندما نقف عندها نرى أن الإمام الحسن عليه السلام تمتع بقدرة هائلة في ان يصبر على هذا الضغط النفسي الذي يغيب حتى من أقرب المقربين تمهيداً الى ان الأمور ستؤول الى طريقة ثانية وقطعاً الإنسان يكون بهذه القدرة ولا يجد أنصاراً ويكون بهذا المستوى كونه إماماً ويعاتب من بعض خلصاء أصحابه وايضا يكون بهذه القدرة، والطرف المقابل يحاول ان يُزوِّق ويُزيِّن ويُكذِّب الحقائق الذين سمعوا من النبي صلى الله عليه وآله إشارة للإمام الحسن عليه السلام (سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ) لم يكن لهم الرأي الحاسم في إرجاع الأمور الى نصابها، بعد ذلك كيف تجري الأمور كيف تكون الأمور.

لاحظوا الإمام الحسن عليه السلام ندعه يتحدث عن أخطر المراحل التي مرَّ بها عليه السلام ألا وهي بعد الصلح أرجو التأمل في كلامه عليه السلام: ((أَمَا وَاللَّهِ مَا ثَنَانَا عَنْ قِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ شَكٌّ وَلَا نَدَمٌ، وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ أَهْلَ الشَّامِ بِالسَّلَامَةِ وَالصَّبْرِ، فَشِيبَتِ السَّلَامَةُ بِالْعَدَاوَةِ، وَالصَّبْرُ بِالْجَزَعِ وَكُنْتُمْ فِي مُبْتَدَإِكُمْ إِلَى صِفِّينَ، وَدِينُكُمْ أَمَامَ دُنْيَاكُمْ وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ وَدُنْيَاكُمْ أَمَامَ دِينِكُمْ، وَكُنَّا لَكُمْ وَكُنْتُمْ لَنَا، فَصِرْتُمُ الْآنَ كَأَنَّكُمْ عَلَيْنَا ثُمَّ أَصْبَحْتُمْ بَعْدَ ذَلِكَ تَعُدُّونَ قَتِيلَيْنِ: قَتِيلًا بِصِفِّينَ تَبْكُونَ عَلَيْهِ، وَقَتِيلًا بِالنَّهْرَوَانِ تَطْلُبُونَ ثَأْرَهُ، فَأَمَّا الْبَاكِي فَخَاذِلٌ، وَأَمَّا الطَّالِبُ فَثَائِرٌ وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَدْ دَعَا إِلَى أَمْرٍ لَيْسَ فِيهِ عِزٌّ وَلَا نَصَفَةٌ، فَإِنْ أَرَدْتُمُ الْمَوْتَ رَدَدْنَاهُ إِلَيْهِ، وَحَكَّمْنَاهُ إِلَى اللَّهِ، وَإِنْ أَرَدْتُمُ الْحَيَاةَ قَبِلْنَاهُ، وَأَخَذْنَا بِالرِّضَا فَنَادَاهُ الْقَوْمُ: الْبَقِيَّةَ الْبَقِيَّةَ فلما أفردوه أمضى الصلح))[1] هؤلاء يحبون السلامة، أصحاب الإمام الحسين عليه السلام لم يكونوا بهذا المستوى، لم يقل أحدٌ منهم ذلك وانما كانوا يتسابقون الى المنية، أصحاب الإمام الحسين عليه السلام نموذج لا يُكرر كانوا يتسابقون الى المنية مع أنه قطعاً الأقل عدداً وعدة وأمام جحفل من الجيوش الجرارة وإمكانياتهم محدودة، أي نصر يبحثون عن أي دنيا ممكن أن تأتيهم، بعد ١٠ محرم لا يوجد شيء لكن هؤلاء كانوا

١- نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ٧٧-٧٨.

يعلمون أن هذه الطريقة للاستشهاد هي الحياة والإمام الحسين عليه السلام القائد، الإمام الذي أدار الأمور بشكل واضح وأمام الملأ، وبحسب الأمور وجد أن الأمر مهيأ، بالنتيجة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام كان في محله وإبقاء الإمام الحسن عليه السلام نصّ عبارته الشريفة يقول وحاكمناه الى الله بلظى السيوف،بنو هاشم لم يُعرف منهم أحدٌ أنه يوهن يَضْعَف أمام القتال، لكن الدم عندما يُسفك ما الأثر المترتِّب على ذلك؟ الأثر الذي يبحث عنه الإمام عليه السلام هو الدين بقاء الدين، بهذه الطريقة ممكن أن يرخص الدم إذا كان الدين لا يبقى، يبقى الدجل والتسويف والخ فضلاً ان الإمام الحسن عليه السلام قد يأسر وتكون سبّةً على بني هاشم كما ذكر ذلك عليه السلام.

لاحظوا ايضاً هذا المقطع -إخواني- الثاني من حديثه عليه السلام قال شخص اسمه ابي سعيد عقيصا[1] قال: ((يَا أَبَا سَعِيدٍ إِذَا كُنْتُ إِمَاماً مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ لَمْ يَجِبْ أَنْ يُسَفَّهَ رَأْيِي فِيمَا أَتَيْتُهُ مِنْ مُهَادَنَةٍ أَوْ مُحَارَبَةٍ وَإِنْ كَانَ وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِيمَا أَتَيْتُهُ مُلْتَبِساً))[2] لكن لابد ان تقروا بشيء منكم ان رأيي هو الصح لا يسفه لاحظوا المعاناة لا بدّ من وجود شخص سفيه الرأي، الإمام الحسن عليه السلام وهذه من الأمور التي تكون صعبة جداً حتى أن بعضهم دخل عليه ولعلّه حجر بن عدي الكندي على ما عليه من الجلالة وشدة صحبته لأمير المؤمنين عليه السلام وللإمام الحسن، ولكن لم يتحمل الموقف، دخل عليه وقال:(السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُذِلَّ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: مَهْ، مَا كُنْتُ مُذِلَّهُمْ، بَلْ أَنَا مُعِزُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّمَا أَرَدْتُ الْبَقَاءَ عَلَيْهِم))[3] هؤلاء الصفوة التبس وجه الحق لديهم، بالنتيجة لم يكن طريق الشهادة مفتوحاً للإمام الحسن عليه السلام، الشهادة التي فيها نصرة للدين لم يكن الطريق مهيّأً أصلاً، قال عليه السلام لأبي سعيد: ((وَإِنْ كَانَ وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِيمَا أَتَيْتُهُ مُلْتَبِساً أَ لَا تَرَى الْخَضِرَ عليه السلام لَمَّا خَرَقَ السَّفِينَةَ وقَتَلَ الْغُلَامَ وَأَقَامَ الْجِدَارَ سَخِطَ مُوسَى عليه السلام فِعْلَهُ لِاشْتِبَاهِ وَجْهِ الْحِكْمَةِ عَلَيْهِ حَتَّى أَخْبَرَهُ فَرَضِيَ هَكَذَا أَنَا سَخِطْتُمْ عَلَيَّ بِجَهْلِكُمْ بِوَجْهِ الْحِكْمَةِ فِيهِ وَلَوْ لَا مَا أَتَيْتُ لَمَا تُرِكَ

١- عقيصا أَبُو سَعِيد التَّيْمِيّ صَاحب الكراش من أهل الْكُوفَة وَقد قيل إِن اسْم أبي سعيد عقيصا دِينَار: الثقات، لابن حبان: ٥/ ٢٨٦.
٢- علل الشرائع: ١/ ٢١١.
٣- دلائل الإمامة: ١٦٦.

مِنْ شِيعَتِنَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ إِلَّا قُتِل))[1]، لم تكن القضية هكذا، الإمام الحسين عليه السلام عندما استشهد جاء الفتح هو يقول عليه السلام: ((مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ مَنْ أَلحق [لَحِقَ] بِي مِنْكُمْ اسْتُشْهِدَ مَعِي وَمَنْ تَخَلَّفَ لَمْ يَبْلُغِ الْفَتْحَ وَالسَّلَامُ))[2] الإمام باستشهاده هناك فَتَحَ الإمام الحسن عليه السلام يقول لا - لاحظوا البعد الهائل بين الموقفين لا بين الشخصين- بين الموقفين بين الظرفين بُعدٌ هائل، الإمام الباقر عليه السلام يكحل أعيننا ايضاً في رواية ما مدى صُنْع الإمام الحسن عليه السلام قال في حديث عليه السلام: ((وَاللَّهِ لَلَّذِي صَنَعَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام كَانَ خَيْراً لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْس))[3] - لاحظوا القسم عادة الإنسان يُقسم يُريد ان يقنع الطرف المقابل القسم في حالة فلان متردد وجه الحكمة غير واضح وإمام ويقسم، معنى ذلك الأمر في أذهان الكثيرين يحتاج إلى رفع هذه الشبهة، الذي حفظ الدين هو الإمام الحسن عليه السلام بماذا؟ بصلحه.

لاحظوا -أيها الإخوة- الإمام عليه السلام وظيفته الدين، الإمام الحسين عليه السلام حفظ الدين باستشهاده، الإمام الحسن عليه السلام حفظ الدين بصلحه النتيجة البحث عن النتيجة نتيجة الفعل ما هي؟ نفس الإمام الحسن عليه السلام ليست أرخص من نفس الإمام الحسين عليه السلام او أغلى بحيث أحدهم لا يقاتل او قاتَلَ ولكنه يصالح والآخر يستشهد، المسألة من الخطأ أن تُقرأ بهذه الطريقة الإمام الباقر عليه السلام عندما يُنبِّه يقول هذا الفعل الذي فعله الإمام الحسن عليه السلام هو كان في خير الأمة، والإمام الحسن هو ابن من أُرسِل رحمةً للأمة لابدّ ان يكون هو ايضاً رحمة، كذلك استشهاد الإمام الحسين عليه السلام النتيجة هو دين، أحدٌ يحافظ على دينه او على دين الأمة بالصلح وأحدٌ يحافظ عليه بالاستشهاد، بالعكس هذا الصلح جعل الإمام الحسن عليه السلام يتحمل أذى ما بعده أذى بحيث ان معاوية بدأ يشتم الإمام علي عليه السلام والشتيمة تصل إلى مسامع الإمام الحسن عليه السلام لاحظوا الجرأة وتحمُّل الإمام الحسن عليه السلام يتحمل ويسمع من يشتم أمير المؤمنين عليه السلام، لا شك هذا تحمُّل والإمام عليه السلام صابر لأن الدين يحتاج هذا الموقف وإلّا ليست مسألة القتل صعبة على الإمام الحسن عليه السلام يدخل

١- علل الشرائع: ١/ ٢١١. الكافي: ٨/ ٣٣٠.
٢-بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليهم السلام: ١/ ١٤٨.
٣- الكافي: ٨/ ٣٣٠.

الإنسان إلى الوغى يقاتل ثم يقتل لكن الإمام عليه السلام لم يبحث عن القتل الشهادة التي تحيي الدين لم تكن متاحة للإمام الحسن عليه السلام، الإمام الحسين عليه السلام نعم كانت متاحة له ولذا بعد ان مات معاوية تبدلت الأمور بشكل أو بآخر والإمام الحسين عليه السلام بدأ تلك المسيرة إلى ان كشف الزيف، حتى ان معاوية بعد الصلح في الكوفة المسألة ما زالت بين أيام من الصلح والمعاهدة لم يلتزم معاوية باي بندٍ من بنود الصلح ولعل في وقت آخر قد تعرف لِمَ لم يلتزم؟ النتيجة قال: ((إِنِّي وَاللَّهِ مَا قَاتَلْتُكُمْ لِتُصَلُّوا وَلَا لِتَصُومُوا وَلَا لِتَحُجُّوا وَلَا لِتُزَكُّوا إِنَّكُمْ لَتَفْعَلُونَ ذَلِكَ وَلَكِنِّي قَاتَلْتُكُمْ لِأَتَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ وَقَدْ أَعْطَانِيَ اللهُ ذَلِكَ وَأَنْتُمْ لَهُ كَارِهُونَ))[1] هكذا قال في نشوة النصر بحسب ما يُروى (وَلَكِنِّي قَاتَلْتُكُمْ لِأَتَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ) وهذا هو أصل القضية، هذه المسألة كيف تقنع بها مَنْ كان مع الإمام الحسن عليه السلام الذين قالوا الصلح، لو كان الإمام الحسن عليه السلام هو يتفوه بها لا يقتنع من أصبح الإمام عليه السلام طرف عندهم ليس قائد ليس إماماً، أصبح طرف نزاع يقول ما الرأي نبقى او نقاتل او نبقى؟ قالوا لا نبقى، لكن عندما تصدر من عدوه من خصمه أمام الملأ الناس تنظر إذن نحن نقاتل مع إنسان لا نعرف قيمته بعد ان اتضح هذا المعنى تبيَّن الإمام الحسن عليه السلام ينوي إلى هدف نبيل وكبير، ولكن مدركاتنا ضعيفة، بعد فوات الأوان هذه النقطة في شخصية الإمام الحسن عليه السلام جعلت الإمام الباقر والإمام الحسين عليه السلام والنبي من قبلهم يتنبأ بعظمة الإمام الحسن عليه السلام.

ايضًا في رواية أخرى للإمام الحسين، هذا شخص - لاحظوا الظروف التي مّرت- يعني تعقيد المشهد زاد من صعوبة الفهم وكذلك كثرة التشويش، هذه في كل عصر ومصر نمرُّ بها، اللبيب الحكيم هو الذي لا يخسر دينه بالتشويش فعلى الإنسان ان يلتفت لا يستعجل الأمور.

١- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ١٤.

لاحظوا هذه الرواية للإمام الحسين، كتب إليه جعدة بن هبيرة [1] من الكوفة كتاباً يقول فيه: ((أمَّا بَعدُ؛ فإن مَن قِبَلَنا من شيعَتِكَ مُتَطَلِّعَةٌ أَنفُسُهُم إلَيكَ، لا يَعْدلونَ بكَ أَحَداً، وَقَد كانوا عَرَفوا رأيَ الحَسَن أَخيكَ في دَفع الحَرب، وَعَرَفوكَ باللِّين لأَوليائكَ وَالغِلْظَة عَلى أَعدائكَ، والشِّدَّة في أَمر اللَّه، فَإنْ كُنتَ تُحبُّ أنْ تَطلُبَ هذا الأَمر فَأقدِم علَينا، فَقَد وطَّنا أَنفُسَنا عَلى المَوت مَعَكَ.

فكتب إليهم: أمَّا أخي، فَأَرجو أنْ يكونَ الله قَد وَفَّقهُ، وسَدَّده فيما يأتي. وَأمَّا أنَا، فَلَيسَ رأيي اليومَ ذلكَ، فالصَقوا رَحِمَكُم الله بالأَرض، واكمَنوا في البُيوت، وَاحتَرسوا مِنَ الظِّنَّة ما دامَ مُعاوِيَةُ حَيَّاً، فَإن يُحدِث الله بهِ حَدَثاً وأنَا حَيٌّ، كَتَبتُ إلَيكُم برأيي، وَالسَّلام))[2] شخصيات قريبة من المشهد تحاول ان تفهم الأمور بطريقة او بأخرى بعد حفنة من السنين، الإمام الباقر عليه السلام شهد واقعة الطف وبعد الإمام السجاد عليه السلام حفنة من السنين يرجع يعيد الكَرَّة الإمام الحسن عليه السلام صنع شيئاً للامة خير ما طلعت عليه الشمس، قطعاً هذا الالتباس يجعل الناس في حيرة، وظيفتنا لابدّ ان نرفع هذه القضية قدر المستطاع.

أسأل الله سبحانه وتعالى بمن نحن بجواره ألا وهو سيد شباب أهل الجنة أخو الإمام الحسن عليه السلام بحق هذا اليوم يوم الإمام الحسن أسأله سبحانه وتعالى ونرجو ان يوفقنا لزيارته وان نُرزق شفاعته بحق محمد وآله وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾.

١- جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، أمه أم هانئ بنت أبي طالب: الإصابة في تميز الصحابة، للابن حجر العسقلاني: ١/ ٦٢٩.
٢- مكاتيب الأئمة عليهم السلام: ٣/ ١٠٢-١٠٣.

الجمعة ٧ صفر ١٤٣٤هـ
الموافق ٢١ كانون الأول ٢٠١٢م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي أعرض على مسامعكم الكريمة أمرين:

الأمر الأول: هو بعض وصايا للإخوة الزائرين الذين سيتشرفون بزيارة الإمام الحسين(عليه السلام) في يوم الأربعين وأعتقد ان بعض الإخوة بدأوا فعلاً بالمسير مشياً على الأقدام لسيد الشهداء(عليه السلام).

أولا: بالنسبة لهم، هذه الشعيرة واقعاً شعيرة تربوية بمعنى ان الإنسان لو يتأمل فيها وهذه المدة المنقضية من عمره عشر أيام سبعة أيام خمسة أيام عشرون يوماً يتأمل المقصد هو قصد لمن يحاول ان يستشعر واقعة الطف، ما الأسباب، ما النتائج، كيف الإنسان عندما يكون على حق ما مدى قدرته على ان يتحمل مرارة الحق، كيف الإنسان يميل الى الدنيا ثم بعد ذلك اذا لم يحاسب نفسه يكون مِمَّن يقع في أحضان الشيطان، واقعة الطف التأمل فيها يزيد الإنسان فيها بصيرة، قلنا سابقاً لا بدّ لكل منّا ان تكون له بصيرة، المؤمن القوي خيرٌ من المؤمن الضعيف، القوي في إيمانه القوي في بصيرته هذه المسيرة محطة رائعة وراقية الى الزائر الكريم، أن يتأمل في طبيعة المقصد طبيعة الشخص الذي قصده وتأمل فيه فلا يذهب الوقت جزافاً بين قال وبين قيل والبحث عن هذه المشكلة وقضاء الوقت ببعض الأمور التي لا تنسجم مع وقار هذه الزيارة.

ثانيًا: وهذه موجودة بحمد الله تعالى عند أغلب الشعب العراقي لكن من باب التأكيد ألا وهي الهمّة والنجدة والمساعدة لكل من يحتاج الى مساعدة، واقعاً الأنظمة السابقة حاولت قدر الإمكان ان تقتل النخوة عند الناس حاولت دائماً ان تبعد الناس بعضهم عن بعض لكن بحمد الله تعالى لا زالت هذه الروح موجودة خصوصاً هذا الطريق الطويل لا بدّ من احترام الكبير العطف على الصغير الرجل المعاق الرجل الذي يحتاج الى مساعدة هذا طريق الحسين ﷺ طريق خدمة، طريق الإمام الحسين ﷺ فيه ميزة قد تكون مفقودة في غيره طريق مبني على الخدمة، الإنسان كلما خدم هذا الطريق كلما خدم هذا المنهج كلما ازداد رفعة وهذا الطريق فرصة للإنسان ان يخدم ان يتخلَّق بأخلاق الإمام الحسين ﷺ ان يتعامل مع نفسه تعاملاً متواضعاً في الطريق، عندما يأتي الإنسان ومعه هذه الأعداد المليونية يحاول ان يقتل في نفسه الكبرياء والغرور التكبر، الإمام الحسين ﷺ على عظمته إمام لكنه وضع خدَّه الشريف على خدِّ هذا الطفل الذي استشهد وهو لا ينتمي الى أهل البيت ﷺ او جاء الى جون وهو مولى وتعامل معه تعاملاً لا يخفى مع تعامِلِ أهل بيته، هذه الروح المستمدة من الإمام الحسين ﷺ فرصة للإنسان خلال هذا المسير الكريم، على الإنسان أن يتعلّم، الإنسان يسأل وهو في الطريق يجعل أحاديثه أحاديثاً حسينية خاصة يقرأ كتاب في الطريق يتعلَّم شيئاً يسأل أحداً يجلس الى محاضرة هذا التعب الجسدي يذهب لكن لذة الانتشاء بمعرفه الإمام الحسين ﷺاعتقد هذه تبقى ولها آثار كبيرة، من النقاط المهمة إذا وفَّق اللهُ الزائرين – إن شاء الله تعالى – لكل خير، في حالة العودة –الآن– قد يكون هذا الأمر أسبق لكن من باب التأكيد في حالة العودة خصوصاً التزاحم على السيارات لا بد ان نعطي مجالاً، أنا أبحث وأركز على مسألة الغيرة ومسألة الحشمة ومسألة الآداب ان نعطي مجالاً للنساء ان تصعد نعطي مجال للرجل الكبير ان يصعد لا نتسابق ونترك الآخرين، الكل جاءوا الى الإمام الحسين ﷺ، هذه الأخلاق لا بدّ ان تعود والحسين ﷺ مدرسة لرفدنا بالأخلاق، بمجرد ان ننتهي من الزيارة ونحاول ان نتزاحم بطريقة أخرى اعتقد هذه المسألة في غاية الأهمية، كذلك هنا وصيتي لجميع أهل المواكب الكرام الذين يفدون التحلّي

بروح الصبر وانتظار موكب للأخر لا تحدث هذه المشاكل لمجرد أني أريد ان أدخل قبل هذا وهذا يريد ان يدخل قبلي، هذه الأمور جزئية لكن القضاء عليها لا بدّ منه، الإنسان عندما يكون منتمياً للحسين ﷺ لا يمكن ان يتساهل مع نفسه بخُلُق واحد قد يؤلم المؤمنُ، انتماؤك للحسين ﷺ انتماؤك لغير الحسين ﷺ لا علاقة لي بك عندما تنتمي للإمام الحسين ﷺ تأمَّل واقعة الإمام الحسين كيف تعامل أصحاب الحسين ﷺ بعضهم مع بعض.

وهذه نقطة احرصوا - إخواني الأعزاء- عليها، بحمد الله أعداد المواكب هائلة وكثيرة وزعماء المواكب وكفلاء المواكب هذه المسألة يعطوها أهمية كبيرة وصية المواكب قبل الانطلاق بهذه المسائل، الإنسان يتنازل يرتفع المؤمن يتنازل للمؤمن يرتفع لا يغلبنكم الشيطان وأنت عند الإمام الحسين ﷺ ويجعلك تتدافع مع اخيك لمجرد دقيقتين او ثلاثة وتبقى الآثار النفسية تبقى آثارها الى بعد سنة او سنتين، هذه ليست من أخلاق الإمام الحسين ﷺ، أصلاً اجلس في البيت أفضل من ان توجد حالة من الاحتقان بينك وبين أخيك المؤمن، بالعكس الموكب فرصة للتحلّي بالخُلُق فرصة بان تكسب الثواب من خلال احتكاك بأخوتك المؤمنين وفسح المجال لهم، كذلك وصيتي الى أخواتي وبناتي وأمهاتي العزيزات اللواتي يأتين لزيارة الإمام الحسين ﷺ ايضاً بالحشمة وقطع الطريق بالسكينة والوقار ولباس العزة والشرف والكرامة هذا هو المرجو منهن ان هذا الطريق عندما يقطع وهي تتأمل الإمام الحسين ﷺ وتأتي معزية لا شك انها لا بدّ ان تتسم بالسمة التي جاهد من أجلها الإمام الحسين ﷺ في الحجاب وفي الكلام وعدم الاحتكاك مع الرجال قطعاً يعطيها عنوان زائرة كريمة ونحن نرجو منها الدعاء.

ثالثا: وهي الحفاظ على الصلاة، بحمد الله تعالى الكثير من الإخوة وانما اؤكد هذا المعنى، أسس له الكثير من الإخوة يحافظون على الصلاة التأكيد على هذه المسألة، الإنسان عندما يحافظ على صلاته في هذا الطريق واقعاً نحو من المعاهدة الوفاء لسيد الشهداء ﷺ وخصوصاً الأماكن التي فيها صلاة جماعة يحرص الإنسان ايضاً على رفد هذه الشعيرة شعيرة الصلاة ويكون الطريق حقيقة الطريق الى الإمام الحسين طريق

الصلاة، الإنسان عندما يخرج بهذه النتيجة انه تعلَّم بعض أحكام الصلاة توفَّق لكثير من ان يصلي في أوقاتها، بعض الإخوة لا يُوفَّقون لصلاة الصبح بسبب النوم بسبب ظرف آخر هذا الطريق اعتقد هو فرصة بان الإنسان يحاول ان يتعامل مع هذه الواجبة وهي الصلاة تعاملاً خاصاً وهو في طريقه الى الإمام الحسين ﷺ هذا بعض ما أردت ان أبيِّنه بخدمة الإخوة بالنسبة الى زوار الإمام الحسين ﷺ المشاة.

رابعًا: وليتسع صدر الإخوة الأمنيين فيما سأقول، طبعاً يعزُّ علينا ان نسمع بين مدة وأخرى استشهاد مجموعة من أحبتنا في أي مكان في العراق وايضاً الأساليب غير الأخلاقية للتعامل مع مجموعة لا دين لها لا عقل لها لا منطق لها الخ.

الامر الثاني: أقول للإخوة الأمنيين في قضية اعتقد أنه من الضروري ان تطرح المسائل الأمنية هي مسائل علمية، مقصودي من المسائل العلمية أنتم أمام تحديات ضخمة وعتيدة وفي كل مرة تعاد الكَرَّة وفي كل مرة نقع في خطأ، بناء المؤسسة الأمنية لا بدّ ان يكون الشخص الأمني لا بدّ ان يكون شخصاً مهنياً، لاحظوا إخواني جزء من مشكلتنا في المؤسسة الأمنية ما سأبيِّنه، ويتسع أُعيد وليتسع صدر الإخوة المسؤولين من الاجهزة الامنية، في النظام السابق اللانظام السابق كثير من أبناء البلد تركوا البلد وسبب تركهم البلد وجود هذه الحالة الدكتاتورية في البلاد، الله تعالى نجاهم خرجوا من البلاد، الله تعالى فتح للعراق فتحاً عادوا مع تعظيمي لكل شخص جاهد وقاتل وأعطى ضحايا ودفع لكن لا نحاول ان نهجن المؤسسة الأمنية بأناس غير مهنيين هذا غير صحيح مقامات الجهات التي كانت عند الإخوة في أي بقعة من العراق داخل العراق خارج العراق وأنا أريد ان أعوض هذا الشخص الذي ترك البلد عشرة سنوات ١٥ سنة أعوضه أقول له هذا بلدك وانت ابن البلد وتستحق التعويض المجزي لكن لا يمكن ان أعطيه رتبة، التفتوا ان أعطيه رتبة عسكرية وأزجّه وأجعله آمراً على قطعات عسكرية مهنية وهو غير مهني، أنا أريد ان أكرِّمه فلنكرمه، ولكن عملية التهجين لا تكون على حساب الوضع العلمي المؤسساتي، أنا لا أعرف، أعطه تقاعداً كرِّمه في موقع آخر في مسؤولية أخرى هذه وظيفتك لكن الجانب الأمني نعاني منه، الجانب المهني

هذا له استحقاق هذا له مطلب وهذا له مطلب آخر، عندما تهجن سيأتيك شخص نعم جاهد وأُقبِّل أياديه لكن فرق ما بين جهاده وما بين المسألة العلمية، المسألة العلمية تحتاج الى تعليم تحتاج الى درس تحتاج الى مهنية، الإنسان عندما يدخل دورة علمية وفيها مصطلحات علمية مصطلحات أمنية وهو لا يعرف كيف يحل المشكلة، عندما يأتي الى جهاز معقد كيف يقرأ الجهاز وهو لا يعرف، المقابل يتعامل معك وأنت صاحب رتبة عسكرية رفيعة ولكن وضعك العلمي العسكريهش، كيف تتعامل مع خطبة أمنية للقضاء على هؤلاء الارهابيين كيف تتعامل مع دراسة علمية تحتاج الى فكر حر يتناغم مع الوضع الأمني، قطعاً الشخص الذي أدنى منك رتبة أعلم منك ولكنه ليس هو صاحب القرار، أنت صاحب القرار لكن لا يجرأ لا يتكلم وان تكلم لا يُؤخَذ برأيه لأن التسلسل العسكري لا يسمح له ولكن هو فعلاً صاحب الحق لأنه صاحب العلم صاحب الدراسة هذا التهجين.

إخوتي الأعزاء، أعتقد يحتاج الى إعادة نظر فليذهب الشخص يدرس يتعلم والدراسة تبدأ وسرعان ما تنتهي أربعة سنوات ست سنوات ولكن بالنتيجة سيكون عقله شيئاً آخر ستكون قدرته على محاربة هؤلاء الإرهابيين ستكون قدرة حقيقية وقوية، الآن نحن في كل مرة تجترُّ نفس الأشكال ونفس المعلومة، نقول من هذا المنبر قلنا مراراً الاستخبارات، الأمر ضعيف يأتي لنا مسؤول ويقول لنا نعم نعلم نحن لا نأتي بشيء جديد يقول نعلم لماذا لا تسلح نقول هناك مشكلة في طريقة معالجة الوضع الأمني لا العسكري، يقول نعرف لماذا لا تعالج وتجد المسؤول التنفيذي يتململ والمسؤول الفرعي والمعني يتململون، لماذا تتململ القرار حقيقة لا يمر بقنوات صحيحة علمية هذه دماء الناس هذه الدولة مسؤولة عن توفير حماية للمواكب لا أن الإرهابي يستأنس، وإذا رأى موكباً يقول سيتجمع أكثر عدد هكذا حال الإرهابيين يتحيل الفرص للزيارة يتحيل الفرص لاجتماعات الناس المؤمنين يتحيل هذا غير صحيح المؤمن قطعاً المؤمنون لا يكفون عن ذلك ويزداد المؤمنون يوماً بعد يوم، الحمد لله هذا عهد معهود لكن أنا أتكلم عن مسؤولية الإخوة الأمنيين الحقيقيين ازاء هذه المسألة هذا التهجين وادخال

ليس من أهل الصنف في الصنف وإعطاؤه مسؤوليات كبيرة وهو ليس أهلاً قطعاً لا ينتج إلّا نتائج غير جيدة بل هناك شيء آخر الكثير من الإخوة يستحقون فعلاً التسلسل التدريجي العسكري في مراتب أخرى لكن لم يأتيهم الاستحقاق، لماذا ؟ لا أعرف مسألة شخصية من هناك موقف سلبي هناك كذا، بدأ هؤلاء يتأخرون وهؤلاء يتقدمون أعتقد – إخواني– رفقاً بدماء الناس، المؤسسة الأمنية لا بدّ ان تنهض نهضة علمية مؤسساتية حقيقية غير مبنية على المجاملات، أكرموا مَنْ تشاؤون ولكن لا على حساب العلم لا على حساب المهنية،هذا شيء وذلك شيء آخر.

أسال الله سبحانه وتعالى أن يكفينا شرَّ الأعادي وان يعيد كيد الكائدين الى نحورهم بحق محمد واله عاجلاً وان لا يمكن اللهُ تعالى إرهابياً بل لا يمكِّن جميع الارهابيين ان ينالوا قلامة ظفر من مؤمن من مؤمنينا، أخذ الله بأيديكم لما فيه خير الدنيا والآخرة ورحم الله الشهداء الأبرار، منَّ الله تعالى على الجميع بالشفاء بمحمد وآله، وقيض الله لهذا البلد من الإخوة الأعزاء الذين يخدموه وآخر دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين وصلّ الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ١٤ صفر ١٤٣٤هـ
الموافق ٢٨ كانون الأول ٢٠١٢م

- بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
- نصّ الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله قريب الرحمة سابغ النعمة بديع الحكمة نافذ القضاء حسن البلاء عظيم الكبرياء الذي اصطفى أوليائه على جميع خلقه فأعلى قدرهم وميزهم بعظيم حبائه فرفع ذكرهم وخصهم بجسيم بلائه ليمتحن صبرهم ويضاعف أجرهم وليبتلي عباده بذلك فيمحصن من ثبت إيمانه ممَّن ضلّ وليأسى أسىً لتلك الرزايا فينال جزيل المثوبة ويتأسى متأسىً بتلك المواقف فيفوز بالدرجات المرغوبة، وأشهد أن لا اله إلّا الله وحده لا شريك له، سامع الدعاء الفعال لما يشاء وأشهد ان محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله رفع في النبيين درجته وأعلى في المقربين منزلته صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله نجوم الهداية وأقطاب الولاية وأدلاء المبدأ والنهاية.

أيها الإخوة والأخوات أوصيكم عباد الله تعالى ونفسي الأمارة بالسوء المملوءة بالغفلة والسهو بتقوى الله تعالى لأنها الوصية العظمى التي أمرنا بها ربكم وسبب نجاتكم وفوزكم في الدنيا والآخرة، السلام على أسير الكربات، السلام على قتيل، العبرات، السلام على الحسين المظلوم الشهيد، السلام عليكم أيها الإخوة الأخوات جميعاً ورحمة الله وبركاته.

ابتدأ الخطبة الأولى من صلاة الجمعة لهذا اليوم بحديث عن الإمام الصادق عليه السلام فيه بشارة لكم – أيها الزائرون والزائرات– ولكن هذه البشارة مشروطة بشروط، أُبيِّن هذا الحديث وما ينتظر الزائر يوم القيامة من عطاء إلهي ثم أذكر هذه الشروط لتتعرفوا عليها وتعوا ويكون لكم وعياً بها حتى تكون على بينة في السبب المؤدي الى هذا الفوز، يقول الإمام الصادق عليه السلام: ((إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ أَيْنَ زُوَّارُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ فَيَقُومُ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ لَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا اللهُ تَعَالَى فَيَقُولُ لَهُمْ مَا أَرَدْتُمْ بِزِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَيَقُولُونَ يَا رَبِّ أَتَيْنَاهُ حُبّاً لِرَسُولِ اللَّهِ وَحُبّاً لِعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَرَحْمَةً لَهُ مِمَّا ارْتُكِبَ مِنْهُ فَيُقَالُ لَهُمْ هَذَا مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ فَالْحَقُوا بِهِمْ فَأَنْتُمْ مَعَهُمْ فِي دَرَجَتِهِمِ الْحَقُوا بِلِوَاءِ رَسُولِ اللَّهِ فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى لِوَاءِ رَسُولِ اللَّهِ فَيَكُونُونَ فِي ظِلِّهِ– وَاللِّوَاءُ فِي يَدِ عَلِيٍّ عليه السلام حَتَّى يدخلون [يَدْخُلُوا] الْجَنَّةَ جَمِيعاً فَيَكُونُونَ أَمَامَ اللِّوَاءِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ))[1].

هذا الحديث يُبيِّن أن هذه المنزلة للزائر لا تُنال إلّا اذا كان الدافع والقصد هو الحب لرسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ولكن هل هذا الحب الذي ذُكِر في هذه الرواية هو مجرد تلك الأحاسيس والمشاعر والعواطف القلبية التي ترتبط بالإمام الحسين عليه السلام أم أن هناك معاني أعمق وأبعد من مجرد هذه المشاعر والأحاسيس، وانا سأبيِّن لك ذلك من خلال ذكر مقاطع زيارة الإمام الحسين عليه السلام.

أيها الإخوة والأخوات، –تعلمون– أن زيارة الأربعين أصبحت شعاراً للمؤمنين وعلامة من علاماتهم تميزهم عن غيرهم، دفعوا من أجل الحفاظ على هذه العلامة وهذا الشعار كثيراً من التضحيات، وكما نلاحظ ذلك خلال هذه الأزمنة التي مرت والقرون التي خلت والتي من خلالها دفع محبو الإمام الحسين عليه السلام كثيراً من التضحيات وبذلوا كثيراً من الغالي والنفيس في سبيل الحفاظ على ذلك، ولكن –أيها الإخوة والأخوات– بملاحظة ما ورد في الآية القرآنية الكريمة التي تبيِّن معنى الحب الحقيقي، هذا الحب، لا حظوا الرواية ماذا تقول ماذا أردتم من زيارة الإمام الحسين عليه السلام، يأتي الجواب حباً لرسول الله، ما الميزان في التمييز بين الحب الحقيقي الصادق الذي يريده الإمام الحسين عليه السلام وبين

١– كامل الزيارات: ١٤١.

الحب الزائف، الآية القرآنية الكريمة تأتي لتقول ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ- فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله﴾[1] الآية القرآنية بيَّنت حبَّ الله تعالى لعبده مربوط بالاتباع الناتج من الحب مقدمة للاتباع ونتيجة الاتباع هو حب الله تعالى لعبده وحب رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين لكم، إنما ينشأ من اتباعكم لمنهجه وسيرته، هذا الاتباع الناتج من الحب - أيها الإخوة والأخوات- هذا التأكيد والحث الشديد من الأئمة عليهم السلام وبالذات على زيارة الإمام الحسين عليه السلام وهذه الزيارات التي نأتي بها لم يرد الأئمة عليهم السلام من هذه الزيارات أن تكون ألفاظاً مجردة تعبِّر عن مجرد الأحاسيس والعواطف ومشاعر الولاء للإمام الحسين عليه السلام بل أريد من ذلك مجموعة أمور-نلتفت اليها أيها الإخوة والأخوات - حتى يتضح معنى الاتباع الذي ينتج من الحب الحقيقي والذي يلزمه هذه المنزلة بأن تُحشروا تحت لواء علي بن أبي طالب عليه السلام.

أولاً: الانتباه والالتفات الى ان هذه الزيارات يُراد منها ان تكون مدرسة عقائدية وتربوية وأخلاقية وهي تحمل كثيراً من كنوز العلم والمعرفة والعقائد الحقة والأخلاق الحسنة والسلوك الطيب ومعاني الولاء الصادق ان نلتفت الى هذه المدرسة ونأخذ منها هذه العلوم كنوز العلوم والمعارف والأخلاق الحسنة والسلوك الطيب ومعاني الولاء، نلتفت وننتبه ونعي أن هذه الزيارات هي مدرسة شاملة عقائدية تربوية أخلاقية شاملة لكل مناهج الحياة.

ثانياً: بعد الوعي والانتباه والالتفات التفاؤل مع هذه المدرسة التفاؤل بالعقل والفكر والقلب والمشاعر.

ثالثاً: بعد التفاعل أن نترجم هذه المدرسة في حياتنا في جميع مجالات الحياة حينئذ يتحقق الاتباع الذي ورد مترتباً على الحق ونكون - حينئذ - صادقين بهذا الحق وإلّا - أيها الإخوة والأخوات - حينما أقبل على زيارة الإمام الحسين عليه السلام وعبَّر عن مشاعر الحزن والشجي والأسى للإمام عليه السلام في مصيبته دون ان يكون لهذه المشاعر ما تستلزمها من الاتباع والاستضاءة بمصباح الإمام الحسين عليه السلام، هذا لا فائدة منه هذا حبّ كاذب

١- آل عمران: ٣١.

وليس هو الحب الذي يريده الأئمةعليهم السلام لذلك على الإنسان المؤمن الزائر حينما يأتي لزيارة الإمام الحسين عليه السلام ينبغي ان يراجع نفسه ويتصور انه حينما يقدم الى الداخل داخلاً على الإمام الحسين عليه السلام والإمام الحسين ينظر في صحيفة أعماله هل ان الإمام الحسين عليه السلام حينما ينظر الى صحفية أعماله سيدخل ذلك السرور والفرح في قلب الإمام الحسين عليه السلام أَم سيدخل عليه الهمَّ والغمَّ والحزن بسبب المعصية والذنوب والآثام والابتعاد عن خط الإمام الحسينعليه السلام، هكذا علينا ان نفكر هكذا ينبغي ان يكون في وعينا حتى ننال هذه المرتبة والمنزلة عند الإمام الحسينعليه السلام.

تعالوا معي -أيها الإخوة والأخوات- لكي ننهل من هذه الكنوز الموجودة في زيارة الإمام الحسينعليه السلام، هناك زيارتان، زيارة الأربعين هذه الزيارة التي هي كما ورد في رواية الإمام العسكريعليه السلام: ((عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِ خَمْسٌ صَلَاةُ الْخَمْسِينَ وَزِيَارَةُ الأربعين وَالتَّخَتُّمُ فِي الْيَمِينِ وَتَعْفِيرُ الْجَبِينِ وَالْجَهْرُ بِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ))[1]، التفتوا -أيها الإخوة- هذا الحديث فيه مضامين متعددة لا نَأخذ منه فقط زيارة الإمام الحسينعليه السلام -زيارة الأربعين- نأخذ الأمور الأخرى والذي يبتدأ هذا الحديث بالصلاة والتي هي عمود الدين وسنبين أهمية الالتزام بها، فيما بعد صلاة إحدى وخمسين فليراجع المؤمن الذي يريد ان تكون له هذه العلامات ظاهرة عليه هل انه فعلاً يصلي إحدى وخمسين ركعة او أنه يصلي الحدّ الأدنى فلينظر الى مرتبته في العلامة الأولى صلاة إحدى وخمسين، لا يكتفي بمجرد أن يأخذ علامة واحدة وهي زيارة الأربعين والتي هذه الصلاة احدى والخمسين الفرائض ثم النوافل ومن جملتها صلاة الليل ثم زيارة الأربعين ثم التختُّم باليمين وتعفير الجبين كناية عن السجود ثم بعد ذلك الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فإذن هذه الزيارة من علامات الإيمان، زيارة جابر بن عبد الله الانصاري هذه الزيارة الأولى.

١- تهذيب الأحكام: ٦/ ٥٢.

الزيارة الثانية، الزيارة المروية عن الإمام الصادقعليه السلام الذي ينقلها الشيخ الطوسي في كتابه، وهذه الزيارة تتضمن مجموعة من الأمور التي ينبغي للزائر ان يلتفت إليها في أثناء زيارته تبتدأ: ((السَّلَامُ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَحَبِيبِهِ السَّلَامُ عَلَى خَلِيلِ اللَّهِ وَنَجِيبِهِ السَّلَامُ عَلَى صَفِيِّ اللَّهِ وَابْنِ صَفِيِّه))[1] لاحظوا أيها الإخوة والأخوات جميع الزيارات تبتدأ بالسلام على الإمام المعصوم ما معنى السلام حينما نردد هذا السلام بكثرة علينا ان نلتفت ننتبه نعي معنى هذا السلام ونترجمه بحياتنا.

التفتوا أيها الإخوة، السلام اما بالدعاء بمعنى الدعاء تدعو ان يرفع الله تعالى مقام الإمام المعصوم في عالم الملكوت وإمام بصيغة الإخبار ما معنى ذلك بصيغة الإخبار حينما تقول السلام على الإمام الحسين (السَّلَامُ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَحَبِيبِهِ) تقصد الإمام الحسينعليه السلام تريد بذلك ان تقول أنك سِلْمٌ لمن سالم الإمام الحسينعليه السلام، نك أيها الإمام سالم من الأذية مني، ماالمسبِّب لأذى الإمام وان الإمام يسلم من أذيتي، أذية الإمام بمعصية الله تعالى وارتكاب المحرمات والذنوب والآثام او ارتكاب ما يؤدي الى حصول شين أو عيب على دين الاسلام وعلى مذهب أهل البيتعليهم السلام فعليه ان أنظر الى نفسي حينما أقول ((السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ السَّلَامُ عَلَى أَسِيرِ الْكُرُبَاتِ وَقَتِيلِ الْعَبَرَات))[2] وان كان فيها معنى آخر، نحن فقط نتحدث في كلمة السلام فيها معاني متعددة نذكر هذين المعنيين وبالذات المعنى الثاني، هل أن الإمام المعصوم حينما أزوره فعلاً قد سَلِم من أذيتي أَم لا، فارجع الى نفسي هل أنني ارتكبت المعاصي والذنوب والآثام؟ فالإمام لم يَسْلَم مني وأنا كاذب في دعوى السلام التي ألقيها الى الإمامعليه السلام والإمام لا يرضى بذلك ولا أكون محبّاً للإمام الحسينعليه السلام، هل ارتكب ما فيه شين وعيب على منهج الإمام الحسينعليه السلام وعلى مذهب أهل البيتعليهم السلام إن كان في سيرتي شيء من ذلك فالإمام ليس بسالم مني هذا هو معنى السلام الذي يجب عليه ان أطبقه في حياتي.

١- تهذيب الأحكام: ٦/ ١١٣.
٢- م. ن: ٦/ ١١٣.

ثم بعد ذلك تذكر ايضاً هذه الزيارة، مقامات الإمام الحسين عليه السلام وصفاته وماذا يُراد من ذلك؟ أولاً بيان علوِّ المقام والمنزلة للإمام الحسين عليه السلام وأن مقامه هذا إنما جاء من خلال هذه أنه في نسبه وحسبه وشرفه من مقام النبوة والعصمة والطهارة والوصايا لكي تتعمق وتترسخ لدي معاني الولاء للإمام الحسين عليه السلام وأن أسير على نهجه واتبع سيرته، ثم ايضاً تذكر هذه الزيارة تلك الصفات الخسيسة وأراذل الصفات لأعداء الإمام عليه السلام وكل ذلك وحينما تأتي فقرة اللعن الذي هو الدعاء على أعداء الإمام الحسين عليه السلام بما ارتكبوه من جناية عظيمة وجريمة كبرى بحق الإسلام وبحق المسلمين لكي يأتي هنا معنى البراءة من أعداء الله ومن خطهم ومنهجهم فان خط ومنهج أعداء الإمام الحسين عليه السلام مستمر الى يوم القيامة كما أن الخط والمنهج المسالم للإمام الحسين عليه السلام والمطلوب مني ان أُعمِّق الولاء له مستمرٌ الى يوم القيامة ففي كل زمان ومكان هناك منهج امتداد لمنهج الإمام الحسين عليه السلام عليَّ ان أواليه واتبعه وأسير على الحق، وهناك منهج هو امتداد لمنهج يزيد سواء كان بظلم او فساد او نفاق او محرم او اتباع للهوى والشهوات والشيطان كل ذلك هو امتداد لمنهج يزيد عليه ان أتبرَّأ منه هذا المنهج المطلوب الذي لا بد ان يستمر معنا في هذه الزيارة.

ثم تُبيِّن هذه الزيارة، ما فلسفة وجود الإمام الحسين عليه السلام ما فلسفة ثورة الإمام الحسين عليه السلام؟ حينما تقول هذه الزيارة وبذل مهجته فيه ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة عليه أن أعييَ هذا المنهج وأسير عليه وعليَّ ايضاً ان أبذل مهجتي في سبيل إنقاذ الناس من الظلالة وحيرة الجهالة وأنتبه من دعوات الضلال التي تنتشر هنا وهناك، فهناك من يدّعي مقامات دينية ليس هو بأهل لها تؤدي الى ضلال الناس وانحرافهم، عليَّ إن كنتُ موالياً حقيقياً ان يكون لديَّ الوعي والانتباه من دعوات الضلالة، في هذه الأيام هناك دعوات نراها تنتشر حتى في طريق زائري الإمام الحسين عليه السلام وتوزع تلك الكتيبات والنشرات التي انطلت على الكثير – للأسف – من الناس الذين يدَّعون المحبة والولاء للإمام الحسين عليه السلام وهي بعيدة عن ذلك كدعوى الوصايا عن الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فلا بد أن ينتبه الإنسان المؤمن من ذلك وان يستنهض الهمم

لينال هذه المعرفة والعلم الحقيقي عن الإمام عليه السلام، وايضاً تُبيِّن هذه الزيارة مقامات الإمام بأنّه وارث آدم ووارث نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وأنه وارث رسالات الأنبياء جميعاً فهو قد ورثهم في محامد صفاتهم وكراماتهم وما أدّاه من رسالة انما جمع فيها جميع هذه الرسالات السماوية لكي يتضح لنا منزلة الإمام الحسين عليه السلام ومنزلة ثورته وان نستضيء بمصباح هديهِ وان نسير على برِّه وتقواه ونهجه.

لذلك - أيها الإخوة والأخوات - الذي نأمله من الزائرين الكرام ان يكون لديهم وعي للأهداف التي أرادها الإمام الحسين عليه السلام من هذه الزيارات التي ذكرناها في بعض الروايات وذكرنا شرحاً لها وان يلتفت الإنسان ويراجع نفسه ويرى هل انه حينما يقدم على الإمام الحسين عليه السلام هل هو راض عنه حينما تنكشف سريرته حينما تظهر أفعاله للإمام الحسين عليه السلام هل أن هذه السيرة تسرُّ الإمام الحسين عليه السلام أم لا، لا بدَّ ان يراجع تطابق أفعاله وسيرته مع مشاعره التي يحملها للإمام الحسين عليه السلام مشاعر الولاء.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا أن نستضيء بهدي الإمام الحسين عليه السلام ونسير على نهجه وسيرته وان نكون من المقتفين لآثاره، إنه سميع مجيب والحمدُ للهِ ربِّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ١٤ صفر ١٤٣٤هـ
الموافق ٢٨ كانون الاول ٢٠١٢م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات سلامٌ عليكم جميعاً من ربٍّ رحيم غفور ورحمة منه وبركات، أودُّ ان أُبيِّن الأمور الآتية:

الأمر الأول: إن الظروف الحساسة التي يمر بها بلدنا في الوقت الحاضر تدعو إلى العمل بمجموعة من المبادئ المهمة.

أولاً: في الوقت الذي ندعو فيه الى تطبيق الضوابط والقوانين وتفعيل أحكام القضاء ولكن ايضاً ندعو الى عدم تسييس القضاء والانتباه من التداعيات السياسية لذلك.

ثانيًا: ضرورة عمل جميع الأطراف للحفاظ على الوحدة الوطنية والنسيج الاجتماعي الموحد وحلّ أي أزمة بالحوار والتفاهم وعدم ترك الأزمات تتفاقم وبالتالي تترك أثراً سيئاً على البلد والمواطن

الأمر الثاني: لعلكم شاهدتم - أيها الإخوة والأخوات - ما تناقلته بعض الفضائيات من صور مؤلمة لمعاناة الكثير من المواطنين في العاصمة بغداد وبعض المدن الأخرى بسبب هطول الأمطار الغزيرة والذي أدّى الى هدم عدد من دور المواطنين في بعض المدن ووفاة تسعة من المواطنين بحسب ما بينته إحصائية لوزارة الصحة، في الواقع ما ذكره بعض المسؤولين من أسباب هي تبريرات لا يمكن القبول بها لما شاهدناه من تداعيات حصلت بسبب بنية تحتية متهالكة في خدمات أساسية وعلى الرغم من ان ما شهده البلد من هذه الأمطار والذي ذكره أنه لم يشهده منذ ثلاثين سنة لكن هذا

يحتاج الى إجراءات عاجلة وسريعة منها على ما يتعلق بالسنة الحالية ومنها ما يتعلق بالمدى البعيد ومن ذلك تشكيل خلية أزمة وهذه الخلية تشترك فيها ليس فقط أمانة العاصمة بل عدد من الوزارات المعنية والمسؤولين لوضع استراتيجية لحلّ هذه المشكلة وكذلك ما يتعلق بالخدمات الأخرى.

تعلمون – أيها الإخوة والأخوات – هذه الظاهرة أدّت الى تعطيل الكثير من النشاطات ومرافق الحياة في العاصمة أدّى الى ان يعاني كثيرٌ من المواطنين، والذي ذكرناه تهدم عدد من البيوت إخلاء بعض القرى ووفاة هؤلاء المواطنين الوضع الذي عاشته كثيرٌ من العوائل مئات العوائل بالذات في أحياء من العاصمة والذي سلبها النوم والراحة لليلة او ليلتين، انشغال هذه العوائل بإخراج الماء كما شاهدتم في صور بعض الفضائيات أن المياه دخلت الى قرابة أكثر من نصف متر في بعض البيوت وبعضها أصلاً لا يتحمل مثل هذه الظاهرة أدّى الى سقوط هذه البيوت، بعض المواطنين توفوا بأسباب أخرى بسبب هذه الظاهرة، هذا يقتضي في الواقع ان يكون هناك اهتمام استثنائي من الجهات المعنية لأنه من الممكن ان هذه الظاهرة تتكرر في هذه السنة او في السنوات القادمة والمطلوب ان تكون هناك خلية أزمة من الجهات المعنية من المسؤولين المعنيين للاهتمام بمعالجة ووضع حلول لهذه البنية التحتية باعتبار انها خدمات أساسية، وما ذكره بعض المسؤولين من تبرير عدم قدرة منظومة تصريف المياه لمواجهة مثل هذه الحالة هذا في الواقع لا يعفي من المسؤولية بل لا بدّ من أن يكون هناك استنهاض للهمم من قبل المسؤولين ووضع خطط كافية لمعالجة هذه الظاهرة وكما لاحظتم انها أُعطِيت عطلة، نحن في بلدنا بحاجة الى الوقت بحاجة الى الجهود الكبيرة بحاجة الى العمل من أجل ان نعمل على تقديم الخدمات لبلدنا ومواطنينا بدلاً من هذه العطل الكثيرة واذا تعطى عطلة بسبب عدم تمكن المواطنين من الوصول الى مقار عملهم واشغالهم وبالتالي هذا في الواقع له آثار كثيرة ضارة.

الأمر الثالث: ما يتعلق بسفر المرضى خارج العراق، تعلمون –أيها الإخوة والأخوات – الكثير من الحالات المرضية تستدعي سفر هؤلاء المرضى الى خارج العراق وهناك في الواقع بعض الدول التي يسافر اليها المرضى كثيراً منها دولة الهند، ما المطلب الذي أريد ان أُبيِّنه في هذا الأمر؟.

أولاً: ما المطلوب من الجميع؟ وكلامي أوجهه إلى الجهات الحكومية المعنية وأوجهه الى الكوادر الطبية وغير الكوادر الطبية ايضاً والى المواطنين جميعاً، أيها الإخوة والأخوات أيُّ بلد أيُّ شعب لا يمكن ان يتطور وينهض إلّا بمجموعة من العوامل، ليست المسؤولية فقط على الجهات الحكومية بل المسؤولية ايضاً من جهة القوانين والتشريعات الإدارية والكوادر العاملة والمواطنين.

ثانيا: كما سأبين ذلك المطلوب من الجهات الذي أُبين الذي شاهدنا في بعض الدول من التقدم الطبي الموجود فيه ومنها دول الهند على الرغم - أيها الإخوة والأخوات- هذه الدولة لا تمتلك الإمكانات والثروات التي يمتلكها العراق وكذلك بعض الدول ولكنها متطورة في مجالات كثيرة ومنها المجال الطبي، العراق يمتلك من الكوادر الكفوءة والعقول الكبيرة، الفرد العراقي لديه هذه القدرات العلمية والطبية ولكن لم تتيسر له الأجواء، لكي يقدم الخدمة المطلوبة، هو لا يقل الفرد العراقي في كفاءته وقدراته المهنية عن كثير من الدول لكن لم تتيسر له الظروف والأجواء لكي يقدم هذه الخدمة والكفاءة بالمطلوب، أولاً من الجهات الحكومية الاعتناء بهذا المجال - كثيرٌ من المرضى يعانون في خارج العراق-الإسراع في المشاريع الطبية في نفس الوقت تشجيع جانب الاستثمار في هذا المجال وفي مجالات أخرى كثيرة، كثير من الدول لم تنهض فيها الخدمات بشكل متطور من خلال القطاع الحكومي فقط بل هناك قطاع استثماري حتى في دول متقدمة ومن جملة هذه الدولة التي يذهب اليها نسبة كبيرة من المرضى العراقيين نهض فيها الجانب الاستثماري وقدم فيها مجالات خدمية كبيرة منها في المجال الصحي، نحن نحتاج الى تفعيل الجانب الاستثماري.

ثانيا: المهمة وهي أن بعض الشعوب وفي تلك الشعوب الفرق العاملة سواء أكانت في المجال الطبي او في المجالات الاخرى الوظيفية او في مجالات أعمال البناء والخدمة العامة، نجد مجموعة من المبادئ، أيها الإخوة والأخوات نحن ما أجدرنا - أبناء الإسلام - أن نتحلّى بها وهي مبادئ المثابرة على العمل الانكباب على العمل، حبّ العمل تقديس العمل والوقت والشعور بالمسؤولية والانتظام واحترام القوانين

والأنظمة والتعليمات والضوابط هذه مسألة لها جنبتان جنبة تتعلق بمؤسسات الدولة كيف تستطيع أن تُفعِّل هذه الأنظمة والتعليمات وتُحمِّل المواطن جانب عمل متعلق بكم أيها المواطنون، هذه المبادئ لا تتعلق بالدولة ومؤسساتها تتعلق بنا، ما نشاهده في بعض الدولة وهي لا تمتلك الإمكانات التي نمتلكها تقديس للعمل حب العمل الشعور بأهمية الوقت الشعور بالمسؤولية باتجاه الآخرين بحث لا يضيعون دقيقة واحدة من دقائق اليوم هذا الانتظام الشديد وكلاً يعرف مسؤوليته ويقوم بمسؤوليته كاملة باتجاه الآخرين يشعر بمسؤوليته باتجاه الآخرين ويعرف ان هذه الكوادر تؤدّي مهامها على أكمل وجه، احترام القوانين احترام الأنظمة، ما نشاهده ايضاً – هذا موضوع جانبي أحبُّ ان أتعرَّف عليه لكنه مهم – أيها الإخوة والأخوات ما نشاهده في تلك الدول في الشوارع في احترام أنظمة المرور، في احترام الآخرين، لم نشاهد سائق حينما يسوق سيارته لمئات الكيلومترات انه انفعل او صار عصبياَ او صار في غضب مع سائق آخر، ولم نجد في كثيرٍ من هذه المدن حتى شرطة المرور أبداً إنما يسير هؤلاء المواطنون وهم يحترمون الأنظمةً والقوانين، وكثير من هؤلاء من راكبي الدراجات، هذا أمر وان كان البعض يعدَّه بسيطاً ولكنه أمر مهم.

لاحظوا إخواني ما نشاهده في بعض هذه الدول وشاهده الآخرون راكب الدراجة البخارية يحترم الأنظمة والتعليمات بان يلبس هذه الخوذة على رأسه – أيها الإخوة والأخوات – تعلمون كم من رجالنا وشبابنا يموتون بسبب عدم الالتزام بهذه الأنظمة كثيرٌ جداً، حينما نسأل عن الإحصائيات في دوائر الصحة نجد كثيراً من المواطنين من شبابنا يتركون أرامل وأيتاماً، كثير يذهبون ضحايا موتاً او جرحى من خلال عدم الالتزام بهذه التعليمات والأنظمة، من أحد الأمور التي تدل على التطور والرقي والازدهار وفيه كثير من المصالح لكل شعب هو التزام مواطني ذلك الشعب بالأنظمة والتعليمات والقوانين، بل وجدنا إحدى المدن قالوا انه ليس لدينا شرطة نحن ندير أمور هذه المدينة بأنفسنا، نعم توجد دوائر خدمات في تلك المدينة لكن ليست هناك شرطة أبداً ولا شرطي واحد، ما السبب في ذلك؟ هؤلاء يعيشون بسلام فيما بينهم يحترمون

القوانين يحترمون العلاقات الاجتماعية فيما بينهم مع انه تلك المدينة التي لم نشاهد فيها شرطياً وكان اهل المدينة يديرون الأمور بأنفسهم هم من أديان متعددة من مذاهب شتى ومع ذلك هم – لاحظوا - كم وفّروا على الدولة كم وفّروا على أنفسهم، وحينما نجد هذا الموظف هذا الكادر سواء كان الكادر طبي او غيره منكباً على العمل من أول دقيقة دوام الى آخر لحظة في دوامه ولا يضيع دقيقة واحدة من عمله يحترم الوقت يحب العمل يقدس العمل يشعر بالمسؤولية اتجاه الآخرين هذه المبادئ والقيم نحن أوْلى أجدر ان نطبق هذه التعليمات لأنها تعاليم ومبادئ نادى بها الإسلام وعلينا نحن ان نظهر للآخرين تطبيقنا والتزامنا بهذه المبادئ والقيم، هذا أمر أحببت ان أُبيِّنه للجميع لذلك علينا - أيها الإخوة والأخوات- من جملة الأمور التي علينا ان نهتم بها كمواطنين - وهذا شيء مهم لكي يتقدم بلدنا وشعبنا ونتطور ونزدهر - أن نحترم الأنظمة نحترم التعليمات نحترم القوانين نلتزم بهذه المبادئ ان نقدس العمل نحب العمل لأن الالتزام بهذه المبادئ فيها مصلحة للجميع وعدم الالتزام به من قبل البعض فيه ضرر للجميع فكيف بها إذا كان عدم الالتزام من الجميع، وهنا أعود الى هذا المطلب وأقول هناك الآلاف من المرضى يذهبون الى هذه الدول وبالذات الى هذه الدولة يحتاجون الى حماية ورعاية في تنظيم شؤون مراجعاتهم وبعض المرضى يشتكون من ذلك، من هنا نلفت عناية ونظر الجهات المعنية وبالذات المسؤولين ووزارة الصحة ان يكون هناك إسراع في انجاز مشاريع المستشفيات والمراكز الصحية في العراق، وبحمد الله تعالى البلد يمتلك كثير من الثروات، كذلك كلامي مع جميع الكوادر العاملة في دوائر الدولة وغيرها أن نجسِّد هذه المبادئ ايضاً، أن تُشكِّل وزارة الصحة لجاناً لرعاية هؤلاء المرضى لأن أعدادهم كبيرة جداً يحتاجون الى رعاية لتنظيم شؤون المراجعة وغير ذلك من هذه الأمور التي تؤدي الى تحقيق مطالبهم.

الأمر الرابع: هناك مجموعة من النصائح للزائرين، بالمناسبة عدد المواكب والهيئات بلغ لهذا العام ٦١٤٨ موكباً وهيئة، من جملة هذه النصائح والتوجيهات منها ما هو شرعي ومنها ما هو غير شرعي يعني نصائح عامة، من جملة هذه النصائح الشرعية

والأمر الذي نؤكده دائماً ضرورة اتباع الزائرين أداء الصلوات في أول أوقاتها، بحمد الله تعالى هناك وعي لدى كثير من الزائرين بدأ في السنوات الأخيرة ألا وهو التفاتهم بالاقتداء – كما بيَّنا أيها الإخوة والأخوات في الخطبة الأولى – ما الذي يُرضي الإمام الحسين عليه السلام، أنا أسأل نفسي هل يرضي الإمام عليه السلام حينما يحين وقت الزوال او وقت دخول الفجر الصادق او وقت الغروب هل الذي يرضي الإمام عليه السلام يحين وقت الزوال او وقت دخول الفجر الصادق او وقت الغروب هل الذي يرضي الإمام ويسرُّ الإمام ان أنشغل بالطبخ او بإقامة الشعيرة او بمهام الموكب والهيئة أَم أتوجَّه الى الصلاة ما الذي يُسرُّ الإمام عليه السلام هل يرضى ان أنشغل بأمور أخرى عن الصلاة ؟ ماذا فعل الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء؟ وقت حرب سقوط شهداء وجرحى، ماذا فعل الإمام ؟ توجَّه الى الصلاة وليس فرادى بل جماعة هذا الذي يرضي الإمام، أما إذا جئت زائراً الى الإمام الحسين عليه السلام، لقد أخَّرت صلاتي ساعتين وثلاثة وأربعة، هل هذا يرضي الإمام عليه السلام؟ يقول لو كنت معي في يوم عاشوراء هل تصلي ام تشغل نفسك بأمور أخرى، فإذن علينا جميعاً أن نتوجّه لكي نُبيِّن للعالم ان الإمام الحسين ونحن جئنا لزيارة الإمام الحسين عليه السلام من أجل ان نحافظ على عمود ديننا وهي إقامة الصلاة وفي أول وقتها، نعم هذه التلبية تلبية حقيقة صادقة ان أستجب لندائه يوم عاشوراء بأن آتي بالصلاة في أول وقتها آتي بالواجبات أمتنع عن المحرمات يضاف الى هذا – إخواني – مسألة مهمة يلاحظ أن بعض الزائرين يؤدّون الصلاة ولكن صلاة! ورد في بعض الأحاديث ان من مات عليها مات على غير ملة الإسلام هو أن ينقر في سجوده كنقر الغراب يأتي بركوع سريع جداً يأتي بسجود سريع جداً غير مقبول، لا تتوفر في هذه الصلاة – كما بينا – علامات المؤمن، في الرواية المروية عن الإمام العسكري عليه السلام صلاة إحدى وخمسين، نعم مطلوب إتيان الصلاة في أول أوقاتها ولكن بمقدماتها الصحيحة بشروطها بأركانها بواجباتها الصحيحة، لا بدّ ان نلتفت لهذا الأمر ونتفقه في أحكام ديننا ونأتي بهذه الصلاة صحيحة، أما نلاحظ أحياناً كثيرة صلاة بعض المؤمنين الزائرين لا تتوفر فيها شروط الصحة ولا بد أن أتفقه في أحكام الدين وآتي بهذه الصلاة كما يحبها الإمام الحسين عليه السلام، كذلك من المسائل التي نودُّ

أن ننبِّه عليها مسألة الإطعام صحيح، إن من أعظم القربات والمستحبات إطعام الطعام لزائر الإمام الحسين عليه السلام ولكن ننتبه من عدم خلوِّ عنوان آخر محرم يأتي على العنوان المستحب وهو الإسراف أو التبذير في الطعام - جزاكم الله تعالى خيرا - جزى الله جميع المؤمنين والزائرين بأنهم يأتون بهذا العمل الاستحبابي وهذا لم نشاهده في أيِّ دولة او في أيِّ شعب من شعوب العالم أكثر من عشرة ملايين زائر يتوفر لهم الطعام من الزائرين ويشبعون ويعودون وهم بهذه الحالة وليس فيهم جائع أو أحد يحتاج الى الطعام بل علينا ان ننتبه ان لا يحصل هناك تبذير في الإطعام ان لا يحصل هناك إسراف في هذا الإطعام وايضاً الحفاظ على الآداب المسنونة أثناء الزيارة.

ومن جملة ذلك -أيها الإخوة والأخوات- حينما تؤدى الصلاة ومنها الصلاة في الصحن الحسيني الشريف او بأماكن أخرى نرجو من الإخوة المؤمنين ان لا يرددوا بأصوات عالية شعارات مثلاً لبيك يا حسين، اللهم صلِ على محمد والِ محمد ويشوشون على الصلاة، نعم ربما هو مشغول بأمر آخر لكن عليه ان ينتبه أن هذه الصلوات لا بدَّ أن تتوفر فيها أجواء معينة نحافظ على خشوعها على آدابها، أمّا أن نردِّد بأصوات عالية حتى مثل هذه الشعارات فأن هذا الأمر ليس بصحيح، من جملة الأمور الأخرى - إخواني- هو تجنّب الأمور المحرمة، انتبه من النظر المحرم الاختلاط المحرم في أثناء الطريق، الابتعاد عن الغيبة عن النميمة، تذكَّر أنك متوجِّهٌ الى الإمام الحسين عليه السلام حينما تأتيه ويُقدَّم للإمام أثناء زيارتك له صحيفةُ أعمالك وفي هذه الصحيفة يجد الإمام عليه السلام أنك زائره قد اغتبت أحدَ المؤمنين في أثناء الطريق او حصلت منك نميمة او بهتان او افتراء او شيء مما لا يرضاه الله تعالى ولا رسوله ولا الإمام، انتبه من ذلك حتى تأتي بصحيفة عمل تسرُّ الإمام الحسين عليه السلام، ووصايا مهمة للزائرات، الذي نرجوا من الأخوات الزائرات الكريمات ايضاً الانتباه والحذر من أيِّ فعل ربما يؤدي الى سخط الله تعالى والإمام الحسين عليه السلام وفاطمة الزهراء الحفاظ على العفة، الحفاظ على الحجاب الشرعي، الامتناع عن الاختلاط المحرم، الامتناع عن الكلام المحرم فإن هذا المشي مشيٌّ مقدمٌ شريفُ الغرض منه الوصول الى غرض مقدس وشريف والإتيان بأيِّ عمل

محرم فهذا لا يعبِّر عن صدق الزيارة وصدق الحب والولاء لفاطمة الزهراء والإمام الحسين عليه السلام لذلك الذي ندعو في هذه الخطبة الزائرات الكريمات ان ينتبهوا ويحذروا من أي محرم وخصوصاً مسألة الاختلاط المحرم والكلام المحرم او الجلوس المحرم او النوم المحرم او الكلام المحرم في أثناء الزيارة لأننا جئنا وهدفنا ان نُعبِّر عن حبنا وولائنا للإمام الحسين عليه السلام ان نجدد عهدنا ايها الإمام الحسين عليه السلام اننا ماضون معك في منهجك وسيرتك هذا الذي لا بدّ ان نعبِّر عنه ليس مجرد تعبير عن أحاسيس وعواطف لا تتطابق مع منهج الإمام الحسين عليه السلام، أمور ونصائح وتوجيهات عامة، غير الشرعي الذي نأمله من الزائرين الكرام هو الحفاظ على الممتلكات والخدمات العامة.

أيها الإخوة والأخوات نحن الذي نأمله من الزائرين ان يكون زائراً واعياً هذه ممتلكات عامة اي خدمات عامة يعني خدمات للجميع له ولغيره وبُذلت أموال طائلة من أجلها فالمأمول ان يحافظ عليها يحافظ على الشوارع يحافظ على الأرصفة يحافظ على الحدائق يحافظ على هذه الخدمات التي هي لجميع المواطنين، هذه من الظواهر التي تعكس الوعي والالتزام الديني للزائر، من جملة الأمور هو عدم المضايقة والمزاحمة من الخدمات العامة، مثلاً هناك بعض المواكب وهذا يقوله الكثير من الإخوة المسؤولين وهذا أمر صحيح نحن علينا جميعاً ان نعمل على وفق النظام على وفق القانون على وفق التعليمات على وفق الضوابط هذا لمصلحتنا، ومصلحة الجميع لا يكون موقع المواكب والهيئات بصورة في مزاحمة ومضايقة لسير السيارات العامة او سير المشاة وغير ذلك، من الأمور ايضاً من الأمور المهمة هي مسألة المحافظة على النظافة.

أيها الإخوة والأخوات النظافة قيمة من قيم الإسلام المهمة فضلا عن آثارها البيئية والمهمة والصحية وغير ذلك، علينا ان نحافظ جميعاً على نظافة مدينتنا شوارعنا نحافظ على نظافة الأماكن العامة جزاكم الله تعالى خيرا على هذه المشاركة وهذا العمل الكبير ولكن علينا ايضاً ان نحافظ على نظافة هذه الأماكن لأنها تعكس التزامنا بقيم ومبادئ الإسلام وتعكس التزامنا بقيمنا الحضارية والتزامنا الحضاري هذا الذي نأمله من الجميع ايضاً – أيها الإخوة والأخوات– نختم هذه الخطبة بشيء مهم ايضاً هي مسألة التشجير

والزينة، محافظتا النجف وكربلاء عزمتا على تشجير هذه الطرق والأماكن بأعداد كبيرة من الأشجار، نحن علينا ان نكون عوناً لهذه الجهات، أيها الإخوة والأخوات أنقل لكم ما شاهدته في بعض البلدان، تعرفون بعض البلدان يعطون أرقاماً للأشجار وتسجل في دائرة البلدية بل وجدت في بعض البلدان أن هناك أشجاراً في الشارع العام لم تقطع هذه الأشجار، وإذا كان هناك سياج لبيت او دائرة مرَّ على هذه الشجرة لا يقطعون هذه الشجرة، وإنما يقطعون السياج على شكل الشجرة؛ لكي يحافظوا على هذه الشجرة، نحن علينا ايضاً -أيها الإخوة والأخوات- كما ورد التأكيد على الحفاظ على هذه الأشجار علينا ان نوفر بيئة نظيفة بيئة صحية من خلال المحافظة على هذه الثروة من خلال المحافظة على هذا التشجير وغير ذلك من هذه الأمور نحن علينا ايضاً ذلك ربما البعض يتصور انه ليس فيه ان يكون بقطع شجرة يقوم بالأضرار بالحدائق، هذه من المسائل المهمة التي أكَّد عليها الإسلام أكَّدت عليها القيم الحضارية التي تعكس التزامنا وتطورنا وحضارتنا الذي نأمله من الجميع التعاون من أجل الوصول الى هذا الأداء الواعي الأداء الديني الملتزم الأداء الحضاري الذي فيه نفعنا ومصلحتنا جميعاً.

لذلك أرجو من الإخوة المواطنين كما نحن ندعو الحكومة ودوائر الدولة ايضاً إلى ان نلتزم بهذه المبادئ والتعليمات والأنظمة والضوابط لما فيه خير لبلدنا وشعبنا ومواطنينا وجميع البلدان والشعوب الأخرى، نسأل الله تعالى ان ينصر الشعوب المظلومة المضطهدة وان يدفع عنها شرَّ القوم الظالمين، وأن يُفرِّج عليهم بفرجه العاجل وفرج وليِّ العصر صاحب العصر والزمان(عجل الله تعالى فرجه الشريف)، إنَّه سميع مجيب والحمدُ للهِ ربِّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.